AMERICAN UNIVERSITY
LIBRARY
OF

892.708
SA53m1
v. 2

المجاني الحديثة

عن مجاني الآب شيخو

892.708
Sh599mln
v. 2
c. 1

جدّدها

اختياراً ودرساً وشرحاً وتبويباً

لجنة من الأساتذة

بإدارة

فؤاد أفرام البستاني

مدير دار المعلمين والمعلمات

أستاذ الأدب ومؤسسات المجتمع العربي

في معهد الآداب الشرقية

منشورات الآداب الشرقية

بيروت ١٩٥٠

الجزء الثاني
في
عصر صدر الإسلام
بقلم
فؤاد أفرام البستاني

الشعراء المخضرمون

اصل المعنى في مادّة « الخَضْرَمَة » القَطع والطرح . ومنه خضرَمَ الاذنَ : قطع من طرفها شيئًا وتركه . والناقة المُخَضْرمة هي التي قُطع طرف اذنها .

والشاعرُ المُخَضْرَم ، في اصطلاح التاريخ الادبي ، هو الذي ذهب شطر من عُمره في الجاهلية ، فكأنّه قُطع وطُرح ، وادركَ الإسلام شاعرًا ، فنظم في العهدين وعُرف فيهما . وليس من ميزة خاصّة تجمع بين المُخَضرَمين سوى معاصرتهم في هذه الحقبة من الزمن ، وما يتّصف فيها الشعر عامّةً من سبكٍ ينحطّ متانةً عن السبك الجاهلي ، ومن تهيُّؤٍ للرقة يجعله صلةً بين القديم والمولّد . اما فنون الشعر فتختلف في عصر المخضرمة اختلافها في العصر الجاهلي . فهناك شعراء المدح كحسّان بن ثابت ، وكعب بن زهير . وشعراء التكسّب كالحُطَيئة ، وشعراء الرثاء كالخنساء ، ولبيد ، ومُتَمِّم بن نُوَيْرَة . وقد جمعنا بينهم على سبيل المعاصرة التاريخية ليس غير ؛ الّا ما كان من لبيد ، فقد تركناه بين « اصحاب المعلّقات » في الجزء الأول من هذه « المجاني الحديثة » (ص ١٠١-١٣٦) لشهرته بالمعلّقة ، ومن الخنساء التي جمعنا بين شعرها المنتخَب وبعض الشعر المأثور عن زميلاتها النساء الشاعرات ، في باب خاصّ افردناه في آخر القسم الشعري من هذا الجزء .

كَعْبُ بنُ زُهَير

؟ - ٦٦٢ ؟

كعب بن زهير بن ابي سُلمى المزني . نشأ في أسرة وافرة الحظّ من الشعر ، فسمعه طفلًا ، ورواه ناشئًا ، وقاله يافعًا . وكان كبير ابناء زُهير ، فعني به ابوه عناية خاصّة ، هذّب ذوقه ، ويروّيه شعره ، وقد يمنعه النظم ، وقد يضربه اذا نظم قبل استحكام ملكته . حتى نبغ ، واذا به يجمع الى الميل الفطري ثقافةً متينة كان زهير من أشهر ممثّليها في ذاك العصر . ويقرن السليقة الشاعرة بالصناعة النظمية ، ناحيًا نحو أبيه في « تَنَخُّل » التعابير و « تثقيف » القوافي و « مَن يُشابِه أَبَهُ فما ظلم ! » حتى كاد التقليد يغلب على الكثير من مطالعه واوصافه ، فبدا شاعر صناعة وثقافة لا شاعرَ طبع وفطرة . وقد يكون هذا ما دفع ابن سلّام الى جعله في الطبقة الثانية .

عاش كعب زمنًا في العصر الجاهلي . فكان في اكتمال شبابه عندما ضخم امر النبي ، واخذ الناس يتحدّثون بالإسلام . فارسل اخاه بُجَيرًا الى النبي يستطلع الدين الجديد ، في حدود السنة ٦٢٨ . فأسلم بُجير ولم يعد . فغضب كعب ، وأقام يلوم اخاه ، ويهجو النبي والإسلام . ولما بلغ الهجاء النبيّ أهدر دم الشاعر . فخاف بُجير ، وارسل الى اخيه ان يُقبل على النبي معتذرًا . فأقبل وانشده القصيدة المشهورة «بانت سعاد» في مسجد المدينة سنة ٦٣٠ فرضي عنه . اما ما يزعمه بعض المؤرّخين المتأخرين من أن النبيّ خلع عليه «بُردته» على اثر انشاده القصيدة ، فلا سَنَدَ له في « سيرة الرسول » لابن اسحق وابن هشام .

بانت سعاد

لكعب ديوان من الشعر شرحه ابو العباس الأحول ، واهتم كرنكو (F. Krenkow) باعداده للطبع . ثم درسه وترجم اقساماً منه الى الفرنسوية رينه باسيه (René Basset) في كتاب خصّه باللامية « بانت سُعاد » . وهي أشهر قصائده ، قالها في مدح النبي والاعتذار إليه . وقد سار فيها على الطريقة الجاهلية القديمة ، كما يظهر من تقسيمها على الوجه التالي :

١ً – الاستهلال بالغزل ، فوصف سُعاد ، والاشارة الى إخلافها بالوعد (١-١٢)
٢ً – التخلّص الى وصف الناقة (١٣-٣٣)
٣ً – التخلّص الى ذكر النبي ، ووصف حالة الشاعر من الاضطراب (٣٤-٣٧)
٤ً – الاعتذار الى النبي ومدحه (٣٨-٥٠)
٥ً – الانتهاء بمدح المهاجرين من قريش (٥١-٥٨)

وقد نالت هذه القصيدة شهرة واسعة فاهتمّ بها النحويّون واللغويون من شرقيين ومستشرقين . فشرحوها ، وعلّقوا عليها ، وشطّروها وخمّسوها ، وترجموها ، بما لا مزيد عليه من اعتناء ، على نحو ما فصلنا في الجزء ٣٢ من « الزوائع » (الظاهر سنة ١٩٢٣) الذي خصصناه بكعب وبقصيدته .

بانت سعاد

وصف سُعاد

بانَتْ سُعادُ ؛ فقَلْبي اليومَ مَتبولُ ، ١
وما سُعادُ ، غَداةَ البَينِ ، إذ رَحَلوا ، إلَّا أَغَنُّ ، غَضِيضُ الطَّرْفِ مَكْحُولُ . ٢
تَجلُو عوارِضَ ذي ظَلْمٍ ، إذا ابْتَسَمَتْ ، كأنَّهُ مُنْهَلٌ بالرَّاحِ ، مَعْلولُ ؛ ٣
شُجَّتْ بذي شَبَمٍ مِن ماءِ مَحْنِيَةٍ ، صافٍ بأَبْطَحَ ، أَضْحى وهو مَشْمولُ ، ٤
تَنفي الرِّياحُ القَذى عنه ؛ وأَفْرَطَهُ ، مِن صَوْبِ سارِيَةٍ ، بِيضٌ يَعالِيلُ . ٥
أَكرِمْ بها خُلَّةً ، لو أنَّها صَدَقَت مَوعودَها ، أو لَوَ انَّ النُّصْحَ مَقبولُ ! ٦
لَكِنَّها خُلَّةٌ قد سِيطَ من دَمِها فَجْعٌ ، ووَلْعٌ ، وإخلافٌ ، وتَبْديلُ ؛ ٧
فما تَدومُ على حالٍ تَكونُ بها كما تَلَوَّنُ في أَثوابِها الغُولُ ؛ ٨

مُتَيَّمٌ إثْرَها ، لم يُفدَ ، مَكْبُولُ .
إلَّا أَغَنُّ ، غَضِيضُ الطَّرْفِ مَكْحُولُ .
كأنَّهُ مُنْهَلٌ بالرَّاحِ ، مَعْلولُ ؛
صافٍ بأَبْطَحَ ، أَضْحى وهو مَشْمولُ ،
مِن صَوْبِ سارِيَةٍ ، بِيضٌ يَعالِيلُ .
مَوعودَها ، أو لَوَ انَّ النُّصْحَ مَقبولُ !
فَجْعٌ ، ووَلْعٌ ، وإخلافٌ ، وتَبْديلُ ؛
كما تَلَوَّنُ في أَثوابِها الغُولُ ؛

١ * بانت : فارقت ، ومنه البين ، في البيت الثاني ◉ متبول : من التبل : الهيام حتى السقم والضعف ◉ مُتيّم : مذلّل ، ذلّله الحب ◉ مكبول : مقيّد .

٢ * أغنّ : صفة لمحذوف تقديره الظبي او الغزال الذي في صوته غُنّة ، اي نبرة مستحبّة تجعل الصوت خارجاً من اللهاة والانف ◉ غضيض الطرف : يتابع صفة الظبي : فاتر النظر ، منكسر الاجفان ◉ مكحول : اشارة الى سواد اعين الغزلان .

٣ * تجلو : من جلا السيف : ازال عنه الصدأ : تكشف ◉ العوارض : ما بعد الانياب من الاسنان ◉ الظلم : ماء الاسنان ◉ كأنه : الضمير للظلم ◉ مُنهل : مستقي مرة اولى ، من النهل : اول شربة ◉ الراح : الخمرة .

٤ * شُجّت : مُزجت ، الضمير للخمرة ◉ ذو شَبَم : بارد ، الشبم : البرودة ◉ المَحْنية : منعطف الوادي ◉ الابطح : المسيل المتّسع ◉ مشمول : ضربته ريح الشمال . — هذا البيت والذي يليه في صفة الماء .

٥ * تنفي : وفي رواية : تجلو ◉ القذى : كل ما يقع في الماء فيكدّره من تبنة وغيرها ◉ افرطه : ملأه ، زاده حتى فاض : او افرطه : ترّكه ◉ الصوب : المطر ◉ السارية : السحابة التي تسري فتمطر بالليل ◉ بيض : اراد بها السحائب البيض لا اليعاليل : ج . اليعلول : السحابة الطويلة . — اتى بكل هذه الدقة اتماماً لوصف الماء ، الذي مُزجت به الخمرة ، التي يخال الانسان سُعاد قد شربت منها مرّات ، اذا رأى بياض اسنانها عند الابتسام .

٦ * بها : الضمير لسُعاد ◉ الخلّة : الصديق للذكر والانثى ◉ موعودها : وفي « العقد الفريد » : في وعدها : وفي « الديوان » : ما وعدت .

٧ * سِيط : خُلط ◉ الفجع : الاصابة بما يُكره ◉ الولع : الكذب ◉ الاخلاف : عدم القيام بالوعد .

٨ * على : حال تكون بها : في ابن قتيبة : على العهد الذي زعمت ◉ تلوّن : تتلوّن ◉ الغول : كل ما اغتال الانسان فاهلكه .

ولا تَمَسَّكُ بالعَهْدِ الَّذي زَعَمَت ... إلَّا كما يُمسِكُ الماءَ الغَرابيلُ. [١]
فَلَا يَغُرَّنْكَ ما مَنَّتْ وما وَعَدَتْ ؛ ... إنَّ الأَمانِيَّ والأَحْلامَ تَضْلِيلُ ! [٢]
كانَت مَواعِيدُ عُرقوبٍ لها مَثَلًا ؛ ... وما مَواعيدُهُ إلَّا الأَباطِيلُ ! [٣]
أَرْجو وآمُلُ أنْ تَدْنُو مَوَدَّتُها ؛ ... وما إخالُ لَدَيْنا مِنكِ تَنْويلُ ! [٤]
وصف الناقة — أَمْسَتْ سُعادُ بأَرْضٍ لا يُبَلِّغُها ... إلَّا العِتاقُ ، النَّجِيباتُ ، المَراسِيلُ ؛ [٥]
ولَن يُبَلِّغَها إلَّا عُذافِرَةٌ ... فيها ، على الأَيْنِ ، إرْقالٌ ، وتَبْغِيلُ ، [٦]
مِن كلِّ نَضَّاخَةِ الذِّفْرى ، إذا عَرِقَت ، ... عُرْضَتُها طامِسُ الأَعْلامِ مَجْهولُ ، [٧]
تَرْمِي الغُيوبَ بِعَيْنَيْ مُفْرِدٍ ، لَهِقٍ ، ... إذا تَوَقَّدَتِ الحِزَّانُ والمِيلُ ، [٨]
ضَخْمٌ مُقَلَّدُها ، فَعْمٌ مُقَيَّدُها ، ... في خَلْقِها عن بَناتِ الفَحْلِ تَفْضِيلُ ، [٩]
غَلْباءُ ، وَجْناءُ ، عُلْكومٌ ، مُذَكَّرَةٌ ، ... في دَفِّها سَعَةٌ ، قُدَّامُها مِيلُ ، [١٠]
وجِلْدُها مِن أُطُومٍ ، لا يُؤَيِّسُهُ ... طِلْحٌ ، بِضاحِيَةِ المَتْنَيْنِ ، مَهْزُولُ. [١١]

ثم حيوان خرافي مؤنث كان العرب ينسبونه الى الجنّ ويعتقدون انه يعترض المسافرين في الليل ويستهوي بعضهم . ويزعمون انه يتلوّن الوانًا كثيرة . — يشبّه كعب تقلّب سُعاد في احوالها ومواعيدها بتلون الغول .

١ * تَمَسَّك : تتمسّك . وفي رواية : تُمَنِّيك .

٢ * منّت : جعلتك تتمنّى . — في بعض الروايات ، يرد هذا البيت بعد البيت ١٢ .

٣ * عرقوب : رجل من يثرب يضرب المثل باخلافه الوعد ◉ مواعيده : وفي بعض الروايات : مواعيدها .

٤ * التنويل : العطاء . — وفي البيت التفات من السرد الى الخطاب .

٥ * العتاق : صفة لمحذوف تقديره النوق ، والعتاق : الكريمة الحسنة التي عتقت من العيوب : نجت منها ◉ النجيبات : الكريمة ، القوية ◉ المراسيل : ج . المرسال : الرسلة ، السهلة اليدين في السير . — المعنى : لا يبلغني ارض سُعاد الا مثل هذه النياق .

٦ * العُذافِرة : الصلبة ، القوية ◉ الأين : التعب ، الإعياء ◉ الإرقال : نوع من السير سريع ◉ التبغيل : نوع من السير ايضًا يشبه سير البغال .

٧ * نضّاخة : مبالغة من النضح : السيلان فوق النضح ◉ الذفرى : ما تحت اذن الناقة مما يلي الرقبة ، وهو اول ما يعرق اذا جرت الناقة ◉ عُرضتها : من قولهم : بعير عُرضة للسفر : اي اهتمامه ومصيره ومقدرته ◉ الطامس : المندرس ، المختفي ◉ الاعلام : ج . العلم : العلامة ، الاشارة على الطريق . — اي مقدرة هذه الناقة وهمتها ان تسير في الاماكن المجهولة المساكن .

٨ * الغيوب : ج . الغيب : كل ما غاب عن العين ◉ مفرد : صفة محذوف تقديره الثور الوحشي ◉ لهق : شديد البياض ◉ الحزّان : ج . الحزيز : الغليظ من الارض ◉ الوميل : ج . اميل وميلاء : ما تراكم ومال من الرمل . اذا توقدت . . . : اذا اشتدت الحرارة .

٩ * المقلّد : موضع القلادة ، الرقبة ◉ فعم : واسع ◉ المقيّد : موضع القيد ، الرسغ ◉ بنات الفحل : النوق . — قال الاصمعي في الصفة الاولى : « هذا خطأ من الصفة لأنه قال : هي غليظة الرقبة ، وخير النجائب ما يدقّ مذبحه ويعرض منحره . »

١٠ * لم يرد هذا البيت في الديوان ◉ غلباء : غليظة الرقبة ◉ وجناء : عظيمة الوجنتين ◉ عُلكوم : ضخمة ، عظيمة ◉ مذكّرة : تشبه الذكر ◉ الدفّ : الجنب ◉ قدامها ميلٌ : اي طويلة العنق .

١١ * لم يرد هذا البيت في الديوان ◉ الأطوم : قيل انها سلحفاة بحرية .

٢٠ حَرفٌ ، أخوها أبوها من مُهجَّنةٍ ، وعَمُّها خالُها ، قَوداءُ ، شِمليلُ ؛ ١
يَمشي القُرادُ عليها ، ثمَّ يُزلِقُهُ منها لَبانٌ ، وأقرابٌ زَهالِيلُ ؛ ٢
عَيرانةٌ قُذِفَت بالنَّحضِ ، عَن عُرُضٍ ، مِرفَقُها عن بَناتِ الزَّورِ ، مَفتولُ ؛ ٣
كأنَّا فاتَ عَينَيها ومَذبَحَها ، من خَطمِها ومن اللَّحيَينِ ، بِرطِيلُ ؛ ٤
تُمرُّ مِثلَ عَسيبِ النَّخلِ ، ذا خُصَلٍ ، في غارِزٍ لم تُخَوِّنه الأحالِيلُ . ٥
٢٥ قَنواءُ ، في حُرَّتَيها ، لِلبَصيرِ بها ، عِتقٌ مُبينٌ ، وفي الخَدَّينِ تَسهيلُ ؛ ٦
تَخدِي على يَسَراتٍ ، وهي لاحِقَةٌ ، ذَوابِلٍ ، مَسُّهُنَّ الأرضَ تَحلِيلُ ، ٧
سُمرِ العَجايات يَترُكنَ الحَصى زِيَماً ، لَمْ يَقِهِنَّ رُؤوسَ الأُكمِ تَنعِيلُ ؛ ٨
كأنَّ أوبَ ذِراعَيها — إذا عَرِقَت ، وقد تَلَفَّعَ بالقُورِ العَساقِيلُ ، ٩

وقيل انها سمكة غليظة الجلد ، وقيل بل هي الزرافة ◉ لا يؤيسه : لا يؤثر فيه ◉ الطِلح : القراد وسيأتي شرحه ◉ ضاحية المتنين : ما برز للشمس من ظهرها ◉ مهزول : نعت الطلح . — وصف جلدها بالقوة والملاسة والاكتناز حتى ان القراد المهزول من الجوع لا يؤثر فيه ، بل يزلق عنه كما سيأتي في البيت ٢١ .

١ * الحرف : الناقة الضامرة ◉ مهجّنة : ابل كريمة ◉ قوداء : طويلة العنق ◉ شمليل : خفيفة . — ورد البيت في ديوان اوس بن حجر منسوباً اليه ، على اختلاف في القافية فجاءت « منشير » بدل « شمليل . »

٢ * القُراد : دويبة تتعلّق بالبعير وغيره وهي كالقمل للانسان ، الواحدة قُرادة ◉ اللبان : الصدر ◉ الاقراب : ج . القُرب : الخاصرة ◉ الزهاليل : ج . الزهلول : الاملس . — يصفها بالسموّ والملاسة .

٣ * عيرانة : صلبة تشبه العَير : حمار الوحش ◉ النحض : اللحم المتكتّل ◉ العُرض : الجهة ، الجنب ◉ المِرفق والمِرفَق : موصل الذراع في العضد ◉ بنات الزور : الاضلع المتقدمة من الزور : الصدر .

٤ * فات : تقدم ◉ الخطم : مقدّم الانف ◉ البرطيل : الحجر الطويل ، الحديدة الطويلة ، وهو فاعل فات . — يصفها بصلابة عظم الوجه ، وكبر الرأس .

٥ * تمرّ : وفي بعض الروايات : تمدّ ◉ عسيب النخل : الجريدة منه : شبّه بها ذنب الناقة ◉ ذا خصل : صفة الذنب المحذوف ◉ الغارز : الضرع ◉ لم تخوّنه : لم تنقصه ◉ الاحاليل : ج . الاحليل : مخرج اللبن من الثدي . — المعنى : انها لم تنتج فتحلب فيضر ذلك بقوتها . قال ابو سعيد : « خطأ ان توصف بعظم الذنب وكثرة الهلب . وافضل ما يكون منها للركوب ان تكون قصيرة الذنب . »

٦ * قنواء : مؤنث اقنى : اي في انفها حدب ◉ الحُرّة : الاذن .

٧ * تخدي : تسير ◉ اليَسَرات : القوائم الخفاف ◉ لاحقة : ضامرة ◉ ذوابل : يابسة ، ليّنة ◉ تحليل : قليل .

٨ * العجايات : عصب قوائم الابل والخيل ◉ الزيَم : المتفرّق ◉ الأكم : ج . الأكمة : المرتفع ، الجبل الصغير . — اي انها ناقة صلبة القوائم تفرّق الحصى ولا تحتاج الى نعل ليقيها الخشونة في رؤوس الاكم اذا سارت عليها . وكان العرب يشدّون تحت خفاف الابل الريح ، وهي قطعة من جلد ، لتقيها الحجارة .

٩ * الأوب : رجع يديها وسرعة حركتها . وسيأتي خبر كأنّ في البيت ٣١ بعد ان ينتهي من وصف شدّة الحر ◉ اذا عرقت : اي في الهاجرة ◉ تلفّع : التحف ◉ القور : ج . القارة : الجبل المرتفع طولاً لا عرضاً ، كل موضع مرتفع ◉ العساقيل : ج . العسقول : السراب ، وقال الاصمعي : لا مفرد له . وفي التركيب قلبٌ اصله : تلفّع القور بالعساقيل .

يوماً يَظَلُّ بِهِ الحِرباءُ مُصْطَخِدًا ، كأنَّ ضاحِيَهُ بالشَّمسِ مَملولُ ،[١]
وقالَ لِلقومِ حادِيهِم ، وقد جَعَلَت ورْقُ الجَنادِبِ يَرْكُضْنَ الحَصى : «قِيلوا» ،[٢]
شَدَّ النَّهارِ — ذِراعا عَيطَلٍ نَصَفٍ ، قامَت ، فجاوبَها نُكْدٌ مَثاكِيلُ ،[٣]
نَوَّاحَةٍ ، رِخْوَةِ الضَّبعَينِ ، لَيسَ لها ، لمَّا نَعى بِكْرَها الناعُونَ ، مَعْقولُ ،[٤]
تَفْري اللَّبانَ بِكَفَّيها ، ومِدْرَعُها مُشَقَّقٌ عن تَراقِيها ، رَعابِيلُ .[٥]
التخلص الى مدح النبي
يَسْعى الوُشاةُ جَنابَيها ، وقَولُهم : «إنَّك ، يا ابنَ أبي سُلمى ، لَمَقْتولُ!»[٦]
وقالَ كلُّ خَليلٍ كُنتُ آمُلُهُ : «لا أُلْهِيَنَّك ؛ إنِّي عَنكَ مَشْغُولُ .»[٧]
فقلتُ : «خَلُّوا سَبيلي ، لا أبا لَكُمُ ، فكلُّ ما قَدَّرَ الرَّحمَنُ مَفعولُ!»[٨]
كلُّ ابنِ أُنثى ، وإن طالَت سَلامَتُهُ ، يَوماً على آلَةٍ حَدباءَ مَحمولُ!»

١ * يوماً : مفعول فيه من تلفّم ◉ الحرباء : الدويبة المعروفة وهي تتطلب الشمس فتستقبلها وتدور معها ، والحرباء مذكّر مؤنثه حرباءة ◉ مصطخدًا : محترقًا ، من صخدته الشمس : احرقته ، واصابت دماغه ◉ ضاحيه : ظاهره ◉ مملول : موضوع في المَلّة وهي الرماد الحار . — يتابع وصف الحر الشديد حتى ان الحرباء الذي يرغب عادةً في الشمس لبرودته الفطرية ، يمشي وكأنه قد شوي بالنار من شدّة وقع الشمس عليه .

٢ * الوُرق : ج . الاورق والورقاء : الاغبر ، الاخضر الى السواد ، الرمادي ◉ يركضن : يضربن بقوائمهنّ ◉ قيلوا : استريحوا في القائلة : منتصف النهار .

٣ * شدّ : النهار : مفعول فيه : اي ذلك وقت ارتفاء النهار ◉ ذراعا عيطل : خبر كأنّ في البيت ٣٨ . وهو المشبّه به ، اي كأنّ أوب ذراعيها ، في هذه الحالة التي تقدّم وصفها من شدّة الحرّ ، ذراعا عيطل . العيطل : المرأة الطويلة ◉ النصف : المتوسطة في العمر ، بين الشابة والكهلة ◉ قامت : اخذت بالبكاء ، والنواح ◉ نكد : ج . نكداء : التي لا يعيش لها ولد ◉ مثاكيل : ج . مثكال : مبالغة من الثكل : فقد الولد — شبّه ذراعي الناقة ، في سرعة حركتهما ، بذراعي امرأة طويلة متوسطة في العمر فقدت ولدها (كما سيأتي) فاخذت تنوح وتعول وتحرّك ذراعيها بسرعة ، فيجيبها غيرها من النساء الثكالى . وقد جعلها نصفًا لتكون اقوى على ترجيع يديها . وهو تشبيه غريب ، على انه ورد في الشعر الجاهلي ، من ذلك قول المثقّب العبدي :

كأنما أوب يديها الى
حيزومها ، فوق حصى القَدافِدِ
نوح ابنة الجون على هالكٍ
تندبه رافعة المجلدِ

في البيتين التاليين صفة المرأة الثكلى ◉ الضبعان : العضدان ، ورخوة الضبعين : سريعة حركة الزندين ◉ بكرها : اول ولدها ◉ معقول : عقل .

٥ * تفري : تشقّ ◉ اللبان : الصدر ، وهو خاصّ في الاستعمال بالحيوان ◉ المدرع : القميص ◉ التراقي : ج . الترقوة : اعلى عظم الصدر مما يلي الكتف ◉ الرعابيل : ج . الرعبول : القطعة المتخرّقة الممزّقة .

٦ * جنابيها : ناحيتيها ، جهتيها ، حوالبها ، والضمير للناقة ، لا لسعاد كما وهم عبدالله ابن هشام (شرح قصيدة « بانت سعاد » ، بولاق ، ١٢٦٠ ، ص ٨٦) . وفي رواية : بجنبيها ◉ إنك : وفي رواية : ها انت .

٧ * آمله : ارجو مساعدته ◉ لا ألهينك : اي لا اشغلك عما انت فيه من الجزع . وفي رواية لا ألفينك : اي لا اكون معك في شيء .

٨ * لا ابا لكم : تعبير يستعمل في المدح والذمّ وبقوله المتفجّع والمتعجب . الا انه وضع في الاصل للذمّ وتقديره : لا ابًا حرًا لكم .

اعتذار ومدح

نُبِّئْتُ أَنَّ رَسولَ اللهِ أَوْعَدَني ؛ وَالعَفْوُ عِند رَسولِ اللهِ مَأْمُولُ. ١
مَهلًا ــ هَداكَ الذي أَعطاكَ نافِلَةَ الـ ـقُرآنِ فيه مَواعِيظٌ ، وتَفصِيلُ ــ ٢
لا تأخُذَنّي بأقوالِ الوُشاةِ ، ولم أُذنِبْ ، وإنْ كَثُرَت فِيَّ الأَقاوِيلُ.
لَقَد أَقومُ مُقاماً لو يقومُ بِــه ، أَرى وأَسمَعُ ما لو يَسْمَعُ الفِيلُ ، ٣
لَظَلَّ يُرعَدُ ، إلّا أن يَكونَ لَه من الرَّسولِ ، باذنِ اللهِ ، تَنْوِيلُ. ٤
ما زِلتُ أَقْتَطِعُ البَيداءَ ، مُدَّرِعاً جُنحَ الظَّلامِ ، وَثوبُ اللَّيلِ مَسْبولُ ، ٥
حتّى وَضَعتُ يَمِيني ، لا أُنازِعُها ، في كَفِّ ذي نَقَماتٍ قِيلُهُ القِيلُ. ٦
لَذاكَ أَهيَبُ عندي ــ إذْ أُكَلِّمُهُ ، وقيل : « إنَّكَ مَنْسُوبٌ ومَسْؤُولُ» ــ ٧
مِن خادِرٍ من لُيوثِ الأَرضِ ، مَسْكَنُهُ ، مِن بَطنِ عَثَّرَ ، غِيلٌ دونَهُ غِيلُ ، ٨
يَغدو ، فيَلْحَمُ ضِرغامَينِ عَيْشُهُما لَحْمٌ من القَومِ مَعفورٌ ، خَرادِيلُ ، ٩

١ * اوعد : هدد . — وليقابل اسلوب الاعتذار في هذه الابيات باسلوب النابغة في الاعتذار الى النعمان (الجزء الاول من المجاني الحديثة » ، ص ٢١٧) .

٢ * ينتقل : في هذا البيت من السرد الى الخطاب ◉ النافلة والنافل : ما يزيد على الواجب ◉ التفصيل : التبسط في الكلام . — هداك . . . الى آخر البيت جملة اعتراضية .

٣ * يقوم : به : فاعله الفيل المحذوف يفسره الظاهر . — المعنى : قمت مقاماً هائلاً لو قامه الفيل ، فرأيتُ فيه وسمعت ما لو رآه الفيل وسمعه ، لظلّ . . . وقد ذكر الفيل رغبة في التعظيم والتهويل لان الفيل اضخم الحيوانات جثة ، واعظمها تأثيرًا في اذهان العرب لما كثر بينهم من تداول اسطورة « الفيل » . حتى ان بعضهم توهم ان الفيّال يكون من اعظم الرجال لكون الفيل من اعظم الحيوانات ، فقال لبيد :

لو يقوم الفيل او فيّاله
زلّ عن مثل مقالي وزحل

٤ * التنويل : العطاء ، اراد به هنا : الامان والعفو .

٥ * لم يرد هذا البيت في الديوان ، ولا في رواية ابن حَبيب ، ولا في شرح ابن هشام .

٦ * وضعت يميني : يشير الى مصافحته النبي بالاسلام ◉ لا انازعها : الضمير لليمين ، وفي رواية : لا انازعه ، فيكون الضمير للنبي ◉ ذي نقمات : وفي رواية : ذي نعمات ◉ قيله القيل : اي قوله هو الصادق الفصل . — المعنى متصل بمعنى البيتين السابقين اي : بقيت مضطربًا في ذاك الموقف الذي تقدم وصفه حتى وضعت يدي في يد الرسول .

٧ * لذاك : اي محمد ◉ اذ اكلمه : حالية ، وكذلك جملة : وقيل . . . وفي رواية : اذ يكلمني ◉ منسوب ومسؤول : اي سيسأل عن نسبك ويسألك عن امور ، او منسوب اليك اشياء انت مسؤول عنها .

٨ * من الاسد : خادر : متعلق بأهيب ◉ الخادر : في خدره : عرينه ◉ الارض . وفي رواية : الاسد ◉ عثّر : مكان في منطقة زبيد من اليمن ، على عشرة ايام من مكة ، تكثر فيه الاسود ◉ الغيل : الغيضة . الاجمة . وغيل خبر مسكنه .

٩ * يغدو : يخرج في الغداة : اول النهار : وفي رواية : يعدو ◉ يلحم : يطعم لحمًا ◉ ضرغامين : اسدين ، اراد بهما شبلي الاسد المذكور ◉ معفور : مطروح على التراب ◉ خراديل : ج . خردلة : قطعة صغيرة ، يقال : خردل اللحم : قطعه .

إذا يُساورُ قِرناً لا يَحِلُّ لـه ... أنْ يَترُكَ القِرنَ إلّا وهو مَجْدولُ ؛ ١
مِنه تَظلُّ سِباعُ الجَوِّ ضامِزةً ، ... ولا تَمشّى بِوادِيهِ الأَراجِيلُ ، ٢
٥٠ ولا يَزالُ بِوادِيهِ أخو ثِقَةٍ ... مُطَرَّحُ البَزِّ والدِّرسانِ ، مَأكولُ . ٣
× إنَّ الرَّسولَ لَسَيفٌ يُستَضاءُ بِهِ ، ... مُهَنَّدٌ ، مِن سُيوفِ اللهِ ، مَسلولُ ؛ ٤
مدح المهاجرين في عُصبَةٍ مِن قُرَيشٍ قالَ قائِلُهُم ، ... بِبَطنِ مَكَّةَ ، لمّا أسلَمُوا : « زولوا ! »
زالُوا ؛ فما زالَ أنكاسٌ ولا كُشُفٌ ، ... عِندَ اللِّقاءِ ، ولا مِيلٌ مَعازيلُ . ٦
× شُمُّ العَرانِينِ ، أبطالٌ ، لَبُوسُهُمُ ... مِن نَسجِ داودَ ، في الهَيجا ، سَرابِيلُ ، ٧
٥٥ بِيضٌ ، سَوابِغُ ، قَد شُكَّت لها حَلَقٌ ... كأنَّهُ حَلَقُ القَفعاءِ ، مَجدولُ ؛ ٨
لا يَفرَحُونَ إذا نالَت رِماحُهُمُ ... قَوماً ؛ ولَيسوا مَجازيعاً إذا نِيلوا ؛ ٩

١ * يساور : يواثب ◉ القرن : المقارن في بطش او علم او ما شاكل ◉ مجدول : مطروح على الجدالة : الارض : وفي رواية مفلول : مكسور ، منهزم .

٢ * السباع : الحيوانات المفترسة : وفي الديوان : حمير الوحش ◉ الجو : الوادي الواسع ◉ ضامزة : ساكنة ، هادئة : وفي بعض الروايات : ضامرة : وفي اخرى : نافرة ◉ الاراجيل : ج . اراجل : ج . ارجلة : ج . رجيل : الراجل ، خلاف الراكب ، والمشاء .

٣ * اخو ثقة : موثوق بشجاعته : وفي رواية : اخو سفر ◉ مطرّح : مطروح : وفي رواية ابن يَلْبَخت : مضرّج ◉ البزّ : يريد به السلاح ◉ الدرسان : ج . الدِرس : الثوب الخَلق البالي ، ومثله الدّريس ◉ مأكول : اي مأكول لحمه . — وخبر « لا يزال » محذوف تقديره مُجدّل او مطروح ، يتعلق به الجار في « بواديه » .

٤ * لسيف : وفي كثير من الروايات : لنورٌ ◉ يُستضاء به : اراد شدّة بريقه ، وانه سيف هدى ◉ مهند : منسوب الى الهند ، او مصنوع على مثال السيوف الهندية ، وكانت احسن السيوف عند العرب .

٥ * في عصبة : وفي بعض الروايات : في فتية ◉ قالهم : يُجمع الشرّاح على ان هذا القائل عمر بن الخطّاب ◉ زولوا : امر من زال يزول : ذهب ، تحوّل . يشير الى الهجرة .

٦ * أنكاس : ج . نِكس : ضعيف ، جبان ◉ كُشف : ج . أكشف : الذي لا ترس معه ◉ ميل : ج . أميل : الذي لا يُحسن الفروسية ، الذي لا يثبت على السرج ◉ معازيل : ج . معزال : الخالي من السلاح . — المعنى : لما قال قائلهم : « اذهبوا هاجروا » هاجروا ، وهم شجعان ، غير ضعاف ولا خالين من سلاح ...

٧ * شُمّ : ج . اشمّ وشمّاء : عالٍ ، مرتفع ◉ العرانين : ج . العرنين : طرف الانف . والشمم في العرنين حدّة فيه وارتفاع ، وهو كناية عن الانفة وكبر النفس ◉ الهيجا : الحرب ◉ سرابيل : ج . سربال : قميص ، درع ، من نسج داود : كان العرب ينسبون سرد الدروع الى النبي داود . ورد ذلك كثيراً في اشعارهم قبل الاسلام وبعده ، واشار اليه القرآن ايضاً (السورة ٢١ | الانبياء] ٨٠) ولا نعلم مصدر ذلك . ومنهم من ينسب سرد الدروع الى سليمان بن داود .

٨ * سوابغ : ج . سابغة : طويلة ، ضافية ، فضفاضة ◉ شُكّت ... : ادخل بعض حلقها في بعض ، وهو دلالة على احكام الصنعة ، ومناعة الدرع ◉ القفعاء : نبات ينبسط على وجه الارض ، له حلق مثل الخواتم ، شبه به حلق الدروع .

٩ * نالت : اصابت ◉ مجازيع : ج . مجزاع : مبالغة من الجزع : الخوف يتداخله الحزن والاضطراب او الاشفاق . — المعنى : لكثرة ما تعوّد هؤلاء القوم ان يغلبوا اعداءهم تراهم لا يفرحون اذا انتصروا عليهم . اما اذا غُلبوا فانهم لا يضطربون ولا يتضعضعون لثقتهم بالنصر المقبل .

يَمشُون مَشيَ الجِمالِ الزُّهرِ، يَعصِمُهُمْ ضَرْبٌ، إذا عَرَّدَ السّودُ التَّنابيلُ؛ [١]
لا يَقَعُ الطَّعْنُ إلّا في نُحُورِهِم؛ وما لَهُمْ عَن حِياضِ المَوتِ تَهْلِيلُ. [٢]

تحقق موءلم

١ لو كُنتُ أعجَبُ مِن شَيءٍ لَأَعْجَبَني سَعْيُ الفَتى، وهو مَخْبُوءٌ له القَدَرُ؛
يَسعى الفَتى لِأُمورٍ لَيسَ يُدرِكُها؛ والنَّفسُ واحِدَةٌ، والهَمُّ مُنْتَشِرُ؛
والمَرءُ، ما عاشَ، ممدودٌ له أَمَلٌ: لا تَنْتَهي العَيْنُ حتى يَنْتَهي الأَثَرُ.

الشباب والشيب

١ بانَ الشَّبابُ، وأمسى الشَّيبُ قَد أزِفا، ولا أَرى لِشَبابٍ ذاهِبٍ خَلَفا!
عادَ السَّوادُ بَياضاً في مفارِقِهِ، لا مَرحباً ها بذا الشَّيبِ الذي أزِفا!
في كلِّ يومٍ أرى فِيهِ مُبَيِّنَةً تكادُ تَسقُطُ نَفسي عِندها أَسَفا.
لَيتَ الشَّبابَ حَلِيفٌ لا يُزايِلُنا! بل لَيتَه ارْتَدَّ منه بَعضُ ما سَلَفا!

١ * الزُّهر: ج. الازهر والزهراء: الابيض، النيّر، المشرق ◉ يعصمهم: يمنعهم ◉ عرّد: جبن، نكل، فرّ ◉ التنابيل: ج. التنبال: القصير. — يذكر بعض الشرّاح ان الشاعر عرّض، في هذا البيت، بالانصار، لما كان من تحاملهم عليه حال وفوده على النبي.

٢ * حياض: ج. حوض: في الاصل: مجمع الماء: حياض الموت: المواقف الخطرة التي تستقي الموت من يقفها ◉ تهليل: من هلّل الرجل: جبن في حملته، هرب. — المعنى: انهم لا ينهزمون فلا يقع طعن الاعداء في ظهورهم بل في نحورهم، ولا يجبنون لدى المواقف الخطرة.

رد على جاهل

إنْ كُنتَ لا تَرْهَبُ ذَمّي ، لِما تَعْرِفُ من صَفْحي عن الجاهِلِ ،
فاخْشَ سُكوتي ؛ إذْ أنا مُنْصِتٌ فيكَ لِمَسْموعِ خَنى القائِلِ .[1]
فالسامِعُ الذمَّ شَريكٌ لَه ، ومُطعِمُ المأكولِ كالآكِلِ .
مقالةُ السُّوءِ الى أهلِها أَسْرَعُ من مُنْحَدِرٍ سائِلِ ،[2]
ومَن دَعا النّاسَ الى ذَمِّه ذَمّوهُ بالحَقِّ وبالباطِلِ .
فلا تَهِجْ ، إن كُنتَ ذا إرْبَةٍ ، حَرْبَ أخي التَّجرِبَةِ العاقِلِ .[3]

١ * الخنى : الفحش في الكلام

٢ * سائل : وروى الجاحظ في « كتاب الحيوان » : سائل .

٣ * الإربة : الدهاء والاحتيال . ذو اربة : صاحب دهاء — وهذا البيت لم يذكره ابن هشام المأخوذة عنه الابيات السابقة ، بل ذكره الجاحظ الذي اورد الابيات ما عدا الثالث منها في « كتاب الحيوان » .

حسّانُ بن ثابت

؟ - ٦٧٤ ؟

ابو عبد الرحمن حسّان بن ثابت بن المنذر ... ابن النجّار من الخزرج، سكان يثرب. وفيها وُلد حسّان ، ونشأ حضريًا متأثرًا بالبداوة بعض التأثر .

اتصل بأُمراء الغساسنة فكان يفد عليهم في جِلّق ، وبُصرى ، وجاسم ، وجابية الجولان، ومعان ، والقُرَيّات ، فيمدح امراءهم ولاسيما عمرو الرابع (٥٨٧-٥٩٧؟) والنعمان السادس (٥٩٧-٦٠٠؟) وحجر بن النعمان ، وجبلة بن الايهم ، ويساجل بعض شعرائهم . كما انه كان يساجل، في قريته يثرب ، قيس بن الخطيم ، ويهاجيه وينافسه منافسة قومه الخزرج قومَ قيس الأوسيين . حتى اذا هاجر النبي ومريدوه الى يثرب ، نصره اليثربيون بمالهم ورجالهم فسُمّوا «الانصار» . ومنهم حسّان فنصره بلسانه ، وأبلى في هجو القرشيين ومدح الدين الجديد حتى دعي بحق «شاعر النبي» ؛ وغدا شعره ، على فحشه وإقذاعه ، من المصادر المهمة لتأريخ تلك الحقبة من النضال بين الاسلام والشرك ، جامعًا الى قوّة التذكار التي مدّته في مدائحه الغسانية ، سرعة تأثر وقوة اندفاع في هذا الشعر الحماسي الجديد، فمهد السبيل للشعر الديني في الاسلام . الّا انّ اندفاعه في النضال وتسرّعه في الردّ حالا بينه وبين دقة الضبط ، وفضل التنخّل ، فدفعا الاصمعي - وهو المعجب بالشعر المحكّك المُنَقّح - الى القول : « شعر حسان في الجاهلية من اجود الشعر ، فقطع متنه في الاسلام . »

الديوان

ديوان حسّان معروف مشهور ، رواه ابو سعيد السكّري عن ابن حبيب . وتعدّدت طبعاته منذ اواسط القرن التاسع عشر ، في تونس ، وبومباي ، ولاهور ، والقاهرة . إلّا ان افضلها طبعة هيرشفلد (Hartwig Hirschfeld) في « مجموعة گيب التذكارية » (E. J. W. Gibb Memorial Series XIII) بلندن سنة ١٩١٠ .

وقد جمع اكثر من مائتي قصيدة ومقطوعة اكثرها في هجو المشركين من قريش وبعض القبائل اليهودية . وما تبقّى ففيه الفخر الكثير بالانصار ، ومدح النبي والاسلام ، ومدح الغساسنة ، ووصف مجالس اللهو والخمريات ، وشيء من الغزل . على ان في مقطوعاته ، ولاسيما الهجائية ، كثيرًا من الشعر المنحول أُضيف اليه منذ القدم بدليل قول ابن سلام (+٨٤٥) : « وقد حُمل عليه ما لم يُحمل على أحد لما تعاضمت قريش واستبّت ، وضعوا عليه اشعارًا لا تليق به . »

هي من القصائد الجاهلية القدماء . وقد جرى فيها على
انشدها حسان النابغة في سوق الاسلوب القديم من الاستهلال
عكاظ على قول مؤرخي العرب بسؤال الاطلال (١-٣) فالغزل

وذكر الفراق (٤-١٦)
فالتخلص الى الفخر بالكرم
والشجاعة والبطش (١٧-٢٥)

سؤال الاطلال

١ أَلَمْ تَسْأَلِ الرَّبْعَ الجَدِيدَ التَّكَلُّمَا بِمَدْفَعِ أَشْدَاخٍ ، فَبُرْقَةِ أَظْلَمَا !

أَبَى رَسْمُ دارِ الحَيِّ أَنْ يَتَكَلَّمَا ؛ وَهَل يَنْطِقُ المَعروفَ مَن كانَ أَبْكَمَا !

الغزل

٢ بِقاعِ نَتِيعِ الجِزْعِ من بَطنِ يَلْبَنِ دِيارٌ لِشَعْثاءَ الفُؤادِ ، وتِرْبِها ،

٣ لَيالِيَ تَحْتَلُّ المَراضَ فتَغْلَمَا ؛ تَحَمَّلَ مِنه أَهلُهُ فَتَتَهَّمَا ؛

٤ وإذ هي حَوْراءُ المَدامِعِ ، تَرْتَعي بِمُنْدَفَعِ الوادي أَراكاً مُنَظَّمَا ،

المطر

٥ أَقامَت بِهِ بالصَّيفِ ، حتى بَدا لَها نِشاصٌ ، إذا هَبَّت له الرِّيح ، أَرْزَمَا ؛

٦ وقد أَلَّ من أَعضادِهِ ، وَدنا لهُ مِن الأَرضِ دانٍ جَوْزُهُ فتَحَمْحَما ؛

٧ تَحِنُّ مَطافِيلُ الرِّباعِ خِلالَهُ ، إذا اسْتَنَّ في حافَاتِهِ البَرْقُ ، أَثْجَما ،

٨ وكادَ بأَكْنافِ العَقيقِ وَثِيدُهُ يَحِطُّ مِن الجَمّاءِ رُكْناً مُلَمْلَما .

١ * المدفع : مجرى السيل ◉ أشداخ : موضع في عقيق المدينة ، وهو واديها ◉ برقة اظلم : موضع ذكره ياقوت استنادًا الى البيت ، ولم يحدّده .

٢ * يلبن : ذكر ياقوت انه جبل قرب المدينة . ونقل عن ابن السكيت انه «قلت عظيم بالنقيع من حرّة سُليم على مرحلة من المدينة .» والقلت : النقرة في الحجر تمسك الماء ◉ تتهّم : سار الى ارض تهامة .

٣ * شعثاء : المراة التي يشتّب بها ◉ المَراض : موضع على طريق الحجاز من الكوفة ◉ تَغلم : موضع لم يُحدّد . وقد يردان بصيغة المثنى فيُقال : المراضان ، وتغلمان .

٤ * حوراء : التي في عينيها حَور : اشتداد بياض بياض العين ، وسواد سوادها ◉ الاراك : شجر ترعاه الابل ، وتؤخذ منه المساويك ◉ منظمًا : متسقًا في نباته .

٥ * النشاص : السحاب ينشأ في عرض السماء منتظمًا ◉ ارزم : ارعد .

٦ * ألّ : برق . ويروى : آلّ : عاد ورجع اي اجتمعت اعضاده : نواحيه ◉ جوزه : وسطه ◉ تحمحم : صات ، ارعد . — يتابع وصف السحاب .

٧ * المطافيل : الابل معها اولادها اطفالاً ◉ الرباع : ج الرَّبع : ما نُتج في الربيع . — شبه صوت الرعد في ذاك السحاب المتليّد بحنين الابل الى اطفالها ◉ استنّ : تردّد واضطرب ◉ أثجم : سال .

٨ * الوثيد : والواد : الصوت العالي الشديد ◉ الجمّاء : موضع عن يمين الخارج الى مكة من المدينة ◉ الركن : الجانب الاقوى من الشيء ، ما يرتكز عليه ◉ ململمًا : صلبًا مدملكًا . — يصف صوت الرعد القوي .

١٠ فلمّا عَلا تُربانَ ، فانْهَلَّ وَدْقُهُ ، تَداعى ، وألقى بَرْكَهُ ، وتَهزَّما ؛ [١]
وأصبحَ منهُ كلُّ مَدفَعِ تَلعَةٍ يَكُبُّ العِضاهَ سَيلُهُ ما تَصرَّما . [٢]
الرحيل تَنادَوا بِلَيلٍ ، فاستَقَلَّت حُمولُهُمْ ، وَعالَينَ أنماطَ الدِرَقْلِ المُرَقَّما ؛ [٣]
عَسَجْنَ بأعناقِ الظِباءِ ، وأبرَزَت حَواشِيَ بُرودِ القِطرِ وَشْياً مُنَمْنَما . [٤]
فأنّى تُلاقِيها ، إذا حَلَّ أهلُها بِوادٍ يَمانٍ مِن غِفارٍ وأسلَما ؟ [٥]
١٥ تَلاقٍ بَعيدٌ واختِلافٌ مِن النَّوى تلاقِيكُما ، حَتَّى تُوافيَ مَوسِما . [٦]
سَأُهدي لَها ، في كلِّ عامٍ ، قَصيدَةً ، وأقعدُ مَكفِيًّا بِيَثْرِبَ مُكرَما .
الفخر أَلَستُ بِنِعمَ الجارُ يُولِفُ بَيتَه لذي العُرفِ ، ذا مالٍ كثيرٍ ، ومُعدِما ؟ [٧]
ونَدمانِ صِدقٍ تَمطِرُ الخَيرَ كَفُّهُ ، إذا راحَ فَيّاضَ العَشِيّاتِ خِضرِما ، [٨]
وَصلتُ بِهِ رُكْني ، ووافَقَ شِيمَتي ؛ ولَم أكُ عِضًّا في النَّدامى مُلَوَّما . [٩]
٢٠ وأبقى لَنا مَرُّ الحُروبِ ورُزْؤُها سيوفاً ، وأدراعاً ، وجَمعاً عَرَمْرَما ،
الكرم إذا أغبَرَّ آفاقُ السَّماءِ ، وأمحَلَت كأنَّ عَليها ثَوبَ عَصبٍ مُسَهَّما ، [١٠]
حَسِبتَ قُدورَ الصَّادِ ، حول بيوتِنا ، قَنابِلَ دُهماً في المَحَلَّةِ صُيَّما ، [١١]
يَظَلُّ لَديها الواغِلونَ ، كأنَّما يُوافُونَ بَحرًا مِن سُمَيحَةَ مُفعَما . [١٢]

١ * تُربان : موضع ◉ الوذق : المطر ◉ البرك : الصدر ، وباطنه ، وما ولي الارض من جلد صدر البعير ◉ تهزّم : تشقّق بالماء ، اي الحّ بالمطر .

٢ * التَّلعة : المسيل الى الوادي ◉ العضاه : شجر عالٍ ذو شوك ◉ يكبه : يقلبه .

٣ * استقلّت : حمولهم : رُفعت وحُملت ◉ انماط : ج نمَط : ظهارة الفراش ، ضرب من البسط ، وعاء كالسفط ، وهو المقصود ◉ الدرقل : نوع من الثياب .

٤ * عسجنَ : مددنَ . وعسجن باعناق الظباء : مددنَ اعناقهنّ في المشي كما تفعل الظباء ◉ القطر : ضرب من الثياب الحمر المنسوبة الى اليمن .

٥ * تلاقيها : ضمير المفعول لشعثاء ◉ غفار واسلم : اي ارض غفار وهو من كنانة ، وارض اسلم وهو من خزاعة .

٦ * تلاقيكما : خبر تلاق .

٧ * ينتقل : في هذا البيت الى الفخر ◉ يولف بيته : يهيئه ، يجهزه ◉ ذا مال . . . ومعدما : حال ، يريد انه يقوم بالضيافة سواء أكان غنيا ام فقيرا .

٨ * راح : من الرواح : الرجوع بالعشي ◉ الخضرم : الجواد .

٩ * العِض : الذي الخلق ، المؤذي .

١٠ * ثوب : عَصَب : عَصَب الافق : احمرّ ، العصابة : نجم احمر يكون في الجدب . وقد يكون اصل المعنى من العَصَب : صبغ احمر ينبت نباته في اليمن . ومنه ثوب عَصَب اي مصبوغ به ◉ المسهّم : الثوب المخطّط . — اي اذا اشتدّت السنة ، وظهرت بوادر الجدب في الافق ، حسبتَ . . . الخ .

١١ * قدور : الصاد : القدور الصفر من النحاس ◉ القنابل : الجماعات من الخيل خاصة ◉ صُيّما : قائمة .

١٢ * لديها : الضمير للقدور ◉ الواغلون : ج . الواغل : الذي يدخل

لَنـا حاضِرٌ فَعْمٌ ، وبادٍ كأنّهُ ... شَمارِيخُ رَضْوَى عِزَّةً وتَكَرُّما. ١

الشجاعة

مَتى ما تَرِنّا مِن مَعَدٍّ بِعُصْبَةٍ ، ... وغسّانَ ، نَمْنَعْ حَوضَنا أن يُهدَّما ، ٢

بِكُلِّ فَتىً عاري الأشاجِعِ لاحَهُ ... قِراعُ الكُماةِ ، يَرْشَحُ المِسْكَ والدَّما. ٣

إذا اسْتَدْبَرَتْنا الشَّمْسُ دَرَّتْ مُتونُنا ... كأنَّ عُروقَ الجَوْفِ يَنْضَحْنَ عَنْدَما. ٤

وَلَدْنا بَني العَنْقاءِ ، وابْنَيْ مُحَرِّقٍ ؛ ... فأكْرِمْ بِنا خالًا ! وأكْرِمْ بِنا ابْنَما ! ٥

الضيافة

نُسَوِّدُ ذا المالِ القَليلِ ، إذا بَدَتْ ... مُرُوءَتُهُ فِينا ، وإنْ كانَ مُعْدِما.

و إنّا لَنَقْري الضَّيْفَ ، إنْ جاءَ طارِقًا ، ... مِنَ الشَّحْمِ ما أمسى صَحيحًا مُسَلَّما.

أَلَسْنا نَرُدُّ الكَبْشَ عَن طِيَّةِ الهَوى ، ... ونَقْلِبُ مُرّانَ الوَشيجِ مُحَطَّما ؟ ٦

وكَأيْنَ تَرى مِن سَيِّدٍ ذي مَهابَةٍ ... أبوهُ أبونا ، وابْنُ أُخْتٍ ، ومَحْرَما ؛ ٧

لَنا الجَفَناتُ الغُرُّ يَلْمَعْنَ بِالضُّحى ، ... وأسْيافُنا يَقْطُرْنَ مِن نَجْدَةٍ دَما. ٨

أبى فِعْلُنا المَعْروفُ أن نَنْطِقَ الخَنا ... وقائِلُنا بالعُرْفِ إلّا تَكَلُّما ،

فَبُؤْسى لِبُؤْسى ها ! وبِالنُّعْمِ أنْعُما ! ٩ ... فَكُلُّ مَعَدٍّ قد جَزَيْنا بِصُنْعِهِ :

١ * الحاضر : الحي المتحضّر ◉ فعم : كثير ◉ البادي : النازل بالبادية ◉ الشماريخ : ج . الشمراخ : رأس الجبل ◉ رَضْوى : جبل قرب المدينة.

٢ * وغسان : الواو للقسم ◉ نمنع : جواب الشرط.

٣ * بكل فتى : متعلق بنمنع ◉ الاشاجم : اصول الاصابع التي تتصل بمصب ظاهر الكف ، عروق ظاهر الكف ، واحدها : أشجم وإشجم. عاري الاشاجم : دقيق الكف ، غير غليظها ◉ لاحه : غيّر لونه ◉ يرشح المسك : لانه متطيّب .

٤ * متوننا : ظهورنا ◉ العندم : دم الاخوين ، البقم وهو شجر يُصبغ به . — اراد انهم اذا اصابتهم الشمس فعرقوا ، كان عرقهم طيّب الرائحة لانهم متطيّبون.

٥ * العنقاء : لقب احد ابناء عمرو مزيقيا ، وهو من اجداد الغساسنة ◉ محرّق : هو الحرث بن عمرو ، اخو جفنة ، على رأي ابن الكلبي ، فيكون من امراء الغساسنة كذلك . على ان نولدكه (امراء غسان من آل جفنة ، ترجمة بندلي جوزي وقسطنطين زريق ، بيروت ، سنة ١٩٣٣ ، ص ٥) قد يميل الى جعله من اللخميين ، وهم من السماء الشاعر ايضا ◉ واكرم بنا ابنما : اي ما اكرمنا خالا وما اكرمنا ابنا ، وما زائدة .

٦ * في سيد القوم ◉ الطيّة : الحاجة . وطيّة الهوى : ما يقصده ذاك السيد ، غرضه ◉ مُرّان : ج . مارن : الرمح اللين ◉ الوشيج : شجر الرماح . اي نطاعن بالرماح حتى تتكسر ، ونردّ السيد عن قصده .

٧ * كأين : بمعنى كم للكثرة ◉ المحرّم : ما حُمي من كل شيء ، وما حُرّم من نساء واشياء.

٨ * الجفنات : ج . الجفنة : القصعة ◉ الغُرّ : ج . الغرّاء : البيضاء . اراد بها المشرقة من كثرة الشحم .

٩ * ها : للتنبيه ◉ فبؤسى لبؤسى ... : اي جزينا السيئة بالسيئة ، والحسنة بالحسنات .

مدح اولاد جفنة

اشهر مدائح حسّان هي تلك القصائد العالية النسيج ، الطافحة بالتذكارات التي خصّها بالغساسنة . وقد اخترنا منها اثنتين: واحدة في اولاد جفنة اجمالاً وواحدة في جبلة بن الايهم خاصة.

سؤال الاطلال

أَسَأَلتَ رَسْمَ الدّارِ أَمْ لَم تَسْأَلِ ، بَينَ الجَوابي ، فالبُضَيعِ ، فَحَومَلِ ، ١

فالمَرجِ مَرجِ الصُفَّرَين ، فجاسِمٍ ، فَديارِ سَلمى دُرَّساً لَم تُحلَلِ ، ٢

دارٌ لِقَومٍ قد أَراهُمُ مَرَّةً ، فَوقَ الأَعِزَّةِ ، عِزُّهُم لَم يُنقَلِ ؟ ٣

الشجاعة

لِلّهِ دَرُّ عِصابَةٍ نادَمْتُهُم ، يَوماً بِجِلَّقَ ، في الزَّمانِ الأَوَّلِ ! ٤

يَمشونَ في الحُلَلِ المُضاعَفِ نَسْجُها ، مَشيَ الجِمالِ الى الجِمالِ البُزَّلِ ، ٥

الضارِبونَ الكَبْشَ يَبرُقُ بَيضُهُ ، ضَرباً يَطيحُ لَهُ بَنانُ المَفصِلِ ، ٦

الكرم

والخالِطونَ فَقيرَهُم بِغَنِيِّهِم ، والمُنعِمونَ على الضَعيفِ المُرمِلِ ، ٧

أَولادُ جَفنَةَ حَولَ قَبرِ أَبيهِم ، قَبرِ ابنِ مارِيَةَ الكَريمِ المُفضِلِ . ٨

يُغشَونَ حَتّى ما تَهِرُّ كِلابُهُم ، لا يَسأَلونَ عَنِ السَوادِ المُقبِلِ ، ٩

١ * الجوابي : ج. الجابية ، اراد بها جابية الجولان ، وتدعى « جابية الملوك » ◉ البُضَيع وحومل : من اماكن الجولان .

٢ * الصُفَّر : موضع على اربعة فراسخ من دمشق ◉ جاسم : قرية معروفة للغساسنة بطرف الجولان ◉ دُرِّس : ج. دارس : الذي كاد يضمحلّ من الاثار .

٣ * لم يُنقل : اي لم يُنقل عنهم الى غيرهم .

٤ * العصابة : الجماعة من الناس ، اراد بها امراء الغساسنة ◉ جِلّق : غير دمشق خلافاً لوهم الكثيرين من متاخّري الشعراء والجغرافيين . راجع لامنس : دمشق واسماؤها القديمة (المشرق ٣ | ١٩٠٠ | ٦٥٨) . وقد كتب نولدكه سنة ١٨٨٧ ان « لا سبيل اليوم الى تحديد هذا الموضع بالضبط » (كتابه المذكور في الغساسنة ، ص ٥١) اما الاب لامنس فيميل الى جعل جِلّق في حوران الجنوبية ، موضع جِلّين الحالية - H. Lammens, Djil-lik. [*Encyclop. de l'Islam*, I, 1047]

٥ * البُزَّل : ج. البازل : البعير اذا بزل نابه اي طلع ، ومن الرجال : الكامل في تجربته واختباره .

٦ * الكبش : سيد القوم ◉ البيض : ج. البيضة : الخوذة ، تُستعمل لوقاية الرأس في الحرب ◉ يطيح : يذهب ، يسقط ◉ المفصل : كل ملتقى عظمين من الجسم ◉

٧ * المُرمِل : الذي فني زاده ، الفقير .

٨ * جفنة : جدّ امراء الغساسنة ◉ ابن مارية : يظهر انه امير توفي على عهد الشاعر (راجع نولدكه : الكتاب المذكور ، ص ٢٤) فاقام ابناؤه يعقرون الابل على قبره فيتصدّقون بلحمها . وهي عادة قديمة عند العرب .

٩ * يُغشَون : من غشيه : جاءه — اي يترددون عليهم الاضياف والفقراء حتى ان كلابهم ، وقد اعتادت مرأى هذه الوفود ، لا تنبح احدًا .

١٠ يَسقُون مَن وَرَدَ البَرِيصَ عَليهِمِ ... بَرَدَى يُصَفَّقُ بالرَّحيقِ السَّلسَلِ ١
يُسقَونَ دِرياقَ الرَّحيقِ ؛ ولم تَكُن ... تُدعَى ولائِدُهُم لِثَقفِ الحَنظَلِ ٢
بِيضُ الوُجوهِ ، كَرِيمَةٌ أحسَابُهُم ، ... شُمُّ الأُنوفِ من الطِّرازِ الأوَّلِ .
فَلبِثتُ أزمانًا طِوالًا فِيهِمِ ، ... ثُمَّ ادَّرَكتُ كأنَّني لم أفعَلِ . ٣
العزّ السابق
إمَّا تَرَي رَأسِي تَغَيَّرَ لَونُهُ ... شَمَطًا فأصبَحَ كالثَّغامِ المُحوِلِ ، ٤
١٥ فلَقَد يَرَاني مُوعِدِيَّ كأنَّني ... في قَصرِ دَومَةَ او سَماءِ الهَيكَلِ . ٥
الخمر
ولَقَد شَرِبتُ الخَمرَ مِن حانوتِها ... صَهباءَ صافِيَةً كطَعمِ الفُلفُلِ ،
يَسعَى عَليَّ بكَأسِها مُتَنَطِّفٌ ... فيَعُلُّني مِنها ، ولو لم أنهَلِ ؛ ٦
إنَّ الَّتي ناوَلتَني فرَدَدتُها ... قُتِلَت — قُتِلتَ ! — فهاتِها لم تُقتَلِ ! ٧
كِلتاهُما حَلَبُ العَصِيرِ ، فعاطِني ... بِزُجاجَةٍ أرخاهُما لِلمِفصَلِ ، ٨
٢٠ بِزُجاجَةٍ رَقَصَت بما في قَعرِها ... رَقصَ القَلوصِ براكِبٍ مُستَعجِلِ . ٩
كرم الاصل
نَسَبي أَصِيلٌ في الكِرامِ ، ومِذوَدي ... تَكوِي مَوَاسِمُهُ جُنوبَ المُصطَلِي . ١٠
ولَقَد تُقَلِّدُنا العَشِيرَةُ أمرَهَا ، ... ونَسُودُ ، يومَ النَّائِباتِ ، ونَعتَلِي ؛ ١١

١ * البريص : في بعض الشروح انه نهر يتشعّب من بردى ◎ برَدى : اراد ١٠ برَدى ◎ يُصفق : يُمزج ◎ الرحيق : الخمرة البيضاء ◎ السلسل : السهل المساغ .

٢ * الدرياق : والترياق ، والطرياق : الدواء الشافي من السم ، شبه به الخمرة ◎ الولائد : ج . الوليدة : الخادمة ◎ الحنظل : نبت يمتد على الارض كالبطيخ ، وهو شديد المرارة ؛ ونقفه : كسر ثمرته واستخراج بزره ، وكانت العرب تستعمله دواء لتسهيل المعدة ◎ — ولم تكن ... : اي انهم في سعة لا يحتاجون الى ما تحتاج اليه العرب من جمع الحنظل ونقفه ...

٣ * ادّركت : من ادرك الشيء : لحقه ؛ اي لحقت بقومي ، انتقلت ◎ وفي رواية : اذكرتُ ◎ المعنى : لقيت زمنًا طويلًا عند الغساسنة ثم انتقلت عنهم ، فكأنه لم يكن شيء ؛ اي لم يبقَ الا الحديث والذكر .

٤ * الثُّغام : نبات ابيض الزهر والثمر . المُحول : الذي اتى عليه الحول .

٥ * موعدي : من اوعده : تهدّده بالشر ؛ يُستعمل الوعد للخير والوعيد للشر . دومة : اراد دومة الجندل ، من منازل الغساسنة بين الشام والحجاز . الهيكل : قال شارح الديوان : هو البيت الذي يكون فيه قربان النصارى وانجيلهم .

٦ * المتنطّف : الذي في أذنه التطفة : القرط الحلقة . يعلّني ... : اي ان الساقي يسقيني على كل حال عطشت ام لم اعطش .

٧ * قُتلت : مُزجت بالماء .

٨ * كلتاهما ... : كلتا الخمرتين المزوجة والصرف من عصير العنب . ارخاهما : اشدّهما إرخاء . المفصل : اللسان ؛ احد مفاصل العظام في الجسم . يطلب شرب الخمرة التي تكون اشد مفعولًا من غيرها في ارخاء اللسان او مفاصل الجسم .

٩ * القَلوص : الناقة الفتيّة .

١٠ * مِذودي : لساني . المصطلي : اراد به من يصطلي بناره ، اي يتعرّض له .

١١ * نعتلي : مما يجدر بالانتباه ادخال قد على المضارع .

ويَسودُ سَيِّدُنا جَحاجِحَ سادَةً ، ويُصيبُ قاتِلُنا سَواءَ المَفصِلِ ؛ [1]
ونُحاوِلُ الأَمرَ المُهِمَّ خِطابُهُ فِيهِم ، ونَفصِلُ كلَّ أَمرٍ مُعضِلِ
وتَزورُ أَبوابَ المُلوكِ رِكابُنا ؛ ومَتى نُحَكَّمْ في البَرِيَّةِ ، نعدِلِ .
وفَتًى يُحِبُّ الحَمْدَ ، يَجْعَلُ مالَهُ مِن دونِ والِدِهِ ، وإِنْ لَم يُسْأَلِ ،
باكَرْتُ لَذَّتَهُ ، وما ماطَلْتُها ، بِزُجاجَةٍ مِن خَيرِ كَرْمٍ أَهدَلِ . [2]

مدح جبلة بن الايهم

لِمَنِ الدّارُ أَوْحَشَتْ بِعانِ ، بَينَ أَعلى اليَرْموكِ فالصِّمّانِ ،
فالقُرَيّاتِ مِن بَلاسَ ، فدارَ يّا ، فسَكّا ، فالقُصورِ الدَّوانِي ،
فقِفا جاسِمٍ ، فأَوْدِيَةِ الصُّفْـ ـرِ ، مَغْنَى قَبائِلٍ وهِجانِ ! [3]
ذكريات تِلكَ دارُ العَزيزِ ، بَعْدَ أَنِيسٍ وحُلولٍ عَظيمَةِ الأَرْكانِ !
هَبِلَت أُمُّهُمْ ، وقَدْ هَبِلَتْهُم ، يومَ حَلُّوا بحارِثِ الجَوْلانِ . [4]
قَد دنا الفِصْحُ ، فالوَلائِدُ يَنْظِمْـ ـنَ ، قُعودًا ، أَكِلَّةَ المِرجانِ ؛ [5]
يَجْتَنِينَ الجادِيَّ في نُقَبِ الرَيْـ ـطِ عليها مجاسِدُ الكَتّانِ . [6]
لم يُعَلَّلْنَ بالمَغافِرِ والصَّمْـ ـغِ ، ولا نَقْفِ حَنْظَلِ الشَّرْيانِ [7]
ذاكَ مَغْنًى مِن آلِ جَفْنَةَ في الدَّهْـ ـرِ ؛ وحَقٌّ تَعاقُبُ الأَزْمانِ !
قد أَراني هُناكَ حَقَّ مَكِينٍ عندَ ذي التاجِ مَجْلِسي ومَكاني !

١ * جحاجح : ج. جحجاح: السيد الكريم. يصيب سواء المفصل : اي يصيب وسط الامر المعضل العظيم ، فيفصله .
٢ * الكرم الاهدل : المتدلية اعصانه .
٣ * كل الاعلام في هذه الابيات الثلاثة مواضع للغساسنة بالشام وبالبلقاء .
٤ * هبلت : ثكلت .
٥ * الفصح : اكبر أعياد النصارى وفيه تذكار قيامة المسيح . قعودا : وفي رواية : سراعا .
٦ * الجادي : الزعفران ، اراد يطلين بالزعفران ، فكأنهن قد اجتنينه . الريط : ج. الريطة : الملاءة اذا كانت قطعة واحدة . مجاسد : ج. مجسد : ما يلي الجسد من الثياب ؛ ومُجَسَّد : ما اشبع صبغه بالزعفران من الثياب .
٧ * المغافر والمغافير : ج. مغفر ومُغفور : نوع من الصمغ ينضحه الشمام ، وهو نبت ضعيف كالقصب ، وبعض العرب يجنون هذا الصمغ وقد يأكلونه ، الا انه كريه الرائحة وان كان حلو الطعم ، ويُدعى ايضا المغثور والمُغثور — يقول الشاعر : ان ولائد الغساسنة لا يشغلن شغل ولائد العرب فلا يجنين صمغ الشمام ولا ينتقفن الحنظل فيستخرجن ما فيه ، انما يضفرن اكاليل المرجان وهنّ مستريحات .

فتح مكة

لم يترك حسان ، حتى في هذه القصيدة الشهيرة ، الاسلوب التقليدي في الشعر القديم ؛ فبدأ بذكر الاطلال ، فالغزل ، فالخمرة نفسها ، حتى وصل الى ذكر الفتح فافتخر بشجاعة المسلمين وبالعون الالهي ، ومدح محمداً ، وردّ على ابي سفيان بن الحرث :

النسيب

عَفَتْ ذاتُ الأَصابِعِ ، فالجِواءُ ، إلى عَذراءَ مَنزِلُها خَلاءُ ،[١]
دِيارٌ مِن بَني الحَسْحاسِ قَفْرٌ ، تُعَفِّيها الرَّوامِسُ والسَّماءُ ؛[٢]
وكانَت لا يَزالُ بِها أَنِيسٌ ، خِلالَ مُروجِها نَعَمٌ وشاءُ .[٣]
فَدَعْ هٰذا ! ولٰكِنْ مَن لِطَيفٍ ، يُؤَرِّقُني ، إذا ذَهَبَ العِشاءُ ،[٤]
لِشَعْثاءَ التي قد تَيَّمَتْهُ ، فَلَيسَ لِقَلْبِهِ مِنها شِفاءُ ؛
الخمرة

كَأَنَّ خَبيئَةً مِن بَيتِ رَاسٍ ، يَكونُ مِزاجَها عَسَلٌ وماءُ ،[٥]
على أَنيابِها ، او طَعْمَ غَضٍّ ، من التُّفّاحِ هَصَّرَهُ أَجْتِناءُ .[٦]
إذا ما الأَشْرِباتُ ذُكِرْنَ يَوماً ، فَهُنَّ لِطَيِّبِ الرّاحِ الفِداءُ ،
نُوَلِّيها المَلامَةَ ، إنْ أَلَمْنا ، إذا ما كانَ مَغْثٌ او لِحاءُ ،[٧]
ونَشْرَبُها ، فَتَتْرُكُنا مُلوكاً ، وأُسْدًا ما يُنَهْنِهُها اللِّقاءُ .
الشجاعة

عِدِمْنا خَيلَنا ، إنْ تَرَوْها ، تُثيرُ النَّقْعَ ، مَوعِدُها كَداءُ ،[٨]
يُبارِينَ الأَسِنَّةَ ، مُصْغِياتٍ ، على أَكْتافِها الأَسَلُ الظِّماءُ ،[٩]

١ * ذات : الاصابع والجواء وعذراء : من منازل الغساسنة في الشام
٢ * بنو الحساس : قومٌ من بني النجار ◉ الروامس : الرياح التي ترمس الآثار اي تغطيها بما تحمله من الرمال ◉ السماء : اراد بها المطر .
٣ * النَعَم : الإبل ◉ شاء : ج . شاة : الضأن الغنم ، الناقة ، البقرة
٤ * فدع : هذا : اسلوب انتقالي ◉ العشاء : اول الليل من المغرب الى العتمة .
٥ * خبيئة : صفة الخمر المصونة ؛ وفي احدى الروايات : سبيئة . بيت راس : قرية مشهورة بخمرها في منطقة الاردن .
٦ * هصّره : امالة وعطفه بشدّة ، عصره .
٧ * نوليها : ضمير المفعول للخمرة ◉ المنا : اتينا ما نُلام عليه ◉ المغث : الشر ، القتال ◉ اللحاء : السباب . يعني : اذا اتينا شيئاً من شر او قتال او سباب نُلام عليه أحلناه على الخمرة ، اي نسبناه الى مفعولها فينا .
٨ * عدمنا خيلنا : من نوع القسم ، يدعو على خيله بالهلاك ان لم ... النقع : الغبار ◉ كداء : اسم ثنية الجبل التي في اصلها مقبرة مكة ، ومنها دخل الزبير يوم الفتح .
٩ * يبارين الاسنّة : صورة لسرعة الخيل كأنها تركض لتسبق اسنّة فرسانها ◉ مصغيات : منحرفات للطعن ◉ الاسل : الرماح .

ذكر الفتح

تَظَلُّ جِيادُنا مُتَمَطِّرَاتٍ تُلَطِّمُهُنَّ بالخُمُرِ النِّساءُ. ١
فإمّا تُعرِضوا عَنّا ، اعْتَمَرْنا ، وكانَ الفَتْحُ ، وانْكَشَفَ الغِطاءُ ، ٢
وإلّا فاصْبِروا لِجِلادِ يَوْمٍ يُعِينُ اللهُ فيهِ مَنْ يَشاءُ
وقالَ اللهُ : قد يَسَّرْتُ جُنْدًا هُمُ الأَنْصارُ عُرْضَتُها اللِّقاءُ ، ٣
لَنا في كلِّ يَوْمٍ مِن مَعَدٍّ قِتالٌ ، او سِبابٌ ، او هِجاءُ ،
× فنُحْكِمُ بالقَوافي مَنْ هَجانا ، ونَضْرِبُ حِينَ تَخْتَلِطُ الدِّماءُ. ٤
وقالَ اللهُ : قد أَرْسَلْتُ عَبْدًا يَقولُ الحَقَّ ، إنْ نَفَعَ البَلاءُ ، ٥
شَهِدْتُ بِهِ ، وقَوْمي صَدَّقوهُ ؛ فَقُلْتُم : ما نُجيبُ وما نَشاءُ ، ٦
وجِبْرِيلٌ أَمينُ اللهِ فِينا ، ورُوحُ القُدْسِ لَيْسَ لَهُ كِفاءُ. ٧

الرد على ابي سفيان

ألا أَبْلِغْ أَبا سُفْيانَ عَنّي — فأَنْتَ مُجَوَّفٌ ، نَخِبٌ ، هَواءُ — ٨
بِأَنَّ سُيوفَنا تَرَكَتْكَ عَبْدًا ، وعَبْدُ الدّارِ سادَتُها الإماءُ ، ٩
هَجَوتَ مُحَمَّدًا ، فَأَجَبْتُ عَنْهُ ؛ وعِنْدَ اللهِ في ذاكَ الجَزاءُ!
أَتَهْجوهُ ، ولَسْتَ لَهُ بِكُفْءٍ ؟ فَشَرُّكُما لِخَيْرِكُما الفِداءُ!
× فَمَنْ يَهْجو رَسولَ اللهِ مِنْكُمْ ، ويَمْدَحُهُ ويَنْصُرُهُ ، سَواءُ ، ١٠
فإنَّ أَبي ، ووالِدَهُ ، وعِرْضي ، لِعِرْضِ مُحَمَّدٍ مِنكُم وِقاءُ ،

١ * متمطرات : مسرعة يسبق بعضها بعضاً ، او خارجة من جمهور الخيل ◉ تلطمهن : اي ان النساء يلطمن الخيل ، يضربنها على وجوهها بالخمر لترجع ◉ الخُمُر : ج. الخمار : ستر المرأة ، ما تغطي به رأسها .

٢ * اعتمرنا : قمنا بالعمرة : زيارة البيت في اي وقت كان ، والحج يكون في وقتٍ معيّن .

٣ * عُرضتها اللقاء : اي هم اقوياء على الحرب ، معرضون لها ، قد اعتادوها .

٤ * نُحكِم : من احكم الفرسَ : جعل عليه الحَكَمة : حديدة اللجام ؛ واحكم السفيه : ردّ عليه واسكته .

٥ * عبداً : اراد به محمداً ◉ البلاء : المحنة والاختبار في الخير والشر .

٦ * وقومي صدّقوه : في بعض الروايات : فتوموا صدّقوه ◉ ما نجيب... في بعض الروايات : لا نقوم ولا نشاء .

٧ * الكفاء : النظير

٨ * المجوّف : المَجوف : الجبان لا قلب له ◉ والنخِب كذلك ◉ هواء : فارغ ، خالٍ — وفي بعض الروايات ابدل بهذا الشطر آخر فقيل :

مغافلةً ، فقد برح الخفاء

٩ * عبد الدار : فئة من بني قريش جعلوا لواءهم يوم أُحُد في يد أمة ، بعد ان قُتل حَمَلَتُهُ . فاشار الشاعر الى هذه الحادثة اذ جعل الإماء سادة تلك الفئة

١٠ * ان هجوكم ومدحكم سواء : اي لا قيمة له .

فإمـا تَثْقَفَنَّ بَنـو لُؤَيٍّ جَذِيمَةَ ، إنَّ قَتْلَهُمُ شِفـاءُ ،
أُولائِكَ مَعْشَرٌ نَصَروا عَلَينـا ، ففي أَظْفـارِنا مِنهُمْ دِماءُ .
وحِلْفُ الحَرثِ ابْنِ أبي ضِرارٍ وحِلفُ قُرَيظَـةٍ مِنَّا بُراءُ ،
إسانِي صارِمٌ لا عَيْبَ فِيـهِ ، وبَحْرِي لا تُكَدِّرُهُ الـدِلاءُ .

هجاء الحرث بن كعب

كان النجاشي قـد هجا بني النجار ، قوم حسّان ، فرد عليه عبد الرحمن بن حسّان ، فعابه النجاشي . فأخبر حسّان ، وهو في اواخر حياتـه ، فقام يهجو قوم النجاشي بني الحرث ابن كعب ، وقال بان تُلقى على صبيان المكاتب . وفي هذا ، اذا صحّ ، دليـل على وجود المدارس .

١ حارِ بنَ كَعْبٍ ، ألا الأحلامُ تَزْجُرُكُم عَنِّي ، وأنتُم من الجُوفِ الجَماخِيرِ !
لا بَأْسَ بالقَومِ مِن طُولٍ ومِن عِظَمٍ : جِسْمُ البِغالِ وأحلامُ العَصافِيرِ !
كأنَّهُمُ قَصَبٌ جُوفٌ مَكاسِرُهُ ، مُثَقَّبٌ فيـهِ أرْوَاحُ الأعاصِيرِ ،
دَعُوا التَّخاجُوءَ ، وامْشُوا مِشيَةً سُجُحاً ؛ إنَّ الرِجالَ ذَوُو عَصْبٍ وتَذْكِيرِ !
٥ ألا طِعـانٌ ! ألا فُرسانُ عادِيَةٌ ! إلَّا تَجَشُّؤَكُمْ حَولَ التَّنانِيرِ !
لا يَنْفَعُ الطُولُ مِنْ نَوْكِ القُلوبِ ، ولا يَهْدِي الإلهُ سَبِيلَ المَعْشَرِ البُورِ .
إنِّي سَأَنْصُرُ عِرضِي مِنْ سَرَتِكُمْ ؛ إنَّ النُجاشِيَّ ذَنْبٌ غيرُ مَذكورِ ،
أَلْفى أباهُ ، وأَلفى جَدَّهُ ، حَبِسا بِمَعْزِلٍ عن مَعـالي المَجْدِ والخَيرِ .

١ * تثقفنّ : من ثقفه : صادفه ، اخذه ، ظفر به ◉ بنو لؤي : من اقرباء النبي ◉ جذيمة : هو المصطلق بن سعد ، اراد قومه — المعنى ان ظفرت بهم بنو لؤي كان قتلهم شفاء .

٢ * الحِلف : المحالف ، الصديق ◉ الحرث ابن ضرار : من بني المصطلق

٣ * صارم : قاطع ◉ لا تكدّره الدلاء : اي عميق ، بعيد الغور ، يُستقى منه بالدلاء دون ان يكدّر ماؤه .

٤ * حارِ : مرخم حارث . الجُوف : ج . الاجوف : الواسـع الجوف . الجماخير : ج . الجمخور : الجسيم القليـل العقل والقوّة .

٥ * أرواح : ج . ريح .

٦ * دعوا : في رواية : ذروا . التخاجؤ : التبختر وتحريك اليدين عند المشي . سُجُحاً : مستقيمة . العصب : شدة الخلق .

٧ * ألا : للاستفهام الانكاري والتوبيخ . التجشّؤ : مصدر تجشّأ : خرج صوت مع ريح من فمه عند الشبع . التنانير : ج . تنور . يقول : انكم لستم اهل حرب وغارة على الاعداء ، انما انتم قوم اكل وشرب . ولم يرد البيت في طبعة هيرشفيلد .

٨ * النَوْك : الحمق . القلوب : في بعض الروايات : الرجال . البور : الذي لا نفع فيه . يقال : رجل بور ، وامرأة بور . وقوم بور .

٩ * الخير : الكرم .

هجاء بني سهم

لاطَت قُرَيشٌ حِياضَ المَجدِ ، فَاْفتَرَطَت
وأَوردوا ، وحِياضُ المَجدِ طامِيَةٌ ،
وَاللهِ ، ما في قُرَيشٍ كُلِّها نَفَرٌ
أَزَبَّ ، أَصلَعَ ، سِفسيرًا ، لَهُ ذَأَبٌ ،
هُذرٌ ، مشائِيمُ ، محرومٌ ثَويُّهُمُ ،
أما ابنُ نابِغَةَ العَبدُ الهَجينُ فَقَد
يا آلَ سَهمٍ ، فإني قد نَصحتُ لَكُم ،
ألا تَرَونَ بأني قد ظُلِمتُ ، إذا
كَم مِن كَريمٍ يَعَضُّ الكَلبُ مِثزَرَهُ ،
قَولي لَكُم ، آلَ شَجعٍ ، يا مُطرِقَةِ
لولا النَّبيُّ ، وقولُ الحَقِّ مَغضَبَةٌ ،

سَهمٌ ، فأَصبَحَ مِنه حَوضُها صَفِرا ؛
فدَلَّ حَوضَهُمُ الوُرّادُ فانهَدَرا .
أَكثَرُ شَيخاً جباناً ، فاحِشاً ، غُمُرا ،
كالقِردِ يَعجِمُ ، وَسطَ المَجلِسِ ، الحُمَرا .
إذا تَروَّحَ مِنهُم ، زُوِّدَ القَمَرا .
أَنحى عَلَيهِ لِسانًا صارِماً ذَكَرا ...
لا أَبعَثَنَّ على الأَحياءِ مَن قُبِرا ،
كانَ الزُبَعرى لِنَعلَي ثابِتٍ خَطَرا !
ثم يَفُرُّ إذا أَلقَمتُهُ الحَجَرا !
صَمّاءَ تَطحَرُ عن أَنيابِها القَذَرا ...
لَمّا تَرَكتُ لَكُم أُنثى ولا ذَكَرا !

١ * لاط الحوضَ : اصلحه بالطين . افترطت : غلبت ، سبقت ؛ او تقدّمت الى الورد من حياض قريش . سهم : القوم الذين يهجوهم . صفر : فرغ ، خلا .

٢ * الغُمُر : الابله ، من لم يجرّب الامور .

٣ * الأزبّ : الكثير الشعر ، او شعر الوجه واللحية خاصة . وفي رواية : اذبّ : شاحب اللون ، طويل . اصلع : في رواية : اصفر . السِفسير : تابع الخادم ، خادم الابل ، السمسار . الذأب : السلاطة والفحش في اللسان . يعجم : يعضّ . الحُمَر : التمر الهندي . وجاء في شرح الديوان انه ثمر حامض يكون باليمن على هيئة الخرّوب الشامي له حبّ كحبّ الخرّوب يلصق بعضه ببعض مثل تمر السند ، ويطبخون به قدورهم .

٤ * هُذر : يخلطون في منطقهم فيتكلمون بما لا ينبغي ، لا يعرفون مواقع الكلام . مشائيم : ج . مشؤوم : الذي يجرّ الشؤم : ضد البركة . ثويّهم : المقيم عندهم . اذا تروّح ... : يقول انهم يحرمون ضيفهم الطعام فاذا سافر زوّدوه قمر السماء . وفي رواية : زوّد القفرا : الجوع ، والوسخ ، وسوء الحال .

٥ * نابغة : أم عمرو بن العاص المهجوّ . الهجين : الذي ابوه عربي وأمه أمة .

٦ * الزِبعرى : والد عبد الله بن الزِبعرى الذي كان يهجو حسّان والاسلام . ثابت : والد حسّان . الخطر : المثل ، العديل .

٧ * يفرّ : الضمير للكلب .

٨ * مُطرقة : نعت الحيّة المحذوفة . تطحر : تدفع ، تبعد . القَذَر : الوسخ .

هجاء المغيرة بن شعبة الثقفي

لو أنَّ اللُّؤمَ يُنْسَبُ كانَ عَبْدًا ... قَبيحَ الوَجْهِ ، أعورَ ، مِن ثَقيفِ ،
تَرَكتَ الدِّينَ والإيمانَ جهلًا ، ... غَداةَ لَقيتَ صاحِبَةَ النَّصيفِ ، [1]
وراجَعْتَ الصِّبا ، وذَكَرْتَ لهوًا ... مِن الأَحْشاءِ والخَصْرِ اللَّطيفِ .

رثاء عثمان

لما قُتل عثمان ، سنة ٦٥٦ ، فاضت عاطفة الشاعر بـابيات امتزج فيها الاسف بالتهديد؛ منها هذه ، وقد ورد في بعض الروايات انها آخر ما قاله الشاعر . وفي هـذا القول نظر .

[1] مَن سَرَّهُ الموتُ صِرفًا لا مِزاجَ لـهُ ... فَلْيَأْتِ مَـأْسَدَةَ في دارِ عُثمانا ، [2]
مُستَحْقِبي حَلَقِ الماذِيِّ ، قد سَفَعَت ... فَوقَ المَخاطِمِ ، بَيْضٌ زانَ أبدانا . [3]
بَل لَيتَ شِعْري ! وليتَ الطَّيرَ تُخبِرُني ... ما كانَ شأنُ عليٍّ وابنِ عَفَّانا ! [4]
لَتَسْمَعَنَّ وَشيكًا في دِيارِكُمُ : ... اللهُ أكـبرُ يا ثاراتِ عُثمانا ! [5]
[5] وَقد رَضيتُ بأَهلِ الشَّامِ زافِرَةً ، ... وبالأَميرِ ، وبالإخوانِ إخوانا ؛ [6]
إنِّي لَمِنْهُمْ ، وإنْ غابوا ، وإنْ شَهِدوا ، ... حَتَّى المَماتِ ومـا سُمِّيتُ حَسَّانا !
وَيهاً ! — فِدًى لَكُمُ أُمِّي وما وَلَدَت ، ... قد يَنفَعُ الصَّبْرُ في المَكروهِ احيانا ! [7]
شُدُّوا السُّيوفَ بِثِنْيٍ في مَناطِقِكُمْ ... حتى يَحِينَ بها في الموتِ مَن حانا ، [8]

١ * النصيف : الخمار ، ما تغطي به المرأة راسها ووجهها ويتدلى على صدرها .

٢ * المأسدة : محل تكثر فيه الاسود ، او جمع اسد .

٣ * الحَلَق : ج. الحَلَقة : الدرع ، وقد تُطلق على السلاح عامّة . الماذيّ : كل سلاح من حديد . سَفَعت : أثرت ، تركت علامة . المخاطم : ج. المخطم : الانف . البيض : ج. البَيضة : الخوذة .

٤ * علي : علي بن ابي طالب — ورد بعد هـذا البيت ، في طبعة مصر البيت التالي :

ضحّوا باشمط عنوانُ السجودِ به
يُقطِّع الليلَ تسبيحًا وقرآنا

٥ * لتسمعن : اللام لجواب قسم محذوف ◉ وشيكًا : قريبًا ، سريعًا ◉ ديارِكم : يخاطب القتلة ، وفي طبعة مصر : ديارهم .

٦ * الزافرة : الجماعة ، الكتيبة ، عشيرة الرجل وانصاره . — يصرّح بانضمامه الى اهل الشام ، حزب معاوية

٧ * وَيهاً : كلمة إغراء وتحريض ◉ يحرّضهم على شدّ السيوف كما في البيت التالي.

٨ * بِثِنْيٍ : اي معطوفة في مناطقكم ◉ يحين : يهلك .

لَعَلَّكُمْ أَنْ تَرَوا يَوماً بِمَغْبَطَةٍ خَلِيفَةَ اللهِ فِيكُمْ كالذي كانا ،[1]

وقال ايضاً في قتل عثمان ، يهدد قاتله :

١ أَتَرَكْتُمُ غَزْوَ الدُّروب ، وجِئْتُمُ لِقِتالِ قَومٍ عِنْدَ قَبْرِ مُحَمَّدِ ؟
فَلَبِئْسَ هَدْيُ الصَّالِحِينَ هُدِيتُمُ ! ولَبِئْسَ فِعلُ الجاهِلِ المُتَعَمِّدِ !
إِنْ تُقْتِلُوا نَجْعَلْ قِرَى سَرَواتِكُمْ ، حَولَ المَدِينَةِ كُلَّ لَدْنٍ مِذْوَدِ[2]
أَو تُدْبِرُوا ، فَلَبِئْسَ ما سافَرْتُمُ ولَمِثْلُ أَمْرِ إِمامِكُمْ لَم يَهْتَدِ ![3]
٥ وكأَنَّ أَصْحابَ النَّبِيِّ ، عَشِيَّةً ، بُدْنٌ تُنَحَّرُ عِنْدَ بابِ المَسْجِدِ ،[4]
فَأَبُوكِ أَبا عَمْرٍو لِحُسنِ بِلائِهِ ، أَمسى مُقِيماً في بَقِيعِ الغَرْقَدِ ![5]

في الخمر

كان حسّان من المدمنين على شرب الخمرة وعلى التغني بها في شعره ، حتى لم يتراجع عن ذلك في مدائح النبي نفسه ، كما تقدّم في « فتح مكة » . وقد جمعنا هنا شيئاً يمثل هذه الناحية من شعره ، وان كانت لاتنفصل عادةً عن الفخر والمدح في قصائده الكبرى جميعها .

ما هاجَ حَسَّانَ رُسومُ المُقامْ ، ومَظْعَنُ الحَيِّ ، ومَبْنى الخِيامْ ،
والنُّوِيُّ قد هَدَّمَ أَعْضادَهُ تَقادُمُ العَهْدِ بِوادي تِهامْ ؟[6]
قَد أَدْرَكَ الواشُونَ ما حاوَلُوا : فالحَبلُ مِن شَعْثاءَ رَثُّ الرِّمامْ .[7]
جِنِّيَّةٌ أَرَّقَني طَيْفُها ، تَذْهَبُ صُبْحاً ، وتُرى في المَنامْ !
٥ هَل هِيَ إِلَّا ظَبْيَةٌ مُطْفِلٌ مالَفُها السِدْرُ بِنَعْفَي بَرامْ ،[8]

١ * المغبطة : في الاصل : الارض اذا تكاثف نبتها وتدانى ◉ ولعله اراد بها ما يدعو الى الغبطة : حسن الحال والمسرّة .
٢ * القِرى : الطعام ◉ سرواتكم : اشرافكم ◉ اللدن : اللين صفة للرمح المحذوف . المذود : الذي يُذاد به اي يدافع .
٣ * يريد بامامهم محمد بن ابي حذيفة بن عتبة ، وهو اول من مشى في قتل عثمان ، على رواية الديوان .
٤ * بُدن : ج . بَدَنة : ناقة او بقرة مُسمّنة تُهدى الى مكة فتنحر بها .
٥ * ابو عمرو : كنية عثمان ◉ بقيع الغرقد : مقبرة بالمدينة .
٦ * النؤي : القناة حول الخباء تسيل فيها مياه المطر ◉ اعضاده : نواحيه .
٧ * شعثاء : التي يشتب بها ◉ الرمام : ج . الرمّة : قطعة الحبل ◉ وحبلٌ رِمام : بالٍ .
٨ * مُطفِل : لها اطفال ، نعت الظبية ◉ السدر : شجر النبق ◉ النعف : مقدّم الرملة وما استرقّ منها ، جانب الوادي ◉ بَرام : اسم وادٍ .

تُرجي غَزالًا فاتِرًا طَرْفُهُ ، مُقارِبَ الخَطْوِ ، ضَعيفَ البُغامْ ؛ ١
كأنَّ فاها تَغَبٌّ بارِدٌ في رَصَفٍ ، تَحْتَ ، ظِلالِ الغَمامْ ، ٢
شُجَّ بِصَهْباءَ لها سَورَةٌ ، مِن بيتِ راسٍ ، عُتِّقَت في الخِتامْ ، ٣
عَتَّقَها الحانوتُ دهرًا ، فَقَد مَرَّ عَلَيها فَرْطُ عامٍ فَعامْ ، ٤
١٠ نَشْرَبُها صِرفًا ومَمْزوجَةً ، ثم نُغَنّي في بيوتِ الرُخامْ ؛
تَدُبُّ في الجِسْمِ دَبيبًا ، كما دَبَّ دَبًى وَسْطَ رَقاقٍ هَيامْ . ٤
كأسًا ، إذا ما الشَيخُ وَالى بِها خَمْسًا ، تَرَدّى بِرداءِ الغُلامْ !
مِن خَمرِ بَيسانَ تَخَيَّرْتُها ، دِرياقَةً ، تُورِثُ فَتْرَ العِظامْ ؛
يَسْعى بِها أحمَرُ ذو بُرْنُسٍ ، مُحْتَلَقُ الذِفرى ، شَديدُ الحِزامْ ، ٥
١٥ أروَعُ ، لِلدَّعْوَةِ مُسْتَعْجِلٌ ، لَمْ يَثْنِهِ الشَأنُ ، خَفيفُ القِيامْ .
دَعْ ذِكْرَها ، وانْمِ الى جَسْرَةٍ ، جُلْذِيَةٍ ، ذاتِ مِراحٍ ، عَقامْ ، ٦
دِفَقَّةِ المِشْيَةِ ، زَيّافَةٍ ، تَهْوي خَنُوفًا في فُضُولِ الزِمامْ ، ٧
تَحْسِبُها مَجْنُونَةً تَغْتَلي ، اذْ لَفَّعَ الآلُ رُؤوسَ الإكامْ . ٨
قَومي بَنو النَجّارِ ، إذ أقْبَلَت شَهْباءَ تَرْمي أهْلَها بالقَتامْ . ٩
٢٠ لا نَخْذِلُ الجارَ ولا نُسلِمُ الـ مَولى ، ولا نُخْصَمُ يَومَ الخِصامْ . ١٠
مِنّا الَّذي يُحْمَدُ مَعْرُوفُهُ ، ويُفْرِجُ اللَزْبَةَ يومَ الزِحامْ . ١١

١ * تُرجي : تدفع ، تسوق ◉ البُغام : صوت الغزال.

٢ * التَغَب : الماء في بطن الوادي ، الغدير في ظل جبل لا تصيبه الشمس فيبرد ماؤه ◉ الرَصَف : الحجارة المتدانية .

٣ * شُجَّ : مُزِج ◉ سورة الخمر : حدّتها .

٤ * الدَبى : اصغر ما يكون من الجراد والنمل ◉ الرقاق : الارض المستوية اللّينة التراب تحته صلابة ، التي نضب عنها الماء ◉ هَيام : ذات تراب يخالطه رمل .

٥ * الذِفرى : العظم الشاخص خلف الاذن.

٦ * ذكرها : الضمير للخمرة ◉ جسرة : صفة الناقة المحذوفة ، الشديدة الضخمة ◉ جُلذية : غليظة ◉ عقام : لا تلد .

٧ * دِفَقَّة : سريعة الخطو ◉ زيّافة : مختالة ◉ خنوف : تخنف برأسها اي تميله .

٨ * لَفَّع : غشّى ◉ الآل : ما يُرى كالسراب في اول النهار وآخره .

٩ * شهباء : صفة سنة المحذوفة اي ذات جدب وقحط ◉ القتام : الغبار

١٠ * نُخصَم : نُغلب.

١١ * اللزبة : الشدة.

رأي في الحياة

ومُمسِكٍ بِصُدَاعِ الرَّأسِ مِن سُكُرٍ نادَيْتُهُ ، وهو مَغْلُوبٌ ، فَفَدَّاني[1]
لمَّا صَحَا ، وتَراخى العَيْشُ ، قُلْتُ لَهُ : « إنَّ الحَيَاةَ وإن المَوتَ مِثْلانِ !
فاشْرَبْ من الخَمْرِ ما آتاكَ مَشْرَبُهُ ، واعْلَمْ بأنْ كلَّ عَيْشٍ صَالحٍ فانِ ! »

١ ، فدَّاني : قال افديك بنفسي .

الحُطَيئة

؟ ٦٧٨ — ؟

جَرْوَل بن أوس بن مالك بن جُؤَيّة بن مخزوم . . . من بني عبس . الّا ان كان مغموز النسب . فعاش متشرّدًا ، مضطرب الاخلاق ، متردّدًا في المبادىء ، متدافعًا بين القبائل ، ينتسب الى مَن يرى فيه المنفعة ، فيمدح من يُكثر له العطاء ، او من يخاف بطشه ، ويهجو من لا ينيله ما يرغب ، حتى اصبح الهجاء ملكة خاصة فيه لم يلبث ان استعملها اداةً للكسب وسبيًا للمعاش . حتى انه لم يتراجع امام هجاء امه وزوجها بل هجاء نفسه .

اسلم في عهد النبي ، على الارجح ، الّا انه لم يغيّر شيئًا من اخلاقه . وكان من اسرع القوم الى الردّة فعزّزها بالقول والفعل . وعمّر طويلًا في الاسلام ، كما عمّر في الجاهلية . وليس له من المآتي الّا تعلّقه بكبار القوم مدحًا وهجاءً ، واحتياله على الكسب دون تمييز بين الحلال والحرام ، وتذبذبه بين المذاهب ، والحرص والجشع والبخل والعقوق والكفران ، يجمع الى ذلك قبح المنظر ورثاثة الهيئة ، ودناءة المعيشة .

اما شعره فسار فيه على اسلوب زهير وابنه كعب من التنخّل والتنقيح وحسن التأليف . واضاف الى ذلك رقّةً تجلّت في الشكوى والاستعطاف ، وولوعًا بالعبث ، ورغبةً في الظرف ، رافقاه حتى منتهى حياته فظهرا في تلك الوصيّة الغريبة ؛ ومقدرةً على استعمال التهكّم الدقيق البعيد الاثر . حتى قال عنه ابن سلام وابو عبيدة انه كان « متين الشعر ، شرود القافية . . . » وعدّه الاصمعي من « عبيد الشعر . . . لأنهم نقّحوه ولم يذهبوا فيه مذهب المطبوعين . »

الديوان

اهتمّ لغويو القرن الثامن والقرن التاسع بشعر الحطيئة اهتمامهم بغيره من الشعر الجاهلي ، والمخضرم . وكان قد دُسَّ على الحطيئة الشيء الكثير من وضع الرواة ولا سيما حمّاد . فكان ابوحاتم السجستاني يُشدّد في قبول ذلك ، ويرفض كلّ ما يشكّ بصحّته . وكان ابو عمرو الشيباني وابن الاعرابي اقرب الى التساهل . وعنهما اخذ ابن حبيب ديوان الشاعر . ثم شرحه ابو الحسن السكّري . وطُبع لأول مرّة في الآستانة ، سنة ١٨٩٠ ، «وعليه ايضاحات مختصرة» . ثم قام المستشرق اغناطيوس غولدسيهر (J. Goldziher) فنشر الديوان نشرةً علميةً في ليپسيك ، سنة ١٨٩٣ ، مع شرح السكري ، مقدّماً عليه بحثاً ضافياً بالألمانية ، مضيفاً اليه حواشي مفيدة ، مُلحقاً به ما يُنسب الى الحُطَيئة من شعر لم يرد في الديوان . وفي السنة ١٩٠٥ ظهرت له طبعة مصرية اعتنى باخراجها احمد بن الامين الشنجيطي مع شرح السكّري ايضاً ، الّا انه خلوٌ من فوائد الطبعة الالمانية . وقد خصصنا بالحطيئة الجزء التاسع والعشرين من «الروائع» الظاهر سنة ١٩٣٠ .

مدح بغيض ، وهجو الزبرقان

كان الحطيئة في جوار الزبرقان ، وهو صحابي معروف ، وكان يكرمه ويجري عليه رزقاً . حتى عزم بنو أنف الناقة — وهم من قوم الزبرقان ومنافسيه في الشرف — على ان يستدرجوا الحطيئة الى جوارهم ليمدحهم ويهجوه ، فارسلوا اليه اربعة من رجالهم هم شماس بن لأي ، وعلقمة بن هوذة ، وبغيض بن شماس ، والمخبّل الشاعر . فنجحوا في مهمتهم . واقام الشاعر يمدحهم ويعرّض بالزبرقان تارة ، وطوراً يصرح بهجائه . ومن اقواله في ذلك هذه القصيدة التي شكاه بها الزبرقان الى عمر بن الخطاب فحبسه مدة في المدينة .

١ واللهِ ، ما مَعْشَرٌ لاموا امرءًا جُنُباً ... في آلِ لأيٍ وشَمّاسٍ بأكياسِ
٢ عَلامَ كلَّفتني مجدَ ابن عمِّكمُ ، ... والعِيسُ تخرُجُ من أعلامِ أوطاسِ ؟
٣ ما كان ذنبُ بَغيضٍ ، لا أبا لَكُمُ ، ... في بائسٍ جاء يَحدو آخِرَ الناسِ ؟
٤ لقد مَرَيتُكُمُ ، لو أنَّ دِرَّتَكُمْ ... يوماً يجيءُ بها مَسحي وإبساسي !
٥ وقد مدحتُكُمُ عَمداً لأُرشدكم ، ... كيما يكونَ لكم مَتحي وإمراسي ؛
٦ وقد نَظرتُكُمُ إعشاءَ صادِرةٍ ... لِلخِمسِ طال بها حَبسي وتَنْساسي ؛
٧ فما مَلَكتُ بأنْ كانت نفوسُكُمُ ... كَفارِكٍ كرِهَتْ ثوبي وإلباسي .
٨ لما بَدا لي منكمْ غيبُ أنفسِكُمْ ، ... ولم يَكُنْ لِجراحي فيكم آسي ،
٩ أزمعتُ يأساً مُبيناً من نوالِكُمُ ؛ ... ولن ترى طاردًا للحُرِّ كالياسِ !
١٠ انا ابنُ بَجدَتِها عِلماً وتَجربةً ! ... فاسألْ بحربيَ سَعدًا ، أعلمَ الناس !

١ * الجُنُب : الغريب ◎ لأي وشماس : كذا في طبعة القسطنطينية. اما غولدسيهر والاغاني فاوردا: لأي ابن شماس. والصواب ما ذكرنا لان لأياً لم يكن ابن شماس بل ابن جعفر ، ووالد شماس . واما طبعة مصر فاسقطت البيت كله ◎ الاكياس: ج . الكيّس: الظريف ، الفطن ◎ — المعنى: ان من لامني ، انا الغريب ، على مدح آل لأي وشماس ، فليس بكيّس .

٢ * أوطاس : واد بديار هوازن ، جنوبي مكة .

٣ * بائس : اراد نفسه .

٤ * مريتكم : مرى الناقة : مسح ضرعها ◎ الدرّة : اللبن ◎ الإبساس : دعاء الناقة وتسكينها آنَ الحلب لتدرّ . وهو مثل اراد به: اني دار يتكم ومدحتكم لتدرّوا عليّ بخير ، فابيتم .

٥ * المتح : السقي ◎ الامراس : المراد به هنا التخليص والانقاذ ◎ واصله : ان يمرّس الحبل الذي تُسحب به الدلو ، اي يدلك بين البكرة والقعو ، فيمرسه اي يخلصه الساقي او الماتح ويردّه الى البكرة ◎ اراد : اني مدحتكم كي يكون لكم الفضل وحمدكم بتخليصي والانعام عليّ .

٦ * الإعشاء : ان تعشى بعد الشرب ◎ الصادرة : الراجعة من الشرب ، اراد بها الابل ◎ الخِمس : من اظماء الابل وهو ان ترعى ثلاثة ايام ، وترد الرابع ◎ التَّنساس: السَّوق الشديد ◎ — المعنى : انتظرت خيركم كما ينتظر الضيف مجيء الابل الراجعة من الشرب ، بعد ان ابطأت في المرعى .

٧ * الفارك : المرأة التي تكره الاقامة مع زوجها فتتركه .

٨ * غيب انفسكم : اي لما ظهر لي ما كان غائباً في انفسكم من البغض لي . . . وفي طبعة القسطنطينية : عيب انفسكم .

٩ * ازمعت : عزمت وصممت ◎ مُبيناً : وفي طبعة مصر : مُريحاً ◎ والشطر الثاني من نوع ارسال المثل .

١٠ * انا ابن بجدتها : مثل يقال للعالم بالشيء المتقن له . والهاء راجعة الى الارض .

جارٌ لقومٍ أطالوا هُونَ منزلِهِ ، وغادَروهُ مُقيماً بين أرْماسِ ،[1]
مَلّوا قِراهُ ، وهَرَّتْهُ كلابُهُمُ ، وجرَّحوهُ بأنيابٍ وأضراسِ .
دعِ المكارِمَ لا تَرْحَلْ لبُغيتِها ، واقعُدْ ؛ فإنكَ انتَ الطاعِمُ الكاسي ![2]
وابعَثْ يَسارًا الى وُفرٍ مُذَمَّمَةٍ ، واحدِجْ اليها بذي عَرْكَينِ قِنعاسِ .[3]
سيري ، أُمامَ ، فان الأكثرينَ حَصًى والأكرمين أبًا من آلِ شمّاسِ !
من يَفعلِ الخيرَ لا يُعدَمْ جوازِيَهُ ، لا يَذهبُ العُرفُ بينَ اللهِ والناسِ ![4]
ما كان ذَنبِيَ أن فَلَّتْ معاوِلَكُمْ من آلِ لأْيٍ صفاةٌ اصلُها راسي ؟[5]
قد ناضَلوكَ ، فسَلُّوا من كِنانَتِهِم مَجدًا تليدًا ، ونَبلًا غيرَ أنكاسِ ![6]

هجاء بني بجاد

كان الحطيئة ينتمي الى عبس ، فقال يهجو فريقًا منهم ، وهم بنو بجاد ، ويفتخر برهطه :

النسيب

أفي ما خلا من سالفِ العيشِ تذكِرُ أحاديثَ ما يُنسيكَها الشيبُ والعُمْرُ !
طَرِبتَ الى من لا تؤاتيكَ دارُهُ ومَن هو ناءٍ ، والصَّبابة قد تَضْرُ !
الى طَفلةِ الأطراف ، زَيّنَ جيدَها ، مع الحَلْيِ والطِّيبِ ، المجاسِدُ والخُمْرُ ،[7]
من البيضِ كالغِزلان والغُرِّ كالدُمى حِسانٍ عليهنَّ المعاطِفُ والأُزْرُ[8]

...

العتاب

بني عمّنا ، إنَّ الركابَ بأهلِها ، اذا ساءها المولى ، تَروحُ وتبتكِرْ ؛[9]

١ * جار : اراد نفسه . الهُون : الذلّ ◉ الارماس : القبور ، اي غادروه كالميت .

٢ * دع : المكارم ... : يخاطب الزبرقان . — المعنى : حسبك ان تأكل وتلبس .

٣ * يسار : عبد الزبرقان ◉ احدج : ارحل ◉ القنعاس : البعير الضخم ◉ العركان : الضاغطان تحت ابطي البعير — المعنى : ارسل عبدك يأتيك بالوطاب الضخمة التي لا يُستى منها الضيفان ، وارحل اليها على هذا البعير .

٤ * الجوازي : ج. جازية : اسم مصدر للجزاء . والبيت مشهور « قال ابو عمرو بن العلاء : لم تقل العرب بيتًا قط اصدق من بيت الحطيئة : « من يفعل الخير ... » فقيل له : « فقول طرفة : ستبدي لك الايام ما كنت جاهلًا ويأتيك بالاخبار من لم تزوّدِ »؟ فقال : « من يأتيك بها ممن زودت اكثر . وليس بيت ممن قلته الشعراء الا وفيه مطعن الا قول الحطيئة : لا يذهب العرف بين الله والناس ! » (الاغاني ٢ : ٥٠)

٥ * فلّت : ثلمت ◉ الصفاة : الصخرة الملساء الخطاب لاهل الزبرقان .

٦ * أنكاس : ج. نِكس : الضعف السهام .

٧ * طَفلة : رخصة ، ناعمة ◉ المجاسد : الثياب المصبوغة بالجساد : الزعفران

٨ * الدُمى : ج. الدُمية : الصورة المنقشة الملوّنة من الرخام او العاج .

٩ * المولى : اراد به ابن العم

بني عمّنا ، ما أسرعَ اللومَ منكمُ ... الينا ، ولا نبغي عليكم ، ولا نَجُرْ . ١
ونشرب رَنْقَ الماء من دون سُخطكُمْ ؛ ... ولا يستوي الصافي من الماء والكَدِرْ ! ٢
غضبتُم علينا أن قتلنا بخالدٍ ... بني مالكٍ ؛ ها انَّ ذا غَضَبٌ مُطِرْ . ٣
وكنّا ، اذا دارت عليكم عظيمةٌ ، ... نهضنا ؛ فلم يَنهَضْ ضِعافٌ ولا ضُجُرْ ؛
الفخر ونحنُ اذا ما الخيلُ جاءَت كأنّها ... جَرادٌ زَفَت أعجازَهُ الريحُ ، مُنتشِرْ ، ٤
اذا الخُفِراتُ البيضُ أبدت خِدَامَها ... وقامت ، فزالت عن معاقِدِها الأُزُرْ ، ٥
نحامي وراءَ السَّبْيِ منكم ، كما حمَت ... أسودٌ ضَوارٍ ، حولَ أشبالها ، هُصُرْ ، ٦
على كلّ محبوكِ المراكلِ ، سابحٍ ، ... إذا أُشرِعَتْ للموت خَطِّيَّةٌ سُمُرْ ؛ ٧
مطاعينُ في الهيجاء ، بيضٌ وجوهُهُم ، ... اذا ضَجَّ أهلُ الروعِ ، ساروا ، وهم وُقُرْ . ٨
الهجو فأمّا بِجادٌ ، رَهطُ جحشٍ ، فإنّهم ... على النائباتِ لا كِرامٌ ولا صُبُرْ ؛
اذا نهضت يوماً بِجادٌ الى العلى ، ... أبى الناشيء الموهونُ والاشمطُ الغُمُرْ ؛ ٩
تَدرّونَ ، إن شُدّ العِصابُ عليكمُ ، ... ونأبى ، اذا شُدّ العِصابُ ، فلا ندُرْ . ١٠
نَعامٌ ، اذا ما صِيحَ في حَجَراتِكُمْ ؛ ... وأنتم ، اذا لم تسمعوا صارخاً ، دُثُرْ ؛ ١١
ترى اللؤمَ منهم في رِقابٍ كأنّها ... رِقابُ ضباعٍ فوقَ آذانِها الغَفَرْ . ١٢
اذا طَلَعَت أُولى المُغيرةِ ، قوّموا ، ... كما قوّمَت نِيبٌ مُخَزَّمَةٌ زُجُرْ . ١٣

١ * نجر : نجرّ ، من الجريرة : الذنب .
٢ * الرَّنق : من الماء : الكدر .
٣ * المُطِرّ : الذي يأتي في غير موضعه ، ويغضب على من لا يستحقه .
٤ * زفت اعجازه الريح : استخفته وحملته .
٥ * الخُفِرات : النساء الحييّات ◎ الخِدام : ج. الخدمة : الساق : — وهو كناية عن الفزع والهرب وقت الحرب .
٦ * منكم : في طبعة مصر : عنكم . هُصُر : ج. هصور : صفة الأسد الذي يجذب فريسته ويكسرها .
٧ * المراكل : ج. المركل : موضع عقب الفارس من جنب الفرس ◎
٨ * وُقر : ج. وقور : الرزين الثابت الذي لا يستخفه الفزع .
٩ * الاشمط : من خالط بياض رأسه سواد ◎ الغُمر : من لم يجرّب الامور .
١٠ * العِصاب : حبل يشدّ على فخذي الناقة لتدرّ . — المعنى : انكم لا تعطون الّا اذا اجبرتم وحملتم على الهوان . ونحن بخلاف ذلك .
١١ * الحجرات : النواحي ◎ دُثُر : ج . دَثور : نؤوم . — المعنى انتم كالنعام ، اي جبناء ، عند الروع . فاذا امتنتم انصرفتم الى النوم فلم تنهضوا لخير .
١٢ * منهم : اي من المهجوّين ◎ الغَفَر : الشعر الدقيق ، الزغب . اراد انهم غلاظ الرقاب لم تهزلها الحروب ولا النوائب .
١٣ * اولى المغيرة : اي اوائل الخيل المقبلة ◎ قوّموا : احجموا عن لقائها ◎ نيب : ج. ناب : المسنّة من النوق ◎ مخزّمة : اي خُرقت انوفها ووضع فيها الخزام ◎ زُجُر : التي تُزجر اولادها اي لا تحنو عليها .

أرى قومَنا لا يَغفِرون ذُنوبَنا ، ونحن ، اذا ما أذنبوا ، لهم غُفُرْ ؛
الفخر ايضاً ونحنُ إذا حَبَيتُمُ عن نِسائكُمْ ، كما حَبَّبَت من خَلفِ أولادِها الحُمُرْ ، ١
عَطَفنا العِتاقَ الجُردَ خلفَ نسائكُمْ ، هي الخَيلُ مسقاها زُبالةُ او يُسُرْ ، ٢
يَجُلنَ بفِتيانِ الوغَى ، بأكُفِّهم رُدَينيّةٌ سُمرٌ أسِنَّتُها حُمُرْ .
٢٥ إذا أجحَفَت بالناسِ شَهباءُ صَعبةٌ ، لها حَرجَفٌ مما يَقِلُّ بها القُتُرْ ، ٣
نَصبنا ، وكان المجدُ منّا سَجِيّةً ، قدورًا ؛ وقد تَشقى بأسيافنا الجُزُرْ .
ومنا المحامي من وَراء ذمارِكُمْ ، ومَنّعُ أُخراكمْ ، إذا ضُيّعَ الدُبُرْ . ٤

مدح آل شمّاس

١ ألا طَرَقَتنا ، بَعدَ ما هَجدوا ، هِندُ ، وقد سِرنَ خَمساً ، وٱتلأبَّ بنا نجدُ . ٥
ألا حبَّذا هِندٌ ، وأرضٌ بها هِندُ ؛ وهِندٌ أتى مِن دونها النأيُ والبعدُ ، ٦
وهندٌ أتى من دونها ذو غوارِبٍ يُقمِّصُ بالبُوصيِّ مُعرَوِرِفٌ وَرْدُ . ٧
وان التي نَكَّبتُها عن مَعاشرٍ عليَّ غِضابٍ أن صَدَدتُ كما صَدّوا ، ٨
٥ اتت آلَ شَمّاسِ بنِ لأيٍ ؛ وانما اتاهم بها الأحلامُ والحَسَبُ العِدُّ . ٩
فإنَّ الشِقيَّ من تُعادي صدورُهُمْ ، وذا الجَدِّ من لانوا اليه ومن وَدّوا . ١٠
يَسوسونَ أحلاماً بعيدًا أناتُها ؛ وإنْ غضِبوا ، جاء الحفيظةُ والجِدُّ .

١ * حبّبتم : امتلأتم خوفا . وفي رواية : جَبَبتم : ذهبتم في الارض .
٢ * زبالة : قرية بطريق مكة من الكوفة ، كان بها يوم من ايام العرب ◎ يُسُر : نقب بالدهناء يكون فيه ماء لبني يربوع .
٣ * الشهباء : السنة الشديدة ◎ الحرجف : الريح الباردة الشديدة الهبوب ◎ القُتُر : ج القتار : دخان الشواء .
٤ * الدُبُر : والدبر : آخر الامر والشيء .
٥ * هجدوا : ناموا ، سهروا (ضد) ، وفي طبعة مصر : هجمت ◎ اتلأبَّ الطريق : استقام .
٦ * النأي : البعد ، الفراق .
٧ * الغوارب : ج الغارب : اعلى الموج ◎ يقمّصبه : يجعله يضطرب ◎ البوصي : السفينة ◎ معرورف : له عُرف ، اي تعاوه الامواج ◎ الورد : الكثير المحمرّ .
٨ * التي : اي المذيحة التي صرفها عن آل الزبرقان .
٩ * العِدّ : القديم ، الكثير
١٠ * صدورهم : وفي رواية : رماحهم ◎ ذا الجدّ : معطوف على الشقي . وفي طبعة مصر ، وطبعة القسطنطينية : « وذو الجد » ، على انه مبتدأ .

أقِلّوا عليهِمْ — لا أبا لأبيكُمُ ! — من اللومِ ، أوسُدّوا المكانَ الذي سَدّوا ؛
أُولئكَ قومٌ ان بَنَوا أحسَنوا البُنى ؛ وإنْ عاهدوا أوفَوا ، وإنْ عَقدوا شدّوا ؛
وإنْ كانتِ النُعمَى عليهِمْ جَزَوا بها ؛ وإنْ أنعَموا لا كَدَّروها ولا كَدّوا ؛ ١
وإنْ قالَ مَولاهُمْ ، على جُلِّ حادثٍ من الدهرِ : «رُدّوا فضلَ أحلامِكُم» رَدُّوا .
وإن غابَ عن لَأْيٍ بَغيضٌ ، كَفَتْهُمُ نواشِيءُ لم تَطْرِرْ شَوارِبُهُمْ بَعدُ . ٢
فكيفَ ، ولم أعلَمْهُمُ ، خَذَلوكُمُ على مُعظَمٍ ، ولا أديمَكُمُ قَدّوا ؟ ٣
مَطاعِينُ في الهيجا ، مَكاشِيفُ للدُجى ، بَنى لهمُ آباؤُهُمْ ، وبَنى الجَدُّ . ٤
فمَن مُبلِغٌ أفناءَ سَعدٍ فقد سعى الى السُّورةِ العليا لهم حازِمٌ جَلْدُ ، ٥
رأى مَجدَ أقوامٍ أُضيعَ ، فَحَثَّهُمْ على مجدِهِمْ ، لما رأى أنّهُ الجَهدُ ، ٦
وتَعذُلُني أفناءُ سعدٍ عَليهِمِ ، وما قلتُ إلّا بالذي عَلِمت سَعْدُ . ٧

مدح بني انف الناقة

بدأها بالغزل التقليدي (١–٣) ثم ذكر سفره على الناقة في البرية المقفرة يرافقه فيها الذئب (٤–٩) جازعاً من الفقر ، ومن بعده عن رهطه (١٠–١٢) متخلصاً الى ذكر الممدوحين (١٣–٢٨)

١ طافت أُمامةُ بالرُّكبانِ آوِنةً ، يا حُسنَهُ من قَوامٍ ما ومُنتقَبا ! ٨

. . .

وبلدةٍ جُبتُها وحدي بيَعْمَلَةٍ ، اذا السراب على صحرائها اضطربا ، ٩

١ * وان ... كانت ... : في الاغاني (٢ : ١٥) : «وان كانت النعماء فيهم جزوا بها» – لا كدّروها : ضمير المفعول للنعمة. – المعنى : ان انعموا لم يكدّروا نعمتهم بامنّ ، ولم يكدّوا المنعم عليه بطلب الثواب .

٢ * لم : تطرِرْ : طرّ الشارب : طلع .

٣ * على الاديم : المعظم : اي على امر ذي شأن ◉ الجلد . وقذه كناية عن الالتقاص .

٤ * مكاشيف للدجى : وفي رواية : مطاعين في القرى .

٥ * افناء : وفي طبعة مصر : ابناء ◉ سورة المجد : اعلاه ، مرتفعه ◉ لهم حازمٌ جلدٌ : وفي رواية : أخٍ لكم جلدٌ .

٦ * انه الجهد : وفي رواية : انه الجدّ ◉ اي الجدّ من هؤلاء الماضيين ◉ ومن قال : الجهد ، اراد ان تضييعهم احسابهم جهد هذا المحرّض الحاثّ .

٧ * افناء : في طبعة مصر : ابناء .

٨ * أمامة : اسم المرأة التي يشبب بها ◉ ما : صلة ، اراد ما احسن قوامها ومنتقبها اي وجهها .

٩ * اليَعملة : الناقة القوية المتمرّنة على السير .

٥ بحيثُ يَنامي زِمامَ العَنْس راكبُها ، ويُصبح المرء فيها ناعِساً وصِبا ، [1]

...

والذئب يطرقنا ، في كل منزلةٍ ، عدوَ القرينَينِ في آثارنا خَبَبا ، [2]
١٠ قالت أُمامةُ : لا تجزَعْ ! » فقلت لها : إنّ العزاءَ و إنّ الصبرَ قد غُلبا ! [3]
ان امرءًا رهطُه بالشام ، منزلُه برملِ يَبرينَ ، جارًا ، شدَّ ما اغتربا ! [4]
هلّا التمستِ لنا ، ان كنتِ صادقةً ، مالًا فيُسكِننَا بالخَرْجِ ، او نَشبا ! [5]
المدح حتى نُجازِيَ أقواماً بسعيهِمِ لم يَعْدَموا رافِداً من إرثِ مجدِهِمِ ، [6]
ولن يَبيتَ سواهم حِلمُهم عَزَبا ، [7]
١٥ لا بُدّ في الجِدِّ أن تَلقى حفيظَتَهُمْ ، يومَ اللِقاء ، وعِيصاً دونهم أَشِبا . [8]
رَدُّوا على جارِ مولاهم بِمَهلَكةٍ ، لولا الالهُ ، ولولا عطفهم ، عَطِبا ؛ [9]
فوفَّروا مالَه من فضل مالِهِمِ ، لولا الالهُ ، ولولا سعيُهم ، ذهبا ؛
لن يَترُكوا جارَ مولاهم بِمَتلَفَةٍ ، غبراءَ ، ثُمَّتَ يَطوُوا دونه السَبَبا . [10]
سيري ، أُمامَ ، فإنَّ الأكثرين حَصًى ، والأكرمين ، اذا ما يُنسبونَ ، أبا ، [11]
٢٠ قومٌ يَبيتُ قريرَ العَين جارُهم ، اذا لَوى بِقُوى أطنابهم طُنُبا ،

١ * العَنْس : الناقة القوية ايضاً ◉ الوصب : الشديد التعب .

٢ * القرينان : البعيران يُربطان معاً بحبل واحد . يريد ان الذئب كان يتبعنا في الليل عن كثب حتى كأنه مقرون بنا ، لعلّ احدنا يسقط فيفترسه .

٣ * المرء : يريد به نفسه ◉ رمل يبرين : قرية كثيرة النخل والعيون بالبحرين كان الحطيئة قد جاور فيها بغيض بن شمّاس ◉ جارًا : هكذا في جميع نسخ الديوان ، على الحالية ، وفي البكري والهمداني : جارٌ ، كأنه خبر إن .

٤ * الخَرج : وادٍ بديار بني تميم .

٥ * آل لأي : قوم شمّاس من بني انف الناقة .

٦ * معنى الشطر الاول ان مجدهم الموروث لازم لهم لا يفارقهم كالمواشي التي تغدو وتروح الى اهلها . والشطر الثاني معناه ان احلامهم ، اي رزانتهم وسعة عقولهم ، لا تذهب عنهم فلا يستخفهم الجهل .

٧ * الحفيظة : الغضب ، المحافظة على الاحساب ◉ العِيص : الشجر الملتف . — اراد انهم اصحاب غيرة على احسابهم يدافعون عنها بالعدد الكثير فهم كالشجر الملتفّ بعضه على بعض .

٨ * مولاهم : اراد به الزبرقان . وجاره : الحطيئة . اي استنقذوا الحطيئة من الهلكة في جوار الزبرقان .

٩ * لن لم يتركوا : وفي طبعة القسطنطنية : يتركوا .

١٠ * أُمامَ : ترخيم أمامة ◉ الاكثرين حصى : اي الاكثرين عددًا .

١١ * لوى : شدّ وعقد . الطُنُب : حبل يشدّ به طرف المضرب .

قومٌ ، اذا عقدوا عَقدًا لجارِهِم ، شدُّوا العِناجَ ، وشدّوا فوقه الكَرَبا ، [1]
قومٌ هم الأَنفُ ، والأذنابُ غيرُهم ، ومن يُسوّي بأنفِ الناقة الذَنَبا ! [2]
أبلغ سُراةَ بني سَعدٍ مُغَلغَلَةً جَهدَ الرِسالة ، لا ألتاً ولا كَذِبا ، [3]
ما كان ذنبُ بَغيضٍ ، لا أبا لكُمُ ! في بائسٍ جاء يحدو أينُقًا شُسُبا [4]
٢٥ حطَّت بهِ من بلاد الطُّورِ عادِيةٌ حَصّاءُ لم تترُكْ دون العصا شَذَبا ! [5]
ما كان ذنبُكَ في جارٍ جعلتَ لهُ عَيشًا ، وقد كان ذاقَ الموتَ ، او كربا !
جارٍ أنِفتَ لعَوفٍ أن تُسَبَّ بهِ ، ألقاه قومٌ دُناةٌ ضيَّعوا الحَسَبا ؛ [6]
أخرجتَ جارَهم من قَعرِ مُظلِمةٍ ، لو لم تُغِثْهُ ، ثوى في قَعرِها حِقَبا .

مدح علقمة بن علاثة

كان الحطيئة قد قصد عَلْقَمَة ابن علاثة ، وهو بحوران ، ليمدحه . فلما علم بذكر السفر على الناقة مطيلًا في وصفها (١-١٢) منتقلًا الى المدح هذا بالرزيئة ، قال مستهلًا (١٣-٢٤) بالصفات التقليدية من الشجاعة والكرم خاصة .

١ أرى العِيرَ تُحدى بين قَوٍّ وضارِجٍ كما زالَ في الصبحِ الأشاءُ الحوامِلُ . [7]

. . .

الى القائلِ الفعّالِ ، عَلْقَمَةَ الندى ، رحلتُ قَلوصي تجتويها المناهلُ ، [8]
الى ماجِدِ الآباءِ ، قَرمٍ عَشَمْشَمٍ ، له عَطَنٌ ، يومَ التفاضُلِ ، آهِلُ . [9]

١ * العِناج : عروة تجعل في اسفل الدلو ليشدّ بها الحبل ◎ الكَرَب : العيدان التي تُربط على شكل الصليب . — المراد : المبالغة في شدّة المحافظة على العهد ووثاقة رباطه .

٢ * قوم ... هو البيت المشهور . وفي الديوان (طبعة مصر وطبعة القسطنطينية) ذمّ هذا البيت على السابقين .

٣ * بنو سعد : قوم الزبرقان وقوم بني انف الناقة ايضًا ، لان سعدًا جدّ للجميع ◎ الألت : النقصان .

٤ * بغيض : ابن شمّاس ، احد بني انف الناقة الموفدين الى الحطيئة ◎ البائس : اي الحطيئة نفسه ◎ شُسُبا : ج . شاسبة : المهزولة . والشازبة كذلك . وفي «تاج العروس» عن الاصمعي : «أعنزًا شُسُبا» (الاغاني ، طبعة دار الكتب ٢ : ٢٠١) .

٥ * بلاد الطور : في الاصل الشام : ولكنه اراد بها منازل غطفان من نجد ◎ الحصاء : السنة التي لا نبت فيها ◎ شذب العصا : قشرها . — يريد ان تلك السنة من جدبها لم تترك شيئًا حتى العصا فقشرتها .

٦ * عوف : جدّ انف الناقة .

٧ * العِير : في الاغاني (١٥ : ٥٩) : العيس ◎ قوّ وضارج : موضعان ◎ زال : في الاغاني : لاح ◎ الاشاء : النخل . — اذا سار الانسان ، رأى النخل كأنه يسير على الوجهة المعاكسة .

٨ * القلوص : الناقة ◎ تجتويها : لا توافقها ، تكرهها . — اراد ان الناقة تكره المناهل ، فتقلب .

٩ * العَشَمْشَم : في الاصل : الجمل الشديد الطويل .

١٥ لَعَمري ، لَنِعمَ المَرءُ من آلِ جعفر ... بحَوْرانَ أمسى أعلَقَتْهُ الحبائلُ ؛ [١]
لقد غادرَتْ حَزماً ، وبِرًّا ، ونائلًا ، ... ولُبًّا أصيلًا خالَفته المجاهِلُ ؛
وقِدْرًا إذا ما أنفضَ الناسُ ، أوفَضَتْ ... الى نارِها سَعياً اليها الأَرامِلُ . [٢]
لَعَمري لَنِعْمَ المَرءُ لا واهِنُ القُوى ، ... ولا هو للمولى ، على الدّهرِ ، خاذِلُ !
لَعَمري ، لَنِعمَ المرءُ ، إنْ عَيَّ قائلٌ ... عن القِيلِ ، او دَنَّى عن الفعل فاعلُ !
٢٠ لَعَمري ، لَنِعمَ المرءُ لا متهاونٌ ... عن السُّورةِ العليا ، ولا متخاذلُ ! [٣]
تكادُ يداه تُسلمانِ رِداءَه ... مِن الجُود ، لمَّا استقبَلَتْهُ الشَّمائلُ .
يداكَ خليجُ البحرِ إحداهما دَمًا ... تَفيضُ ، وأُخرى فِعلُ حزمٍ ، ونائلُ .
فإنْ تَحيَ ، لا املَلْ حياتي ؛ وإن تَمُت ، ... فما في حياةٍ ، بعد موتك ، طائلُ !
وما كان بيني ، لو لَقيتُك سالمًا ، ... وبينَ الغِنى الّا ليالٍ قلائلُ ! [٤]

هجاء ضيف

كان من عادة الحطيئة ان يتجنبون ان ينزلوا به . وكان أسد اسمه صخر بن اعيى ، يهجو اضيافه ، فكان الناس ان نزل به يومًا رجل من بني فقراه ثم هجاه ، بعد ذهابه .

١ لمَّا رأيت أنَّ ما يبتغي القِرى ، ... وان ابن أعيى ، لا محالةَ ، فاضحي ، [٥]
شَددتُ حَيازيمَ ابن أعيى بشَربَةٍ ... على ظمإٍ سَدَّت أُصولَ الجوانحِ . [٦]
وما كنت مثل الكاهِلِيِّ وعِرسِه : ... بغى الوُدَّ من مطروفةِ العَينِ ، طامِحِ ، [٧]

١ * اعلقته . . . : وفي الاغاني : اقصدته الحبائلُ .
٢ * انفض : من الانفاض ، ذهاب الميرة ، السرعة ◉ الى نارها . . . في اللسان : اليها بايام الشتاء الارامل .
٣ * قال ابو حاتم : « ليس هذا البيت بشيء ! » (طبعة غولدسيهر ، ص ٢١٢) ولعله منحول .
٤ * ورد هذا البيت في الديوان ، بعد البيت ١٤ : على اننا جعلناه الاخير تبعًا لرواية الاغاني .
٥ * ما : اي الذي ◉ القِرى : في موضع الرفع خبر انّ .
٦ * حيازيم : جـ حَيزوم : وسط الصدر ، البطن ، ضلع القلب ، ما اكتنف الحلقوم من جانب الصدر ◉ على ظلماء : كذا في الاغاني (١ : ٤٩) ، وفي نسخ الديوان : على فاقة ◉ الجوانح : الضلوع ◉ اصولها : اي ملأت جوفه .
٧ * الكاهلي : رجل من بني كاهل بن أسد ، كانت امراته ابغضته ، فاحتالت له حتى سقته سمًا فمات . يقول : اني اكرمت ابن اعيى ، ولم اكن كامراة الكاهلي لزوجها ، اي لم اسقه سمًا ◉ مطروفة العين : اي كأن عينها طرفت ، فلا تملأها من وجهه بغضًا له .

غدا باغياً يبغي رِضاها ووِدَّها ، وغابت له غيبَ امرئٍ غيرِ ناصحِ . ١
دَعت رَبَّها الّا يزالَ بحاجةٍ ، ولا يَعتدي الّا على حدِّ بارحِ . ٢
فلما رأت الّا يُجيبَ دُعاءَها ، سَقَتْهُ ، على لَوحٍ ، دِماءَ الذَّرارحِ ، ٣
وقالت : « شرابٌ باردٌ فاشربنَّه ! » ولم يدرِ ما خاضت له بالمجادحِ . ٤
فشَدَّ بذا خُزيّاً على ذي حَفيظةٍ ! وهانَ بذا غُرماً على كفِّ جارحِ ! ٥

فاجابه صخر بن اعبى قائلا :

ألا قَبَّح الله الحطيئة ! إنَّه على كل ضيف ضافه هو سانِحُ . ٦
دُفعتُ اليه ، وهو يخنُقُ كلبه ، الا كلُّ كلبٍ ، لا ابا لك ، نابحُ .
بكيتَ على مَذْق خبيثٍ قُريتُه ؛ الا كل عبسيٍّ على الزاد شائحُ . ٧

هجاء ضيف آخر

وسلَّمَ مرَّتَينِ ، فقلت : « مهلًا ! كَفَتْكَ المرّةُ الأولى السلاما ! »
ونَقنَقَ بطنُهُ ، ودعا رُؤاساً لما قد نالَ من شِبعٍ ، وناما . ٨

١ * غابت له : اضمرت له .

٢ * البارح : ما مرّ من الطير والوحش من اليمين الى اليسار ، والعرب يتشاءمون به . تتمنّى لزوجها ان يذهب على شؤم .

٣ * اللَّوح : العطش ◉ ذرارح : ج . ذُرّاح ، وذَرُوح ، وذُرَحرَح : دويبة حمراء منقطة بسواد تكون في البقل وتطير ، وهي من السموم .

٤ * المجادح : ج . المِجدَح : خشبة في راسها شعبتان او ثلاث يجدح بها السويق واللبن اي يخلط ويضرب .

٥ * شدّ : يريد التعجّب فيقول : ما اشدّ هذا الفعل على ذي الحفيظة : الغضب ، وما اهون غرمه على الجارح ◉ كفّ جارح : في طبيعة مصر : كلّ جارح .

٦ * سانح : من سنح عليه : احرجه ، واصابه بشرّ .

٧ * المذق : المخلوط بالماء ◉ شائح : حذر .

٨ * نقنق بطنه : قرقر . — المعنى : انه لما شبع قرقر بطنه ، «وأبشرَ» ، وصاح مناديًا يا لبني رُؤاس ، وهو حيّ من كلاب .

هجاء امه ، وزوجها ، وبني جحش من العبسيين

زوّج رجل اسمه الكلب بن كلثيس ام الحطيئة ، فهجاه هذا ، وهجاها ، وهجا رهط جحش :

١ ولقد رأيتُكِ في النساء ، فسُؤتني ؛ وأبا بَنيكِ ، فساءني في المجلسِ [١]
إنَّ الذليلَ لَمن تزورُ ركابُهُ رَهطَ ابنِ جَحْشٍ في مَضيق المحبسِ ،
لا يَصبِرونَ ، ولا تزالُ نِساؤُهم تشكو الهوانَ الى البئيسِ الأبأسِ .
رهطُ ابن جَحْشٍ في الخطوبِ أذِلَّةٌ ، دُسْمُ الثيابِ ، قَناتُهم لم تُضرَسِ [٢]
٥ بالهمزِ من طولِ الثِّقافِ ؛ وجارُهم يُعطى الظُّلامةَ في الخطوبِ الحُوَّسِ . [٣]
قَبَحَ الالهُ قبيلةً لم يَمنَعوا ، يومَ المُجيمِرِ ، جارَهم من قَفْعَسِ ؛ [٤]
تركوا النساءَ مع الجِيادِ لِمَعْشرٍ شُمسِ العداوة ، في الحروب الشُّوَّسِ . [٥]
أبلغْ بني جَحْشٍ بان نِجارَهم لُؤمٌ ، وأن اباهُم كالهِجرِسِ ؛ [٦]
يُعطي الخسيسةَ ، راغماً ، مَن رامها بالضيمِ بعد تَكَأُّدٍ وتَعَبُّسِ .

هجاء امه

١ جزاكِ الله شرًّا من عَجوزٍ ! ولقّاكِ العُقوقَ من البَنينا !
تَنحّي ، فاجلسي مني بعيدًا ؛ أراحَ الله منكِ العالمينا !
ألم أُظهر لكِ البغضاءَ مني ؟ ولكن لا إخالك تعقلينا . [٧]
أغِربالًا ، اذا استودعتِ سرًّا ! وكانوناً على المتحدّثينا ! [٨]
٥ حياتُك ، ما علمتُ ، حياةُ سوءٍ ؛ وموتُك قد يسُرُّ الصالحينا .

١ * رأيتك : يخاطب أمه .
٢ * دُسم الثياب : مدنّسة ، كناية عن دنس الاخلاق ◎ لم تضرس : لم تعجمها الحرب .
٣ * الهمز : الضغط على العض ، القطع ◎ الحوّس : الامور الشديدة التي تنزل بالقوم .
٤ * المجيمر : ارض لبني فزارة ◎ قفعس : حي من بني أسد .
٥ * شوّس : ج . اشوس : الذي ينظر بمؤخر عينه من العداوة .
٦ * بني جحش : كذا في الاغاني (٢ : ٤٥) وفي نسخ الديوان : « بني عبس » ◎ النِجار : الاصل ◎ الهجرس : ولد الثعلب او القرد ، اللئيم .
٧ * لم يرد هذا البيت في نسخ الديوان ، فاخذناه عن ابن قتيبة ، ص ١٨٢ .
٨ * الغِربال : النمّام ◎ الكانون : الثقيل ، الوخم من الناس .

هجاء زوج امه

× لحاكَ اللهُ ! ثم لحاكَ حقًّا ... ابًا ! ولحاكَ من عَمٍّ وخالِ !
فنعمَ الشيخُ أنتَ، لدى المَخازي ؛ ... وبئسَ الشيخُ أنتَ، لدى المعالي !
جمعتَ اللُّؤمَ ، لا حَيّاكَ ربي ! ... وابوابَ السفاهةِ والضلالِ .

هجاء نفسه

خرج يومًا وقد هاجته الرغبة في الهجاء ، فجعل يردد :

× أبَت شفتايَ اليومَ الّا تكلُّمًا ... بسوءٍ ؛ فما أدري لمن أنا قائلُهْ !

فلم يرَ احدًا . وبينما هو في الطريق اطلّ على بئر فرأى صورته ، فقال :

× أرى لي وَجهًا شوَّهَ اللهُ خلقَهُ ، ... فقُبِّحَ من وَجهٍ ، وقُبِّحَ حامِلُهْ !

شكوى واستعطاف

وله ابيات رقيقة في التشكي والاستعطاف انشدها عمر بن الخطاب ، لما حبسه في هجائه الزبرقان. بدأها بالغزل ، ووصف الناقة (١-١٦) ، منتقلًا الى مدح عمر واستعطافه (١٧-٣٠)

الغزل

نَأَتْكَ أُمامَةُ الّا سُؤالا ، ... وأبصرتَ منها بطيفٍ خيالا ، [١]
خَيالًا يروعك ، عند المَنامِ ، ... ويأبى ، مع الصبح ، الا زَوالا ؛
كِنانِيَّةٌ دارُها غَربةٌ ، ... تُجِدُّ وِصالًا ، وتُبلي وِصالا ، [٢]
كعاطِيَةِ من ظِباءِ السَّليلِ ... حُسانةِ الجيد تُرجي غَزالا ؛ [٣]
تعاطى العِضاهَ اذا طالَها ، ... وتَقرو من النَّبتِ أرطى وضالا ؛ [٤]

تشبيه أمامة بالظبية

١ * ورد العجز في احدى الروايات: «والا خيالًا يوافي خيالا . »
٢ * الغَرْبة : البعيدة .
٣ * العاطية : التي تتناول بظلفها الغصن اذا ارتفع عنها ◎ السليل: الوادي الواسع ينبت الطلح والسَّمُر ◎ الجيد العنق .
٤ * تعاطى : الضمير للظبية ◎ العِضاه: الشجر ذو الشوك ◎ طالها: ارتفع عنها وفاتها ◎ الارطى : شجر ينبت في الرمل ◎ الضال : السِدر البرّي .

تَصَيَّفُ ذَرْوَةَ مَكْنونةٍ ، وتَبدو ، مَصابَ الخَريفِ ، الحِبالا ؛ [١]
مُجاورةً مُستحيرَ السَّرا ةِ أفرغتِ الغُرُّ فيه السِجالا ؛ [٢]
كأنَّ بجافَتِهِ والطِرافِ رجالًا لِحِميَرَ لاقت رِجالا . [٣]
وصف الناقة
فهل تُبلِغَنَّكَها عِرْمسٌ صَموتُ السُّرى لا تَشكّى الكَلالا ؛ [٤]
مُفَرَّجةُ الضَّبعِ ، مَوّارةٌ ، تَخُدُّ الإكامَ ، وتَنفي النِقالا ؛ [٥]
اذا ما النواعِجُ واكَبْنَها ، جَشَمْنَ من السيرِ رَبْوًا عُضالا ؛ [٦]
فان غَضِيَت ، خِلتَ بالمِشفَرَينِ سَبائِخَ قُطنٍ ، وبِرسًا نُسالا ؛ [٧]
وتحدو يدَيها زَجولا الحَصى أمرُهما العَصبُ ثم استمالا ؛ [٨]
وتُحصِفُ ، بعد اضطرابِ النُّسوعِ ، كما أحصَفَ العِلجُ يَحدو الحِيالا ؛ [٩]
تُطيرُ الحَصى بعُرى المَنسِمَين ، اذا الحاقفاتُ أَلِفْنَ الظِلالا ؛ [١٠]
وتَرمي الغُيوبَ بماوِيَّتَين م أحدَثتا بعد صَقلٍ صِقالا . [١١]

١ * ذَروة : من بلاد غطفان ◉ المكنونة : المصونة ، يعني المرأة التي شبهها بالظبية ◉ مصاب الخريف : موقعه ◉ الحبال : اراد بها حبال الرمل ، وهي الممتدّ منه . — المعنى : انها تقضي الصيف بذروة من بلاد غطفان ، وتقيم بالخريف بحبال الرمل .

٢ * المستحير : الغدير المملوء وسراته : اعلاه ◉ الغُرّ : السحائب البيض ◉ السجال : ج . السَّجل : الدلو العظيمة ، ماء الدلو . — اراد انها نازلة بقرب هذا الغدير الملآن ، وقد ضربت قبتها الى جنبه ، كما في البيت التالي .

٣ * بجافته : الضمير للغدير ◉ الطِراف : النَّمَة من الأدم . — يصف الازهار المختلفة الالوان النابتة على جانب الغدير حيث ضربت صاحبته قبتها فيشبّهها بالبرود اليمنية المزركشة التي تلبسها رجال حمير .

٤ * يبتدي : في هذا البيت بوصف الناقة . تبلغنكها : توصلك اليها اي الى حاجته ◉ عِرمس : شديدة ، قوية ، صفة الناقة المحذوفة ◉ صموت السُرى : اي تسير ساكتة فلا ترغو ولا تئن ، لشدة صبرها .

٥ * الضَبع : ما بين الابط الى نصف العضد ◉ موّارة : سريعة ◉ تخدّ الإكام : تقطعها ◉ النِقال : ج . النِقل والنِقل : النعل الخَلَق ، الخفّ الخَلَق .

٦ * النواعج : ج . الناعجة : الناقة البيضاء السريعة التي يُصاد عليها نعاج الوحش ◉ جشمن : تكلّفن ◉ الربو : ضيق النفس وتتعطّعه .

٧ * غَضِيَت : اشتكت بطنها من اكل الغضا . وفي اخرى : غضّلت ◉ سبائخ : ج . سبيخة : القطعة من القطن . شبه لغامها بقطع القطن ◉ البرس : القطن ايضًا ◉ نسالة : ما نسل منه فسقط .

٨ * تحدو : تتبع ◉ زجولا الحصى : اراد رجليها ، وهما تزجلان الحصى اي تقذفانه ◉ امرّهما العصب : احكمهما واوثقهما ثم استمالهما .

٩ * تُحصف : تُسرع ◉ النسوع : ج . النِسع : المفصل بين اليد والساعد ؛ واضطرابه دليل على التعب ◉ العلج : حمار الوحش . — اراد ان هذه الناقة اذا تعبت الابل ، تسرع سيرها كما يسرع حمار الوحش خلف أتنه .

١٠ * الحاقفات : الظباء الرملية — المعنى : في وقت الهاجرة اذا لجأت الظباء الرملية الى كنسها ، تظل هذه الناقة على سيرها السريع فتطير الحصى عن مناسمها .

١١ * الغيوب : ما توارى عنها من الارض ◉ بماويّتيها : الماوية : المرأة المصقولة ، اراد عينيها .

التخلص

وليلٍ تخطَّيتُ أهوالَه ... الى عُمرٍ أرتجيه ثِمالا ،[١]
طَويتُ مَهامِهَ مَخشيَّةً ... إليكَ ، لتُكذِبَ عني المَقالا ،
بمثل الخَنِيِّ براها الكَلا ... لُ ، يَنْزِعن آلًا ، ويركُضن آلا ،[٢]
الى مَلكٍ عادلٍ حُكمُهُ ... فلمَّا وضعنا اليه الرِّحالا ،
صَرى قولَ من كان ذا إحْنَةٍ ... ومن كان يأْلُ فيَّ الضَّلالا ؟[٣]
وخَصمٍ تمنَّى عليَّ المُنى ... لِأَنْ جاشَ بحرُ قُريعٍ فسالا .[٤]
أمينَ الخليقة ، بعد الرسولِ ، ... وأوفى قُريشٍ جميعاً حِبالا ،
وأطولَهم في الندى بَسْطَةً ، ... وأفضلَهم ، حينَ عُدّوا ، فعالا ،
أتَتني لِسانٌ فكَذَّبْتُها ، ... وما كنتُ أرهبُها ان تُقالا ،[٥]
بأنَّ الوُشاةَ ، بلا جِرمَةٍ ، ... أتَوكَ ، فراموا لَديك المحالا .
فجئتُك مُعتذِرًا راجياً ... لِعفوك ، أرهب منك النَّكالا .
تحنَّنْ عليَّ ، هَداكَ المليكُ ، ... فإنَّ لكل مقامٍ مَقالا ![٦]
فلا تَسْمَعَنْ بي مَقالَ العدى ، ... ولا تُؤكِلَنّي ، هُديتَ ، الرجالا ![٧]
فإنَّك خيرٌ من الزِّبرِقانِ ، ... اشدُّ نَكالا ، وخيرٌ نوالا ![٨]

فلم يلتفت اليه عمر حتى قال ابياته التالية . (٩)

١ ماذا تَقولُ لأفراخٍ بذي مَرَخٍ ... زُغبِ الحواصِلِ ، لا ماءٌ ولا شَجَرُ ؟[١٠]
ألقيتَ كاسِبَهم في قَعرِ مُظلِمَةٍ ؛ ... فاغفِر ، عليكَ سلامُ اللهِ يا عُمَرُ !
أنتَ الأمينُ الذي من بعدِ صاحبِهِ ، ... ألقى إليه مقاليدَ النُّهى البَشَرُ ؟

١ * وصل الى ذكر عمر . الثمال : الغياث .
٢ * الخَنِيّ : القيّ ◉ ينزعن : يكفئن ◉ الآل : ما تراءى في اول النهار كأنه السراب . يعني : انهن يسرعن مرة ويبطئن اخرى .
٣ * صرى : قطع ، دفع ، ابطل ◉ الإحنة : العداوة .
٤ * المعنى : ان هذا الخصم تمنى ان تظفر بي لاني مدحت قُريعاً لكرمه .
٥ * اللسان : الكلمة ، الرسالة .
٦ * لم يرد هذا البيت في نسخ الديوان ، فاخذناه عن الاغاني (٢ : ٥٦) .
٧ * جاء في الاغاني :
ولا تأخذني بقول الوشاة ... فان لكل زمانٍ رجالا .
٨ * وورد ايضاً في الاغاني ثلاثة ابيات من هذه القصيدة لم تذكر في الديوان .
٩ * لم يرو المفضل هذه الابيات .
١٠ * ذو مَرَخ : وادٍ بالحجاز ◉ ويروى : ذو أمر : موضع بنجد من ديار غطفان ◉ زغب الحواصل : في طبعة غولدسيهر : خمر الحواصل .

لم يُؤثِروكَ بها ، إذ قَدَّموكَ لها ، لكنْ لأنفُسِهم كانت بك الأُثَرُ. [١]
فامنُن على صِبيَةٍ بالرملِ مَسكِنُهم ، بينَ الأباطِحِ ، تغشاهُم بها القِرَرُ ؛ [٢]
أهلي فِداؤكَ كم بيني وبينَهمُ من عَرضِ داوِيَةٍ تَعمى بها الخُبُرُ ! [٣]

فاطلقه عمر بعد ان نهاه عن ذمّ الناس ، واشترى منه اعراض المسلمين بثلاثة آلاف درهم . فلما ضاقت به الحيل ، قال مخاطباً عمر مادحاً شاكياً — ولم يروها جميع الرواة .

١ يا أيُّها الملكُ الذي أمست لهُ بُصرى وغزّةُ : سهلُها والاجرعُ ؛ [٤]
ومليكُها وقسيمُها عن أمرِه يُعطى بأمرك ما تشاء ، ويُمنعُ ؛
أشكو اليك ، فأشكِني ، ذُرِّيَةً لا يَشبعون ، وأمُّهم لا تَشبعُ ،
كثّروا عليَّ ، فما يموتُ كبيرُهم حتّى الحِسابِ ، ولا الصغيرُ المُرضَعُ ؛
٥ وجفاءُ مولايَ الضنينِ بمالِهِ ؛ ولوعَ نفسٍ همُّها بي مُوزِعُ ؛ [٥]
والحُرفةَ القُدمى ؛ وأنَّ عَشيرَنا زرعوا الحروثَ ، وأنّنا لا نزرعُ .
فبُعثتَ للشعراء مبعثَ داحِسٍ ، او كالبسوسِ عِقالُها تتكوَّعُ ؛ [٦]
ومنعتَني شتمَ البخيلِ ، فلم يخَفْ شتمي ، فأصبحَ آمناً لا يفزَعُ ؛
وأخذتَ أطرارَ الكلامِ ، فلم تَدَعْ شتماً يَضُرُّ ، ولا مديحاً يَنفعُ . [٧]
١٠ وبَعثتَ للدنيا تُجمِّعُ مالَها وتصُرُّ جزيَتَها ، ودأباً تجمعُ ، [٨]
ومنعتَ نفسَكَ فضلَها ، ومَنحتَها أهلَ الفعالِ ، فانت خيرٌ مولَعُ ، [٩]
حتى يَجيءَ إليكَ عِلجٌ نازِحٌ فيُصيبُ عَفوتَها ، وعَبدٌ أوكعُ ، [١٠]

١ * الأُثَر : ج. الأثرة : المكرمة . وفي طبعة مصر . كانت بك الخير . وفي طبعة غولدسيهر : كانت بها الخِيَرُ .
٢ * القِرَر : ج. القِرّة : البرد . هذا البيت والذي يليه لم يذكرا في الديوان ، فأخذناهما عن الاغاني (٢ : ٥٦) .
٣ * الداوِيّة : الفلاة الواسعة .
٤ * بُصرى : مدينة من عمل دمشق ، وهي المعروفة ببُصرى اسكي شام ◉ غزّة : مدينة في فلسطين ◉ الاجرع : الرمل المرتفع المستوي .
٥ * موزع : من اوزع بالشيء : أغري به .
٦ * تتكوّع : تطأ على كوعها ◉ يقول لعمر : كنت على الشعراء آفة وشؤماً كداحس على عبس وذبيان ، او كالبسوس على بكر وتغلب : وذلك لمنعه الشعراء عامة ، والحطيئة خاصة ، هجاء الناس .
٧ * أطرار الكلام : نواحيه . وفي الاغاني : أطراف الكلام .
٨ * وبَعثتَ : في طبعة غولدسيهر : وبُعثت .
٩ * فضلها : الضمير للدنيا ◉ منحتها : اي جعلت الدنيا منيحة لاهل الفعال .
١٠ * عفوة الطعام والشراب : خياره ◉ الاوكع : ذو الوكع ، والوكع في الرجل : ركوب الابهام السبّابة .

والعَيلةُ الضُّعفى ، ومَن لا خيرُه خَيرٌ ، ومِثلُهمُ غُثاءُ أجمعُ ،[١]
أمٌ زعمتَ لهم ، وماتت أُمّهم ، في عهد عادٍ حين ماتَ التُّبَّعُ ،
فلَتُوشِكَنَّ ، وأنت تزعُمُ أُمّهم ، أن يَركبوك بثقلِهم او يَرضَعوا![٢]

ضيافة بدوية

يُنسب الى الحُطيئة قصيدة استلهم فيها صاحبها حادثةَ ابراهيم الخليل في عزمه على التضحية بابنه اسحق ، وطبقها على واجب الضيافة عند العرب . فاخرج رائعة قصصية جميلة . الا انها ليست في الديوان ، بل ألحقت به في طبعة غولدسيهر ، وفي طبعة الشنجيطي . فاخذناها عنهما ، وقد قال الثاني انها « من مشهور شعره . » ووطّأ لها الاول بقوله : « وقال الحطيئة يصف أعرابياً جواداً ، صاحب صيد ، الوفاً للفلوات . » هذا ، ومهما يكن من الشك في صحة نسبتها بالنظر الى بعض تعابيرها ، فان ما فيها من جمال الاسلوب القصصي ، وهو نادر في الشعر العربي ، يبرّر نشرها في نظرنا :

١ وطاوي ثلاثٍ عاصبِ البطنِ ، مُرمِلٍ ، بِبَيداءَ لم يعرِف بها ساكِنٌ رَسْما ،[٣]
اخي جفوةٍ ، فيه من الإنسِ وَحشةٌ ، يرى البُؤسَ فيها من شَراسَتِهِ ، نُعما ،[٤]
تَفرَّدَ ، في شِعبٍ ، عجوزاً إزاءها ثلاثةُ أشباحٍ تخالُهُمُ بَهْما ،[٥]
حُفاةٌ ، عُراةٌ ، ما اغتذوا خبزَ مَلَّةٍ ، ولا عَرفوا للبُرِّ ، مذ خُلِقوا ، طَعما ،[٦]
٥ رأى شَبَحاً ، وسطَ الظلام ، فراعَهُ ؛ فلمّا بدا ضيفاً ، تصوّر واهتمّا .[٧]

١ * الغُثاء : الزبد ، واوراق الشجر البالية المخالطة زبد السيل ، كناية عما لا قيمة له .

٢ * في الابيات (١٠-١٥) يخاطب عمر فيقول له : انك تجمّع مال الدنيا وتحرص عليه لا لتأخذه لنفسك ، بل لتعطيه لفريق من الناس كاصحاب الفعال ، والضعفاء . ومن لا خير فيهم ، — في زعم الحطيئة — حق كأنك جعلت نفسك أمّاً لهم ، بعد ان مانت امهم من عهدٍ بعيد . ولكنك بزعمك هذا سوف تسهل عليهم الجرأة حتى يثقلوك بحاجتهم او يرضعوا منك .

٣ * الطاوي : الخميص البطن ، الجائع ◉ ثلاث : اي ثلاث ليال ◉ عاصب البطن : الذي يتعصب بالخرق ويشدّها على بطنه من الجوع ◉ مُرمل : محتاج ◉ ببيداء : وفي طبعة غولدسيهر : تيهاء ◉ الرسم : ما بقي بالارض من آثار الدار . اي هو في مفازة لم ينزل بها احد .

٤ * الجفوة : غلظ الطبع ◉ الإنس : البشر ◉ البؤس : الشدة ◉ فيها : الضمير للبيداء .

٥ * تفرّد : اعتزل الناس ، والضمير للاعرابي الموصوف سابقاً ◉ الشِعب : الطريق في الجبل ، سيل الماء في بطن الوادي ◉ عجوزا : منصوباً باسقاط الباء والاصل : تفرّد بعجوز ، وفي طبعة غولدسيهر : « وافرد في شعب عجوزاً . » ◉ البَهم : ج . البهمة : ولد الضأن والماعز ، شبّههم بها لهزالهم .

٦ * الملّة : الرماد الحارّ ◉ البُرّ : الحنطة . — لم يرد هذا البيت في طبعة غولدسيهر .

٧ * بدا : في طبعة مصر : رأى ◉ تصوّر : في طبعة غولدسيهر : تسوّر . وفي بعض الروايات : تضوّر : تململ ◉ اهتمّ : اغتمّ .

فقال ابنه ، لما رآه بحيرة :
« ايا ابتِ ، اذبحني ! ويتسرْ له طُعما ؛
ولا تعتذرْ بالعُدمِ ، على الذي طرا
يَظنُّ لنا مالاً ، فيوسعنا ذمّا !»[1]
فروّى قليلاً ، ثم أحجم بُرهةً ،
وان هو لم يذبحْ فتاه ، فقد هما ؛[2]
وقال : هيا رَبّاه ! ضيفٌ ولا قِرى !
بحقّك ، لا تحرِمْهُ تاالليلةَ اللحما !»[3]
فبينا هُمُ ، عَنّت ، على البُعدِ ، عانةٌ
قد انتظمَت من خَلفِ مِسحَلِها نَظما ،[4]
ظِماءٌ تربدُ الماء ، فانسابَ نحوَها ؛
ألا إنّـه منها الى دمها اظما ![5]
فأمهلَهـا حتى تروّت عِطاشُها ،
فأرسلَ فيهـا من كِنانَتِه سَهما ،
فخرّت نَحوصٌ ، ذاتُ جحشٍ ، فَتِيّةٌ ،
قد اكتنزَت لحماً وقد طَبّقَت شحما .[6]
فيا بشرَه ، إذ جرّها نحوَ أهلِهِ !
ويا بِشرَهُمْ ، لما رأوا كلّمَها يدمى ![7]
فباتوا كِراماً قد قضَوا حقّ ضَيفِهِم
فلم يَغرَموا غُرماً ، وقد غَنِموا غُنما .[8]
وبات أبوهُمْ ، من بَشاشَتِهِ ، ابا
لضيفِهِم ، والامُّ ، من بِشرِها ، أُمّا .

١ * طرا : مخفف طرأ : على القوم : اتاهم فجأةً ، طلع عليهم من بلد آخر . — وتضيف بعض الروايات الى هذا ابياتاً توسع المعنى نفسه ، الا انها بيّنة الوضع .

٢ * روّى : في الامر : نظر فيه وفكّر . في طبعة مصر : تروّى ، وقد ورد فيها البيت قبل البيتين ٦ و٧ ◎ برهة : كذا ، والمشهور ان البرهة تستعمل لزمان غير محدود اقله بضعة أشهر ، وقد أصلحت في بعض الروايات المتأخرة بلفظة : كثرة .

٣ * هيا : حرف نداء للبعيد او المنزل منزلته . — لم يرد البيت في طبعة غولدسيهر .

٤ * فبينا هم : في طبعة غولدسيهر : فبينا هما ◎ عنّت : عرضت ◎ العانة : الاتان ، القطيع من حُمُر الوحش . المِنحل : الحمار الوحشي ، وانتظامها من خلفه : انضمامها اليه ، وقربها منه .

٥ * ظِماء : في طبعة غولدسيهر : عطاشاً ◎ الا انه : في طبعة غولدسيهر : على انه .

٦ * النَحوص : الاتان الوحشية ◎ فتية : في طبعة غولدسيهر : سمينة ◎ طبقت شحماً : اي امتلأت حتى عمّها الشحم .

٧ * اذ جرّها : في طبعة مصر : ان جرّها ◎ اهله : في طبعة غولدسيهر : قومه ◎ الكلم : الجرح .

٨ * الغُرم : الدين . وقد ورد هذا البيت بعد البيت التالي ، في طبعة مصر .

مَعْن بن أَوْس

؟ - ٦٥٠ ؟

مَعن بن أوس بن نصر المُزني . من مجيدي الشعراء في الجاهلية والإسلام . الّا انه كان قليل الحظّ ، ضعيف المقدرة . مدح عدداً من الصحابة ، ووفد على عمر بن الخطّاب في بعض شؤونه . واخباره قليلة متفرّقة منها انه كان مثناثاً ، وكان يُحسن تربية بناته . ويُستنتج من ديوانه انه كان له ابن يُدعى حبيباً مات بالطاعون في بلاد الشام .

اما شعر معن فيمّ عن شخصيّة رفيعة اتّصفت بالحِلم والعطف على القريب والرفق بالضعيف ، على أنفة وإباء لا يشوبهما التهوّر . ويمتاز اسلوبه بالضبط جارياً على طريقة المخضرمين ، الّا انه قد يؤخذ عليه شيء من التطويل والترديد . ولعلّ هذا ما أهاب بالنقاد فجعلوه في الطبقة الثانية .

الديوان

لمعن بن أوس ديوان صغير الحجم لا يبلغ الثلاثمائة من الابيات ، اكثرها في شؤونه الداخلية ، كخلافه مع اقاربه ، ولا سيما ابن اخته المحرّق ، وابن اخيه فضالة ، وذاك النسيب الذي نظم فيه الميمية المعروفة . روى الديوان ابو علي اسماعيل بن القاسم البغدادي ، وطبعه لأول مرّة المستشرق شوارتس (Paul Schwarz) في ليپسيك ، سنة ١٩٠٣ ، واشهر ما فيه تلك الميمية التي تبسّط فيها في وصف موقفه من نسيبه وكيف عامله بالرفق والحِلم حتى نزع الحقد من قلبه ، في ٣٣ بيتاً (من ٢١ — ٥٣) قدّم عليها ٢٠ بيتاً في وصف الاطلال (١-٥) ، وفي وصف صاحبته نُعْم وأهلها (٦-٢٠) .

روى ابو حاتم عن ابي عبيدة قال: «كان عبد الملك بن مروان في سمره مع اهل بيته وولده وخاصته، فقال لهم: ليقل كلّ واحد منكم أحسن ما قيل من الشعر، وليفضّل من رأى تفضيله. فانشدوا وفضّلوا. فقال بعضهم: النابغة. وقال بعضهم: الأعشى. فلمّا فرغوا قال: أشعر من هؤلاء الذي يقول ... وأنشد لمعن بن أوس.» وهي الاولى في ديوانه:

وصف الاطلال

١ عفا، وخلا ممّن عهدتَ به خُمْ؟ وشاقك بالمسحاء من سَرِفٍ رَسْمُ؟

٢ عفا حِقَباً من بعدِ ما خفَّ أهلُهُ، وحنَّت به الأرواحُ، والهُطَّلُ السُّحْمُ؟

٣ يلوحُ، وقد عفّى منازلَهُ البِلى، كما لاحَ، فوقَ المِعْصَمِ الحَسنِ، الوَشْمُ.

٤ مدامِنُ حيٍّ صالحينَ رَمَت بهم نَوَى الشَّحْطِ، إذ رَدُّوا الجمالَ، وإذ زَمُّوا؟

٥ بعينيكَ راحوا، والحُدُوجُ كأنّها سفائنُ، أو نَخْلٌ مُذَلَّلَةٌ عُمْ؟

الغزل: وصف نعم

وفي الحيِّ نُعْمٌ، قُرَّةُ العينِ والهوى؛ وأحسنُ مَن يَمشي على قَدَمٍ نُعْمُ،

٦ وكانت لهذا القلبِ نُعْمٌ زَمانَةً، خيالاً وسُقماً لا يُعادِلُهُ سُقْمُ؛

٧ مُنَعَّمَةٌ، لم تُغْذَ في رِسْلِ ثَلَّةٍ، ولم تتجاوَبْ حول كِلَّتِها البَهْمُ؛

١ * عفا: درس، اضمحلّ ◉ خُمّ، والمسحاء، وسرف: مواضع بعينها ◉ المسحاء: الارض المستوية ذات حصن صغار ◉ الرسم: ما استبان من آثار الدار بلا شخص.

٢ * الحِقَب: ج. الحقبة: السنة، المدة من الزمن ◉ خفّ: ارتحل ◉ حنّت: كان لها حنين ◉ الأرواح: ج. الريح ◉ الهُطّل: ج. الهاطل: صفة السحاب الماطر، دائم المطر ◉ السُحم: ج. الأسحم: الأسود، وهو اغزر ما يكون من الغيم.

٣ * المِعصم: موضع السوار من الزند ◉ الوَشْم: طريقة يُزيّن بها الجلد، وذلك بان تُفرز ابرة في الجلد، ثم تُحشى المفارز بالإثمد او بغيره من الأكحال. وتُسمّى النقوش ايضاً بالوشم، جمعه الوشوم.

٤ * المَدامِن: آثار الناس وما سوّدوا ولطخوا بالرماد، وكذلك الدمن ◉ النوى والنيّة: الوجه الذي تريده وتنويه ◉ الشَحط: البعد ◉ اذ ردّوا الجمال: عن المرعى ليرتحلوا عليها.

٥ * الحُدوج: ج. الحِدج: مركب النساء على ظهر الجمل ◉ المذلّل: من النخل: ما مُدّ بأقنائه فحُمل تحت السعف ليجنى لئلا يصيب الشوك اللاقط ◉ النُعم: ج. العميم: الطويل، التامّ.

٦ * الزمانة: الحبّ الشديد الذي يبلغ المرض، تعطيل القوى. اللبن ◉ الثلّة: القطعة من الغنم ◉ البهم: صغار الغنم. — اراد انها لم تُغذَ غذاء ضيقاً، ولكنها في خفض من العيش.

سَبَتْنِي بِعَيْنَيْ جُؤْذُرٍ بِخَمِيلَةٍ ، وجِيدٍ كَجِيدِ الرِّئْمِ ، زَيَّنَهُ ٱلنَّظْمُ ؛ ١
وَوَحْفٍ يُثَنَّى فِي العِقَاصِ ، كَأَنَّهُ ، عليها ، اذا دَنَّت غدائِرَها ، كَرْمُ ؛ ٢
وأَقْنَى كحدِّ السَّيفِ يَشْرَبُ قَبلَهَا ، وأَشْنَبَ رَفَّافِ الثنايا له ظَلْمُ ؛ ٣
لها كَفَلٌ راب ، وساقٌ عميمةٌ ، وكَعْبٌ علاه اللحمُ ليس له حجمُ . ٤
تَصيدُ ألبابَ الرجالِ بِأُنسِها ، ويقتُلُهم منها التَّدَلُّلُ والنَّغْمُ ؛ ٥
لُباخِيَّةٌ ، عَجزاءُ ، جُمٌّ عِظامُها ، نَمَت في نَعيمٍ ، وٱنمَهَلَ بها الجِسمُ ؛ ٦
تَوالَدها بيضٌ ، حَرائرُ ، كالدُّمى ، نواعِمُ ، لا بيضٌ قِصارٌ ، ولا خُثْمُ ؛ ٧
وأجدادُ صِدقٍ لا يُعابُ فَعالُهم ، هُمُ النَّضْدُ ، السِّرُّ ، الفَطارِفَةُ ، الشُّمُّ ؛ ٨
مَطاعِمُ في البُؤسى لمن يَعْتَريهم ، إذا ٱشتكى ، في العامِ ذي السَّنَةِ ، الأَزْمُ ؛ ٩
مَصاليتُ ، أبطالٌ ، إذا الحربُ شُمِّرَتْ ، بِأمثالِهم ، يومَ الوغى ، يُكشَفُ الهَمُّ . ١٠
إذا ٱنتَسَبَتْ ، مَدَّت يديها إلى العلى ، وصدقها الإسلامُ والحسبُ الضخمُ .
كأني ، إذا لم أَلقَ نُعماً ، مُجاوِرٌ قبائِلَ من يأجوجَ من دونها الرَّدْمُ ١١
وذي رَحِمٍ قَلَّمتُ أظفارَ ضِغنِهِ بِحِلمِيَ عنهُ ، وهو ليس له حِلمُ ؛ ١٢
يُحاوِلُ رَغْمِي ، لا يُحاوِلُ غيرَهُ ؛ وكالموتِ عِندي أنْ يَحُلَّ بِهِ الرَّغمُ ؛ ١٣

وصف اهلها

وقفه من قريبه

١ * الجُؤذُر : ولد البقرة الوحشية ◎ الخميلة : الرملة تنبت الشجر ◎ الجيد : العنق ◎ الرئم : الظبي الابيض جمعه ارآم .

٢ * الوَحف : الشعر الوافر ◎ العقاص : ج . العقيصة : الكُبَّة المجموعة من الشعر ◎ الغدائر : ج . الغديرة : الذؤابة من الشعر ◎ كرم : شبه شعرها بالكرم لكثرته وسواده .

٣ * أَقنى : صفة الأنف المنحني ◎ اشنب : صفة الثغر ، والشَّنَب : برد وعذوبة في الاسنان ◎ الرفاف : كثير الماء كأنه يقطر ◎ الظلم : ماء الاسنان وبريقها .

٤ * راب : مشرف ◎ عميمة : تامة ◎ الحجم : النتوء . — يقول : عظامها غائبة في اللحم .

٥ * ألباب : ج . لُبّ : عقل ◎ النغم : النغمة . — اراد انها رخيمة الكلام حسنته .

٦ * لُباخِيَّة : كثيرة اللحم ◎ عجزاء : عظيمة العجيزة ◎ جُمّ : ج . جمّاء : لا نتوء في عظامها ◎ انمهل : طال .

٧ * الدُّمى : ج . الدُّمية : الصورة المصورة بالالوان ◎ الخُثم : ج . خَثماء : التي في طرف انفها عرض وتطامن .

٨ * النَّضد : الأشراف ◎ السِّر : الخيار ◎ الفطارفة : ج . الفطريف : الكريم .

٩ * يعتريهم : يأتيهم : يطرقهم ◎ ذو السنة : الجدب . يقال : عام سنة ، ومكان سنة .

١٠ * مصاليت : ج . مصلات : ماض ، جادّ في امره .

١١ * ويأجوج : شعوب غريبة ومأجوج لقطع السد في آخر العالم فتكتسح الدنيا من ناحية الشمال حتى تتفانى في ارض اسرائيل ◎ الردم : السد بين يأجوج ومأجوج وسائر العالم .

١٢ * قلّم : اخذ ما طال من الظفر . — كم من ذي قرابة اضعر لي الضغن والحقد فكسرت جدة ضغنه وقلمته كما يقلم الظفر اذا طال .

١٣ * رَغمي : إذلالي .

فإنْ أَعْفُ عنهُ أُغْضِ عيناً على قَذًى ، وليس له بالصَّفحِ عن ذَنْبِهِ عِلمُ ؛
وإنْ أَنْتَصِرْ منه أَكُنْ مثلَ رائشٍ سِهامَ عَدُوٍّ يُستَهاضُ بها العَظْمُ . ١
٢٥ صَبَرْتُ على ما كان بَيني وبَينهُ ، وما يَستوي حربُ الأَقاربِ والسِّلمُ .
وبارَتْ منه النَّأْيَ ، والمرءُ قادرٌ على سَهمِهِ ، ما دامَ في كَفِّهِ السَّهمُ . ٢
ويَشتُمُ عِرْضي في مَغيبي ، جاهداً ، وليس له عندي هَوَانٌ ولا شَتْمُ .
إذا سُمتُهُ وَصْلَ القَرابةِ ، سامَني قَطيعَتَها ؛ تلك السَّفاهةُ والإثمُ . ٣
وإن أَدْعُهُ لِلنَّصفِ يَأْبَ إجابتي ، ويَدْعُ لِحُكمٍ جائرٍ ، غيرُه الحُكمُ .
٣٠ وقد كنتُ أَكوي الكاشِحينَ ، وأَشتفي ؛ وأَقطَعُ قَطعاً ليس يَنفعُهُ الحَتْمُ ، ٤
وقد كُنتُ أَجزي النُّكْرَ بالنُّكرِ مثلَهُ ؛ وأَحلُمُ أَحياناً ، ولو عَظُمَ الجُرْمُ .
فلولا اتِّقاءُ اللهِ ، والرَّحِمُ الَّتي إذا نَعلاهُ بارِقٌ ، وخَطَمْتُهُ ٥
ويَسْعَى ، إذا أَبْني ، لِهَدْمِ مَصالِحي ؛ رِعايَتُها حَقٌّ ، وتَعطيلُها ظُلْمُ ،
٣٥ يَوَدُّ لَوَ انِّي مُعدِمٌ ذُو خَصاصَةٍ ، بِوَسْمِ شَنارٍ ، لا يُشابِهُهُ وَسْمُ .
ويَعتَدُّ غُنماً ، في الحوادثِ نَكْبَتي ، وليس الذي يَبْني كمَن شَأْنُهُ الهَدْمُ .
أَكونُ له ، أَن يُنكَبَ الدَّهرَ ، مِدْرَهاً وأَكْرَهُ جَهْدِي أَنْ يُخالِطَهُ العُدْمُ .
وأُلْجِمُ عنه كُلَّ أَبْلَخَ طامحٍ وما إن له فيها سَناءٌ ولا غُنْمُ . ٦
ويَشرَكُهُ في ماله ، بعدَ وُدِّهِ ، أُكالِبُ عنه الخَصمَ ، إن عَضَّهُ الخَصمُ ؛ ٧
٤٠ لِكَفٍّ مفيدٍ يَكسَبُ الحمدَ والندى ، أَلَدَّ شديدِ الشَّغبِ عاينَهُ الغَشْمُ .
على الوُجْدِ والإعدامِ ، قِسْمٌ هو القِسمُ ٩
ويعلَمُ أنَّ البُخلَ يُعقِبُهُ الذَّمُّ . ١٠

١ * الرائش : الذي يريش السهم : يلصق به الريش ◎ يُستهاض : يكسر .
٢ * النأي : البعد . — وقد ورد هذا البيت ، في الديوان ، قبل البيت السابق .
٣ * سُمته : كلفته وحملته عليها . — اي اذا سعيت في جمع شملنا ، سعى هو في قطعه .
٤ * الكاشح : العدو .
٥ * البارق : السيف ◎ خطمته : جعلت على خطمه : أنفه ◎ الشنار : العيب .
٦ * السَّناء : المجد ، الشرف .
٧ * يُنكب : يصاب بنكبة ◎ المِدْره : الذي يدفع عن القوم ما نالهم من مكروه ◎ اكالب : اخاصم .
٨ * أُلجم : اكفّ ، أذلّ ◎ الأبلخ : المتعظم ◎ الألد : الشديد الخصومة ◎ الشغب : الشر ◎ الغشم : الظلم .
٩ * الوجد : الجدة : كثرة المال ◎ الإعدام : الفقر ◎ القسم : النصيب — يقول : اواسيه بمالي غنياً كان او فقيراً ، وودي ثابت له على كل حال .
١٠ * المفيد : الذي يعطي الفوائد ، يعني نفسه .

نَجيبٌ يُجيبُ المُستَضافَ ، اذا دعا ؛ ويسمو الى كسبِ العلاءِ ، اذا يسمو . ١
فتًى لا يَبيتُ الهمُّ يَقدَعُ هَمَّهُ ، أَدى الهولِ ، والهيابُ يَقدَعُهُ الهَمُّ . ٢
إذا هَمَّ ، أمضى هَمَّهُ غيرَ مُتعِبٍ ، ويَفرُجُ عنه الشرَّ في أمرِهِ العَزمُ ؛
أخو ثقةٍ ، جَلدُ القُوى ، ذو مَخارجٍ ، مُخالِطُ حَزمٍ ، حين يُلتَمَسُ الحَزمُ . ٣
٤٥ يَكونُ لهُ ، عِندَ النَّوائبِ ، جُنَّةً ، ومَعقِلَ عِزٍّ ، حَيثُ تمتنِعُ العُصمُ . ٤
فما زِلتُ في لِيني له وتَعطُّفي عَلَيهِ ، كما تَحنُو على الوَلَدِ الأُمُّ ؛
وخَفضِي له مني الجَناحَ تألُّفاً ، لِتُدنِيَهُ مِنِّي القَرابةُ والرَّحمُ ،
وقولي ، إذا أخشى عليه مصيبةً : ألا أسلَمْ ، فَداكَ الخالُ والعَقدُ والعَمُّ ! ٥
وصبري على أشياءَ مِنهُ تريبُني ، وكَظمِي على غَيظِي ، وقد يَنفَعُ الكَظمُ ،
٥٠ لأَستَلَّ مِنهُ الضِّغنَ حتَّى اسْتَلَلْتُهُ ؛ وقد كانَ ذا ضِغنٍ يُصَوِّبُهُ الحَزمُ . ٦
رَأَيتُ انْزِلاماً بَيْنَنا فَرَقَعْتُهُ بِرِفقِي أحياناً ، وقد يُرقَعُ الثَّلمُ ؛
وأَبرَأتُ غِلَّ الصَّدرِ مِنهُ تَوَسُّعاً بِحِلمِي ، كما يُشفَى بالأَدوِيَةِ الكَلمُ ؛ ٧
فأَطفَأتُ نارَ الحَربِ بَيني وبَينَهُ ؛ فأَصبَحَ بَعدَ الحَربِ ، وهوَ لَنا سِلمُ .

عتاب

قال ابو عمرو : « وكان معن ابن أوس رجلًا كثير الإبل . وكان له ابن يُقال له حبيب . فأتاه ابن عمٍّ له يُقال له ابن عبدالله ، — واسمه فضالة — فقال له : يا حبيب ، هل لك ان تخرج بنا الى الشام ، وتأخذ ابلًا من ابل أبيك ؟ فقال : نعم . فخرجا الى الشام . فأمعن حبيب — اي أصيب بالطاعون — فمات . ورجع ابن عمه فضالة . فقال معن في ذلك » :

١ لَعَمرُ أبي ربيعةَ ، ما نفاه من أرضِ بني ربيعة من هوانِ ؛ ٨
لَكانَ هَوى الغَنيِّ إلى غِناهُ ، وكانَ ، مِن العَشيرةِ ، في مكانِ .

١ * نجيب : كريم ◎ المُستضاف : المدرَك في الحرب ، المهموم .
٢ * يقدع : يردّ ، يكفّ ◎ همّه : عزمه . الهياب : الخائف . — اذا عزم على أمر لم يرده عنه هرٌ ، بخلاف الجبان الخائف .
٣ * ذو مخارج : ذو مذاهب في الامور لا يتضعضع ولا يضطرب .
٤ * الجُنَّة : الترس ، الوقاء ◎ المعقل : الملجأ ◎ العُصم : ج . الاعصم والعصماء : صفة الوعل الذي في قوائمه بياض .
٥ * العقد : العهد والجوار .
٦ * الحزم : اي ان حزمه كان يصوبه يبيّن له انه على صواب في حقده . — وفي الديوان : يضيق به الحِزم : ومعنى الحِزم الحِقد .
٧ * الكلم : الجرح .
٨ * نفاه : الضمير لابنه .

تَكَنَّفَهُ الوُشَاةُ ، فأزعجوه ؛ ودَسَّى مِن فَضَالَةَ غيرُ واني ؛ [1]
فلولا أنَّ أمَّ أبيهِ أمي ، وأنَّ مَن قد هَجاهُ فقد هجاني ، [2]
وأنَّ أبي أبوه ، لَذاقَ مِني مَرارَةَ مِبْرَدي ، ولكان شاني ؛ [3]
إذًا لأَصابَهُ مِني هِجاءٌ يَذِلُّ به الرَوِيُّ على لساني .
أُعَلِّمُهُ الرِّمايَةَ ، كلَّ يومٍ ؛ فلما اشتدَّ ساعِدُهُ ، رماني . [4]

تصريح

لَعمرُكَ ، ما أهوَيتُ كفِّي لِرِيبةٍ ، ولا حَمَلَتني نَحو فاحِشةٍ رِجلي ؛
ولا قادَني سَمْعي ولا بَصري لها ، ولا دَلَّني رَأْيي عليها ، ولا عقلي ؛
وإنِّي ، حقًا ، لم تُصِبني مُصيبةٌ من الدَّهرِ إلَّا قد أصابت فتًى قبلي .

عطف وانفة

١ لَعمرُكَ ، ما أدري ، وإنِّي لأَوجَلُ ؛ على أَيِّنا تَغدو المَنِيَّةُ أوَّلُ . ٥
وإنِّي أخوكَ الدائِمُ العَهدِ لم أَحِلْ إنِ ابْزَاكَ خَصمٌ ، أو نبا بك مَنزِلُ ؛ [6]
أُحارِبُ مَن حارَبتَ من ذي عَداوَةٍ ؛ وأَحبِسُ مالي ، إنْ غَرِمتَ ، فأَعقِلُ .
وإن سوَّتني ، يوماً صَفَحتُ إلى غدٍ ، لِيُعقِبَ يومٌ منك آخَرُ مُقبِلُ .
٥ كأنَّكَ تَشفي مِنكَ داءَ مَساءَتي وسُخطي ، وما في رِيبَتي ما تَعَجَّلُ .
وإني ، على أشياءَ منك تَرِيبُني قديماً ، لَذو صَفحٍ على ذاكَ مُجمِلُ .
سَتَقطعُ في الدنيا ، اذا ما قَطَعتَني ، يَمينَكَ ، فانظُرْ ايَّ كفٍّ تَبَدَّلُ .

١ * تكنفه : اطاف به ◎ الوشاة : النمامون ، الذين حسّنوا له ما فعل ، دفعوه الى السفر ◎ ازعجوه : أقلعوه عن مكانه ◎ دسّى : بمعنى دسّ : ادخل في رأيه ◎ غير واني : غير ضعيف .

٢ * ابيه : الضمير لفضالة ابن اخيه .

٣ * لكان شاني : اي لكان هيّبي اشتغل بأمره .

٤ * استدّ : كذا في الديوان ، وهو من السداد والقصد . وفي بعض الروايات : اشتدّ ، ورواية الديوان اصحّ . والبيت مشهور جرى مجرى المثل .

٥ * أوجل : خائف .

٦ * لم أحل : لم أتغير ◎ ابزاك : غلبك .

إذا أنتَ لم تَنصِفْ أخاكَ ، وَجَدتَهُ
ويَرْكَبُ حدَّ السَّيفِ مِن أن تَضِيمَهُ ،
وكنتُ ، اذا ما صاحبي رامَ ظِنَّتي ،
قلَبتُ له ظَهرَ المِجَنِّ ، ولم أدُم
وفي الناس ، إن رَثَّتْ حبالُكَ ، واصِلٌ ،
اذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تَكَدْ

على طَرَفِ الهِجرانِ ، إن كان يَعقِلُ ؛
اذا لم يكن عن شَفرَةِ السيفِ مَزحَلُ .[1]
وبدَّلَ سوءًا بالذي كنت أفعلُ ،
على ذاكَ إلَّا ريثَ ما أتحوَّلُ .[2]
وفي الأرض ، عن دار القِلى ، مُتَحوَّلُ .
عليه بوجهٍ ، آخِرَ الدهرِ ، تُقبِلُ .[3]

١ * مَزحل : منصرف ، معدل .
٢ * ريث ما : وتكتب أيضًا : ريثما .
٣ * هو بيت مشهور كثيرًا ما استشهد به .

مُتَمِّم بن نُوَيْرة

؟ - ٦٦٠ ؟

أبو نهشل مُتمِّم بن نُوَيرة بن عمرو بن شدَّاد . . . بن يربوع بن حنظلة المرّي . خلاصة ما نعرف عنه انه كان أعور دميماً ، لا يكاد يفارق منزله ، متكلًا على أخيه مالك في جميع شؤونه . وكان مالك فارساً شجاعاً ، نبيل الاخلاق ، مطاعاً في قومه . وكان من ذوي الردافة في الجاهلية يجالس الملوك . وكان اخوه متمّم يحبّه كثيرًا . وقد دخل كلاهما في الاسلام ، وعُدّ متمّم من الصحابة . وكان بعد وفاة النبي ان ارتدّ كثير من المسلمين عن الدين الجديد ، وكان منهم مالك هذا . فخرج خالد بن الوليد لقتالهم ، بأمر أبي بكر . وارسل الخيل تأتيه بمن تلقاه من أهل الردّة حيًّا أو ميتاً . فكان مالك في جملة المقبوض عليهم . فأمر خالد ضِرار بن الأزور الاسدي بقتله فقتله ؛ قيل في ذلك ان مالكاً خُيّر بين القتل والعودة الى الاسلام ، فأبى العودة . وقيل ان خالداً لم يكن يخلو من ميل الى امرأة مالك فعجّل في قتله .

ولما ادرك متمّماً نعيُ اخيه ، اقام يبكيه ويتنجّع « حتى دمعت عينه العوراء » . واخذ يرثيه بشعر هو من اخلص الرثاء عاطفةً ، واعمقه حزناً ، وافجعه لوعةً . قال عمر ابن الخطاب للحطيئة : « هل رأيتَ او سمعتَ بابكى من هذا ؟ » فقال : « لا ، والله ما بكى بكاءه عربيّ قط ولا يبكيه . »

مُنتخبات شعرية

افضل ماترك متمم من الشعر رثاؤه لاخيه، وأفضل هذا الرثاء ما انتخبناه عن «المفضليات» خاصة . وقد اكثرت كتب الادب من نقل مقاطع منه ، والتمثيل بها على الرثاء العاطفي الرائع . وفي طليعته العينية الكبرى . بدأها بالتجلد (البيت ١) ثم اشار الى محل المنهال في تكفين اخيه ، متخلصاً الى التنويه بصفات الفقيد من علو الهمة ، والكرم ، والشجاعة ، والتصون في مجلس الشرب (٢-١٠) . وبعد ان ذرف عبرة (البيت ١١) ، عاد الى تمديد صفاته ، مشيراً الى فجعته بفراقه بعد طول الصحبة ، مستسقياً الغيث لقبره (١٢-٢٨) . ثم يتصور حواراً بينه وبين ابنة الحي يشير فيه الى تغير حاله ، بعد مقتل اخيه (٢٩-٤٠) فهو اشد حزناً من النوق التي فقدت ولدها الصغير (٤١-٤٤) ، ويختم بتصور شماتة الخصوم والاعداء بمقتل الفقيد فيدعو عليهم بعدم الهناء (٤٥-٥١) .

رثاء مالك

كان من خبر مالك ، لما قتله ضرار بن الأزور مع غيره من أسرى المرتدّين ، ان اقبل المنهال بن عصمة الرياحي ، في جماعة من بني رياح ، يدفنون قتلاهم . ومع المنهال بردان . فكانوا ، اذا مرّوا على رجل يعرفونه قالوا : كفّن هذا يا منهال فيهما ! فيقول : لا ، حتى اكفّن فيهما الجفول ، والجفول الكثير الشعر ، وبذلك كان يُلقّب مالك . والى هذا اشارة تمّم في البيت الثاني . وكان الاصمعي يسمّي هذه القصيدة ، اعجاباً ، «امرالمراثي» .

التجلد

لَعَمْري ، وما دَهْري بِتَأْبِينِ مالِكٍ ، ولا جَزِعٌ مِمّا أَصابَ فأَوْجَعا ! ١

صفات الفقيد

لقد كَفَّنَ المِنْهالُ ، تحتَ رِدائِهِ ، فَتًى غيرَ مِبطانِ العَشِيّاتِ ، أَرْوَعا ، ٢

ولا بَرَماً ، تُهدِي النساءُ لِعِرسِهِ ، اذا القَشْعُ من حَسِّ الشِّتاءِ تَقَعْقَعا . ٣

لَبِيبٌ أعانَ اللُّبَّ منهُ سَماحَةٌ ، خَصِيبٌ ، إذا ما راكِبُ الجَدْبِ أَوْضَعا ، ٤

أَغَرُّ كنَصْلِ السَّيْفِ يَهْتَزُّ لِلنَّدَى ، إذا لم تجِدْ عندَ امرِئِ السَّوْءِ مَطْمَعا .

ويَوماً إذا ما كَظَّكَ الخَصْمُ ، إنْ يَكُنْ نَصيرَكَ منهم ، لا تَكُنْ أنت أَضْيَعا ؛ ٥

وإنْ تَلْقَهُ في الشَّرْبِ ، لا تَلْقَ فاحِشاً على الكأسِ ذا قاذورةٍ مُتَرَبِّعا . ٦

إذا ضَرَّسَ الغَزْوُ الرِّجالَ ، وَجَدْتَهُ أَخا الحَرْبِ صَدْقاً ، في اللِّقاءِ ، سَمَيْدَعا . ٧

وما كانَ وقّافاً ، إذا الخَيلُ أُحجِمَتْ ، ولا طالِباً ، مِن خَشيَةِ المَوتِ ، مَفْزَعا .

١ * ما دهري : بكذا : اي همّي وعنايتي — يقول : اني اقسم بعمري ان دهري ليس بمعنيٍ برثاء اخي مالك ، ولا هو جزعٌ اي مشفق عليّ لِمَا اصابني من ضرباته الموجعة .

٢ * المنهال : ابن عصمة الرياحي الذي كفّن مالكاً بثوبيه ◉ المبطان : الضخم البطن ◉ غير مبطان العشيات : اي لا يعجّل بالعشاء انتظاراً للضيف ◉ الاروع : ذو الروعة والهيئة .

٣ * البَرِم : الذي لا يدخل مع القوم في الميسر لفقره او خساسته ◉ القَشْع : خيمة من جلد . — يقول : ليس من الفقراء المساكين الذين تعطي النساء زوجاتهم لحماً في شدة الشتاء .

٤ * خصيب : كثير الخير ◉ اوضع : اسرع في السير .

٥ * كظّك : غمّك وضغطك .

٦ * الشَّرب : القوم الشاربون ◉ ذو قاذورة : سيء الخلق ، بذيء الكلام ◉ المتربّع : السليط اللسان المؤذي .

٧ * ضرّس : كدح ، أثّر ◉ الصدق : الصلب ◉ السميدع : السيد الكريم ذو الهمة العالية .

١٠ ولا بِكَهامٍ ناكِلٍ عَنْ عَدُوِّهِ ، إذَا هُوَ لاقى حاسِرًا أَوْ مُقَنَّعا. ١
استدعاء البكاء فعيني ، هلّا تَبكيانِ لِمالكٍ ، اذا اذرتِ الريحُ الكنيفَ المُرفَّعا ؛ ٢
ولِلشَّرْبِ فابكي مالكاً ، ولِبُهْمَةٍ شديدٍ نواحيه على مَن تَشجَّعا ؛ ٣
وللضيفِ إنْ ارعى طُروقاً بعيرَهُ ، وعانٍ ثوى في القِدّ حتّى تكنَّعا ، ٤
وأرملةٍ تمشي باشعثَ مُحْتَلٍ ، كفَرخِ الحبارى راسُهُ قد تضوّعا. ٥
١٥ اذا ابتدرَ القومُ القِداحَ وأُوقدتْ لهم نار ايسارٍ ، كَفَى مَن تضَجَّعا ٦
وإن شَهِدَ الأَيسارَ ، لم يُلفَ مالكٌ على الفَرث يحمي اللحمَ ان يتمزّعا. ٧
الجزء أبى الصَّبْرَ آياتٌ أرَاهـا ، وأنّني أَرَى كُلَّ حَبلٍ ،دُونَ حَبلِكَ، أَقطَعا، ٨
وأنّي مَتى ما أدْعُ باسمِكَ لا تُجِبْ ، وكُنتَ جديرًا أنْ تُجيبَ وتُسمِعا. ٩
وعِشْنَا بِخَيرٍ في الحياةِ ؛ وقَبلَنا أَصابَ المَنايا رهطَ كِسرى وتُبَّعا. ١٠
طول الصحبة وكُنّا كَنَدمانَيْ جَذيمةَ ، حِقْبَةً مِنَ الدَّهرِ، حَتى قِيلَ لن يَتَصدَّعا، ١١
فلَمّا تَفَرّقْنا ، كأنّي ومالِكاً ، لِطُولِ اجتِماعٍ ، لَمْ نَبِتْ لَيلَةً مَعا.
فإنْ تَكُنِ الأَيّامُ فَرّقْنَ بَيْنَنا ، فَقَدْ بَانَ مَحْمُودًا أخي ، يَومَ وَدَّعا.

١ * الكهام : الكليل ، الجبان ◉ نكل عن عدوه: نكص وضعف ◉ حاسرًا : لا مغفر عليه ولا درع .

٢ * أذرت : ألقت ◉ الكنيف : حظيرة من شجر تجعل للابل وقاية من البرد ◉ المرفع : المعلّى ، المرفوع – والقاء الريح للحظيرة كناية عن شدة وطأة الشتاء . وفي رواية : اذا هزّت الريح الكثيب المرّعا .

٣ * البهمة : الشجاع .

٤ * ارعى بعيره : كان من عادة العرب ان الرجل اذا ضلّ أرعى بعيره اي حمله على الرغاء لتجيبه الابل برغائها ، او تنبح لرغائه الكلاب فيقصد الحيّ ◉ العاني : الاسير ◉ القِدّ : السير من الجلد ◉ تكنّع : تقبّض ، يبس .

٥ * الاشعث : المتلبّد الشعر ◉ المُحتل : الميّ التغذية ، اراد به ولدها ◉ تضوّع : تفرّق ، اراد شعره .

٦ * الأيسار : ج. يَسَر : الشريف الذي يلعب بالميسر ◉ تضجّع : تكاسل ، قعد عن القيام بالواجب ◉ القِداح : ج. القِدح : السهم في لعب الميسر ، النصيب .

٧ * شهد : حضر ◉ الفرث : حشوة الكرش ◉ يتمزّع : يتقطّع ، يتفرّق . – يقول : هو لا يمنع نصيبه ان يتقسّمه الفقراء .

٨ * أبى الصبر ... : لاصبر مع ما اراه من أبى غرائب الدهر ◉ وانني ... : معطوف على آيات .

٩ * وأني ... : معطوف على آيات في البيت السابق .

١٠ * كسرى : من ملوك الفرس الساسانيين ، وقد يُعتبر لقبًا لجميعهم في نظر العرب ◉ تُبّع : يُعتبر كذلك لقبًا لملوك اليمن .

١١ * جذيمة : جذيمة الابرش . وندمانا ه المذكوران هما مالك وعقيل ابنا فارج ، رجلان من بلدين كانا يتوجهان الى جذيمة بهدايا وتحف فوجدا بطريقهما ابن اختهِ عمرو بن عدي ، وكان يطلبهُ منذ زمان طويل . فحملاه الى جذيمة ، فعرفهُ جذيمة وقال لهما : حكمكما . فسألاه مناداته فلم يزالا نديميه حتى فرّق الموت بينهم . ويضرب بهما المثل بطول المنادمة ، يقال انهما نادماه اربعين سنة . – يقول: بقينا مجتمعين دهرًا الى ان قيل ان الدهر لا يتصدّع لنا ولا يتكدّر .

أقولُ ، وقد طارَ السَّنا في رَبابِهِ ... بِجَوْنٍ يسُحُّ الماءَ حتى تَرَيَّعا : ١
سَقَى اللهُ أرْضاً حَلَّها قَبْرُ مالكٍ ... رِهامَ الغَوادي المُزْجياتِ ، فأمْرَعا ؛ ٢
وآثرَ سَيلَ الوادِيَيْنِ بديمةٍ ... تُرَشِّحُ وَسْمِيًّا من النبت خِرْوَعا ، ٣
فمنعَرَجَ الاجنابِ من حولِ شارعٍ ، ... فروَّى جِبالَ القريتَيْنِ ، فضلفَعا ؛ ٤
فوَاللهِ ما أُسْقِي البِلادَ لِحُبِّها ، ... ولكِنَّني أسقِي الحَبيبَ المُوَدَّعا .
وَأَمسَى تُرَاباً فَوْقَهُ الأَرْضُ بَلْقَعا . ... تَحَيَّتُهُ مِني ، وَإِنْ كانَ نائياً ،
خطاب ابنة الحي
تقولُ ابْنَةُ العَمْرِيِّ : مالَكَ ، بَعْدَما ... أَرَاكَ قَدِيماً ناعِمَ الوَجْهِ ، أَفْرَعا ؟ ٥
فقُلْتُ لَها : طُولُ الأَسى ، اذ سألْتِني ، ... ولَوْعَةُ حُزْنٍ تَتْرُكُ الوَجْهَ أَسْفَعَا ، ٦
وفَقْدُ بَني أُمي تَوَلَّوْا ، ولَمْ أَكُنْ ... خِلافَهُمُ أن أستَكينَ ، فأضرعا . ٧
ولكنَّني أَمْضِي على ذَاكَ مُقْدِماً ، ... إذَا بَعضُ مَن يَلقى الخُطُوبَ تَضَعْضَعا . ٨
وغيَّرني ما غالَ قيساً ، ومالكاً ، ... وعمرًا ، وجَزْءًا ، بالمشقَّرِ ، ألمعا ، ٩
وما غالَ نَدْمانِي يَزيدَ ، ولَيْتَني ... تَمَلَّيْتُهُ بالأَهلِ والمالِ أجمعا . ١٠
وإني وإنْ هازَلْتِني ، قد أصابَني ... مِن البَثِّ ما يُبكي الحَزينَ المفجَّعا . ١١

١ * السنا : البرق ◎ الرباب : السحاب المتراكم ◎ الجون : السحاب الاسود ◎ تريَّع : تردّد واضطرب .

٢ * الغوادي : الامطار النازلة عند الصباح ◎ واحد الرهام رهمة : المطر الضعيف الدائم ◎ المزجيات : اسم مفعول من ازجاهُ اي ساقهُ ودفعهُ ◎ امرع : اخصب . — يقول : سقى الله تربة مالك بديم السحب الغوادي فتخصب تربته وتينع . ويروى البيت :
سقى الله ارضاً حلها قبر مالك
ذهاب الغوادي المدجنات فامرعا

٣ * آثر : خصّ ◎ الديمة : المطرة تدوم ايامًا بلا ريح ◎ ترشح : تنمي ◎ الوسميّ : اول النبات ◎ الخروع : اللين من كل شيء .

٤ * شارع ، والقريتان ، وضلفع : مواضع .

٥ * ابنة العمري : احدى بنات الحيّ ، قال البغدادي : هي زوجته ◎ مالك ... : اي مالك شاحبًا بعد ان كنت ناعم الوجه .

٦ * أسفع : من السفعة : سواد يضرب الى حمرة .

٧ * خلافهم : بعدهم ◎ الضرع : الذلّة والاستكانة .

٨ * ولكنني امضي ... : يقول لكنني ، مع ما اصابني من النكبات ، اسير الى العدو متقدمًا عندما يتخلف ويجبن من يلقى خطوب الحرب . ويروى :
اذا بعض من لاقى الخطوب تكعكعا

٩ * وغيّرني : في رواية : لقد غالني ◎ غال : اهلك ◎ قيس وعمرو : من بني يربوع ◎ جزء : ابن سعد الرياحي . وقد قتلهم جميعًا الاسود بن المنذر ، يوم أوارة ◎ المشقّر : حصن بالبحرين ◎ ألما : قال الكسائي : اراد « معًا » وادخل الالف واللام . وقال ابو عمرو بن العلاء : اراد الذين معًا .

١٠ * يزيد : ابن عم الشاعر ونديمه ◎ تمليته : عشت معه ملاوة من الدهر ، وتمتّعت به ◎ والملاوة : مدة العيش ◎ بالاهل : بدلًا من الاهل .

١١ * البثّ : الحزن الشديد .

ولستُ، إذا ما الدَّهرُ احدثَ نَكبةً ... ورُزءًا ، بِزَوَّارِ القرائبِ أخضعا. [1]

قَعيدَكِ أنْ لا تُسمِعيني مَلامةً ، ... ولا تَنكِئي جُرحَ الفُؤادِ فَيَيجَعا! [2]

وَحَسبُكِ أَني قَدْ جَهِدتُ فلَمْ أجِدْ ... بِكَفَّيَّ عنهم لِلمَنِيَّةِ مَدفَعا [3]

فلا فرِحاً ، إن كنتُ يوماً بِغِبطَةٍ ، ... ولا جزِعاً إنْ نابَ دهرٌ فأوجعا.

٤٠ فلو أنَّ ما ألقى أصابَ مُتالِعاً ، ... أوِ الرُّكنَ من سَلمى ، اذًا لتَضَعْضَعا. [4]

حزن النوق

وما وَجَدُ أظآرٍ ثلاثٍ رَوائمٍ ... رأينَ مَجرًا مِن حُوارٍ ومَصرَعا ، [5]

يذكُرنَ ذا البثِّ الحزينَ بشجوهِ ، ... اذا حَنَّت الاولى ، سَجَعْنَ لها معا ؛

اذا شارِفٌ منهنَّ حنَّت فرَجَّعت ... أنينًا ، فأبكى شَجْوُها البَرْكَ اجمعا ، [6]

باوجدَ مِني ، يومَ قامَ بمالكٍ ... منادٍ بصيرٌ بالفِراقِ ، فأسمَعا. [7]

شماتة الخصم

ألَم تأتِ أخبارُ المُحِلِّ سَراتَكُم ، ... فيَغْضَبَ منكم كُلُّ مَن كان مُوجَعا ، [8]

بِشَمتَتِهِ ، إذْ صادَفَ الحَتْفُ مالِكًا ، ... ومَشهَدِهِ ما قد رأى ، ثمَّ ضَيَّعا. [9]

أآثرتَ هِدْماً بالِياً ، وسَوِيَّةً ، ... وجِئتَ بها تعدو ، بَريدًا مُقَزَّعا؟ [10]

فلا تَفرَحَنْ يوماً بِنَفسِكَ ، إنَّني ... أرى الموتَ وَقَّاعاً على مَن تَشَجَّعا ؛

لَعَلَّكَ يوماً أن تُلِمَّ مُلِمَّةٌ ... عليكَ مِن اللَّائي يَدَعْنَكَ أجدَعا! [11]

٥٠ نَعَيتَ أمرءًا لو كان لِحْمُكَ عندهُ ، ... لَآواهُ مجموعاً لـه او مُمزَّعا. [12]

فلا يَهنِئِ الواشينَ مَقتَلُ مالِكٍ ... فقد آب شانيهِ اياباً ، فودَّعا! [13]

١ * القَرائب : ج. القرابة : القريب بالدل . — لا آتي اقاربي مستجديا .

٢ * قعيدَك لا تفعل كذا . . . : من أيمان العرب اي ناشدتك الله او بابيك لا تفعل ◎ يَيجَم : هذه لغة تميم . اما اهل الحجاز فيقولون : وجع يوجَع .

٣ * عنهم : الضمير للذين تقدّم ذكرهم من المتوفين .

٤ * مُتالع وسلمى : جبلان .

٥ * الاظآر : ج. الظئر : المرضع ◎ الروائم : ج. الرائم : المُحبّة العاطفة على الرضيع ◎ الحُوار : ولد الناقة ◎ المَجَرّ : مصدر ميمي من الجرّ .

٦ * الشارف : المسنّة من الابل ◎ البَرك : المجموع من الابل البارکة

٧ * بأوجد : باشدّ وجدًا : حزنًا وولهًا .

٨ * المُحِلّ : من ثعلبة بن يربوع مرّ بمالك فقتلاه ، فنعاه كأنه شامت .

٩ * بِشَمتَتِهِ : اراد شماتة المُحِلّ بمصرع مالك .

١٠ * الهِدْم : الكساء العتيق ◎ السَّوِيّة : كساء محشوّ بما لا قيمة له يوضع فوق الرحل ◎ المقزّع : السريع — يخاطب المُحِلّ : ضننت بان تكفن مالكا بثوبك الخلق ، وأتيت تنعاه ، مسرعا إسراء البريد .

١١ * الاجدع : مقطوع الانف او الاذن .

١٢ * المُمزّع : المفرّق .

١٣ * شانيه : مبغضه .

أبو ذؤيب الهذلي

؟ - ٦٤٨ ؟

ابو ذؤيب خويلد بن خالد . . . بن تميم بن سعد بن هُذيل . أدرك الجاهلية والاسلام ، واسلم وخرج مع عبدالله بن سعد بن ابي سرح الى افريقية غازيًا سنة ٦٤٧ ، في زمن عثمان . فلما فتحت افريقية أرسل أبو ذؤيب ، في نفر ، بشيرًا الى عثمان . فلما وصلوا مصر توفي ابو ذؤيب بها ، وهو في شرخ شبابه . قيل : كان عمره اذ ذاك ستًا وعشرين سنة ؛ وقيل غير ذلك . امتاز شعره بقوة النفس ، وشدّة الضبط ، كما امتاز بكثرة الغريب . قال ابن سلّام : « كان شاعرًا فحلًا ، لا غميزة فيه ولا وهن » . وقد وضعه في الطبقة الثالثة مع النابغة الجعدي ولبيد . وكان حسّان بن ثابت يفضّله على شعراء عصره فيقول : « أشعر الناس حيًا هُذَيل ، وأشعر هذيل ، غيرَ مدافع ، أبو ذؤيب . »

مُنتخبات شعرية

أشهر شعر ابي ذؤيب العينية في رثاء اولاده. بل هي من أشهر الشعر الرثائي على الاطلاق لم يبقَ اديب الّا روى منها ، ولا كتاب أدب الّا استشهد بشيء من ابياتها . وقد بلغ من شهرتها وفضلها ان المنصور لما توفي ابنه الأكبر جعفر ، طلب من يُنشده هذه القصيدة من اهل بيته ، على سبيل التعزية . فلم يوجد في بني هاشم مَن يحفظها . فقال : « والله ، لمصيبتي بأهل بيتي أن لا يكون فيهم احد يحفظ هذا ، لقلّة رغبتهم في الادب ، أعظم وأشدّ عليَّ من مصيبتي بابني . » ويذكر صاحب الاغاني انهم وقفوا على مؤدّب شيخ من غير الهاشميين ، يروي القصيدة فأنشدها المنصور ، واجازه . والقصيدة طويلة ، تبلغ في طبعتنا ، ٦٨ بيتًا توزّعت في اكثر كتب الأدب ، وقلّما رأيناها كاملة الّا في « جمهرة أشعار العرب » و « المفضّليات » ، على بعض الفروق . وقد اخترنا ، على الغالب ، رواية « المفضّليات . »

كان للشاعر خمسة بنين ، وقيل سبعة ، هلكوا بالطاعون في مصر الا صغيرهم ، وكان طفلا . فقال يرثيهم ، بادئا بذكر شحوبه وأرقه راداً على سؤال ابنته ، ناسباً ذلك لحزنه وولهه ، متوسعاً في وصف حالته من الاسى والبكاء ، ثم التجلد والتعزية بالطفل الباقي (١-١٨) . وينتقل الى امثلة ثلاثة يتخذ منها عبرة في شمول الموت ، وتعزية لنفسه . وهي هلاك الحمار الوحشي الفاره النشيط (١٩ - ٣٩) وهلاك الثور اذا ما طاردته أكلبُ الصيادين (٤٠-٥٣) وهلاك البطل الشجاع الشاكي السلاح في المعركة (٥٤-٦٨):

الأسى والوله

١ أَمِنَ ٱلْمَنُونِ وَرَيْبِهَا تَتَوَجَّعُ ! والدَّهْرُ لَيْسَ بِمُعْتِبٍ مَنْ يَجْزَعُ !

٢ قَالَتْ أُمَيْمَةُ : مَا لِجِسْمِكَ شَاحِباً مُنْذُ ٱبْتُذِلْتَ ، وَمِثْلُ مَالِكَ يَنْفَعُ ،

٣ أَمْ مَا لِجَنْبِكَ لَا يُلَائِمُ مَضْجَعاً أَلَّا أَقَضَّ عليكَ ذَاكَ المَضْجَعُ ؟

٤ فَأَجَبْتُهَا : أَمَّا لِجِسْمِي أَنَّهُ أَوْدَى بَنِيَّ من البلاد ، فَوَدَّعُوا ،

هلاك بنيه

٥ أَوْدَى بَنِيَّ ، فَأَعْقَبُونِي غُصَّةً بعدَ الرُّقَادِ ، وَعَبْرَةً ما تُقْلِعُ ؛

سَبَقُوا هَوَيَّ ، وَأَعْنَقُوا لِهَوَاهُمُ ، فَتُخُرِّمُوا ، ولِكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ ؛

فَبَقِيتُ بعدَهُمُ بِعَيْشٍ ناصِبٍ ، وإِخَالُ أَنِّي لاحِقٌ مُسْتَتْبَعُ .

٦ وَلَقَدْ حَرِصْتُ بِأَنْ أُدَافِعَ عَنْهُمُ ، وَإِذَا ٱلْمَنِيَّةُ أَقْبَلَتْ لا تُدْفَعُ ؛

٧ وَإِذَا ٱلْمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا ، أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لا تَنْفَعُ .

١٠ فَٱلْعَيْنُ بَعْدَهُمُ كَأَنَّ حِداقَهَا كُحِلَتْ بِشَوْكٍ ، فَهْيَ عُورٌ تَدْمَعُ ،

١ . المَنون : الدهر ، المنيّة ؛ المُعتب : اسم فاعل من اعتبه : ارضاه ، عاد عليه بما يرضى ويحب . والمراد ان الحزن لا يلين قلب الدهر .

٢ . أُميمة : بنت الشاعر : وفي رواية : أمامة ◉ ابتذلتَ : امتهنتَ نفسك وكرهت الدعة والزينة ولزمت العمل والسفر ◉ مثل مالك ينفع : اي مثل ما عندك من المال يغنيك عن هذا .

٣ . أقضّ عليك : صار تحت جنبك مثل قضيض الحجارة اي صغارها .

٤ . أودى : هلك .

٥ . هَوَيّ : هواي (بلغة هذيل) اي ماتوا قبلي ، وكنت اود ان اموت قبلهم ◉ اعنقوا : اسرعوا ◉ تُخرموا : أخذوا واحداً بعد واحد .

٦ . التميمة : تعويذة تُعلق في رقاب الاطفال حذر الغوائل . ج . حدقة ، جمعها إما حولها ◉ كُحلت : وفي رواية : سُملت .

تجلده

وتَجَلُّدِي لِلشَّامِتِينَ ، أُرِيهِمِ ... أني لِرَيْبِ الدَّهرِ لا أَتَضَعْضَعُ . ١
حتى كأني لِلحَوادِثِ مَرْوَةٌ ... بِصَفا المُشَرَّقِ ، كُلَّ يَوْمٍ تُقْرَعُ ، ٢
لا بُدَّ مِن تَلَفٍ مُقيمٍ ؛ فانتَظِرْ ... أبأرضِ قَوْمِكَ أم بِأُخرَى المَضجَعُ !
ولَقد أرَى أنَ البُكاءَ سَفاهَةٌ ، ... ولَسَوفَ يُولَعُ بِالبُكَا مَن يُفجَعُ .

شمول الموت

ولَيَأتِيَنَّ عليكَ يومٌ ، مَرَّةً ... يَبكي عَلَيكَ مُعَنَّفٌ لا يَسمَعُ .
فَلَئِن بِهِم فَجَعَ الزَّمانُ وَرَيْبُهُ ، ... إني بِأَهلِ مَوَدَّتي لَمُفَجَّعُ ؛
كم مِن جَميعِ الشَّملِ مُلتَئِمِ الهوى ... كانوا بعيشٍ ناعمٍ ، فتصدَّعوا !
والنَّفسُ راغِبَةٌ ، إذا رَغَّبتَها ؛ ... وإذا تُرَدُّ إلى قَليلٍ ، تَقنَعُ . ٣

هلاك الحمار الوحشي

والدهرُ ، لا يَبقى عَلى حَدَثانِهِ ... جَونٌ السَّراةِ له جَدائِدُ أربَعُ ، ٤
صَخِبُ الشَّوارِبِ ، لا يَزالُ كأنَّهُ ... عَبدٌ لِآلِ أبي رَبيعةَ مُسبِعُ ، ٥
أكلَ الجَميمَ ، وطاوَعَتهُ سَمْحَجٌ ... مِثلُ القَناةِ ، وأزعَلَتهُ الأمْرَعُ ، ٦
بِقَرارِ قِيعانٍ سَقاها وابِلٌ ... واهٍ ، فأثجَمَ بُرهَةً لا يُقلِعُ . ٧
فَلَبِثنَ حيناً يَعتَلِجنَ بِروضِهِ ، ... فيُجِدُّ حيناً في العِلاجِ ، ويَشمَعُ . ٨
حتى اذا جَزَرَت مياهُ رُزُونِهِ ، ... وبأيِّ حينِ مُلاوَةٍ تتقطَّعُ ، ٩
ذكرَ الوُرودَ بها ، وشاقَ أمَرَّهُ ... شَوْمٌ ، وأقبَلَ حينُهُ يَتَتَبَّعُ . ١٠

١ * وتجلدي : ان ما تراهُ بي من الصبر والتجمّل ليس هو لضعف حزني بل لأُري العدو ان ضربات الدهر لا توهن قواي . قال الاصمعي : هو احسن ما قيل في الصبر .

٢ * المَروة : واحدة المَرْو : اصلب الحجارة او الصوّان ◉ الصَّفا : ج . الصفاة : الصخرة ◉ المشرق : جبل .

٣ * قال — هذا البيت في الطفل الذي بقي له . قال الاصمعي وابو عمرو : هو ابرع بيت قالته العرب .

٤ * حدثان الجون : نوائبه ◉ جون السراة : الدهر ◉ السراة : اعلى الظهر . — اراد حمارًا وحشيًا بهذه الصفة ◉ الجدائد : ج . الجدود : الأتان التي خفّ لبنها .

٥ * الصخب : الكثير النهيق ◉ الشوارب : مجاري الماء في الحلق ، يعني يردّد نهاقه في شواربه ◉ آل ابي ربيعة : ابو ربيعة هو ابن ذهل بن شيبان ، وقيل انه ابو ربيعة من بني عامر ◉ المُسبَع . الخائف من السباع .

٦ * الجميم : النبت الكثير يغطي الارض ◉ السمحج : صفة الاتان الطويلة ◉ أزعلته : أشطته ◉ الامرع : ج . المَرع : الروض المخصب .

٧ * القرار : ج . القرارة : حيث يستقرّ الماء ◉ قيعان : ج . قاع : منخفض ◉ الواهي : المنكسر ، اراد شدة انصباب المطر ◉ اثجم : اقام ، ثبت .

٨ * لبثن : الضمير لحمير الوحش ◉ يعتلجن : يختبطن ، يعنّ بعضهنّ بعضًا ◉ يشمع : يلاعب ، يمزح .

٩ * جزرت : نقصت ◉ الرزون : اماكن في الصعيد تجمع الماء ◉ الملاوة : الزمن ، الدهر .

١٠ * ذكر : اي ذكر الحمار حين عطش ، ووروده بتلك العيون ◉ شاق : فاعل من الشقاء ◉ الحين : الهلاك .

فَأَفتَنَّهُنَّ من السَّواءِ ، ومـاؤُهُ بَثْرٌ ، وعانَدَهُ طريقٌ مَهْيَعُ ؛ ١
فكأنَّها بالجِزْعِ ، بين نُبايعٍ وأُولاتِ ذي العَرجاءِ ، نَهْبٌ مُجْمَعُ ؛ ٢
وكأنَّهُنَّ رِبابَةٌ ، وكأنَّـه يَسَرٌ يُفيضُ على القِداحِ ويَصْدَعُ ؛ ٣
وكأنَّمـا هُوَ مِدْوَسٌ مُتَقَلِّبٌ في الكَفِّ ، إلَّا أنَّهُ هُوَ أَضْلَعُ . ٤
فَوَرَدْنَ ، والعَيُّوقُ مَقعدَ رابِئِ الضُّـرَباءِ ، فَوقَ النَّظْمِ ، لا يَتَتَلَّعُ ؛ ٥
فَشَرَعْنَ في حَجَراتِ غَذْبٍ بارِدٍ ، حَصِبِ البِطاحِ ، تَغيبُ فيه الأَكْرُعُ ؛ ٦
فَشَرِبْنَ ؛ ثُمَّ سَمِعْنَ حِسًّا ، دونَهُ شَرَفُ الحِجابِ ، وريبَ قَرْعٍ يُقْرَعُ ؛ ٧
ونَمِيمَةً مِن قانِصٍ مُتَلَبِّبٍ ، في كَفِّهِ جَشْءٌ أَجَشُّ وأَقْطَعُ . ٨
فَنَكَرْنَهُ ، ونَفَرْنَ ، وامتَرَسَتْ بِهِ سَطْعاءُ هادِيَةٌ ، وهادٍ جُرْشُعُ . ٩
فَرَمى ، فأَنفَذَ من نَجودٍ عـائطٍ سهماً ، فخَرَّ ، وريشُهُ مُتَصَدِّعُ ؛ ١٠

١ * افتنهنّ : فرقهن يطردهن فنونًا من الطرد اي انواعًا ◎ السواء : راس الجرّة ، وهي الارض ذات الحجارة السود ◎ بثر : كثير ◎ عانده : عارضه ◎ المهيع : البين الواضح .

٢ * الجزع : منقطع الوادي ◎ نبايع : موضع ◎ العرجاء : اكمة او هضبة ، واولاتها : قطع حولها من الارض . — اي كان الحمار والاتن ، وهو يطردها في هذه الاماكن ، نهب مجمع ، اي إبل انتهبت فأجمعت فجعلت شيئًا واحدًا .

٣ * الربابة : رقعة تجمع فيها قداح الميسر ، والمراد بها هنا القداح . — وانما شبه الحمار باليَسَر ، وهو صاحب الميسر ، وشبه الاتن بالقداح لاجتماعهن ◎ يفيض : يدفع ، ومنه الافاضة في عرفات ◎ على : بمعنى الباء ◎ يصدع : يشقّ ويفرق .

٤ * المِدْوَس : سَنّ الصيقل يجلو به السيف ، شبهه به في الصلابة ◎ اضلع : اغلظ واوشج .

٥ * العيُّوق : كوكب يطلع بحيال الثريا وطلوعه قبل الجوزاء ◎ مقعد : ظرف منصوب ◎ الضرباء : قوم يضربون بالقداح ، الواحد ضريب ، ورابئهم : رجل يقعد فوق القوم الذين يضربون بالقداح ينظر ما يعملون ، ويحفظ ما ينهد منها مخافة ان يبدل ، وهو مأخوذ من الربيئة ◎ النظم : نظم الجوزاء ◎ لا يتتلع : لا يتقدم ولا يرتفع . — وانما وصف ان الحمير وردن في شدة الحرّ ، لان العيّوق لا يكون على ما وصف الا في شدة الحر في آخر الليل .

٦ * شرعن : عدّين الاعناق للشرب ◎ الحجرات : النواحي ◎ الحصب : الذي فيه حصباء ◎ البطاح : بطون الاودية ◎ الاكرع : جمع كُراع : ما دون الكعب من الدابة ، او مستدق الساق .

٧ * الحجاب : الحَرّة ◎ وشرفها : ما ارتفع منها عند منقطعها ◎ ريب قرع يقرع : اي سمعن ما يريبهن من قرع قوس وصوت وتر .

٨ * نميمة : القانص : اي ما نمّ عليه من حركة او رائحة استروحتها الحمير ◎ المتلبب : المتحزم بثوبه ، او المتقلد كنانته ◎ الجشء : القضيب الخفيف من النبع تعمل منه القوس ◎ الاجش : الذي في صوته جَشَّة كالجشّة في حلق الانسان ◎ اقطع : جمع قطع ، : النصل العريض القصير .

٩ * السطعاء : الطويلة العنق ◎ الهادية : المتقدمة ◎ الجرشع : الغليظ المنتفخ الجنبين ◎ امترست : دنت ولزقت — . نكرت الحمير الصائد ، فلزمت الحمار اتان سطعاء هادية ، وهو هاد جرشع ، وامترس هو ايضًا بها .

١٠ * رمى : الضمير للصياد ◎ النجود : الطويلة الاتان السمينة ◎ العائط : التي بقيت اعوامًا لا تحمل ◎ متصدّع : منضمر من الدبر .

فبدا لـه أقرابُ هذا ، رائغاً ... عجلاً ، فعيَّثَ في الكِنانةِ يُرْجِعُ . ١
فرمى ، فألحقَ صاعديًا مِطحَرًا ... بالكشحِ ، فاشتملت عليهِ الأضلعُ . ٢
فأبدَّهنَّ حتوفهنَّ ، فهاربٌ ... بذمائهِ ، أو بارِكٌ مُتجعجعُ ؛ ٣
يَعثُرْن في حدِّ الظُّبات ، كأنَّما ... كُسِيَت بُرُودَ بَني تَزيدَ الأذرُعُ . ٤
هلاك الثور ؛ والدَّهرُ ، لا يبقى على حَدَثانِهِ ... شَبَبٌ أفزَّتهُ الكِلابُ ، مُروَّعُ ؛ ٥
شَعَفَ الكلابُ الضَّارياتُ فُؤادَهُ ، ... فإذا رأى الصُّبحَ المُصدِّقَ ، يَفزَعُ . ٦
ويعُوذُ بالأرطى ، إذا ما شَفَّهُ ... قَطْرٌ ، وراحتُـهُ بليلٌ زعزعُ ؛ ٧
يَرمي بعينَيهِ الغُيوبَ ، وطَرفُهُ ... مُغضٍ ، يُصدِّقُ طَرفُه ما يَسمعُ ، ٨
فغَدا يُشَرِّقُ مَتنَهُ ، فبَـدا لهُ ... أُولى سَوابِقِها قَريباً تُوزَعُ . ٩
فاهتاجَ من فَزَعٍ ، وسدَّ فُرُوجَهُ ... غُبْرٌ ضَوارٍ : وافِيانِ وأجدعُ ؛ ١٠

١ * أقراب : الحمار : خواصره ، وانما بدا له قرب اي خصر واحد ، فجمعه بما حوله ◎ رائغاً : عادلاً ◎ عيَّث : مد يده الى كنانته ليأخذ سهماً ◎ يُرجع : قال الاصمعي : « اذا مدّه الى شيء يطلبه قيل قد ارجع ، فاذا انصرف بجسده كله قيل قد رجع ، بغير الف » . وقيل : ارجع بمعنى رجع لغة هذيل .

٢ * الصاعدي : المرهف ◎ المطحّر : السهم البعيد الذهاب ◎ الكشح : ما بين الخاصرة الى الضلع الخلف وانما رمى الكشح لحذقه بالرمي ، لانه ليس بينه وبين الجوف عظم يرد السهم ◎ عليه : على السهم .

٣ * أبدّهن : حتوفهن : اعطى كل واحدة منهن حتفها على حدة ، لم يقتل اثنتين بسهم واحد . ولم يقتل واحدًا ويدع واحدًا ◎ الذماء : بقية النفس ◎ المتجعجع : الساقط .

٤ * أي : تعثر الحمير والسهام فيهن ، كقولك : صلى فلان في سيفه ، اي وعليه سيفه ◎ زيد : ابن حلوان بن عمران ابن الحاف بن قضاعة ، تنسب اليهم البرود . — شبه طرائق الدم على اذرعها بطرائق في تلك البرود ، لان فيها حمرة .

٥ * الشبب : المسنّ من الثيران ◎ افزّته : طردته وافزعته .

٦ * شعف : قال الاصمعي : كل شيء ذهب بالفؤاد من خير او شر فهو شاعف ◎ الصبح المصدق : المضيء . وانما يفزع الثور عند الصبح لان الصيّاد يباكرونه بالكلاب .

٧ * يعوذ : يلتجيء ◎ الارطى : شجر يعتاده البقر ◎ شفّه : آذاه وجهده ◎ راحته الريح : اصابته ◎ البليل : الريح الباردة ◎ الزعزع : الشديدة التي تزعزع الشجر .

٨ * الغيوب : جمع غيب ، المكان المطمئن ، فالثور يرمي بطرفه الى الغيوب لما يأتيه منها ◎ المغضي : الذي له بين كل نظرتين اغضاء ، وكذلك الثور ، وهو اقوى لبصره ◎ يصدق : اذا سمع شيئاً رمى ببصره ، فصار ذلك تصديقاً له ، يريد انه لا يغفل عما يسمع .

٩ * يشرق : متنه : يظهره للشمس ليذهب ◎ فبدا للثور سوابق الكلاب تُوزع وتُكفّ على ما تخلف منها ، لانها اذا لقيت الثور فرادى لم تقوَ عليه ، وقتلها واحدًا بعد واحد ، واذا اجتمعت اعان بعضها بعضاً .

١٠ * سدّ فروجه : ملأ فروجه عدوًا وشدة جري ، حين رأى الكلاب ، وفروجه : ما بين قوائمه ◎ الغبر : الكلاب التي بهذا اللون ، ونسب الفعل اليها لانها سبب فزعه وجريه ◎ وافيان : كلبان سالما الاذنين ◎ والاجدع : مقطوع الاذن ، وتلك علامة يُعلَم بها الكلاب .

يَنهَشْنَهُ ، ويَذُبْهُنَّ ، ويَحتَمِي
فنَجَا لها بمُذَلَّقَينِ ، كأنّما
فكأنَّ سفُّودَين ، لمَّا يُفتِرَا ،
فصَرعنهُ تحتَ الغُبَارِ ، وجَنبُه
حتى إذا ارتدَّت ، وأقصَدَ عُصبةً
فبَدا لهُ رَبُّ الكِلابِ ، بكَفِّهِ
فرَمى لِيُنقِذَ فَرَّها ، فهَوى لهُ
فكَبَا ، كما يكبُو فَنِيقٌ تارِزٌ
والدَّهرُ ، لا يَبقى على حَدَثانِهِ
حَمِيَت عليهِ الدِّرعُ ، حتى وجهُهُ
تعدُو بهِ خَوصاءُ يَفصِمُ جَرْيُهَا
قصَرَ الصُّبُوحَ لها ، فشَرَّجَ لَحْمَها

هلاك البطل الشجاع

عَبلُ الشَّوَى ، بالطُّرَّتَينِ مُولَّعُ
بهِمَا من النَّضخِ المُجدَّحِ أيدَعُ ،
عَجِلا لهُ بشِواءِ شَربٍ يُنزَعُ .
مُتَرَبِّبٌ ، ولكُلِّ جَنبٍ مَصرَعُ !
منها ، وقامَ شَرِيدُها يتضوَّعُ ،
بِيضٌ رِهابٌ رِيشُهُنَّ مُقزَّعُ .
سَهمٌ ، فأنفذَ طُرَّتَيهِ المِنزَعُ ،
بالحُبتِ ، إلَّا أنَّهُ هُوَ أبرَعُ .
مُستَشعِرٌ حَلَقَ الحديدِ ، مقنَّعُ ،
من حرِّها ، يومَ الكَرِيهَةِ ، أسفَعُ ؛
حَلَقَ الرِّحالَةِ ، فهيَ رِخوٌ تَمزَعُ ؛
بالنِّيِّ ، فهي تَشُوخُ فيها الإصبَعُ .

الشوى: غليظ القوائم ◉ الطرّتان: فرّها : ما نفر منها ، الواحد فارّ ، كصاحب وصحب ◉ طرّتاه: الخطتان في جنبيه ◉ المنزع: السهم .

١ * عبل : الخطتان في الجنبين ◉ مولّع : به توليع بالخطتين اللتين في جنبيه ، والتوليع الوان مختلفة .

٢ * نجا : تحرّف ليكون امكن له ، والتحرّف في الرمي والطعن اشد ما يكون ◉ المذلّقان : المحددان ، اراد قرنيه ◉ النضخ ، بالخاء المعجمة : الرش بما نحن ، مثل الدم وانواع الطيب ، وبالمهملة : بما رق كالماء ونحوه ◉ المجدّح : يريد تحريك قرنيه في اجوافها كتجديح السويق ، فلذلك تلطخا بالدم ◉ الايدع : صبغ احمر .

٣ * السفود : القضيب يشك به اللحم للشواء . — شبه قرني الثور ، وهما يكفان بالدم ، بسفودي شرب نزعا قبل ان يدرك الشواء ، فهما يكفان بالدم ، ولم يظهر منها ريح قتار اللحم ، وانما خص جماعة الشاربين لانهم لا ينتظرون بالشواء ان يدرك ◉ عجلا له : عجل القرنان الى الكلب .

٤ * أقصد : قتل ◉ شريدها : ما بقي منها ◉ يتضوّع : يعوي من الفرق .

٥ * رهاب : رقاق مرهفة ، يعني نصالا ، واحدها رهيب ◉ المقزع : المنتف من كثرة ما رمي به .

٦ * رمى : الضمير للصياد ، رمى الثور ليشغله عن باقي الكلاب ◉

٧ * كبا : يعني الثور ، سقط لوجهه ◉ الفنيق : فحل الابل ◉ التارز : اليابس ◉ الحبت : المطمئن من الارض ليس به رمل ◉ أبرع : اكمل وأتم .

٨ * مستشعر : اتخذه شعارًا وهو الثوب الذي يلي البدن ◉ حلق الحديد : حلق الدروع ◉ المقنع : اللابس المغفر .

٩ * الأسفع : الاسود .

١٠ * الخوصاء : الغائرة العينين ، اراد فرسه ◉ يفصم : يكسر من شدته ◉ الرحالة : السرج ◉ رخو : سهلة مسترسلة ، وتذكير اللفظ بتقدير فهي شيء رخو ◉ تمزع : تمر مرًا سريعًا .

١١ * قصر : حبس ◉ الصبوح : شرب الغداة ◉ شرجه : خلط ◉ النيّ : الشحم ◉ تشوخ : تغيب . — اراد انه حبس اللبن لفرسه ليسقيها ، فسمنت واختلط لحمها بالشحم ، فلو غمزت فيه الاصبع لم تبلغ العظم ، ولم يرد ان الاصبع تغيب فيه . قال الاصمعي : « هذا من اخبث ما نعتت به الخيل ، لان هذه لو عدت ساعة لانقطعت لكثرة شحمها ، وانما توصف الخيل بصلابة اللحم ! ابو ذؤيب لم يكن صاحب خيل » .

مُتَفَلِّقٌ أنساؤُها ، عن قانئٍ ... كالقُرطِ صَاوٍ ، غُبْرُهُ لا يُرضَعُ ؛ ١
تَأبى بِدِرَّتِها إذا ما استُغضِبَت ... إلَّا الحَمِيمَ ، فإنَّه يَتَبَضَّعُ . ٢
بِينا تعنُّقِهِ الكُماةَ ، وروغِهِ ... يوماً ، أُتيحَ لهُ جَرِيٌّ سَلْفَعُ ، ٣
يَعدُو بهِ نَهشُ المُشاشِ ، كأنَّه ... صَدَعٌ ، سليمٌ رَجعُهُ لا يظلَعُ . ٤
فتنَاديا ، وتواقفَت خَيلاهُما ... وكِلاهُما بَطلُ اللقاءِ مُخدَّعُ ، ٥
متحامِيَينِ المجدَ ، كلٌّ واثقٌ ... ببلائِهِ ، واليومُ يومٌ أشنَعُ ، ٦
وعليهما مسرُودتانِ قضَاهُما ... داوُدُ ، أو صَنَعُ السَّوابغِ تُبَّعُ . ٧
وكِلاهما في كفِّهِ يَزَنِيَّةٌ ... فيها سِنانٌ كالمَنارةِ أصلعُ ؛ ٨
وكلاهما مُتوشِّحٌ ذا رونقٍ ... عضباً ، إذا مسَّ الضَّريبةَ يقطَعُ ، ٩
فتخالسَا نَفسَيهما بِنوافِذٍ ... كنَوافِذِ العُبُطِ التي لا تُرفَعُ ؛ ١٠
وكِلاهُما قد عاشَ عِيشَةَ ماجِدٍ ... وجَنى العلاءَ ، لو انَّ شيئاً ينفَعُ . ١١

١ * الأنساء : جمع النسا : عرق في الورك والفخذ . — اراد ان موضع النسا الشقّ اللحم فيه فرقتين حتى بدا العرق ، فاللفظ على النسا والمعنى على ما حوله ◉ عن قانئ : اراد ان الضرع كان ابيض فاحمر ثم دخله شيء من سواد فجعله قانئاً حين طال عليه العهد وذهب اللبن ◉ عن : بمعنى مع ◉ كالقرط : شبهه به لصغره ◉ الصاوي : اليابس ◉ الغبر : بقية اللبن . — اراد انها زاولة الضرع لم تحمل زماناً ، فهو اشدّ لها .

٢ * يتبضع : يرشح جلدها بالعرق ◉ يقول : اذا حميت في الجري وحمي عليها لم تَدِرّ بعرق كثير ، ولكنها تبتلّ ، وهو اجود لها .

٣ * السلفع : الجريء الواسع الصدر . — يقول : بينا هو في تعنق الكماة وروغ منهم قُدّر له فارس جريء .

٤ * نهش الصدع : المشاش : خفيف القوائم ◉ والوعول : وسط منها ليس بالعظيم ولا الصغير ، والفرس يشبه به ◉ رجعه : عطفه بيديه ◉ لا يظلم : لا يعرج .

٥ * بطل اللقاء : بطل عند اللقاء ◉ المخدع : المجرب ، قد خُدِع مرة بعد مرة وقد حذر وفهم .

٦ * متحاميين ... : اي كل واحد منهما يحمي المجد لنفسه ، يطلب ان يغلب فيذكر بالغلبة .

٧ * مسرودتان : يعني درعين ◉ قضاهما : احكمهما ◉ الصنع : الحاذق في العمل . قال الاصمعي : سمع بان الحديد سخر لداود عليه السلام ، وسمع بالدروع التبعية ، فظن ان تبعاً عملها ، وكان تبع اعظم شأناً من ان يصنع شيئاً بيده ، وانما عملت بأمره وفي ملكه .

٨ * اليزنية : قناة نسبها الى ذي يزن . شبه السنان الذي فيها بالمنارة ، وهي الشمعة ذات السراج ، او الشيء الذي يوضع عليه السراج ، فأراد بها السراج نفسه ، فأوقع اللفظ على المنارة لما لم يستقم بيته على السراج .

٩ * الرونق : ماء السيف ◉ العضب : القاطع ◉ الضريبة : ما وقع عليه السيف من كل شيء .

١٠ * تخالسا : جعل كل واحد منهما يختلس نفس صاحبه بالطعن ◉ النوافذ : جمع نافذة : الطعنة تنفذ حتى يكون لها رأسان ◉ عبط جـ عبيط ، واصل العبط شق الجلد الصحيح وأبحر البعير من غير علة .

١١ * جنى : كسب ◉ العلاء والنلى : الشرف : اذا فتحت مددت ، واذا ضممت قصرت .

شعراء البلاط

يختلف مدلول البلاط في العصر الاموي عنه في الجاهلية اختلافَ الدولة الجديدة عن دولة المناذرة مثلًا في مؤسساتها ، ونُظُمها ، واتساع رقعتها ، وتجاوز سياستها الافق البدويَّ المحدود ، واخذها بجديد المرافق الدخيلة من تلك العادات والمراسيم المتسرّبة شيئًا فشيئًا من بلاد الروم والفرس.

بيد انّ الشعر البلاطي قلَّما تأثر بهذا التطوّر . فظلّ بدويًا ، في اكثره ، يترسّم خطى الجاهليين في المدح والتهنئة وهجاء الخصوم . واذا تجاوز ، في صفات الممدوحين ، الشجاعة والكرم ، فالى حسن الادارة وضبط شؤون الملك . واذا امتدّ افقه الى ابعد مما كان يأخذ به النابغة ، في سياسة القبائل ، من تأييد قومه والمحافظة على حلفائه ، فانه لم يكن ليخرج عن هذه السياسة البدوية نفسها التي اتّسعت حتى شملت المنازعات الكبرى بين القيسيين واليمنيين ، على بقائها قبيليّة خالصة.

اما ما سوى ذلك من سياسة خارجية، ونظُم اجتماعية ، ومنشآت عمرانية فلم نرَ له اثرًا في هذا الشعر البلاطي ، الا لمحات عابرة ، واشارات غامضة،تدلّ على قلة اكتراث الشعراء لهذه المُحدثات؛ وهم انما يتكلمون بلسان قبائلهم ، فلا يهمّهم من الدولة الجديدة الّا سياستها البدوية ؛ وهي بحاجة اليهم في هذا السبيل وحده.

ولعلّ الاخطل اشهر من يُذكر في هذا الشعر « السياسي » او البلاطي . يليه الفرزدق الشاكي ، في آخر عمره ، من سوء الادارة ، ثم جرير الذي لم يكن يهمّه من سير الدولة الّا حصوله على « الجائزة ».

الأخطل

؟٦٤٠ - ؟٧١٠

غياث بن غوث بن الصلت التغلبي ، لُقّب « بالاخطل » لطول لسانه وسلاطته ، او لارتخاء اذنيه . نشأ في قبيلة نصرانية عزيزة الجانب ، مرهوبة في الجاهلية والاسلام . ثم اتصل بالامويين فغدا شاعرهم الخاصّ ، على قول عبد الملك . وخاض سياستهم على مختلف مظاهرها ، ينصرهم دائمًا بلسانه ، كما كان قومه ينصرونهم برجالهم . وله في مدحهم ، وفي هجو اعدائهم ، من الانصار حتى قيس عيلان ، قصائد عامرة طويلة النفَس ، متينة السبك ، صحيحة الوصف ، واضحة الاخلاص ، تدلّ على شاعرية فيّاضة ، واندفاع قوي . وكان له سعة اطلاع على شعر القدماء ، وميل خاصّ الى شعر النابغة ، والنابغة من « عبيد الشعر » . فافاد من ذلك دقة تعبير ، وصحة تركيب ، واستمرارًا على المتانة في القصيدة كلها . حتى اجمع ارباب اللغة ، وسادة النحو ، وعلماء التعبير على تقديمه ، كما يعجب نقّاد الفنّ بسعة تصميمه ، وجزالة استدارانه التشبيهية ، وسموّ الروعة في شعره الصافي .

الديوان

ديوان الاخطل كبير مشهور دوّن قصائده ابو سعيد السكّري ومحمد بن العبّاس اليزيدي. وكان من حظّه ان اهتمّ به الاب انطون صالحاني اليسوعي، ففتّش عن مخطوطاته، ورافقه مدة خمسين سنة طبعاً، وتصحيحاً، وشرحاً، وتعليقاً، مخرجاً اولى نشراته سنة ١٨٩١ في المطبعة الكاثوليكية ببيروت، وآخرها سنة ١٩٣٨، بعنوان «التكملة لشعر الاخطل».

تناول الشاعر جميع الاغراض الشعرية المعروفة من مدح، وهجاء، وفخر، ووصف، وحكم، وغزل، وخمريّات، مجدّداً في بعضها كالوصف والخمريّات، ولا سيما المدح والهجاء مستخرجاً منها فنّاً يجدر ان يسمّى «بالشعر السياسي». وقد حرصنا في منتخباتنا على ان نمثّل هذه الفنون جميعها.

هي من اشهر شعر الاخطل ، قالها في مدح عبد الملك بن مروان . استهلها بالغزل (١-١٧) ثم تخلص الى المدح ، فمدحه وقومه (١٨-٤٥) ، وذكر خدمات الاخطل خاصة وبني تغلب عامة في سبيل الامويين (٤٥-٥٨) ، منتهياً بهجو اعداء امية من قبائل قيس عيلان وحلفائهم ، ولا سيما كليب بن يربوع ، قوم جرير ، خصمه الألدّ (٥٨-٨٤)

فراق الاحبة

١ خَفَّ القَطِينُ، فراحوا منكَ او بَكَرُوا، وأَزْعَجَتْهمْ نَوًى في صَرْفِها غِيَرُ.
٢ كأَنَّني شارِبٌ ، يومَ أَستُبَدَّ بهم ، من قَرْقَفٍ ضُمِّنَتْها حِمص او جَدَرُ ،
٣ جادت بها من ذواتِ القارِ مُترعةٌ كلفاءُ ، ينحتُّ عن خُرطومِها المدر
٤ لَذٌّ ، اصابت حُمَيّاها مقاتلَه ؛ فلم تكد تنجلي عن قلبِهِ الخُمَرُ ؛
٥ كأَنني ذاكَ ، او ذو لوعةٍ خبلَت اوصالَه ، او اصابت قلبَهُ النُّشَرُ ،
٦ شوقاً اليهم ، ووجداً ، يومَ أُتبعهم طرفي ، ومنهم بجنبَي كوكبٍ زُمَرُ ؛
٧ حثُّوا المطيَّ ، فولَّتنا مناكبها ؛ وفي الحُدور ، اذا باغمتها ، الصَّور ،
٨ يُبرقنَ لِلقوم حتى يحتبِلنَهمُ ، ورأيُهنَّ ضَعِيفٌ حين يُختبَرُ.

١ * خفّ القوم : ارتحلوا مسرعين ◉ راحوا : خلاف بكروا ، اي ذهبوا (او رجعوا) في الرواح : العشيّ ◉ او بكروا : في بعض الروايات : وابتكروا ◉ النوى : التحوّل ، من نوى فلان من مكان الى آخر : تحوّل : صرف النوى : تقلبها وحدثانها .

٢ * استُبدَّ بهم : غلب عليهم وذهب بهم ◉ القرقف : خمر تقرقف شاربها ، اي ترعده ◉ ضُمّنتها : احتوت عليها ◉ جدر : قرية بين حمص وسلمية ، تُنسب اليها الخمر .

٣ * القار : الزفت : من ذوات القار : من الخوابي المزفّتة ◉ مترعة : مملوءة ◉ كلفاء : في لونها كلف : اغبرار وكدرة ◉ ينحتّ : يتساقط ◉ خرطومها : فمها ◉ المدر : الطين الذي لا يخالطه رمل .

٤ * اللذّ : الرجل الحسن الحديث ◉ حميّاها : حدّتها ◉ الخُمَر : ج . خُمرة : ألم الخمرة وصداعها واذاها

٥ * خبلت : افسدت ◉ اوصال : وُصل : كل عضو على حدة ◉ نُشَر : ج . نُشرة : رقية يعالج بها المجنون او المريض .

٦ * كوكب وكوكبي : اسم رابية في ناحية الخابور .

٧ * باغمتها : حادثتها بصوت رخيم : وقيل : المباغمة : المغازلة بصوت رقيق : وهو مجاز ، وفي الاصل : البغام : صوت الظبية .

٨ * يبرقن : يُلوّحن بالنظر والكلام ◉ يحتبلنهم : يلقينهم في الحبالة : وفي رواية : يختبلنهم : يُفسدن قلوبهم .

يا قاتَلَ اللهُ وصلَ الغانياتِ ! اذا ... ايقنَّ أنك ممن قد زها الكِبَرُ ؛ ١
اعرضنَ ، لما حنى قوسي موتَرُها ، ... وابيضَّ بعد سوادِ اللمّةِ الشعَرُ ؛
ما يرعوين الى داعٍ لحاجته ، ... ولا لهنَّ الى ذي شيبةٍ وطرُ .
شرَّقنَ ، اذ عصر العيدانَ بارحُها ، ... وايبسَت ، غير مجرى السِنَّةِ ، الخُضَرُ ؛ ٢
فالعين عانية بالماء ، تسفحه ، ... من نيَّةٍ في تلاقي اهلها ضررُ ؛ ٣
منقضبين انقِضابَ الحبل ، يتبعهم ... من الشقيقِ ، وعينِ المقسَمِ ، الوطرُ ، ٤
حتى هبطنَ ، من الوادي لغضبته ، ... ارضاً تحُلّ بها شيبانُ او غُبَرُ ؛ ٥
حتى ، اذا هنَّ وركنَ القصيم ، وقد ... اشرفنَ ، او قلنَ : هذا الخندقُ الحفَرُ ، ٦
وقعنَ أصلاً ، وعُجنا من نجائبنا ، ... وقد تحيَّنَ من ذي حاجةٍ سفرُ ، ٧
التخلص الى المدح الى امرئٍ لا تُعدّينا نوافلُهُ ، ... اظفره اللهُ ؛ فليهنِئْهُ لـه الظفرُ ! ٨
الخائض الغمر ، والميمونُ طائره ، ... خليفةُ اللهِ ، يستسقى بهِ المطَرُ !
والهمّ ، بعد نجيِّ النفس ، يبعثه ... بالحزم ؛ والاصمعانِ : القلبُ والحذرُ ، ٩
والمستمرّ به امرُ الجميعِ ، فما ... يغترّه ، بعدَ توكيدٍ له ، غَرَرُ . ١٠
الكرم والعظمة وما الفراتُ – اذا جاشت حوالبهُ ، ... في حافتيهِ ، وفي اوساطهِ العُشَرُ ، ١١

١ * ممن السن واضعفهم . قد ... : اي ممن استخفّهم كبر
٢ * شرَّقن : سرن نحو المشرق ◎ عصر العيدان : ايبسها ◎ البارح : الريح الباردة ، وهي تؤيس الارض والكلأ ◎ السنّة : الحديدة التي تُشقّ بها الارض ، السكة .
٣ * عانية : كفة معناة ◎ تسفحه : تصبه ◎ من نيّة ... : اي من مذهبهم الذي ارادوه وهو الرجوع الى ربيعهم ◎ الضرر : الحاجة ، ومنه الاضطرار .
٤ * المنقضب : المنقطع ◎ الشقيق : ارضون متباعدة : او موضع في ديار بني سليم : او ماء لبني اسيّد ◎ عين المقسم : بئر بالجزيرة .
٥ * غضبة : جانب ◎ غُبَر : من بني يشكر .
٦ * وركَ : جعله حيال وركه ، عدل ◎ القصيم : موضع ◎ الحفر : المكان الذي حُفر لخندق او بئر . واراد بالخندق خندق سابور في برية الكوفة .
٧ * وقعن عطفنا : اصلاً : نزلن بالاصيل ◎ عُجنا : لاتحلّ منا ؛ وفي رواية : تعرّينا .
٨ * لا تعدّينا : لا تخلّ منا ؛ وفي رواية : تعرّينا .
٩ * الهمّ : ما همّ به الرجل ، او اجال فكره لفعله وايقاعه ◎ يبعثه : ضمير المفعول للممدوح ◎ الاصمع : الذكي الحديد . يقول اذا همّ باهر يبعثه الى عمله الهمّ بالحزم ، وكذلك الاصمعان : القلب والحذر يبعثانه وهو نوع من البديع يسمى الطيّ والنشر .
١٠ * الغَرر : التعريض للهلاك ، الخطر الذي لايُدرى ايكون ام لا .
١١ * حوالبه : امواجه ◎ العُشَر : نوع من الشجر : الواحدة عُشَرة : ج . عُشَرات

وذَعذَعته رياحُ الصيفِ، واضطربت، فوق الجآجئ، من آذيّه غُدُر، [١]
مُسحَنفِرٌ من جِبالِ الروم، يستُره منها أكافيفُ، فيها، دونه، زَوَرُ، [٢]
يوماً — باجودَ منه حينَ تسألُه، ولا بأجهرَ منه حينَ يُجتهرُ. [٣]
ولم يزلْ بك واشيهُمْ ومكرُهمُ، حتى اشاطوا بغيبٍ لحم مَن يَسروا. [٤]
فمَن يكنْ طاوياً عنا نصيحتَهُ، وفي يديهِ، بدنيا دوننا، حَصَرُ. [٥]
فهو فداءُ اميرِ المؤمنينِ، اذا ابدى النواجذَ يومٌ باسلٌ ذكرُ، [٦]
شجاعة مفترشٌ كافتراشِ الليثِ كلكلَهُ لوقعةٍ كانَ فيها له جَزَرُ، [٧]
مُقدَّمٌ مائتي الفِ لمتزلِهِ؛ ما ان رأى مثلَهم جنٌّ ولا بَشَرُ،
يغشى القناطرَ، يبنيها ويهدُمُها؛ مسوَّمٌ، فوقَه الرايات والقَتَرُ، [٨]
حتى يكونَ لهم بالطَّفِّ ملحَمَةٌ، وبالثَّوِيَّة، لم يُنبَضْ بها وَتَرُ؛ [٩]
وتستبينَ لاقوامٍ ضلالتهم، ويَستقيمَ الذي في خدِّه صعَرُ. [١٠]
ثمَّ استقلَّ باثقالِ العراقِ، وقد كانتْ له نقمةٌ فيهم ومُدَّخرُ. [١١]

١ * ذعذعته : حرّكته تحريكاً شديداً : وفي رواية : زعزعته ◉ جآجئ : ج. جؤجؤ : صدر الطائر والسفينة ◉ الآذيّ : مرتفع الموج .

٢ * المسحنفر : البعير الجري ◉ اكافيف : مناكب وحيود في جوانبه ◉ زور : ميل .

٣ * اجتهر : الرجلَ : نظر اليه جهاراً الرائع ، الجسيم . — تأثر الاخطل ، في هذه الاستدارة التشبيهية ، بالنابغة ، وقد ردّدها غير مرة في شعره .

٤ * اشاطوا : فرّقوا ، وزّعوا ◉ يسر القومُ الناقةَ : جزّأوا لحمها واقتسموها .

٥ * الحصر : ضيق الصدر والبخل ◉ فمَن يكن ... وفي رواية : فلم يكن ... وحينئذٍ يمكن ان يكون الضمير لعبد الملك .

٦ * فهو : وفي رواية : نفسي ◉ باسل : كريه ، شديد ، مغبرّ من شدة الحرب .

٧ * جزر : كل شيء صالح للذبح . — في مكان هذا البيت اختلاف بين الرواة فمنهم من يجعله بعد البيت ٤٨ المذكور فيه زُفر ، فيكون نعتاً له . على اننا رأينا مكانه هنا اولى ، فيكون صفةً لعبد الملك .

٨ * مسوَّم : معلَّم بعلامة يُعرف بها ◉ القتر : الغبار .

٩ * الطَّف : ارض من ضاحية الكوفة ، في طريق البرية ، كان فيها مقتل الحسين ◉ الثوية : موضع قريب من الكوفة ؛ وقيل بالكوفة . لم ينبض بها وتر : لم ترمِ فيها النبال لقرب الجيشين ، فليس بينهم الا الطعن والضرب .

١٠ * الصعر : ميل في العنق وانقلاب في الوجه الى احد الشقين ، من الكبرياء .

١١ * نقمة ومدّخر : اراد انه نكّل بهم اولاً ، وادّخر لهم نكالاً للمستقبل . وفي رواية : نعمة : فيكون المعنى : نهض باثقال اي بحمالات ودماء ... ومدّخر : صنائع .

اخلاق الامويين

في نَبعةٍ من قريش ، يَعصِبون بها ؛ ما إن يُوازى بأعلى نَبْتِها الشَّجَرُ ، ١
تعلو الهضَابَ ؛ وحلّوا في أرومتها ، اهل الرّياء ، واهل الفخر ، ان فخروا ؛ ٢
حُشدٌ على الحقّ ، عيّافو الخنا ، أُنُفٌ ؛ اذا التَمّت بهم مكروهةٌ ، صبروا ؛ ٣
وان تدجّتْ على الآفاق مُظلمةٌ ، كانَ لهم مخرَجٌ منها ، ومُعتصرُ ، ٤
أعطَاهُمُ اللهُ جَدًّا ، يُنصرونَ به ؛ لا جدَّ الّا صغيرٌ ، بعدُ ، مُحتقرُ ،
٤٠ لم يأشَروا فيهِ ، إذْ كانوا مواليَه ؛ ولو يكونُ لقومٍ غيرهم ، أَشِروا ؛ ٥
شُمسُ العداوةِ ، حتى يستقادَ لهمْ ؛ وأعظمُ النّاسِ احلاماً ، اذا قَدَروا ؛ ٦
لا يَستقلّ دَوُو الاضغانِ حربَهُمُ ، ولا يُبيّنُ في عيدَانِهم خَوَرُ ؛ ٧
همُ الذين يبارونَ الرياحَ ، اذا قلَّ الطعامُ على العافينَ ، او قَتَروا . ٨
بني أُميّةَ ! نعماكم مجلّلةٌ ، تمّت ؛ فلا مِنّةٌ فيها ولا كَدَرُ ؛ ٩

مآثر الاخطل

بني أُميّةَ ! قد ناضلتُ ، دونكم ، أبناءَ قومٍ ، همُ آوَوا وهم نصروا ، ١٠
أفحمتُ عنكُم بني النجّارِ ، قد علمت عُليا معدٍ ، وكانوا طالما هَدَرُوا ، ١١
حتى استكانوا ، وهم مني على مضضٍ ، والقولُ ينفذُ ما لا تنفذُ الابرُ ! ١٢

١ * النبع : شجر صلب تتخذ منه القسي ومن اغصانه السهام ، ينبت في قلة الجبل ، واحدته نبعة ◎ يعصبون بها : يطوفون بها ويلزمونها .

٢ * حلّوا : الضمير لبني أمية ◎ الرّياء : العلاء والشرف : او تكون : الرياء : فعل الخير لاراءة الغير : او تكون : الرياء : الزيادة والنمو .

٣ * حشد : مخفف حُشُد ج. حشيد او حاشد : من لا يدع عند نفسه شيئاً من الجهد والمال والنصرة والاعانة ◎ عيّاف : من عاف : كره فترك ◎ الخنا : الفحش في الكلام .

٤ * تدجت : اظلمت ◎ المعتصر : الملجأ ، المعقل .

٥ * اشر : بطر .

٦ * شُمس : ج. شموس : عسر في عداوته ، شديد الخلاف على من عانده ◎ حتى يُستقاد لهم : حتى يوليهم الناس القيادة ◎ واعظم : في رواية : واوسم . — ذكر الاغاني (٧ : ١٧٩) انه «قيل لابي العبّاس السفّاح ان رجلًا شاعرًا قد مدحك فتسمع شعره ؟ » قال : « وما عسى ان يقول في بعد قول ابن النصرانية في بني أمية : « شُمس العداوة ... الخ » . ومن السائر في كتب الادب ان البيت من امدح الشعر وافخره .

٧ * لا يستقلّ : لا يطيق ، لا ينهض بها ◎ الخور : الفتور والضعف .

٨ * العافون : الذين يطلبون القوت ◎ قتروا : افتقروا فضيّقوا على نفوسهم النفقة .

٩ * مجلّلة : عامة .

١٠ * ابناء قوم ... : يعني الانصار . — يشير الى هجائه الانصار بالابيات الرائية .

١١ * بنو النجار : قبيلة من الخزرج ، من ثابت (الروائع ٣٣) ◎ معدّ : جد ربيعة ومضر ، اراد بعُليا معدّ : بني قريش ◎ هدروا : اكثروا من الكلام .

١٢ * استكانوا : ذلّوا ◎ المضض : الالم المتتابع شيئاً فشيئاً .

بني أُميَّـةَ ! اني ناصحٌ لكمُ ، فلا يبيتنَّ فيكم آمنـاً زُفَرُ ؛ ١
واتّخذوهُ عدوًّا ، إنَّ شاهدَه ، وما تغيَّبَ من أخلاقـهِ ، دَعَرُ . ٢
إن الضَّغينَةَ تلقاها ، وان قدُمت ، كالعَرّ يكمُن حينـاً ثمَّ ينتشرُ . ٣
مآثر تغلب وقد نُصِرتَ ، اميرَ المؤمنين ، بنا ، لما أتاكَ ببطن الغوطةِ الخَبرُ :
يُعرّفونَك رأسَ ابن الحُبابِ ، وقد أضحى ، وللسيفِ في خَيشومِهِ أثرُ ، ٤
لا يَسْمَع الصوتَ ، مُستكًّا مسامعُه ، وليس ينطق حتى ينطقَ الحجرُ ؛ ٥
أمسَتْ الى جانبِ الخَشّاكِ جيفتُه ، ورأسُهُ دونَـه اليَحْمومُ والصُوَرُ ؛ ٦
يسأله الصُبرُ من غسّان ، اذ حضروا ، والحزنُ : كيفَ قَراكِ الغِلمةُ الجَشَرُ ؟ ٧
والحرثَ بن ابي عوفٍ ، لعِبنَ به حتى تعاوَرَه العِقبـانُ والسُّبرُ ؛ ٨
وقيسَ عَيلانَ ، حتى اقبلوا رقصاً ، فبايَعُوكَ جهارًا ، بعدما كفرُوا .
هجو قيس فلا هدى الله قيساً من ضلالتِهم ! ولا لعاً لبني ذَكوانَ ، اذ عَثَروا ! ٩
ضَجّوا من الحربِ اذ عضّتْ غوارَبَهم ؛ وقيسُ عيلانَ من أخلاقِها الضَّجَرُ .
كانوا ذَوي إمّةٍ ، حتى اذا علِقت بهم حبائلُ للشيطانِ ، وابتَهروا ، ١٠
صُكّوا على شارفٍ صعبٍ مراكبُها ، حَصّاءَ ، ليس لها هُلبٌ ولا وَبَرُ . ١١

١ * زفر : هو ابن الحرث بن كلاب الكلابي .
٢ * الدعر : الفساد ؛ من العود الداعر : الكثير الدخان .
٣ * العرّ : الجرب .
٤ * ابن الحباب : عُمير بن الحباب من قيس عيلان ، قتلته تغلب منتصرة للامويين ◉ الخيشوم : اعلى الانف .
٥ * استكّت المسامع : صُمّت .
٦ * الخشّاك : نهر في ارض الجزيرة بين دجلة والفرات يصب في دجلة ؛ وقيل : هو تلّ ◉ اليحموم : موضع بالشام ◉ الصور : موضع بالشام ، وقيل : قرية على شاطئ الخابور .
٧ * الصبر : بطن من غسان ◉ الحزن : حيّ من غسّان ايضاً ◉ الجشر : القوم يخرجون بدوابهم الى المرعى ويبقون مكانهم ولا يأوون الى البيوت . كان عمير ابن الحباب يحتقر بني تغلب ويقول : « ليسوا بشيء انما هم جَشَرٌ لي آخذ منهم ما شئت » . فقال الشاعر : اننا حملنا راس ابن الحباب حتى اذا رأته قبائل غسّان سألته : كيف رأيت قرى الغلمة الجشر ؟
٨ * الحرث بن ابي عوف : رجل من بني عامر بن صعصعة ◉ السُّبر : طائر شبيه بالصقر ◉ تعاوره العقبان والسبر : تداولته .
٩ * لا لعاً لفلان : لا اقامه الله ◉ ذكوان : رهط عمير بن الحباب من بني سُليم .
١٠ * ذوي إمّة : ذوي نعمة ◉ ابتهروا : كذبوا : الابتهار : الكذب وان ترمي الرجل بما ليس فيه . — يقول : ان قيس عيلان كانوا ذوي نعمة حتى اذا خدعهم الشيطان فاخذوا يتقوّلون الاقاويل على الامويين ، صُكّوا على شارفٍ ... (البيت التالي) .
١١ * صُكّوا : حُملوا ◉ الشارف : الناقة المسنّة الهرمة ، يريد خطة صعبة ◉ حصاء : لا وبر لها ◉ الهُلب : الشعر كله ، او شعر الذنب .

ولم يزلْ بسُلَيم امرُ جاهلها ، حتَّى تَعالَى بها الايرادُ والصدَرُ ؛ ١
إذْ يَنظرونَ وهم يجنونَ حنظلَهم ، الى الزَّوابي ، فقلنا : بُعدَ ما نظروا ! ٢
كرّوا الى حَرَّتَيهم يَعْمرونهما ، كما تكرّ الى اوطانِها البَقَرُ ؛ ٣
٦٥ واصبَحَت منهم سِنجارُ خالِيةً ، والمَخلبيّاتُ ، فالخابورُ ، فالسُّرَرُ . ٤
وما يُلاقُونَ فرّاصاً الى نسبٍ ، حَتَّى يُلاقيَ جَديَ الفَرقد القمرُ ، ٥
ولا الضباب اذا أخضرّت عيونهمُ ؛ ولا عُصيّة ؛ إلا انَّهم بَشَرُ ! ٦
وما سَعى فيهم ساعٍ ليدرِكَنا ، الّا تقاصر عنّا ، وهوَ مُنبهِرُ . ٧
وقد أصابت كلاباً ، من عَداوَتِنا ، احدى الدَّواهي التي تُخشى وتُنتَظَرُ .
٧٠ وقد تفاقَمَ امرٌ غير مُلتئمٍ ، ما بَيننا رحِمٌ فيه ولا عِذَرُ . ٨
هجو قوم جرير امّا كُليب بن يَربوع فليسَ لهمْ ، عندَ التفارُط ، إيرادٌ ولا صَدَرُ ، ٩
مُخلَّفونَ ، ويقضي الناسُ امرَهمُ ، وهم بغَيبٍ ، وفي عَمياءَ ما شَعَروا ، ١٠
مُلطَّمونَ بأعقارِ الحِياضِ ، فما ينفكّ من دارميّ فيهمُ أثرُ . ١١
بئسَ الصُّحاةُ وبئس الشَّربُ شَربُهم ! اذا جَرى فيهم المُزّاءُ والسَّكَرُ . ١٢

١ * جاهلها : يعني عمير بن الحباب الذي افسد سُليماً بآرائه فاوقعها في مصيبة صعبة المخارج .
٢ * حنظلهم : استعاره للحرب لمرارته ◉ الزوابي : النهر اربعة في العراق ، مفردها الزاب . كان يسكن بينها بنو تغلب ◉ بُعد ما نظروا : اي بُعد ما أمّلوا .
٣ * الحرّة : موضع فيه حجارة حارّة بركانية سوداء ، ويريد هنا حرّة بني سُليم وهي في عالية نجد : وقد تثنّى العرب المفرد .
٤ * سِنجار : مقاطعة في شمالي العراق ◉ المخلبيات : هي المخلبية : بليدة بين الموصل وسنجار ◉ الخابور : من سواعد الفرات المشهورة ◉ السُّرر : ارض بالجزيرة .
٥ * فرّاص : بطن من تغلب ◉ جدي الفرقد : نجم الى جنب القطب يدور مع بنات نعش تعرف به القبلة ، ومن الممتنع ان يلتقي والقمر .
٦ * الضِباب : معاوية بن كلاب من قيس عيلان ، وكان يزعم ان باهلة من تغلب ◉ اخضرت : اسودت ◉ عُصية : بطن من بني سليم .
٧ * انبهر : القطع نفسه وتتابع من الاعياء .
٨ * عِذر : ج . عذرة ، اسم بمعنى المعذرة .
٩ * كليب بن يربوع : قوم جرير ، وهم من بني تميم ◉ التفارط : التقدم في طلب الماء .
١٠ * مخلّفون : يظلون وراء الناس ، او في بيوتهم ، لا يشعرون بحركة الحيّ وما يبحث فيه رجاله من امور خطيرة .
١١ * اعقار : ج . عقر : مؤخر الحوض حيث تقف الابل اذا وردت ، او مقام الشارب منه ◉ دارميّ : نسبة الى دارم : جدّ الفرزدق ، وهو ابن عم كليب ، جدّ جرير .
١٢ * المزّاء : الخمر اللذيذة الطعم ◉ السكر : الشراب المسكر .

٧٥ قَومٌ ، أنابت اليهم كلَّ مُخزِيةٍ ، وكل فَاحشَةٍ سُبَّت بها مُضرُ ، [١]
على العِيارات هَدّاجونَ ، قَد بَلَغَت نجرانَ ، او حُدّثت سَوءاتِهم هَجرُ ؟ [٢]
الآكلونَ خَبيثَ الزّاد ، وحدهم ، والسّائلونَ بِظهرِ الغَيبِ : ما الخَبَرُ ؟

. .

٨٠ وما غُدانَةُ في شيءٍ مكانهمُ الحَابسو الشاءَ ، حتى يفضُلَ السُوَرُ ؟ [٣]
يتصلون بيَربوعٍ ، ورَفدهم ، عندَ الترافُدِ ، مَغمُورٌ ومُحتقَرُ ؟ [٤]
صُفر اللِحى من وقُودِ الأدخِنات ، اذا ردّ الرفادَ وكفَّ الحالبِ القِرَرُ . [٥]

. . .

واقسمُ المجد حقاً لا يُحالفُهمْ ، حتى يُحالفَ بطنَ الراحةِ الشعرُ !

مدح بني امية

يمدح الاخطل في هذه القصيدة بني أمية بشجاعتهم وكرم اصلهم ، وبهجاء اعدائهم من آل الزبير وقيس عيلان . ثم يخص بالمدح بشر بن مروان الذي ولي الكوفة مدة .

١ أقفرتِ البُلخُ من عَيلانَ فالرَّحبُ ، فالمَحلبيّاتُ ، فالحابورُ ، فالشَّعَبُ . [٦]
فأصبحوا لا تُرَى الّا مساكنهم ، كأنّهم من بقايا امّة ذهبوا !
فاللهُ لم يرضَ عن آلِ الزُبَير ، ولا عن قيس عَيلان حيًّا طالَ ما خَرِبوا ؟ [٧]
يُعاظِمونَ ابا العَاصي ؛ وهم نفَرٌ في هامَةٍ من قُريشٍ دونَها شَذَبُ ، [٨]

١ * انابت : لجأت ، تناهت .
٢ * العيارات : ج . العير : الحمار ◉ هدج : مشى مشية الشيخ ◉ نجران : بلد بين الحجاز واليمن ◉ هجر : قاعدة البحرين .
٣ * غدانة : ابن يربوع ◉ السؤر : ج . سُؤر : ما فضل في الاناء : بقية الشيء .
٤ * الرفد : النصيب ، القدح الضخم ◉ الترافد : المفاخرة بكبر الرَفد ◉ المغمور : المكثور .
٥ * الادخنات : الرمال ◉ الرفاد : القدح يُحلب فيه ◉ القِرر ج . قِرة : نفحة البرد .
٦ * البُلخ : ج . البليخ : موضع في الجزيرة ، نهر صغير بالرقة ، وكان الاخطل جمعه بما حواليه ◉ الرَحب : ج . الرَحبة : قرية بحذاء القادسية ◉ المحلبيات : المحلبية : بلدة بين الموصل وسنجار ◉ الشَعب : ج . شعبة : الطريق الى رأس الجبل .
٧ * خرب : خرابة : صار لصاً ، وقيل في سرقة الابل خاصة .
٨ * يعاظمون : يفاخرون ◉ ابو العاصي : أمية ◉ هم : اي قوم ابي العاصي ، الامويون . وان كان الضمير عائدًا الى المهجوّين تكون « في » بمعنى المقايسة ، اي انهم ليسوا شيء بالقياس الى هامة قريش ◉ الشذب : الشوك والقشر ، يشير الى صعوبة الوصول الى هامة قريش .

بِيضٌ ، مصاليتُ ، ابناءُ الملوكِ ، فلن ... يُدرِكَ ما قدّموا عجمٌ ولا عَرَبُ.
إن يحلُمُوا عَنكَ ، فالاحلامُ شيمتُهم ؛ ... والموتُ ، ساعةَ يحمَى منهمُ الغَضَبُ ؛
كأنّهم ، عند ذاكُم ، ليس بينهم ... وبين مَن حاربوا قربى ولا نسبُ.
كانوا مواليَ حقّ يطلبون بـه ، ... فادركوه ، وما ملّوا ولا نَغِبوا.
إن يكُ للحقّ اسبابٌ يُمَدُّ بها ، ... ففي اكفّهمِ الارسانُ والسّببُ.
ثأر عثمان — هُمُ سعَوا لابن عفّان الامامِ ، وهم ، ... بَعد الشّماس مَرَوْها ، ثُمّت احتلبوا ،
حرباً اصابَ بني العَوّام جانبُها ؛ ... بعدًا لمن اكلته النّارُ والحطبُ !
حتّى تناهت الى مصرٍ جماجمُهُ ، ... تعدو بها البُرْدُ ، منصوباً بها الخشبُ.
مدح بشر — اذا اتيتَ ابا مَروانَ تسأله ، ... وجدتَه حاضراه : الجود والحسبُ ؛
ترى اليه رِفاقَ النّاس سائلةً ، ... من كلّ أوْبٍ على ابوابه عُصَبُ ،
يحتضِرون سِجالاً من فواضله ، ... والخيرُ مُحتضَرُ الابواب ، مُنتهَبُ.
والمُطعمُ الكُومَ لا ينفكّ يعقِرها ، ... اذا تلاقى رُواقُ البيت واللّهبُ ؛
كأنّ حِيرانها ، في كلّ منزلةٍ ، ... قتلى ، مجرّدةُ الاوصال ، تُستلبُ.
لا يبلغ النّاس أقصى واديَيه ، ولا ... يُعطي جوادٌ كما يعطي ، ولا يَهَبُ !

١ * مصاليت : ج . مصلات : صنديد.
٢ * الاسباب : الحبال.
٣ * مرى الناقة : مسح ضرعها لتدرّ ، وقد شبّه الحرب بالناقة.
٤ * حرباً : منصوب على كونه بدلاً من الهاء في مروها ، او مفعولاً من احتلبوا . بنو العوام : آل الزبير.
٥ * البُرْد مخفف برْد : ج . بريد . — لما قُتل مصعب بن الزبير بعث عبد الملك براسه الى اخيه عبد العزيز بن مروان بمصر.
٦ * ابو مروان : بشر بن مروان ، الممدوح
٧ * يحتضرون : يحضرون ◎ السجال : ج . سجل : الدلو الكبيرة : النصيب.
٨ * الكوم : ج . الاكوم : البعير الضخم السنام ◎ الرواق : سقف في مقدم البيت.
٩ * حِيران : ج . حوار : ولد الناقة قبل ان يفصل عنها ◎ مجرّدة : لا شيء عليها.

مدح الامويين ايضاً

يبدأ هذه القصيدة بالغزل التقليدي ووصف النراق (٦ ابيات) ثم يصف الناقة مشبهاً اياها بالثور الوحشي (١٤ بيتاً) حتى ينتهي الى المدح فيذكر حماية الامويين له ، ولا سيما يزيد بن معاوية واخوه عبدالله . ثم يشير الى بطشهم في الحروب ، وكرمهم (٣٤ بيتاً) .

١ ... يا ابن القَريعَين، لولا انَّ سيبَكم ... قد عنّني ، لم يجبني ، داعياً ، احدُ
انتم تداركتموني ، بعدما زلقَت ... نعلي ، وأخرج عن انيابه الاسدُ ،
فضل يزيد ومن مُودَئة أُخرى تداركني ... مثلُ الرديني ، لا واهٍ ولا أودُ .
نِعمَ الخُؤولةُ من كَلْب خؤولتُه ! ... ونعم ما ولد الاقوام ، اذ ولدوا !
٥ بازٍ تظلّ عِتاقُ الطير خاشعةً ... منه ، وتمتصع الكِروان واللُّبَدُ .
ترى الوفود الى جَزْلٍ مواهبُه ... اذا أبتغوه لامرٍ صالح ، وجدوا .
اذا عَثَرتُ ، اتاني ، من فواضله ... سَيبٌ تُسنَّى به الأغلال والعُقَدُ .
لا يُسمعُ الجهلُ يجري في نَدِيهِم ... ولا أُميَّةُ في اخلاقها الفَنَدُ .
تمّت جدودهم ، والله فضّلهم ... وجدُّ قوم سواهم خاملٌ نكِدُ ؛
١٠ هم الذين أجاب الله دعوتَهم ... لمّا تلاقت نواصي الخيل ، فاجتَلدوا ؛
ليست تنال أكفُّ الناس بسطتهم ... وليس ينقُص مكرُ الناس ما عقدوا ؛
قومٌ ، إذا أنعموا ، كانت فواضلهم ... سيلاً من الله ، لا مَنٌّ ولا حسَدُ .
كرم عبدالله لقد نزلتُ بعبد الله منزلةً ... فيها ، عن الفقر ، مَنجاةٌ ومُنتَفَدُ ؛

١ * القريعان : يعني بهما يزيد بن معاوية واخاه ◎ القريع : فحل الابل ، السيّد .

٢ * اخرج عن ... : كفّر الاسد : اراد به عدوّه .

٣ * مودَئة : الحفرة التي يدفن فيها الميت ◎ مثل الرديني : شبّه به مخلّصه ، وهو يزيد بن معاوية ، كما يتضح من البيت التالي ، وكانت أمه كلبيّة ◎ الواهي : الضعيف ◎ الأود : المعوج .

٤ * يمتصع : يضرب بذنبه من الخوف ◎ كروان : ج كَرَوان : طائر طويل الرجلين حسن الصوت ، ضعيف : ويُطلق على الخبارى ◎ اللبد : نوع من الطير يلبد بالارض ، لا يكاد يطير الّا ان يُطار .

٥ * تسنّى به الاغلال والعقد : تفتح وتسهّل .

٦ * الندي : المجلس ◎ الفَند : الكذب والفساد .

٧ * نكد : عسر ، قليل الخير .

٨ * يشير الى وقعة صفّين ، كما سيأتي .

٩ * المنتفد : المتّسع . فيه منتفد : كقولك فيه مندوحة .

كأنه مُزبِدٌ رَيّانُ ، مُنتَجِعٌ ، يعلو الجزائرَ ، في حافاته الزَبَدُ ، [1]
حتى ترى كلَّ مُزوَرّ ، أضرّ به ؛ كأنما الشجر البالي به بُجُدُ ، [2]
تظلّ فيه بنات الماء أنجيةً ، وفي جوانبه اليَنبُوتُ والحَصَدُ ، [3]
سهلُ الشرائع ، تَروَى الحائماتُ به ، إذا العِطاش رأوا أوضاحه وَرَدوا . [4]
وأمتع الله بالقوم الذين هُمُ فَكُّوا الأسارى ، ومنهم جاءنا الصَّفَدُ . [5]
مرج راهط ويومَ شُرطةِ قَيس ، إذ مُنِيتَ لهم ، حنّت مَثاكيل ، من إيقاعكم ، نُكُدُ ، [6]
ظلّوا ، وظلّ سحاب الموت يُطرهم ، حتى توجّه منهم عارضٌ بَرِدُ ، [7]
والمَشرفيّةُ أشباهُ البُروق ، لها في كل جُمجمة او بيضة حُدَدُ . [8]
يوم صفّين ويومَ صِفّين ، والابصارُ خاشعة ، أمدّهم ، إذ دعوا ، من ربّهم ، مَددُ ، [9]
على الأولى قتلوا عُثمان مَظلِمة ؛ لم ينهَهم نَشدٌ عنه ، وقد نُشِدوا ؛ [10]
فثَمَّ قرّت عيون الثائرين به ؛ وأدركوا كلَّ تَبل ، عنده قَودُ ؛ [11]
فلم تزل فَيلَقٌ خضراء تحطِمهم ، تنعي ابن عفان ، حتى أفرخ الصَّيَدُ . [12]
وأنتمُ أهلُ بيت لا يوازنهم بيتٌ ، إذا عُدّت الاحساب والعددُ ؛
أيديكم فوق أيدي الناس فاضلة ، فلن يُوازنكم شِيبٌ ولا مُرُدُ .
كرمهم لا يَزمهرّ ، غداةَ الدَّجن ، حاجبُهم ، ولا أضِنّاء بالقِرَى ، وان تُمِدوا ؛ [13]

١ * مزبد : ريّان : اراد به الفرات ◎ المنتجع : الذي يقصد لما فيه من الخير .
٢ * المزور : ما تنحى عن البحر ، يعني الجزائر ◎ اضرّ به : ملأه حتى فاض ◎ بجد : ج . بجاد : هو من الاكسية ما كان غزله شزرًا ، اي فتلًا عن جانب اليسار .
٣ * بنات الماء : المليور المائية ◎ النجية : جماعات ◎ اليَنبوت : شوك ◎ الحصد او الغضد : شجر .
٤ * الشرائع : ج . الشريعة : مورد الشاربة ◎ اوضاح : ج . وَضَح : محجّة الطريق ، وسطه
٥ * الصفد : العطاء .
٦ * شرطة قيس : جماعتهم ◎ منيت لهم : وُقّتت ، قُدر لك ◎ نكد : ج . ناكد : التي لا يعيش لها ولد . — اراد يوم مرج راهط .
٧ * العارض : السحاب المعترض في الافق ◎ البرد : المطر البارد .
٨ * الحُدد : ج . الحُدة : الاثر الواسم .
٩ * صفين : موضع على الفرات ، شرقي حلب ، كانت به الوقعة الشهيرة بين علي ومعاوية .
١٠ * نشد : فلانًا الله وبالله : استحلفه ، سأله ، استعطفه مقسمًا عليه .
١١ * التبل : الثأر ◎ القود : القصاص .
١٢ * الفيلق : الكتيبة الضخمة ◎ خضراء : اي لابسة الحديد ◎ افرخ : سكن ◎ الصَّيَد : الكبر والنخوة .
١٣ * لا يزمهر : لا يعبس ◎ المقرى : الجفان والقدور ◎ ان تُمدوا : ان قلّ ما عندهم .

قومٌ ، إذا ضنّ اقوام ذوو سَعَةٍ ، وحاذروا حضرة العافين ، او جَحِدوا ، [١]
بارَوا جُمادى بِشِيزَاهم مُكلَّلةً ، فيها خَليطان : وَارِي الشَّحم ، والكَبِدُ . [٢]
المُطعمون ، اذا هبّت شآميةٌ غبراء يُجحَر من شَفَّانِها الصَّرِدُ . [٣]
وإن سألتَ قُرَيشاً عن ذَوائبها ، فهم اوائلُها الأعلَون ، والسَنَدُ . [٤]
ولَو يُجمَّع رِفدُ الناس كلهم ، لم يَرفِدِ الناس الّا دون ما رفَدوا . [٥]
والمسلمون بخيرٍ ما بقيتَ لهم ؛ وليس بعدك خير ، حين تُفتقدُ !

مدح الحجّاج

بدأ القصيدة بالغزل التقليدي (١-٦) . على انه تخلص سريعاً ، ولكن دون صلة

لبقة ، الى مدح الحجّاج فاطال (٣٠ بيتاً) ، واصفاً حزمه وحلمه وكرمه ، وخاصة شجاعته

وجلده في الحروب ، وما قام به من مطارة الخوارج في سبيل اقرار الامن والسلام .

الغزل

صرمت حبالَك زينبٌ وقَذورُ ؛ وحبالُهنَّ ، اذا عَقدنَ ، غرورُ ! [٦]
يرمين بالحدَقِ المِراضِ قلوبَنا ، فعقوبُهنَّ مكلّفٌ مضرورُ .
وزعمنَ أني قد ذهلتُ عن الصِبى ومضى لذلك اعصرٌ ودهورُ ؛
واذا اقولُ : صحوتُ من أدوائها هاج الفؤادَ دُمًى أوانسُ حُورُ ، [٧]
واذا نصبنَ قرونَهنَّ لغَدرةٍ ، فكأنما حَلَّت لهنَّ نذورُ ؛ [٨]
ولقد اصيدُ الوحش في اوطانها ، فيذلّ ، بعد شِماسه ، اليَعفورُ . [٩]

١ * العافون : الذين يطلبون المعروف ◎ جحدوا : قلّ ما عندهم .

٢ * جمادى الاولى والآخرة : الشهران الخامس والسادس من الشهور القمرية ، وقع عندهم مرة في الشتاء فجروا عليه ◎ الشيزى : الجفان التي تعمل من الشيز : خشب اسود يعمل منه القصاع ◎ مكللة : مملوءة ◎ الواري : السمين .

٣ * الغبراء : التي تثير الغبار ، فلا مطر فيها ◎ يجحر : يختبئ ◎ الشفّان : الريح الباردة ◎ الصَّرد : الضعيف على البرد والقوي عليه (ضدّ) .

٤ * الذوائب : ج . ذؤابة : الناصية : والذؤابة من العز والشرف : اعلاه : يقال : فلان ذؤابة قومه : اشرفهم والمتقدم فيهم .

٥ * الرفد : العطاء .

٦ * قَذور : اسم امرأة . ومعناه ، في الاصل : المرأة المنتحية عن الرجال ، والمتنزّهة عن الاقذار .

٧ * دُمى : ج . دُمية : الصورة المنقوشة المزيّنة بالالوان .

٨ * القرن : الذؤابة ، الخصلة من الشعر — المعنى اذا ظفرن بقوم ، فكأنما كان ذلك عليهنّ نذرًا ان يصدنهم .

٩ * الوحش : اراد به النساء ◎ اليعفور : الظبي .

مدح الحجاج

أحيا الاله لنا الإمامَ ، فإنه ... خيرُ البريّةِ ، للذنوب غفورُ ؛
نورٌ اضاء لنا البلادَ ، وقد دجت ... ظُلَمٌ تكاد بها الهداةُ تجورُ ! [١]
الفاخرون بكل يوم صالحٍ ، ... واخو المكارم بالفعالِ فخورُ !
فعليك بالحجّاج ، لا تعدِلْ به ... أحدًا ، اذا نزلت عليك أمورُ ؛
ولقد علمتَ ، وانت اعلمنا به ، ... أنّ ابن يوسف حازمٌ ، منصور ،
واخو الصفاء ، فما تزال غنيمةٌ ... منه ، يجيء بها اليك بشيرُ ؛
وترى الرواسم يختلفنَ ، وفوقها ... وَرَقُ العراق : سبائك ، وحريرُ ؛ [٢]
وبناتُ فارس كلَّ يومٍ تُصطفى ... يبلونهنّ ، وما لهنّ مهورُ ؛ [٣]

محاربة الخوارج

والخيل يتعبها ، على عِلّاتها ، ... لله منتصبُ الفؤاد شَكورُ ،
خُرصًا أضرّ بها ابنُ يوسف ، فانطوت ، ... والحرب لاقحةٌ ، لهنّ زَجورُ . [٤]
وترى المُذَكّي في القياد كأنه ، ... من طول ما جَشِمَ الغِوارَ ، عقيرُ ؛ [٥]
هَرِئت نِطافُ عيونهنّ ، فأدبرت ، ... فكأنهنّ ، من الضَرارَة ، عُورُ ، [٦]
وحَوِلْن من خَلَج الاعنّة ، وانطوت ، ... منها البطونُ ، وفي الفحول جُفورُ ، [٧]
قطع الغزاةُ عِجافَهنّ ، وأصبحت ... جُرْدٌ صَلادمُ : قُرَّحٌ وذكورُ ! [٨]
ولقد علمتَ بلاءه في معشرٍ ... تغلي شناةُ صدورهم ، وتفورُ ؛ [٩]
والقوم زَأرُهمُ ، واعلى صوتِهم ، ... تحت السيوف ، غماغِمٌ وهريرُ .

١ * تجور : جار عن الطريق : مال ، تاه .

٢ * الرواسم : ج . الراسم والراسمة : الإبل السائرة سيرًا فوق الذميل ◉ الورَق : المال من ابل ودراهم وغيرها .

٣ * بنات فارس : اشارة الى ما فعله قتيبة بن مسلم ، لما قتل فيروز بن كسرى ، فانه بعث الى الحجّاج بابنتيه ، فتزوّج الحجّاج باحداهما وارسل الثانية الى الوليد . فولدت له يزيد ، وهو الناقص .

٤ * الزَجور : الناقة لا تدرّ الا اذا زُجرت .

٥ * المذكّي : من الخيل الذي تمّ سنّه وكملت قوّته ◉ الغِوار : الغارة ◉ العقير : المعقور .

٦ * هَرِئت : ذهبت من شدة الضرّ ◉ النِطاف : الماء الذي يقطر من الجبل ◉ ادبرت : تقرّحت ◉ الضرارة : ذهاب البصر ، صفة الضرير .

٧ * الجفور : ذهاب القوّة .

٨ * العِجاف : المهازيل ◉ اصحبت الدابة : التقادت ، تبعت صاحبها ◉ الصلادم : ج . الصلدم : الصلب ، الشديد ◉ القرّح : ج . القارح : في الاصل الناقة اذا استبان حملها . — المعنى : بقيت صلاب الخيل ذكورًا واناثًا ، وهلكت الباقيات .

٩ * شناة : مخفّف شناءة : عداوة ، بغض .

واذا اللِقاحُ غلت ، فانَّ قدورَه ... جُوفٌ ، لهنَّ بما ضمِنَّ هديرُ. ١
طلب الازارق بالكتائب ، اذ هوت ... بشبيبَ غائلةُ النفوس ، غَدورُ. ٢
يرجو البقيَّةَ ، بعدما حدَقت به ... فُرطُ المنيَّةِ ، يَحصِبٌ وحَجورُ. ٣
فأباح جمعَهم حميدًا ، وانثنى ، ... وله لوقعة آخرين ، زئيرُ.

معلك شبيب

الخمرة ومجلسها

هذه الابيات من قصيدة مدح بها الشاعر خالدَ بن عبدالله بن أسيد الأموي . بدأها بذكر الفراق (٣ ابيات) منتقلًا الى وصف الخمرة (١٨ بيتًا). ثم خاطب عاذلته ، ووصف سفره وناقته (٢١ بيتًا) حتى وصل الى الممدوح (٢٦ بيتًا). وهذا هو وصف الخمرة .

١ كأنّي ، غداةَ أنصعنَ للبين ، مُسلَمٌ ... بضربة عنقٍ ، او غَوِيٌّ معذَّلُ ، ٤
صريعُ مُدامٍ ، يرفع الشَّرب رأسَهُ ، ... ليحيا ، وقد ماتت عظَام ومَفصِلُ ، ٥
نُهاديه أحياناً ، وحيناً نجرّه ، ... وما كاد ، الا بالحُشاشة ، يعقِلُ ، ٦
اذا رفعوا عظماً ، تحامل صدره ؛ ... وآخر ، مما نال منها ، مُخبَّلُ.
٥ شربتُ ؛ ولافاني ، لحلّ أليّتي ، ... قِطارٌ تَروّى من فلسطين مُثقَلُ ، ٧
عليهِ من المِعزى مُسوكٌ رَويّةٌ ، ... مُمَلَّأةٌ ، يُعلى بها وتُعدَّلُ. ٨
فقلتُ : أصبَحوني ؛ لا ابا لابيكم ! ... وما وضعوا الاثقالَ إلّا لِيَفعَلُوا.
أناخوا ، فجرّوا شاصِياتٍ كأنها ... رجالٌ من السودانِ لم يَتَسربَلُوا ؛ ٩

١ * جُوف : واسعة الاجواف . — لعلّ هذا البيت في غير موضعه هنا ، والاشبه ان يكون بعد البيت ١٢ ليلائم المعنى.
٢ * الازارق : الازارقة : قوم من الخوارج ، من اصحاب نافع بن الازرق ◎ شبيب : ابن يزيد الشيباني خرج على عبد الملك ، مع صالح بن مسرح ، سنة ٦٩٥م ، وكانت له وقائع شديدة مع عسكر الحجّاج حتى هلك غريقًا عند جسر دُجيل الاهواز سنة ٦٩٦م.
٣ * فُرْط : واحد أفراط : تباشير الشيء : اي اول ما سبق اليه من المنيّة ◎ يحصب : حيّ من اليمن ، وكذلك حجور . مستكين لفرائهنّ ◎ بضربة عنقه ◎ الغويّ : من يُلام على فعله.
٥ * الشَّرب : ج . الشارب ◎ المَفصِل : مكان انفصال بعض الاعضاء من بعض . وفي رواية : مِفصَل : اللسان.
٦ * نُهاديه : نرفعه قليلًا ، فيعتمد ، من ضعفه ، على هذا وعلى هذا ، ويميل بينها ◎ الحشاشة : بقية الرمق.
٧ * الأليّة : اليمين ◎ القطار : عدد من الابل متتابعة على نسق واحد.
٨ * مسوك : ج . مَسك : الجلد ، ويعني به الزقّ ◎ روّية : ضخام.
٩ * شاصيات : شصا برجله : رفعها ، اراد الزقاق المرتفعات القوائم من امتلائها.

وَجاؤوا بِبَيْسانِيَّة ، هي ، بعدَ ما ... يَعُلُّ بها الساقي ، الذَّ وأسهَلُ ، [١]
فَصَبّوا عُقارًا في إناءٍ ، كأنّها ، ... اذا لَمحوها ، جُذوةٌ تَتَأَكَّلُ .
تَمُرُّ بها الايدي سنيحاً وبارحاً ، ... وتوضع باللّهُمَّ حيٍّ ، وتُحمَلُ ؛ [٢]
وتوقف ، احياناً ، فيفصِلُ بيننا ... غِناءُ مغنٍّ ، او شِواءٌ مُرَعبَلُ . [٣]
فلذّت لِمرتاحٍ وطابت لشاربٍ ، ... وراجعني منها مِراحٌ وأخيَلُ . [٤]
فما لَبّثتنا نشوةٌ ، لحقت بنا ... توابعها ، مما نُعَلّ ونُنهَلُ ؛ [٥]
تدِبّ دبيباً في العظام ، كأنّهُ ... دبيبُ نِمال في نقاً يتهيَّلُ . [٦]
فقلت : اقتلوها عنكم بمزاجها ، ... فأطيبُ بها مقتولةً حين تُقتَلُ ! [٧]
ربت ، وربا في حَجرها ابنُ مدينةٍ ... يظلّ على مِسحاته يتركّلُ ، [٨]
اذا خاف من نجمٍ عليها ظَماءةً ، ... أدبَّ اليها جدولاً يتسلسَلُ . [٩]

ميتة جاهلية

شربنا فمِتنا ميتةً جاهليّةً ، ... مَضى أهلُها لم يعرفوا ما مُحمَّدُ ، [١٠]
ثلثةَ أيامٍ ؛ فلمّا تنبّهت ... حُشاشاتُ أنفاسٍ أتتنا تَرَدَّدُ ، [١١]
حَيينا حياةً لم تكن من قِيامةٍ ... علينا ، ولا حَشرٍ ، أتانا مَوعِدُ ؛ [١٢]

١ * بيسانية : نسبة الى بيسان بناحية الاردن ◉ يَعُلّ : من العلل : الشرب الثاني .
٢ * السنيح : الذي يأتي من جانب اليمين ◉ البارح : الذي يأتي من اليسار ◉ وتوضع ... : يُسمّى عليها بذكر الله في رفعها ووضعها .
٣ * رعبل : اللحم : قطعه لتصل اليه النار فتنضجه، فهو مرعبل اي مُشرّح
٤ * المِراح : من المرح : النشاط ◉ الاخيل : من الخيلاء : الكبر .
٥ * النهل : الشرب الاول .
٦ * النقا : الخمرة : مزجها بالماء ، فازال ذلك حدتها . ما ارتفع من الرمل ◉ يتهيل : يتحدر .
٧ * قتل
٨ * ربت : الضمير للخمرة اراد بها الكرمة ◉ ربا في حجرها : نشأ في كنفها ◉ ابن مدينة : خادم ، والمدينة : الامة : ويقال : ابن مدينتها وابن بجدتها : اي عالم بها ◉ المسحاة : الآلة التي تُسحى بها الارض اي تسوّى ◉ يتركّل : يدفع برجليه .
٩ * اذا خاف ... : عليها العطش من نجوم الصيف ◉ الجدول : النهر الصغير .
١٠ * ميتة جاهلية ... : هي ميتة السكر في زمن لم تكن الخمرة محرّمة فيه .
١١ * الحشاشة : بقية الرمق .
١٢ * أتاناه : عدّاه الأخطل الى مفعولين ◉ وفي رواية : اتى به ، او : اتى فيه .

حَياةَ مِراضٍ حَولَهم، بَعد ما صَحَوا ، مِن النـاسِ شَتَّى عَاذِلون وعُوَّدُ.
وقُلنا لِساقِينا : عَليكَ فَعُدْ بنا إلى مِثلها بالأَمسِ ، فَالعَودُ أَحمدُ!
فَجاءَ بِهـا ، كأَنَّما في إنائِهِ بها الكَوكبُ المِرّيخ، تَصفو وتُزبِدُ، [1]
تَفوحُ بماءٍ يُشبِهُ الطِيبَ طِيبُهُ ، اذا ما تَعاطَتْ كأسَها من يَدٍ يَدُ؛
تُميتُ وتُحيي بعدَ مَوتٍ ؛ ومَوتُها لَذيذٌ ، ومَحيـاها ألَذُّ وأَحمدُ! [2]

الثور الوحشي وكلاب الصيد

من قصيدة مدح بها يزيد بن معاوية ، فبدأها بذكر الاطلال (٦ ابيات) وانتقل الى ذكر سفره ووصف ناقته (١٦ابيات) مشبّهاً اياها بالثور الوحشي (١٧ بيتاً) . ثم وصف الخمرة ونديمه في مجلسها (١٥ بيتاً) وانتهى الى المدح (٧ ابيات) . فاكتفينا منها بوصف الثور والكلاب:

وصف الناقة

. . ومَهمهٍ طَامسٍ ، تُخشى غَوائلُهُ ، قَطعتُهُ بكَلُوءِ العَينِ مِهيارِ، [3]
بِجُرَّةٍ ، كأَتان الضَّحلِ ، أَضمَرَها ، بعدَ الرَّبالةِ ، تَرحالي وتَسياري، [4]
أُختِ الفلاةِ ، إذا شُدَّت مَعاقِدُها ، زَلَّت قُوى النِّسعِ عن كَبداءَ مِسفارِ؛ [5]
كأَنَّهـا برجُ رومِيٍّ يُشيِّدُهُ لُزَّ بجِصٍّ وآجُرٍّ وأَحجارِ، [6]

وصف الثور

او مُقفِرٌ خاضِبُ الأَظلافِ ، جادَ لهُ غَيثٌ تَظاهرَ في مَيثاءَ مِبكارِ، [7]
فَباتَ في جَنبِ أَرطاةٍ ، تُكفِئُهُ ريحٌ شآميَـةٌ هَبَّت بأَمطارِ؛ [8]

١ * المِرّيخ : شبّهها بالمرّيخ ، لأن نوره يضرب الى الحمرة .
٢ * واحمد : في رواية : وامجد .
٣ * المهمه : المفازة البعيدة ◎ طامس : امّحت معالمه ◎ غوائل : ج . غول : المهلكة ◎ كلوء العين : شديدة العين لا يغلبها النوم ◎ مِسهار : قوية على السهر .
٤ * الجُرّة : الكريمة ◎ اتان الضحل : الصخرة العظيمة المملمة تكون في الماء ، يركبها الطحلب فتملاسّ ، وتكون اشد ملاسة من غيرها ، شبّه بها الناقة في صلابتها ، واكتناز لحمها ، وملاسة جلدها ◎ الربالة : السمن .
٥ * النِّسع : السير تُشدّ به الاحمال ◎ الكبداء : الضخمة الصدر ◎ مسفار : قوية على السفر .
٦ * لُزَّ : ضُمّ بعضه الى بعض .
٧ * المقفر : نعت الثور الملازم للقفر ، شبّه به الناقة ◎ الخاضب الاظلاف : الذي خضبت اظلافه من البقل ◎ الميثاء : الارض السهلة ◎ مبكار : باكرها المطر .
٨ * ارطاة : شجرة ثمرها كالعنّاب ◎ تكفئه : تقلبه وتحوله .

يَجولُ لَيلَتَهُ ، والعَينُ تَضرِبُهُ ... مِنها بغَيثٍ أَجَشِّ الرعدِ ، تَيَّارِ. ١
اذا ارَادَ بهـا التَغميضَ ، أَرَّقَهُ ... سَيلٌ يدِبُّ بهدمِ التُربِ مَوَّارِ. ٢
- كأنهُ ، إذ أضاءَ البُرقُ بَهجَتَهُ ، ... في أصفهانيّةٍ ، أو مُصطلي نارِ ؛ ٣
١٠ أما السَّراةُ فمن ديباجةٍ لَهَقٍ ، ... وبالقوائمِ مِثلُ الوَشمِ بالقارِ. ٤
- حتّى إذا انجابَ عَنهُ اللَّيلُ ، وانكَشَفَت ... سَماؤُهُ عَن أَديمٍ مُصحِرٍ عَارِ ، ٥
صوت الصياد — آنس صوتٍ قَنيصٍ ، إذ أَحسَّ بهم ، ... كالجنّ يَهفونَ من جَرمٍ وأَنمارِ ، ٦
فانصاعَ كالكوكبِ الدرّي مَيعَتُهُ ، ... غَضبانَ ، يَخلِطُ من مَعجٍ وإحضارِ. ٧
بين الثور والكلاب — فأرسَلوهنَّ يُذرينَ التُرابَ ، كما ... يُذري سَبائخَ قُطنٍ نَدفُ أوتارِ. ٨
حتى إذا قُلتُ : نالَته سَوابقُها ، ... وأَرهَقَتْه بأنيابٍ وأظفارِ ، ٩
أنحى اليهنَّ عَيناً غيرَ غافلةٍ ، ... وطعنَ مُحتقِرِ الاقرانِ كرَّارِ ، ١٠
فعَفَّرَ الضارياتِ اللاحقاتِ به ، ... عَفرَ الغَريبِ قِداحاً بين أَيسارِ. ١١
يَعُذنَ منه بجِزَّانِ المِتانِ ، وقد ... فُرِّقنَ عَنهُ بذِي وَقعٍ وآثارِ. ١٢
حتى شَنا ، وهو مَغبوط بغائطِهِ ؛ ... يَرعَى ذكوراً أَطاعَت بَعدَ أَحرارِ ، ١٣

١ * العين : السحاب ◎ الاجشّ : الغليظ الصوت ◎ النيار : الشديد الانصباب .

٢ * موّار : مثير للتراب .

٣ * اصفهانية : ثوب مصبوغ بالزعفران — يقول ، اذا لم البرق اضاء هذا الثور فظهر كأنه ملتفّ بثوب اصفر من صنع اصفهان ، او كأنه مصطلٍ نارًا يظهر شخصه مصفرًّا من خلال أشعّتها .

٤ * السراة : اعلى الظهر ◎ اللهق : الابيض ◎ وبالقوائم ... : اي في قوائمه نقط سود فكأنها موشومة بالقار .

٥ * مصحر : منكشف احمر الى البياض ◎ عار : لا غيم فيه .

٦ * آنس : الصوت : سمعه ◎ القنيص : المصيد ، والصياد ◎ يهفون : يسرعون ◎ جرم وانمار : قبيلتان .

٧ * ميعته : اول جريه ◎ المعج : الاسراع في السير ◎ الاحضار : الارتفاء في العدو .

٨ * سبائخ : ج . سبيخة : قطعة من القطن المنفوش المتناثر . — ضمير المفعول في « ارسلوهنّ » لكلاب الصيد .

٩ * ارهقته : لحقته وغشيته .

١٠ * انحى : اليه عينه : امالها نحوه ◎ الاقران : ج . القِرن : الكفء .

١١ * عفّرها : رماها على التراب ◎ الضاريات : ما ضري على الصيد ◎ الأيسار : ج . يَسَر : المقامر ◎ الغريب : الذي يضع لهم السهام او القداح ، ولا يكون له قِدح ، فهو لا يحابي ولا يتحيّز .

١٢ * يعذن : يلتجئن ◎ جزّان : ما غلظ من الارض ◎ بذي وقع وآثار : اي بقرنه الذي اوقع به في الكلاب وأثر فيها جراحًا .

١٣ * غائطه : منزله : والغائط : ما انخفض من الارض ◎ الذكور : ما غلظ من البقل واشتدّ ◎ الاحرار : ما حلا من البقل وطاب ، وهو اول نباته ◎ اطاع الثمر : ادرك وامكن ان يجتنى .

٢٠ فردٌ تَغنّيه ذِبَّانُ الرياضِ ، كما غنّى الغُواةُ بصَنْجٍ عند أُسوارِ. [١]
كأنّه ، من نَدى القُرّاصِ ، مُغتَسِلٌ بالوَرْسِ ، او خارجٌ من بَيتِ عطّارِ. [٢]

وصف الصقر

بدأها بالوقوف على اطلال خولة ، ثم انتقل الى وصف الفراق (١-١٠) .
ثم وصف الربيع وما فيه من فوضى الثيران (١٠-١٦) وبكوره لاصطيادها واخفاقه
(١٦-٢٠) . وانتهى بذكر الجواد مشبهاً اياه بالصقر الصيّاد مفيضاً في وصفه (٢٠-٣٢) .

البكاء
لِخولةَ ، بالدُّومِيِّ ، رسمٌ كأنّه عن الحَوْلِ صُحفٌ عاد فيهنَّ كاتبُ ؛
ظللتُ بها أبكي ، وأُشعِرُ سُخنةً ، كما اعتادَ مَحموماً ، مع الليلِ ، صَالِبُ ، [٣]
لِعرفانِ آياتٍ ومَلعبةٍ لنا ، لَيالينا ، إذ أنا لِلجَهلِ صاحِبُ .
هلاليّةٌ شَطَّت بها غُربةُ النوى ؛ فمن دونِها بابٌ شَديدٌ ، وحاجِبُ .
٥ تَبدّلتُ منها خُلّةً ، وتَبدّلت ؛ كلانا عَنِ البَيعِ الذي نالَ راغِبُ ! [٤]
الفراق
ألا بانَ بالرهنِ الغَداةَ الحَبائبُ ؛ فَعمدًا أكفُّ الدمعَ ، والحبُّ غالبُ !
تَحمَّلنَ ، واستَعجَلنَ كلَّ مُودِّعٍ ؛ وفيهنَّ ، لو تَدنو ، المُنى والعَجائبُ !
لَبِثنَ قَليلًا في الدِيارِ ، وعُوِّلت عَلى النُجبِ ، للبيضِ الحِسانِ ، مَراكبُ ؛
إذا ما حدا الحادي المجدَّ ، تَدافعت بهنَّ المَطايا واستُحِثَّ النَجائبُ .
الربيع
وغَيثٍ ثَنى روّادَهُ خشيةُ الردى ، أطاعَ ، وما يأتيه لِلناسِ راكبُ ، [٥]
تَحاوَلهُ شَهرا دَبيعٍ بوابلٍ ، ورَوّاهُ سكباً في جُمادى الأهاضِبُ ، [٦]
عَفا من سَوامِ الناسِ ، واعتمَّ نَبتُهُ ، فأصبحَ ، الّا وَحشَهُ ، وهو عازِبُ ، [٧]

١ * الاسوار : قائد الفرس .
٢ * القرّاص : عشب ذو وبر حاد يقرص من مسّه .
٣ * صالب : حمى صالب : شديدة الحرارة معها رعدة .
٤ * الخُلّة : الحبيبة .
٥ * الرواد : ج . الرائد : من يرود البلاد اي يدور فيها مفتشاً عن الكلأ والماء . ويستعمل اليوم لمن يجوب المناطق المجهولة ليدرسها ويطلع على ما فيها .
٦ * تحاوله : تقلب عليه ◉ الأهاضب : الدفعات من المطر .
٧ * السوام : الماشية ترسل الى المرعى ◉ اعتمّ نبته : ارتفع وتكامل بالزهر ◉ عازب : اسم فاعل من عزبت الأرض : لم يكن بها احد . — يقول ان هذا المكان الخصب كان خالياً من الناس مختفياً عن ابصارهم ، لا يأهله الّا الوحوش .

تَظلّ بِهِ الثِيرانُ فَوضى ، كأنّها ... مَرازِبُ وافَتها لعيدٍ مَرازِبُ ، ١
وصف الفرس
بَكرتُ بِهِ ، والطيرُ في حيثُ عَرّستْ ، ... بِعَبلِ الشَوى قد جَرّستهُ الجَوالِبُ ، ٢
أشَقّ كسرحانِ الصَريمةِ ، لاحه ... طرادُ الهَوادي ، فهو أشعثُ شاسِبُ . ٣
ذعرت بِهِ سِرباً تَلوحُ متونُهُ ، ... كما لاحَ في أُفقِ السَماءِ الكواكِبُ ؛
فَعادَيتُ مِنهُ أربعاً ، ثمّ هِبتهُ ؛ ... ونازل عنه ذو سَراويل لاغِبُ . ٤
فلما رأيت الفَلّ قِرناً مُحارباً ... ومُستوعِلاً قد أحرَزتهُ الصَياهِبُ ، ٥
وصف الصقر
رجعت بِهِ يَرمي الشُخوصَ ؛ كأنّهُ ... قَطامِيُّ طَيرٍ أتخَنَ الصَيدَ ، خاضِبُ ، ٦
أَحَمُّ ، حَديدُ الطرفِ ، أوحَشَ ، لَيلَةً ، ... وَأعوزَهُ أذخارُهُ وَالمَكاسِبُ ، ٧
فَظلّ الى نِصفِ النَهارِ ، يلُفُّهُ ، ... بذي الحَرثِ ، يومٌ ذو قِطارٍ ، وَحاصِبُ ؛ ٨
فَأصبَحَ مُرتَبياً إلى رأسِ رُجمةٍ ، ... كما أشرفَ العَلياءَ لِلجَيشِ راقِبُ ، ٩
يُقلّبُ زَرقاوَينِ في مُجرَهِذةٍ ، ... فلا هُو مَسبوقٌ ، ولا الطرفُ كاذِبُ ١٠
٢٥ فَحُمّت لهُ أُصلاً ، وقد ساءَ ظنّهُ ، ... مُصيفٌ لهـا بالجَبأتَينِ مشارِبُ ؛ ١١
فَعارَضها يَهوي ، وَصدّت بوَجهِها ، ... كما صدّ من حسِّ العَدوّ المَكالِبُ ،
فَلم أرَ ما يَنحوهُ يَنحو لِطائرٍ ، ... وَلا مِثل تاليها رأى الشَمسَ طالِبُ ،
فَأهوَى بها ما لا تَرَى ، وتَحرّدت ، ... وَقد فَرّقت رِيشَ الذُنابى المَخالِبُ ، ١٢

١ * فوضى : مختلطة ◎ مرازب : ج . مرزبان : رئيس الفرس .
٢ * عرّست : نزلت ليلاً ، اي في اوكارها ◎ عبل الشوى : جسيم ، ممتلئ العضلات ، صفة الفرس ◎ جرّسته : علّمته : جعلت فيه آثارًا ◎ الجوالب : الجراحات الحديثة الأثر .
٣ * الأشقّ : من الخيل : ما يشتق في عدوه يمينًا وشمالاً ، الطويل ◎ السرحان : الذئب ◎ الصريمة : القطعة من معظم الرمل ◎ لاحه : غيّر لونه ◎ الهوادي : متقدّمات القطيم من الوحش ◎ شاسب : ضامر ومثلها : شازب وشاسف .
٤ * عاديت : واليت في طرادي ◎ ذو سراويل : اراد به ثورًا مخطّطًا ◎ لاغب : تعب .
٥ * الفلّ : المنهزم ◎ المستوعل : المتحرّز المتنحّي ◎ الصياهب : ج . الصيهب : شدّة الحر ، الموضع الصعب يشتدّ فيه وقع حرارة الشمس .
٦ * به : الضمير للفرس ◎ القطامي : الصقر .
٧ * أحمّ : أسود ◎ أوحش : جاء .
٨ * ذو الحرث : اسم مكان : ذو قطار : ذو مطر ◎ الحاصب : هنا بمعنى البَرَد والثلج .
٩ * مرتبياً : أراد مرتقبًا : من ارتبأ : علا المَرْبأ : المكان المشرف من الجبل يرقب فيه الصقر والبازي .
١٠ * المجرهذّة : الارض الواسعة .
١١ * حُمّت : قدّرت ◎ أصلاً : عصرًا ◎ المُصيف : القطاة المُفرخة في الصيف ◎ الجبأتان : اسم موضع فيه ماء .
١٢ * تحرّدت : تفرّدت .

بِلمعِ كَطَرفِ العينِ لَيْسَت تَريثُه ، ورَكضٍ، إذا ماوَاكلَ الرَكضَ ثائبُ . ١
فعارَضَ أسرابَ القطا ، فَوقَ عاهِنٍ ؛ فَمُمتَنِعٌ مِنهُ ، وآخرُ شَاجِبُ . ٢
إذا غَشْيَ حِسْياً مِلْ حِساءٍ، درَت له صَوادِرُ يَتلونَ القطا ، وقَوارِبُ ؛ ٣
يُفرِّقُ خِزَّانَ الخَمائلِ بالضُحَى ، وَقَد هَرَبت مما يَليهِ الثَعالِبُ . ٤
فلمَّا تَناهَى من قُلُوبٍ طَرِيَةٍ ، تَذكَّرَ وكرًا ، فَهو شَبعانُ آيبُ ! ٥

وصف السفن

من الاوصاف الطريفة في الشعر العربي القديم وصف السفن والملاحة . ولقد كان فيها للاخطل النصيب الوافر . كانت سواحل البحرين من منازل قومه القديمة، «فملأوا ظهر البحر سفينًا» ، على عهد عمرو بن كلثوم . ثم انتقلوا الى ضفة الفرات، فرأى السفن تمخر عبابه ، واستعملها صعودًا وهبوطًا . فوصفها على اسلوب ظهر غريبًا لمتذوّقي الشعر البدوي الخالص، البعيد عن التنعم بالمياه واستخدامها صورًا شعرية . حتى ان احد شرّاح الديوان استغرب ، في القطعة التالية ، ان يكون الأخطل حمّل خليطه على « سفين » خلافًا لعادة البدو في الصحراء ، فابتكر شرحًا غريبًا في بابه وقال : « جعل الابل ههنا كالسفين وهي سفن البرّ » ، والشد لذي الرمّة : « سفينة برّ تحت خدّي زمامها .» وقال في شرح البيت التالي : «جعل الجمّال ملّاحًا» (ملحق ديوان الأخطل ، ٤٢١) غير منتبه لسائر المقطع وما فيه من وصف دقيق لسفينة النهر ، لا البرّ . والمقطع مأخوذ من الاستهلال الغزلي لقصيدة في مدح عبدالله بن سعيد بن العاص بن امية :

١ فَفارقنَ الخَليطَ على سفينٍ يَشُقُّ بهنَّ أمواجًا صِعابا ؛ ٦
تَرَى المَلّاحَ مُحتَجِزًا بِليفٍ ، يَؤُمُّ بِهنَّ آجامًا وغابا . ٧
إذا التُبّانُ قَلَّصَ عن مُشيحٍ ، صَدفنَ ولم يُردنَ له عِتابا . ٨
يَعِدُّ الماءَ نَحتَ مُسَخَّراتٍ يَصُكُّ القارَ والخَشَبَ الصِلابا ؛ ٩

١ * تريثه : تبطئ فيه ◉ واكل : اساء السير ◉ الثائب : السمين ، الضخم الجسم .
٢ * عاهن : اسم جبل ◉ شاجب : هالك .
٣ * غشي : اراد غِشيَ ◉ الحسي : حساء : اراد من الحِساء او الأحساء : ج . الحِسي ◉ درت : ختلت ، وقفت بالمرصاد ◉ صوادر : جماعة تطلب الماء ◉ القوارب : ج . قارب : طالب الماء ليلًا .
٤ * الخزّان : ج . خُزَز : ذكر الأرنب ◉ الخمائل : ج . خميلة : ما ينبت الشجر من الرمل .
٥ * تناهى : شبع فكفّ .
٦ * فارقن : الضمير للنساء الراحلات .
٧ * محتجزًا : شادًا على وسطه .
٨ * التبّان : سراويل صغير مقدار شبر يتّخذه الملّاحون والمصارعون ◉ قلّص : ارتفع ◉ المشيح : الجادّ في عمله ◉ صدفن : عدلن .
٩ * يعدّ : يجري ◉ المسخرات : السفن .

٥ يعُمنَ على كَلاكِلهنَّ فيه ؛ ولو يُزجى إليه الفيلُ هَابا.[١]
٦ وإمَّا اضطرَّهُنَّ الى مضيقٍ ، ومَوجُ الماءِ يَطَّرِدُ الحَبابا ،[٢]
تَتَابعَ صِرْمَةِ الوَحدِيِّ تَأوي لِأُولاها ، إذا الرَّاعي أَهابا ،[٣]
دَجَنَّ بحيثُ تَنتَسِغ المَطايا ، فلا بَقًّا يَخفنَ ، ولا ذُبابا.[٤]
إذا أَلقَوا مَراسِيَهنَّ ، حَلّوا دَبيبَ السَّبي يَبتَدِرُ النِّقابا.[٥]

غراب وذئب

١ خَليليَّ ، ليسَ الرَّأيُ أنْ تَذراني بِدَوِّيَةٍ يَعوي بها الصَّدَيانِ![٦]
وأَرَّقَني من بَعد ما نِمتُ نومَةً ، وعَضبٌ جَلت عَنهُ القُيونُ يَماني ،[٧]
تَصاحُبُ ضَيفي قَفرَةٍ يَعرفانها : غُرابٍ وذئبٍ دائمِ العَسَلانِ.[٨]
اذا حضَراني عندَ زادِيَ ، لم أَكنْ بخيلًا ، ولا صَبًّا ، اذا تَرَكاني.[٩]
٥ اذا ابتَدَرا ما تطرحُ الكفُّ ، فاتَهُ بـه حبشيٌّ كِلسُ اللَّحظَانِ ؛[١٠]
يُباعِدُه منهُ الجَناحُ ، وتارةً يُراوحُ بينَ الخطوِ والحَجَلانِ.

١ * كلاكلهنَّ : كلكل السفينة: صدرها.
٢ * إمَّا : مركبة من إن الشرطية وما الزائدة : إنْ ما
٣ * الصِرمة : عدد النياق المتجاوز الثلاثين ◉ الوحديّ : قبيلة من تغلب ◉ أهاب : دعا . — يقول في البيتين: اذا دُفعت السفن الى مضيق تتزاحم فيه الأمواج متدافعة تتلاحق أخراها بأولاها كأنها جماعة من الابل يدعو بها الراعي.
٤ * دجنَّ : اقمن ◉ تنتسغ : تتباعد — جملة : دجنَّ بحيث ... جواب الشرط.
٥ * ألقوا مراسيهنَّ : وصلوا فاقاموا ◉ حلّوا ... : اي حلّوا ما كان معهم من الأسرى ◉ الرقاب: ج. نقب : الطريق النافذ في الجبل.
٦ * تذراني : تتركاني ◉ دَوِّيَة ودَاوِيَة : الارض الخلاء التي تسمع فيها دويّ الريح ◉ الصديان : مثنى الصدى : اراد بهما الهامة والبومة.
٧ * العضب : السيف القاطع — عضبٌ مرفوع على الابتداء وتقدير خبره : معي او الى جنبي ، فتكون الجملة حالية والمعنى : أي بعد ما نمت ، وبجانبي سيف قاطع من عمل اليمن ، أرّقني تصاحبُ ضيفي قفرة ...
٨ * العَسَلان : عدو الذئب.
٩ * ولا صبًّا ... : اي اني لا اشتاقهما اذا فارقاني.
١٠ * المعنى : اذا القيت لهما شيئًا سبق الغرابُ الذئبَ فاستلبه وطار به.

وصف وفخر

يبدأ هذه القصيدة بوصف الاطلال والماء الآسن والقطا (١٣ بيتاً) . ثم ينتقل الى ذكر سفره في البيداء المقفرة، فالى الرد على من هجاه ، والفخر بحسن الضيافة (٢٠ بيتاً) . وقد رأينا ان ننتخب منها وصف الاطلال، والقطا ، ووصف الضيافة .

الاطلال

١ أتعرفُ من اسماءَ بالجُدِّ رَوسَما ... مُحيلاً ، ونُؤياً دارساً قد تهدَّما ،
٢ ومَوضعَ احطابٍ تحمَّلَ اهلُهُ ، ... وموقدَ نارٍ كالحمامةِ أسحما ؛
٣ على آجنٍ أبقتْ له الريحُ دِمنةً ، ... وحَوضاً كأدْحِيِّ النعامةِ أثلما ؛
٤ ترى مِشفرَ العَيساءِ حينَ تسوفهُ ، ... اذا وجدتْ طعمَ المرارةِ ، اكزما ،
٥ كأنَّ اليامِيَّ الطيبَ انبرى لها ، ... فذرَّ لها في الحَوضِ شَرياً وعَلقما .
٦ بأحناءِ مجهولٍ ، تعاوَى سِباعُهُ ، ... تقوَّضَ حتى كانَ الطَّيرِ أدرما ؛

القطا

٧ إذا صَدرَتْ عَنهُ حمامٌ ، تركنَهُ ... لوردٍ قطاً ، يَستقي فُرادَى وتوأما ،
٨ تراها اذا راحتْ رواءً ، كأنَّها ... معلَّقةٌ عندَ الحناجرِ حَنتَما ،
٩ تَأوَّبُ زُغباً بالفلاةِ تركنَها ... بأغبَرَ مجهولِ المخارمِ أقتما ؛
١٠ اذا نَبَّهتهنَّ الروَافِدُ باقرى ، ... سَقَينَ مُجاجاتِ هوامدَ جُثَّما ،
١١ يُنبِّهنَ قَيظيَّ الفِراخِ ، كأنَّما ... ينبهنَ مَغمُوراً من النومِ ، أعجما ،

١ * الجُدّ : ماء بالجزيرة ◎ الروسم : الرسم المحيل : المنزل الذي غاب عنه اهله منذ حول ، والذي اتت عليه احوال ◎ النؤي : الحفير حول الخيمة يمنع السيل .

٢ * اسحم : اسود .

٣ * الآجن : الماء المتغير لونه وطعمه ◎ الدمنة : مجتمع اوساخ الدار ، وما حملته الريح من الاعشاء فالقته في الماء ◎ الأدحي : موضع بيض النعام ◎ اثلم : متكسر حرفه .

٤ * العيساء : الناقة البيضاء ◎ تسوفه : تشمه ◎ اكزم : متقلص ، لمرارة الماء .

٥ * الشريّ : الحنظل ، شجر مرّ .

٦ * احناء : جـ حنو : جانب : متعلق بآجن ◎ تقوّض : انهدم ◎ الادرم : المستوي .

٧ * الحنتم : الكيزان (جـ الكوز) الخضر ، شبّه بها حواصل القطا الملأى .

٨ * تأوّب : اي ترجع الى فراخه لها ◎ زُغب : جـ ازغب : ما له زغب : اول ما يبدو من الشعر والريش ◎ المخارم : الطرق المشتبكة ◎ اقتم : اسود .

٩ * يعني بالروافد امهات الفراخ ◎ القرى : الماء الذي جمع في حواصلها ◎ مُجاجات : جـ مجاجة : اراد بها الماء الذي تمجّه القطا تسقي به فراخها ◎ الهوامد : جـ هامد : ضعيف ◎ جثّم : جـ جاثم : اللاصق بالارض .

١٠ * القيظي : ما فرّخ بالقيظ ، المغمور : المغلوب ◎ اعجم : في لسانه عُجمة .

ثَنَينَ عَليها الريشَ حتى تَلاحَقَتْ ، وصارَ شَعاعاً ، قَيضُها قد تَحطَّما ، [١]
فَطارتْ شِلالًا وابْذَعَرَّت ، كأنَّها عِصابةُ سَبْيٍ شَعَّ ان يُتقَسَّما . [٢]

وصف الضيافة

ومُستَنبِحٍ ، بعدَ الهُدوءِ ، دَعَوتُهُ بصوتيَ ، فاستَغشَى بنِضْوٍ تَرَنَّما ، [٣]
فجاءَ ، وقد بَلَّت عليهِ ثيابَه سَحابةُ مسوَرٍ منَ الليلِ أظلَما ؛
وفي ليلَةٍ لا يَنبَحُ الكلبُ ضيفَها ، اذا نُبِّه المبلودُ فيها ، تَغَمغما . [٤]
فنبهتُ سعدًا ، بعدَ نومٍ ، لطارقٍ أتانا ضئيلًا صَوتُه حينَ سَأَما ؛ [٥]
فَلَمَّا أضاءَتْ لنا النارُ ، واصطَلى ، أضاءَتْ هِجَفًّا مُوحِشاً قد تَهشَّما . [٦]
فقلتُ لهمْ هاتوا ذَخيرَةَ مالكٍ ، وانْ كانَ قدْ لاقى لَبوساً ومَطْعَما ؛ [٧]
٢٠ فقالَ : « ألا لا تجشِموها ! » وانما تَنَحنَحَ ، دونَ المُكرَعاتِ ، لتُجشَما . [٨]
واني لَحَلَّالٌ بي الحقُّ ؛ اتَّقي ، اذا نَزَلَ الأضيافُ ، أنْ أتجهَّما ؛ [٩]
اذا لم تَذُدْ البانُها عن حُرومِها ، حلَبنا لهم منها بأسيافِنا دَما ! [١٠]

١ * عليها : الضمير للفراخ ◎ شعاع : متفرق ◎ القيض : قشور البيض .

٢ * شِلالًا : متفرقة ◎ ابذعرّت : اسرعت في تفرّقها ◎ شعّ : تفرّق هاربًا .

٣ * المستنبح : الرجل المنقطع لا يعرف مكان الحيّ . فيصيح صياح الكلب لتجيبه الكلاب فيعرف مكان القوم ◎ الهدوء : قطعة من الليل ◎ استغشى : قصد موضع النار ◎ النضو : المهزول ، اراد به البعير ◎ ترنّم : رغا رغاء ضعيفًا .

٤ * لا ينبح : من البرد ◎ المبلود : الثقيل ◎ تغمغم : اتى بكلام غير مفهوم .

٥ * سعد : اسم خادم الاخطل .

٦ * الهِجَفّ : الغليظ الباقي ◎ الموحش : الذي يبيت في القفر مع الوحوش ◎ تهشّم جلده : يبس على عظامه .

٧ * مالك : ابن الأخطل — المعنى : انه بعد ان كان الضيف واطعمه ، اراد ان يعطيه هديّة ، فنادى قومه ان التوني بذخيرة مالك وهي ناقة كان قد ذخرها له .

٨ * فقال : الضمير للضيف ◎ لا تجشموها : لا تتكلفوا ذلك ◎ المكرعات : من الابل التي تغشى النار ، ايام البرد ، فتسودّ اعناقها وصدورها — المعنى : قال الضيف : لا تتكلفوا ذلك . وزاد الشاعر : ان الضيف لم يظهر الامتناع من قبول الناقة الّا لنهديها اليه .

٩ * الحقّ : حقّ الضيف . — اني اعرف حقّ الضيف فلا استقبله بوجه عبوس .

١٠ * اذا : كانت النياق لا تعطي حليبها للضيف ، ذبحناها فقريناه اللحم .

هجو قيس عيلان

قالها الاخطل مخاطباً عبد الملك بن مروان ، بادئاً بالغزل التقليدي (١-٤) منتقلاً الى هجو قبائل قيس عيلان من بني العجلان وبني بدر (٥ - ١٣) مشيراً الى انتصار قومه التغلبيين على تلك القبائل ، ولا سيما سُليم وعامر ، اذ قتلوا عميدهما عُمير ابن الحباب وحملوا رأسه الى الشام (٤٥-٤٧) . وهرب ابن بدر متكلاً على سرعة فرسه (١٤ - ٢٢) . وقد ختمها مهيجاً عبد الملك على الاعداء ذاكراً بعض مفاخر التغلبيين ، معرّضاً بنُفَيع بن صفّار المحاربي ، شاعر الاعداء . والقصيدة من النقائض ، نقضها نفيع المذكور . وهي مشهورة لما فيها من قوّة النفس ودقّة الوصف في هرب ابن بدر خاصّة (١٤-٢٢) :

الغزل

١ ألا يا اسلمي ! يا هندُ ، هندَ بني بدرِ ، وإن كان حَيَّانا عِدًى ، آخرَ الدهرِ ؛
٢ وان كنتِ قد اقصدتني ، اذ رميتني بسهمَيكِ ، فالرامي يصيدُ ، وما يدري .
٣ أسيلةُ مجرى الدمعِ ، امّا وِشاحُها فجارٍ ، وأمّا الحِجْلُ منها فما يَجري .
٤ وكنتم ، اذا تنأَون عنّا ، تعرَّضت خيالاً تُكُم ، او بتُّ منكم على ذِكرِ .

الهجو

٤ لقد حملت قيسَ بن عَيلانَ حربُنا على يابسِ السِيساء ، مُحدَودبِ الظَهرِ ؛
٥ وقد سرَّني من قيسِ عَيلانَ أنني رأيتُ بني العَجلانِ سادوا بني بَدرِ !
٦ وقد غبَر العَجلانُ حيناً ، اذا بكى على الزادِ ، ألقتهُ الوليدةُ في الكَسرِ ،
٧ فيصبحُ كالخُفّاش ، يدلكُ عينَهُ ؛ فقُبِّحَ من وجهٍ لئيمٍ ، ومن حَجرِ !
وكنتم ، بني العجلانِ ، ألأَمَ عندنا ، وأحقرَ من أن تشهَدوا عالِيَ الأَمرِ ؛
١٠ بَني كلِّ دَسماء الثياب كأنما طَلاها بنو العَجلان من حُمَمِ القِدرِ ؛

١ * حيّان : مشى حيّ ◉ عِدًى : اعداء او متباعدون : والعِدى ايضاً التبعد ، على ان المقصود المعنى الاول ، اي العداوة ، لان هند المذكورة كانت قيسية من بني بدر من فزارة ، وهم اعداء التغلبيين ، كما سيرد في هذه القصيدة .

٢ * اقصد السهم : اصاب فقتل ◉ فالرامي : وفي رواية : والرامي ◉ يصيد : وفي رواية : يصيب ◉ وما يدري : قد يكون من درى وأدرى : اتخذ دريئة للصيد ، اي ساتراً يرمي الطريدة من ورائه . فيكون المعنى ان الرامي يصيد دون ان يستتر .

٣ * وشاحها جارٍ : اي ضامرة الكشحين ◉ الحجل : الخلخال ◉ ما يجري : اي انها ممتلئة الساقين ◉ وغلظ الساق من مظاهر الجمال عند العرب ، على ما يظهر ، وقد تردّد في قول شعرائهم .

٤ * السيساء : فقار الظهر ، اراد : حملتهم على امر صعب .

٥ * بنو ربيعة ، من قيس عيلان : بنو بدر : منهم كذلك . والمراد ان الاذناب صارت قادة للرؤوس في قيس عيلان .

٦ * غبر : بقي ◉ الكسر : جانب البيت .

٧ * الحجر : محجر العين .

٨ * دسماء : الثياب : التي يعلو ثيابها الوسخ والدنس ◉ الحُمَم : ج . حمّة : الفحم والرماد ، واراد السواد اللاصق بالقدر .

ترى كَعْبَها قد زال مِن طول رَعْيها ، وقاحَ الذُّنابى بالسَّوِيَّةِ والزِّفرِ. ١
وإنْ نَزَلَ الاقوامُ منزلَ عِفَّةٍ ، نزلتم ، بني العَجلان ، منزلةَ الخُسرِ. ٢
وشاركت العَجلانُ كعباً ، ولم تكن تُشاركُ كعباً في وَفاءٍ ولا غَدرِ. ٣
هرب ابن بدر ونَجّى ابنَ بدرٍ رَكضُهُ من رِماحنا ، بِنَضّاحَةِ الأعطافِ ، مُلهِبَةِ الحُضرِ ؛ ٤
اذا قلتُ : نالته العوالي ، تقاذَفَتْ به سَوحَقُ الرِجلَينِ ، صائبةُ الصدرِ ؛ ٥
كأنّهما ، والآلُ ينجابُ عنهُما ، اذا أنغمَسا فيه ، يَعومانِ في غَمرِ ، ٦
يُسِرُّ اليها ، والرِماحُ تَنوشُهُ : فِدًى لَكِ أمّي ، إنْ دَأَبتِ الى العصرِ. ٧
فظلَّ يُفدّيها ؛ وظلّت كأنّها عُقابٌ دعاها جُنحُ ليلٍ الى وَكرِ ؛
كأنَّ بطُنَيْها ومجرى حِزامِها أداوَى تَسُحُّ الماءَ من حَورٍ وُفرِ ؛ ٨
٢٠ وظلَّ يَجيشُ الماءُ من مُتَقَصِّدٍ على كلِّ حالٍ من مَذاهبِهِ يَجري. ٩
فأُقسمُ لو أدركتَهُ ، لقذفتَهُ الى صعبةِ الأرجاءِ ، مُظلمةِ القَعرِ ، ١٠
فوسَّدَ فيها كفَّهُ ؛ او لَحَجَلَت ضِباعُ الصَّحارى حولَه ، غيرَ ذي قَبرِ. ١١

. . .

١ * رعيها : اي رعيها للماشية . يصف نساءهم بانهن يخرجن في رعاية المواشي حتى يتعبن وتتجرح كعابهن ◉ الذنابى : العجز ◉ قاح الجرح : صار فيه القيح او سال منه قيحه ◉ السوية : المركب من مراكب الإماء والمحتاجين : القتب المعرّى ◉ الزفر : الجمل . يريد لكثرة حمل هؤلاء النسوة الأثرب والاحمال المختلفة ، ولكثرة ركوبهن المراكب الخشبيّة المعرّاة ، وهي مراكب الاماء ، تجرّحت اعجازهن وسال منها القيح .

٢ الخُسر : الخسران : اراد به نقصان حسبهم .

٣ * كعب : كعب بن ربيعة . — اراد : انهم يدّعون لكعب على غير أب .

٤ * ابن بدر : من فزارة ◉ نضّاحة الاعطاف : الفرس التي تنضح اعطافها بالعرق . الاعطاف : ج . العطف : مرجع العنق الى منعجب الذنب ◉ ملهبة الحضر : شديدة الركض . من ألهب الفرسُ : اضطرم جريه ، والاصل من لهيب النار .

٥ * تقاذفت : ترامت به وتباعدت ◉ سوحق الرجلين : طويلتهما ◉ صائبة الصدر : سريعة المرّ ، قاصدة في استوائها .

٦ * كانهما : يعني ابن بدر وفرسه ◉ ينجاب : ينكشف .

٧ * تنوشه : تأخذه .

٨ * الطُبي : الثدي ◉ اداوى : ج . إداوة : إناء صغير من جلد ◉ الحور : نوع من الجلد المدبوغ ◉ الوفر : ج . وفراء : الضخمة ؛ وفي رواية : وُقر .

٩ * يجيش : يسيل ، يتحلب ◉ متقصد : متشقق بالماء . — اي : وظلت الفرس ترشح عرقاً .

١٠ * صعبة الارجاء ... : صفة للبئر ، اراد بها القبر .

١١ * لحجلت : لاسرعت

انتصار تغلب

لَعمري ! لقد لاقت سُليمٌ وعامِرٌ ، على جانبِ الثَّرثارِ ، راغيةَ البَكرِ ، [١]
فطاروا شِقاقاً فرقتَينِ : فعامرٌ تَبيعُ بنيها بالخِصافِ وبالتَّمرِ ؛ [٢]
وأما سُليمٌ فاستعاذت ، حِذارَنا ، بحُرَّتِها السوداءِ ، والجبلِ الوَعرِ . [٣]
تَنِقُّ بلا شيءٍ شيوخُ مُحارِبٍ ، وما خِلتُها كانَت تَريشُ ولا تَبري ، [٤]
ضفادِعُ ، في ظلماءِ ليلٍ ، تجاوَبت ، فدلَّ عليها صوتُها حيَّةَ البحرِ .
ونحنُ رَفَعنا عن سَلولٍ رِماحَنا ، وعمداً رَغِبنا عن دماءِ بني نصرِ . [٥]
ولو بِبني ذُبيانَ بَلَّت رِماحُنا ، لقرَّت بهم عيني ، وَباءَ بهم وِتري ! [٦]
شفى النفسَ قتلى من سُليمٍ وعامرٍ ، ولم تشفِها قتلى غَنيٍّ ، ولا جَسْرِ ، [٧]
ولا جُشَمٍ ، شرِّ القبائلِ ، إنَّها كبَيضِ القطا ، ليسوا بسودٍ ولا حمرِ . [٨]
وما تركت أسيافُنا ، حين جُرِّدَت ، لأعدائِنا قيسِ بن عيلانَ من عُذرِ .

. . .

خطاب الخليفة

وأدركَ علمي في سواءةَ أنَّها تُقيمُ على الاوتارِ والمَشرَبِ الكَدرِ . [٩]
أعنِّي ، أميرَ المؤمنينَ ، بنائلٍ وحسنِ عَطاءٍ ، ليس بالرَّيثِ النَّزرِ ؛ [١٠]
وانت اميرُ المؤمنينَ ، وما بنا الى صلحِ قَيسٍ ، يا ابنَ مَروانَ ، من فَقرِ .
فان تكُ قيسٌ ، يا ابنَ مروانَ ، بايَعت ، فقد وهلَت قيسٌ إليك مِن العُذرِ ، [١١]
على غيرِ إسلامٍ ، ولا عن بَصيرةٍ ، ولكنَّهم سِيقوا إليك ، على صُغرِ . [١٢]

١ * لاقى : اشارة الى رغاء بكر ثمود الذي كان سبب هلاك القبيلة . وهو من الامثال العربية ◎ الثرثار : نهر من سواعد دجلة .
٢ * الخِصاف : ج . خصفة : القفة تعمل من الخوص للتمر ونحوه
٣ * حذارَنا : خوفاً منّا ◎ الحرّة : الارض البركانية ، ذات الحجارة السوداء .
٤ * محارب : قبيلة من قيس عيلان ، ومنها نفيع بن صفّار الشاعر الذي يهجوه الأخطل . — المعنى : انها تصطخب وتنق كالضفادع ، ولا يمكنها ان تضر .
٥ * سلول : من بني معاوية بن بكر بن هوازن عرفوا بأمّهم سلول ◎ نصر : من معاوية ايضاً . — يريد : تركنا قتلهم لذلّهم .
٦ * ذبيان : جدّ قبيلة مشهورة من غطفان ◎ بلّت : استمسكت وعلقت ◎ باء بهم وتري : اصاب شفاء .
٧ * سليم : وعامر : من اشراف قيس عيلان . وليس مثلهم غنيّ بن أعصُر وجَسْر ابن محارب .
٨ * جُشم : من اعجاز هوازن ◎ بيض القطا : يكون ابرش .
٩ * سواءة : سواءة بن عامر بن صعصعة من بكر هوازن .
١٠ * الرّيث : البطيء .
١١ * وهلت اليك من العذر : فزعت اليك معتذرة عما قدّمت .
١٢ * الصُغر : الذل والضيم .

٤٠ ولما تبيَّنا ضَلالة مُصعَبٍ ، فتحنا لأَهلِ الشامِ باباً من النصرِ.[١]
فقد اصبحت منا هَوازِنُ كلُّها ، كواهي السُّلامى ، زِيدَ وَقراً على وَقرِ.[٢]
سَمَونا بعِرنينٍ أشمَّ ، وعارضٍ ، لنمنعَ ما بين العِراقِ الى البُشرِ ؛[٣]
فاصبح ما بين العراقِ ومَنبِجٍ ، لتَغلبَ ، تَردي بالرَّدَينيَّةِ السُّمرِ ،[٤]
إليك ، اميرَ المؤمنين ، نسيرُها ؛ تَخُبُّ المطايا بالعَرانينِ من بَكرِ ،[٥]
برأسِ امرئٍ دلَّى سُليماً وعامراً ، وأوردَ قَيساً لُجَّ ذي حَدَبٍ غَمرِ ؛[٦]
فأسرينَ خمساً ، ثم أصبحنَ غُدوَةً ، يُخبِّرنَ اخبارًا الذَّ من الخمرِ !
يُخبِّرنَنا أنَّ الأراقِمَ فَلَّقوا جماجمَ قَيسٍ ، بين راذانَ فالحَضرِ ،[٧]
جماجمَ قومٍ لم يعافوا ظُلامةً ، ولم يعلموا اين الوفاءُ من الغَدرِ !
تخلَّ ، ابن صَفَّار ، فلا تذكرِ العُلى ، ولا تذكرَنْ حايتِ قومِكَ في الذِّكرِ ؛[٨]
فقد نهضت للتغلبيِّينَ حَيَّةٌ ، كحيَّةِ موسى ، يومَ أُيِّدَ بالنصرِ.

مقتل عمير

التعريض بنفيع

١ * مصعب : ابن الزبير .

٢ * السُّلامى : كل عظم مجوف من صغار الاصابع . ج . سلاميات : وقيل : عظام خف البعير ◉ الوَقر : الصدع .

٣ * العرنين : الانف ، ويريد الشرف ◉ العارض : الجبل الكثير ، واصله السحاب ◉ البشر : ماء لبني تغلب ، جبل لهم ايضاً . كانت فيه وقعة للحجّاف بن حكيم على التغلبيين .

٤ * منبج : مدينة كبيرة واسعة ، شمالي شرقي حلب ، بينها وبين حلب عشرة فراسخ ◉ تردي : تمشي ◉ الردينية : منسوب الى الردينة : قرية بالبحرين ينبت فيها القنا : او الى رديني : امرأة اشتهرت بتقويم الرماح .

٥ * خبّ ورجليه ◉ العرانين : الاشراف .

٦ * امرئ : هو عمير بن الحباب المتقدم ذكره في « خف القطين » (ص ٨٢ ، البيت ٥٢) . دلّى الدلو : ارسلها في البئر : واراد هنا انه اوقعهما في ما اراد من تغريره ◉ اللجة : معظم الماء ◉ ذو الحدب : البحر ◉ الغمر : الماء الكثير .

٧ * الاراقم : حي من بني تغلب ◉ راذان : راذان الاسفل وراذان الاعلى : كورتان بسواد بغداد فيهما قرى كثيرة ◉ الحضر اسم مدينة بازاء تكريت في البرية ، بينها وبين الموصل والفرات .

٨ * ابن صفار : نفيع بن صفار المحاربي . وهو المفتخر بايام لقيس على تغلب .

هجو جرير

هذه القصيدة من النقائض ايضاً : نقض بها الاخطل نونية لجرير . وكان الفرزدق قد ردّ كذلك على جرير بنونية مدح فيها قوم الاخطل . فقال الاخطل يمدح بني دارم ، قوم الفرزدق ، ويهجو جريراً . وقد بدأها بالغزل (١٣ بيتاً)، ثم ذكر اخلاقه وحسن صداقته (٣ ابيات) ، ووصف فرسه في الصيد(٣ابيات)وانتهى بالهجاء والمدح . وقد تركنا الغزل :

صداقته

١ ... إني أديمُ لذي الصَفاء مَوَدَّتي ، واذا تَغَيَّرَ ، كنتُ ذا ألوانِ ؛
وأَصُدُّ عن صُرمِ الصديقِ تكرُّماً حيناً ، وما دَهري له بهوانِ ؛
وافارق الخِلَّانَ ، عن غيرِ القِلى ، وأُميتُ عندي السِرَّ بالكِتمانِ .

الفرس

٢ ولقد غدوتُ على القَنيصِ بنَهْدةٍ ، عند البديهةِ ، سَهوةِ القَذَفانِ ،
تنقضُّ في اثرِ الأَوابدِ مثلَ ما تَنقضُّ كاسرةٌ من العِقبانِ ،
وتُريحُ من رَحبِ الوجارِ ، كأَنها ، عندَ الجِراءِ ، مَغارةُ الضِبعانِ .

هجو بني كليب

٤ ما بالُ قومٍ لا تَغِبُّ أَذاتُهم ، قُعسِ الظهورِ ، مِن الحَقينِ بِطانِ .
هم هيَّجوا حربي ، وما لهمُ بها ، لو واجَهتُهم باللِقاءِ ، يَدانِ ؛
حربَ امرئٍ ما إن تَرِثُّ سِلاحُهُ ابدًا ، ولا يغترُّ بالحَدَثانِ .
١٠ قبح الالهُ بني كليبٍ ! انهم لا يحفظون مَحارِمَ الجيرانِ ،
قومٌ ، اذا نفخَ الحَقينُ بطونَهُم ، لم ينزعوا بقوارعِ الفُرقانِ ؛
واذا تُنودِبَ للمكارمِ والعُلى ، لم يُندَبوا لترافدِ الأَعوانِ .
أجريرُ ، إنك والذي تسمو له ، كأَسيفةٍ فخَرت بِجِدْجِ حَصانِ ،
حُملت لربَّتِها ، فلمَّا عُوليَت ، نَسلَت تُعارِضُها مع الأَظعانِ

١ * الصُرم : القطيعة ◎ وما دهري ... : ليس من عادتي ان اضرّه .
٢ * البديهة : اول السير ◎ سهوة : لينة ◎ القذفان : سرعة رجع اليدين .
٣ * تريح : تتنفس ◎ الوجار : جُحر الضبع استعاره ليصف سعة منخري فرسه .
٤ * قُعس : ج . اقعس : منحني الظهر ◎ الحقين : اللبن المحقون في الوطاب .
٥ * وما ... : اي ما لهم مقدرة على حربي ، عند اللقاء .
٦ * السلاح يُذكّر ويؤنّث .
٧ * اسيفة : أمة : وفي رواية : عسيفة : أجيرة ◎ الجدج : مركب من مراكب النساء . الحَصان : المرأة العفيفة ، واراد هنا الحرة مقابل الامة .
٨ * نسلت : اسرعت في المشي : واصله للذئب اذا اسرع ◎ الاظعان : الركبان

١٥ أَتَعُدُّ مأثُرةً ، لغيرِكَ فَخرُها ... وسَناؤها في غابرِ الأزمانِ ! [١]
بين دارم ويربوع
في دارمٍ تاجُ الملوكِ وصهرُها ، ... ايامَ يَربوعٌ مع الرعيانِ ، [٢]
مُتلَفِّفٌ في بُردةٍ حَبَقيَّةٍ ، ... بفِناءِ بيتٍ مَذلَّةٍ وهَوانِ ؛ [٣]
يغذو بنيهِ بثَلَّةٍ مذمومةٍ ، ... ويكون اكبرَ هَمِّهِ رِبقانِ . [٤]
سبقوا اباكَ بكل مَجمَعِ تَلعةٍ ... بالمجدِ ، عند مواقفِ الرُّكبانِ . [٥]
٢٠ فاخسأ ، كليبُ ، اليك ، إنَّ مُجاشِعاً ... وابا الفوارسِ نَهشَلاً أخوانِ . [٦]
قومٌ إذا خطرَت عليك قُرومُهم ، ... طَرحوكَ بين كلاكِلٍ وجِرانِ ؛ [٧]
واذا وضعتَ أباكَ في مِيزانِهم ، ... رَجحوا ، وشال ابوك في المِيزانِ .
ولقد تَقايستُم على احسابكُم ، ... وجعلتمُ حَكَماً من السُلطانِ ،
فاذا كليبٌ لا توازِنُ دارماً ، ... حتى يوازنَ حَزرَمٌ بأبانِ ، [٨]
٢٥ فاذا سمِعتَ بدارمٍ قد اقبلوا ، ... فاهربْ اليك مَخافةَ الطُّوفانِ !
واذا وَرَدتَ الماءَ ، كان لدارمٍ ... عَفواتُهُ ، وسُهولةُ الاعطانِ . [٩]
أنسيتَ قَتلى بالكُلابِ وحابسٍ ، ... وبكَيتَ ، ويحك ! بُرقةَ الرَّوحانِ ، [١٠]
ودَّت تميمٌ بالكُلاب لو أنَّها ... باعت هناك زمانَها بزمانِ ! [١١]
والخيلُ تردي بالكُماةِ كأنَّها ، ... يومَ الكُلابِ ، كواسرُ العقبانِ ،
٣٠ برجالِ تَغلِبَ كالاسودِ ، ومعشَرٍ ... قتلوا طريفاً في بني شيبانِ !

١ * سناؤها : في رواية : ثناؤها ◉ غابر : في رواية : سالف .

٢ * دارم : قوم الفرزدق ◉ يربوع : قوم جرير . وقد ورد الشطر الاول في بعض الروايات : تاج الملوك وصهرهم في دارم .

٣ * حبقية : منسوبة اما الى صانع او الى غنم . اي ملحمة بالوَضَر : وسخ الدسم واللبن وغسالة القصاع .

٤ * الثلة : جماعة الغنم ◉ الربق : حبل فيه عدة عُرى ، كل عروة فيه ربقة ، يشد في عنق البهم .

٥ * التلعة : ما علا من الارض .

٦ * مجاشع ونهشل : ابنا دارم من اجداد الفرزدق .

٧ * كلاكل : ج . كلكل : صدر البعير ◉ الجران : مقدم عنق البعير .

٨ * حزرم : جبل صغير فوق الهضبة في ديار بني اسد ◉ أبان : جبل عظيم .

٩ * الشيء : صفوته ◉ الاعطان : عفوة مبارك الابل حول الحياض .

١٠ و ١١ * اشارة الى مطلع نقيضة جرير :
لمن الديار بِبُرقة الروحان ،
اذ لا نبيع زماننا بزمان !
والكُلاب وحابس : موضعان بين البصرة والكوفة ، كان فيها يومان لتغلب على تميم .

هجو بني اسد

من قصيدة ردّ بها على خنجر شاعر بني أسد ، وكان قد هجاه :

١ بنو أسدٍ رِجلانِ : رِجلٌ تذبذبتْ ، ورِجلٌ أضافتها الينا التَراتِرُ ؛ [١]
فما الدينَ حاولتُمْ ، ولكن دعاكُمُ الى الدينِ جوعٌ لا يُغَمّضُ ساهِرُ. [٢]
بني أسدٍ ! قِيستْ بي الرُهنُ قبلكُمْ : صَلادِمُها ، والمُلهباتُ المَحاضِرُ ، [٣]
فما وُجدتْ لي الرُهنُ من يومِ سَقطةٍ ولا عَثرةٍ ؛ إنَّ البِطاءَ العَوائِرُ !
٥ أخَنجَرُ ، لو كُنتم قُرَيشاً طَعِمْتُمُ ، وما هلَكت جوعاً بلَغْوَى المَعاصِرُ ، [٤]
اذاً لضربتُمْ في البِطاحِ بسُهمَةٍ ، وكانَ لكمْ من طيرِ مَكةَ طائِرُ ! [٥]
ولكنَّها احتكَّتْ بكم قَمليَّةٌ ، بها باطنٌ من داءِ سوءٍ وظاهِرُ.

...

فأمّا تميمُكمْ قُريشاً ، فانّها مَصابيحُ يرميها بعينيهِ ناظِرُ ،
فما انتمُ منها . ولكنّكم لها عَبيدُ العصا ، ما دام للزيتِ عاصِرُ ! [٦]

...

١٠ بني أسدٍ ، لَستمْ بسِبّي فتُشتَموا ؛ ولكنّما سبّي سُلَيمٌ وعامِرُ. [٧]
بني أسدٍ ، لا تذكُروا الفخرَ بينكمْ ، فانتمْ لئامُ الناسِ : بادٍ وحاضِرُ.

١ * تذبذبت : اضطربت ، ذهبت الى غيرنا ◉ التراتر : الشدائد

٢ * المغى : ان رجوعكم الى طاعة الخليفة لم يكن عن رغبة في الدين اي الخضوع للسلطة الشرعية ، ولكن هربا من الجوع ورغبة في العطاء .

٣ * الرهن : الخيل ◉ صلادم : ج . صِلدم : صلب : شديد الحافر ◉ الملهبات : ج . الملهبة : الفرس الشديدة الجري المثيرة الغبار ◉ المحاضر الشديدة الركض

٤ * خنجر : هو خنجر الاسدي ◉ لغوى : موضع في ديار بني اسد ◉ المعاصر : ج . مُعصِر : الجارية البالغة .

٥ * البطاح : البطاح مكة ◉ إسهمة : اي لكان لكم قسمة من البطاح .

٦ * عبيد العصا : لقب بني اسد : واصله ان ملكهم حجرا الكندي ، والد امرئ القيس ، ضرب سراتهم بالعصيّ حتى ماتوا .

٧ * سبّ : الرجل : من يسابّه ، من يستحق ان يسبّه الرجل .

بني اسدٍ ، لا تذكُروا المجدَ والعلى ، فانكمُ ، في السوقِ ، كُذبٌ فواجرُ .

. . .

أَخنجرُ ، قد أخزيتَ قومَك بالتي رَمَتْك ، فُويقَ الحاجبَينِ ، السَنابرُ ؛ [١]
فلو كنتَ ذا عزٍّ منعتَ ببعضِهِ جبينَك أن تَدمى عليه البَصائرُ ؛ [٢]
فأبدِ ، لمن لاقيتَ ، وجهَك ؛ واعترفْ بشنعاءَ للذبّانِ فيها مَصايرُ ؛ [٣]
بنعّارةٍ يَنفي المسابيرَ أَربُها ، عليها من الزُرقِ العيونِ عساكرُ ! [٤]
٢٥ أمِن عَوَزِ الأسماءِ سُمّيتَ خنجرًا ؟ وشرُّ سِلاحِ المُسلمينَ الخناجرُ !

هجو الانصار

اوعز يزيد بن معاوية الى كعب ابن جعيل بان يهجو الانصار ، فخاف ، ودلّه على الاخطل ، فهجاهم بهذه الابيات ، بعد ان ضمن له يزيد الامان . وكان ذلك اول اتصاله بالامويين .

١ لَعنَ الالهُ بني اليهودِ عِصابةً بالجزْعِ بينَ جُلاجلٍ وصِرارِ ! [٥]
قومٌ اذا هدرَ العَصيرُ ، رأيتَهم حُمرًا عيونُهمُ كجمرِ النارِ .
ذَهبَت قريشٌ بالمكارمِ والعُلى ، واللؤمُ تحتَ عمائمِ الأنصارِ !
فذَروا المعالي ، لستمُ من أهلِها ، وخذوا مَساحيَكمْ ، بني النَجّارِ ، [٦]
٥ إنّ الفوارسَ يعرفونَ ظهورَكم : أولادَ كلِّ مُقبّحٍ أكّارِ ؛ [٧]
واذا نسبتَ ابنَ الفُريعةِ ، خِلتَهُ كالجحشِ بينَ حِمارةٍ وحمارِ ! [٨]

١ * السنابر : اراد بني امّ سنبر من نصر ابن قُعين ، وكانوا قد شجّوا خنجرًا في وجهه .

٢ * البصائر : ج . البصيرة : الطريقة من الدم .

٣ * بشنعاء . . . : اي بشجّة منكرة يسيل منها الدم ، ويتهافت عليها الذبّان .

٤ * نعّارة : اي شجّة يفور منها الدم فيحدث صوتًا ◉ الارب : القطع ◉ ينفي . . . : اي هي عميقة لا يمكن ان يقاس غورها .

٥ * الجزع : منعطف الوادي ◉ جلاجل : جبل من جبال الدهناء ◉ صرار : جبل ، وقيل : وادٍ بالحجاز . — ينسب الانصار الى اليهود ، سكّان يثرب الاصليين .

٦ * مساحيكم : ج . مسحاة : آلة من حديد يُقشر بها ◉ بنو النجار : من الانصار ، وهم قوم حسّان بن ثابت .

٧ * مقبّح : وفي بعض الروايات : مقبّح ◉ اكّار : حرّاث ، يحفر الارض .

٨ * ابن الفريعة : حسّان بن ثابت .

في الحياة والموت

هي قصيدة تامة عرض فيها الأخطل لبعض الاعتبارات العامة في الحياة والموت والكرم والبخل ، ووصل الى الغزل والفخر، والى انه لا يسكت عن شاعرٍ يهجو قبيلته :

١ أعاذلَتَيَّ اليومَ ، ويحكما ؛ مهلا ! وكُفّا الأذى عني ، ولا تُكثرا عذلا !
ذَراني تجُدْ كفّي بمالي ، فانني سأصبحُ لا أستطيعُ جُودًا ولا بُخلا ؛
تصوّر موته اذا وضَعوا ، بعدَ الضَّريحِ جنادِلا عليَّ ، وخلّيتُ المَطيَّةَ والرَّحلا ،
وأبكيتُ من عِتبانَ كلَّ كريمةٍ على فاجعٍ ، قامت مُشَقَّقةً ، عُطلا ، [١]
٥ مُدمِيةً حُرًّا منَ الوجهِ ، حاسرًا ؛ كأنْ لم تُمتْ قَبلي غلاماً ولا كَهلا . [٢]
وقد كنتُ فيما قد بَنى لِيَ حافري أعاليَهُ توًّا ، وأسفلَه دَحلا ؛ [٣]
فلا انا مُجتازٌ ، اذا ما نَزَلتُه ؛ ولا انا لاقٍ ، ما ثَوَيتُ به ، أهلا !
وقد قسَّمُوا مالي ، وأضحتْ حَلائلي قد استَبدَلتْ غيري ، ببَهْجَتِها ، بعلا ؛
وأضحتْ لبعلٍ غيرِ أخطَلَ ، إذ ثوى ؛ تلُطّ بعينيها الأشاجعَ والكُحلا . [٤]
شمول الموت أعاذلَ ، انَّ النَّفسَ في كفِّ مالكٍ ، اذا ما دَعا يوماً أجابتْ له الرُّسلا . [٥]
ذَريني ؛ فلا مَالي يرُدّ منيَّتي ؛ وما إن أرَى حيًّا على نَفسِهِ قُفلا . [٦]
وليسَ بَخيلُ النَّفسِ بالمالِ خالدًا ؛ ولا من جَوادٍ — فاعلَمِي — ميِّتٌ هَزلا .
ألا رُبَّ مَن تُخشَى نوائبُ قومِهِ ، وريبُ المَنايا سابقاتٌ به الفَعلا !
ويا رُبَّ غازٍ ، وهو يُرجى إيابُه ، وسَوفَ يُلاقي دونَ أوْبَتِهِ شُغلا !

١ * عتبان : من بني تغلب ◉ موت فاجع : يفجع الناس بالدواهي اي يوجعهم ؛ امرأة فاجع : ذات فجيعة ، اي رزينة ◉ مشققة : اي مشقّقة ثيابها ◉ عطلا : بغير حلي .

٢ * اماتت المرأة : مات ولدها .

٣ * حافري : يعني الذي حفر له ◉ الثوّ : البناء المنصوب ، او المجدد ◉ الدحل : العميق ، الواسع .

٤ * تلطّ : تلصق ◉ الاشاجم : ج. اشجم : رؤوس الاصابع او عروق ظاهر الكف .

٥ * أعاذلَ : ترخيم إعاذلة ◉ الرسلا : وفي رواية : رسلا : سريعاً .

٦ * وما ان ... : المعنى لا ارى حيًّا هو قفل على نفسه ، اي يمنع عنها من الموت .

الغزل

ذكرتَ انقلابَ الدّهرِ. فاذكرْ وَسيمةً، فقد خِلتُ، حقاً، حُبَّها قاتِلي قَتلا؛ [١]
وقد علّقتني السُّقمَ، اذ بَرَقَت لنا، على غِرّةٍ منّا، وما شعَرَت فُضلا. [٢]
رأيتُ لها وَجْهاً أغرَّ، فراعَني؛ وطرفاً غَضيضاً، مثله اورثَ الخَبْلا؛ [٣]
وخدّاً أسيلاً، غيرَ زَعْبٍ مَقذّهُ، بمُذهَبةٍ في الجِيدِ قد فُتلَتْ فَتْلا. [٤]
فتلكَ التي لم تُخطِ قلبي بسَهْمِها؛ وما وترَت قوساً، ولا رَصفت نبلا؛ [٥]
غداةَ بَدَت غَرّاءَ، غيرَ قصيرةٍ، تُذرّي على المَتنينِ ذا عُذَرٍ جَثْلا. [٦]
فجودي بما يَشفي السَّقيمَ، وخلِّصي أسيراً، بلا جُرمٍ، أطلتِ له الكَبلا!

الفخر

وإني لمن عليـاء تَغلب وائلٍ، لأَطولُها بيتاً، وأثبتُهـا أصلا!
انا الجُشَميُّ الرَّحبُ في الحيّ منزلاً؛ اذا احتلَّ مَضهودٌ بضُنيةِ هَزلا؛ [٧]
وعمّايَ نِعمَ المرءُ عمرو ومالكٌ، وثَعلبةُ المُولي بمنظورةٍ فضـلا؛ [٨]
وقد عَلِمتْ أفنـاءُ تَغلب أنّني نُضارٌ، ولم أنبُتْ بقرقَرةٍ أثْلا؛ [٩]
وأنّيَ، يوماً، لا مُضيعٌ ذِمارَها، ولا مُفلتي هاجٍ هجا تَغلبياً بُطلا!

١ * وسيمة : جميلة، ولعلّها اسم علم للمرأة التي يشبّب بها.

٢ * علّقتني : حبّبت اليّ ◉ غِرّة : غفلة ◉ فضل : تخفيف فُضُل : لابسة ثوبًا واحدًا، او هي في ثياب مهنتها.

٣ * الغضيض : الذي فيه فتور.

٤ * الاسيل : السهل الاملس ◉ المقذّ : ما خلف الاذنين ◉ المُذهبة : القلادة.

٥ * رصف السهم : شدّ على مدخل النصل فيه.

٦ * تذري : ترسل ◉ العُذَر : خصل الشعر ◉ الجَثْل : الكثير الاسود الملتفّ.

٧ * المضهود : المقهور ◉ المضنية : ما يضني ويورث السقم والهزال.

٨ * المنظورة : الداهية.

٩ * افنا، تغلب : قبائلها ◉ النضار : ما نبت في الجبل ويكون خشبه صلبًا ◉ القرقرة : الارض المطمئنة اللينة، ويكون خشبها خوّارًا ◉ الاثل : شجر تصنع من خشبه القصاع والجفان، واحدته اثلة : ج. اثلات.

الفَرزْدَق

؟٦٤١ - ؟٧٣٢

« الفرزدق » لفظة فارسية الاصل معناها قطعة العجين او الرغيف الضخم . لُقب به همّام بن غالب بن صعصعة الدارمي التميمي لضخامة وجهه وتجهّمه . ولعلّ اباه سمّاه الفرزدق باسم دهقان الحيرة ، لانه كان يشبهه في « تيهه واجته ». ولد في البصرة ، ونشأ في باديتها . وكان ابوه من وجهاء قبيلته . قال الفرزدق الشعر يافعاً ، ومال فيه الى البذاءة والتهتك . وجد عليه زياد بن ابيه ، والي العراق ، فهرب من البصرة نحو سنة ٦٧٠ ، لاجئاً الى المدينة حتى طرده منها واليها ، مروان بن الحكم . عاد الى البصرة ، بعد وفاة زياد ، فمدح الحجاج ثم رثاه . اول من مدح من خلفاء الامويين عبد الملك بن مروان (٦٨٥ — ٧٠٥) . الّا انه لم يتصل ببلاط الشام الّا على عهد سليمان بن عبد الملك (٧١٥-٧١٧) . ثم مدح من وليه من الخلفاء حتى هشاماً (٧٢٤ — ٧٤٣) ، وكان قد هجاه . وفي خلافته مات بداء الجنب ، على الأرجح ، في شيخوخه بالغة . ودفن بالبصرة في مقبرة بني تميم .

تمرّس ، منذ صباه ، بعدد من الشعراء يهجوهم ويهجونه . وقد لجّ الهجاء خاصة بينه وبين جرير ، منذ السنة ٦٨٣ ، في البصرة ، وظلّا على ذلك حتى آخر حياتهما .

اشتهر الفرزدق بجبنه ، وتهتّكه ، وتبجّحه وفياشه ، وعدم تحرّجه في سرقة الشعر . وكان يتشيّع احياناً . الّا انه كثيراً ما تردّد واضطرب في مباديه وفي شعره ؛ فمدح من هجاه بالامس ، وهجا من كان قد مدحه ؛ حتى يمكن القول ان شعره المخلص نادر جدّاً . وهو متفوّق في الفخر ، بذيء في الهجاء ، وان لم يبلغ لذع جرير ، صلب جافّ في الغزل والرثاء ، حافل بالتلميحات الى شؤون العصر الثقافية والاجتماعية والسياسية ، قويّ النفس الشعري ، وافر المادّة من الالفاظ والتعابير ، حتى قال يونس النحوي : « لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب . »

الديوان

للفرزدق ديوان معروف مشهور . دوّنه محمد بن حبيب النحوي البصري عن رواية ابن الاعرابي . اول من باشر نشره بوشيه (R. Boucher) طبع منه في باريس ، سنة ١٨٧٠–١٨٧٥ ، ٢٦٠ قصيدة مع ترجمتها الفرنسية . واتمه يوسف هيل (J. Hell) في مونيخ ، سنة ١٩٠٠ – ١٩٠١ . ثم تتابعت طبعاته في القاهرة ، وبيروت . وينبغي ان نلحق بالديوان نقائض جرير والفرزدق التي نشرها بيڤن (Bevan) سنة ١٩٠٥ ، حافلةً بالشروح الضافية عن ابي عبيدة .

ويدور شعر الفرزدق على مختلف الموضوعات او الفنون التقليدية : مدحًا ، وهجاء ، وفخرًا ، ورثاء ، يلحق بها بعض الخطرات في شؤون اجتماعية وسياسية . وقد حرصنا على تمثيلها جميعًا في هذه المنتخبات .

مدح سليمان بن عبد الملك

سليمان بن عبد الملك (٧١٥-٧١٧) اول خليفة وفد عليه الفرزدق مادحاً . ولا ندري أكان ذلك في دمشق امر في الرملة . وقد خصّه بعدة قصائد يشكو فيها اليه الحاجة ، ويتبسّط في ذكر اخلاصه ، وطول انتظاره لهذا العهد السعيد . وكان يسمّيه « المهدي » ويرجو ان تطول ايامه . بدأ هذه القصيدة بغزل تقليدي ، انتقل منه الى ذكر مسير الناقة حتى يصل الى الخليفة . وقد حذفنا هذا القسم كله . ثم انتقل الى ذكر اغتباطه بالخليفة الجديد فالى الشكوى من عمّال الخلفاء السابقين ، فالى ذكر عدل سليمان الجدير بآبائه الكرام وختمها بحادثة ابناء المهلّب في التجائهم الى سليمان من الحجّاج ، والي العراق اذ ذاك :

الامل

كُنَّا نُنادِي اللهَ نسألُهُ ... في الصّبحِ ، والأسحارِ ، والعصرِ ،
أن لا يُميتَكَ ، او تكونَ لنَا ... انتَ الإمامَ ووالِيَ الأمرِ .
فأجابَ دعوتَنا ، وأنقذَنا ... بخلافةِ المهديِ من ضُرَرِ

. . .

يا ابنَ الخلائفِ ، لم نجدْ احدًا ... يَبقَى لخزيِ نوائبِ الدّهرِ
٢٠ إلّا الرّواسِي ، وهي كائنةٌ ... كالعِهنِ ، وهيَ سريعةُ المرِّ .[١]
فقدِ ابتُليتَ بما زعمتَ لنَا ، ... انْ انتَ كنتَ لنَا على أمرِ ؟[٢]
كم فيكَ إنْ ملكتْ يداكَ ، لنَا ، ... يوماً ، نواصِينَا ، منَ النذرِ :
من حَجّ حافِيَةٍ وصائمةٍ ... سنتينِ ، أمّ أفيرخٍ زُعرِ .[٣]
لم يَبقَ منهم غيرُ ألسنةٍ ... وأُعيظمٍ ، وحواصلٍ حُمرِ .
الشكوى

ويُجمّرُونَ بغيرِ أعطيةٍ ... في البرِّ مَن بعثُوا ، وفي البحرِ ؟[٤]
ويُكلِّفُونَ أباعِرًا ذهبَتْ ... جِيفاً بَلِينَ ، تقادُمَ العصرِ .[٥]

١ * العِهن : القطن . — اشارة الى قول القرآن : « وتكون الجبال كالعهن » ٧٠ (المعارج) ٩:١٠١ (القارعة) ٤

٢ * كان سليمان يعد مريديه قائلًا : ان ابتليت بالخلافة فعلت كذا وكذا . فالى الشاعر يذكّره بمواعيده .

٣ * يفضّل النذور التي نذروها ان ولي سليمان الخلافة ◎ زُعر : جـ أزعر وزعراء : قليل الشعر .

٤ * يبدأ الشكوى من عمّال الخلافة قبل عهد سليمان . يجمّرون من التجمير : تعبئة الجيوش وحبسها للمغازي .

٥ * يشكو من جباة مال الصدقة ، فيقول انهم ظلّوا يأخذون الضريبة على أباعر الرجل ، بعد ان هلكت ، فكانوا لا يحولون عن العدد الأول .

حتى غبطنا كلَّ محتَمل ... يُمشى بأعظُمِهِ الى القبرِ؛
وتمنّتِ الأحياء أنهمُ ... تحتَ التّرابِ، وجيءَ بالحشرِ!
والرّاقِصاتِ بكلّ مُبتهلٍ ... من فجّ كلّ عمايقٍ غُبرِ،[1]
ما قلتُ الّا الحقَّ تعرفهُ ... في القولِ مرتجلًا، وفي الشعرِ،
ما أصبحتْ أرضُ العراقِ بها ... ورقٌ لمختبطٍ ولا قِشرِ.[2]
إنْ نحنُ لم نمنَعْ بطاعتِنا ... والحبِّ للمَهديّ، والشكرِ،
فغدَتْ علَينا، في منازلنا، ... رُسُلُ العذابِ برغوةِ البكرِ،[3]
أشقى ثمودٍ، حينَ ولّهَهُ ... عن أُمِّهِ، المشؤومِ، بالعقرِ؛
لمّا رغى، همدُوا، كأنّهمُ ... هابي رماد مؤثّفِ القِدرِ.[4]
المدح أنتَ الذي نعت الكتابُ لنا ... في ناطقِ التّوراةِ والزّبُرِ!
كم كانَ من قسٍّ يخبّرنا ... بخلافةِ المهديِّ، او حبرِ!
جعلَ الالهُ لنا خلافتَه ... بُرءَ القروحِ، وعصمةَ الجبرِ.
كم حلَّ عنّا عدلُ سُنّتِهِ ... من مَغرَمٍ ثِقلٍ ومن إصرِ؛[5]
كُنّا كزرعٍ ماتَ كانَ له ... ساقٍ له حَدَبٌ من النّهرِ،
عدلوهُ عنهُ في مُغوّلةٍ ... للماءِ، بعدَ جِنانهِ الخُضرِ؛[6]
أحييتَه بعُبابِ مُنثلمٍ، ... وعلاه منك مغرّق الدّبرِ.[7]
أحييتَ أنفُسَنا، وقد بلَغَتْ ... منّا الفَناءَ، ونحنُ في دُبرِ.[8]
أحييتَ أنفسَنا، وقد هلكَتْ ... وجبرتَ منّا واهيَ الكسرِ؛
فلقد عززنا، بعدَ ذلّتنا، ... بك، بعدَ ما نأبى عن القسرِ.

١ * يُقسم بالابل الحاملة الى الحجّ كلّ بالابل الحاملة الى الحجّ كلّ.

٢ * ورق لمختبط ... : يعمد الناس، في اليابس، فيخبطونه اي يضربونه بالمخابط، ثم يخلطونه بالدقيق ويعجنونه بالماء. ثم يطعمونه الإبل.

٣ * رغوة البكر : كناية عن الهلاك، كان سبب هلاك القبيلة، كما يشرح في البيتين التاليين.

٤ * كأنهم ... : كأنهم رماد الأثافي : الحجارة التي توضع عليها القدر.

٥ * الإصر : الذنب، الثقل.

٦ * المغوّلة : البئر التي تغول الماء اي تذهب به.

٧ * الدّبر : قطعة في البحر كالجزيرة يعلوها الماء في فيضانه، وينحسر عنها في قلته.

٨ * الدُبر : مؤخّر الشيء. او تكون بمعنى الدّبار : الهلاك.

أصبحتَ قد بَخَعَت نَصيحتنا ... لكَ ، والمقامِ وأيمنِ السِّترِ. [1]
بل ما رأيتُ ولا سَمعتُ بهِ ... يوماً ، كيومِ صَواحبِ القَصرِ ، [2]
يوماً سَيُؤمنُ كلَّ مُندفنٍ ... او لاحقٍ بائمةِ الكفرِ.
فاذكُرْ أَرَامِلَ لا عطاءَ لها ، ... ومُسجَّنينَ لموضعِ الأَجرِ ،
لا يَبتَلونَ بغيرِ سِجنِهمِ ، ... صبروا ، ولو حُبسوا على الجُمرِ.
ولقد هدَى بكَ كلَّ مُلتبسٍ ، ... وشفَى بعَدلِكَ كلَّ ذي غِمرِ ، [3]
حتَّى استقامَ لوجهِ سُنَّته ، ... ودَرى ، ولم يكُ قبلَها يَدري.
وأخذتَ عدلًا من أبيك لنَا ، ... وقلعتَ عنَّا كلَّ ذي كِبرِ
عاتٍ ، إذا المظلومُ ذكَّرَهُ ، ... أغضَى على غَضَبٍ منَ الذكرِ.
ذكر الخلفاء — انَّا لنَرجُو أنْ تُعيدَ لنا ... سُنَنَ الخلائفِ من بَني فِهرِ: [4]
عُثمانَ إذ ظَلَموه ، وانتَهكوا ... دمَه ، صَبيحةَ ليلةِ النحرِ؛
ودَعامةَ الدِّينِ التي اعتَدلتْ ، ... عمرًا ، وصَاحبَهُ ابا بَكرِ؛
وابْنَي أبي سُفيانَ ، إذ طَلَبا ... عثمانَ ما باتا عَلى وِترِ؛
وأبا ابيكَ لكلِّ جائحةٍ ، ... مروانَ ، سيفَ الدِّينِ ذا الأَثرِ؛
وأباكَ ، إذ كَشَفَ الإلهُ بهِ ... عنَّا العَمى ، واضاءَ كالفَجرِ؛
وأخاكَ ، إذ فَتَحَ الإلهُ بهِ ... وأعزَّه باليُمنِ والنَّصرِ؛
خُلفاءَ قد تَركوا فَرائضَهم ... فينَا ، وسنَّة طيِّبي الذكرِ ،
تَبِعوا رَسُولهمُ بسُنَّتِهِ ، ... حتى لقُوهُ ، وهُم على قدرِ ،
رُفقاءَ مُتَّكئينَ في غُرَفٍ ، ... فَرحينَ ، فوقَ أسرَّةٍ خُضرِ ،
في ظلِّ من عَنَتِ الوجوه له ، ... حَكَمِ الحكومِ ومالكِ القَهرِ.
ولقَدْ خصصتُ بها مُخاصمكم ، ... وشفيتُ أنفسَكم ، من الخُبرِ؛

١ * بخع نصح : اخلصه ◉ والمقام ... : بمقام قسم.

٢ * يشكو من اعمال الحجّاج ◉ صواحب القصر : اراد بهنّ نساء العصاة اللواتي كان يأخذهنّ الحجّاج رهائن فيحبسهنّ في قصور في ضواحي البصرة.

٣ * الغمر : الحقد ، الضغينة.

٤ * يعدد في الابيات التالية الخلفاء الذين يرجو ان يعيد سليمان سننهم » وهم : عثمان ، وعمر ، وابو بكر ، ومعاوية ، ويزيد ، ومروان ، وعبد الملك ، والوليد . وليُنتبه لابتدائه بعثمان ، واهماله علياً .

ما قُلتُ الّا الحقَّ ، أخبرهُ ... عن أهلِ باديةٍ ولا مِصرِ.
عود الى الامل — فاليومَ ينفعُ كلَّ معتذرٍ ، ... عندَ الإمامِ ، صوادقُ العذرِ.
أنتَ الذي كانت تُوطّننا ... ترجوهُ أنفُسُنا ، عَلى الصَّبرِ ؛
٧٠ ماتَ المظالمُ حينَ كنتَ لها ... حكَماً ، وجئتَ لنا على قَدرِ.
منّا اليك كفقرِ مُحلةٍ ... تَرجُو الرَّبيعَ لرُزَّمٍ عَشرِ ، [١]
ذَهَبَ الزّمانُ بخيرِ والدِها ... عنها ، وما لِبَنيهِ من دَثرِ ؛ [٢]
قد خنّقت تسعينَ ، او كَربَتْ ... تَدنو لآخرِ أرذَلِ العُمرِ ، [٣]
تُركَت تُبكّي في مَنازلِهمْ ، ... لَيسَت الى ولدٍ ، ولا وَفرِ ، [٤]
٧٥ بعثَ الالهُ لَها ، وقد هَلكَت ، ... نورَ البلادِ ومَاطِرَ القطرِ
يَرجونَ سَيبَك أن يكونَ لهمْ ... كالنيلِ فاضَ على قُرَى مصرِ.
لا جارَ ، الّا الله ، من أحدٍ ... أوفى ، وأبعد منكَ من غدرِ!
تُعطي حِبالاً مَن عَقدتَ له ... ليسَت بأرْمامٍ ، ولا بُتُرِ. [٥]
أصبحتَ أعلى النّاسِ منزلةً ، ... وأحقَّهُمْ بمكارمِ الفَخرِ ،
٨٠ ووليَّ أمرِهم وأعدَلَهم ، ... ونهارَهم ، وضياءَ مَن يَسري.
يا نَيتَ أنفُسَنا تقاسمها ... أعمارَنا ، لك وافيَ الشَّطرِ
لم تَعدُ ، مذ أدرَكتَ أربعةً ، ... الّا بسابقِ غايةٍ تجري. [٦]
ونَمتكَ من غَطفانَ منجبةٌ ، ... شمسُ النّهارِ لكاملِ البَدرِ ،
لابي الوَليدِ فبشّروه به ، ... بالسَّعدِ وافقَ ليلةَ القَدرِ.
٨٥ أنتَ ابنُ مُعترِكِ البطاحِ ، ومن ... أعياصِها في طيّبٍ نَضرِ.
ابناء المهلّب — قد يَعلَمُ النَّفَرُ الذين مَشوا ... مُتعلّقين ، وهم على الجسرِ ، [٧]

١ * رُزَّم : ج. رازم : المهزول الذي لا يمكنه النهوض.

٢ * الدَّثر : المال.

٣ * خنّقت تسعين : قاربت التسعين.

٤ * الوَفر : المال الموفور.

٥ * أرْمام : من رَمَّ الحبل : بلي وتقطّع ◉ بُتُر ج. أبتر : مقطوع.

٦ * اربعة : اي اربعة اعوام.

٧ * النَّفَر : يقصد بهم ابناء المهلّب : يزيد ، والمفضّل ، وعبد الملك ، الذين هربوا من سجن الحجّاج ، فلجأوا الى سليمان — وهو وليّ عهد — فأمّنهم ، وكان يكره الحجّاج.

بَذلوا نفوسَهم ، مُخاطرةً ... وهُمُ وراءَ خنادقِ الحفرِ ،
أنَّ الأمانَ لهم ، اذا خَرَجوا ... بجراكَ ، من فَرَقٍ من الدَّهرِ .[١]
لمَّا اتوكَ ، كأنما عَقَلوا ... بذُرى مُشمّرةٍ من الغُبرِ ،[٢]
دونَ السَّماءِ ذُرى مَعاقِلِها ، ... عنها تزلّ قَوائمُ العُفرِ .[٣]
خرجوا ، ودونَهمُ مدجّجةٌ ... ومُخَندقٌ مُتصوِّبُ القَعرِ .
بل ما رأيت ثلاثةً خَرجوا ... من مثلِ مخرَجهم على الخَطرِ[٤]
أَبَني المهلَّب ، قَدْ وفى لكم ... جارٌ أمرَّ لكم عَلى شَزرِ[٥]
حبلًا به رَجعَت نُفوسُكم ، ... ولَقَد بأغنَ تراقيَ النَّحرِ .
اني أَرَى الحجّاجَ أدركهُ ... ما أدركَ الأروى عَلى الوَعرِ ،[٦]
وأخاهُ وابنَيهِ اللَّذَين هُما ... كانا يَدَيهِ وخالصَ الصَّدرِ ؛
ذَهبُوا ومالهمُ الذي جَمعُوا ... تركوهُ مثلَ مُنضَّدِ الصَّخرِ ،
دَخلوا قبورَهمُ ، اذا اضطَجَعوا ... فيها ، بأوعيةٍ ، لهم صُفرِ .[٧]

١ . أنّ الامان . . . : الجملة مفعول « يعلم » في البيت الاسبق ◎ الحرا : بمعنى الفناء والساحة .
٢ . مشمّرة : اي هضبة عالية .
٣ . العُفر : ج . الاعفر : الظبي في بياضه كدرة او حُمرة .
٤ . ثلاثة : هم يزيد ، والمفضّل ، وعبد الملك ابناء المهلّب ◎ الخَطر : الخَطر .
٥ . أمرّ : فتل ◎ الشزر : الفتل على الشمال .
٦ . يقول : ان الحجاج ، على تحرّزه وتمنّعه ، ادركه الموت كما يدرك الموت الاروى ، اي وعل الجبل ، على تحرّزه في اعالي القمم .
٧ . صُفر : خالية . — تركوا كلّ شيء ودخلوا قبورهم فارغي الاوعية .

مدح هشام بن عبد الملك

كان الفرزدق قد هجا هشاماً، على عهد ابيه، عندما حبسه هشام على اثر مدحه زين العابدين. ثم هجاه مرة ثانية. فلما ولي الخلافة (٧٢٦ - ٧٤٣) خاف الفرزدق، وكان قد تجاوز الثمانين من عمره، فاخذ يكثر في مدحه، حتى انه قصد اليه من العراق الى الرصافة مجتازاً على ناقته تلك المفاوز الرملية المهلكة. وكان خالد القسري، والي البصرة والكوفة، (٧٢٤ - ٧٣٨) قد اتهمه بهجو النهر المبارك الذي حفره، وأمر بحبسه. فاخذ الشاعر يعتذر، ويمدحه، واخيراً لجأ الى هشام فمدحه وابنه معاوية، حتى امر خالداً باطلاقه. يبدأها بالغزل التقليدي، متطرقاً في ذكر مغامراته حتى فحش غريب من شيخ تجاوز الثمانين ينشد في حضرة الخليفة (١-٢٨) ثم يذكر سفره من العراق الى الرصافة، ويفيض في وصف النياق والنياق في نحو خمسين بيتاً يتخللها مدح هشام على غير ترتيب. وينهيها بهجو جرير. والقصيدة من النقائض نقضها جرير بميمية شهيرة. ولعل الابيات الاربعة الاخيرة في هجو جرير نظمها الفرزدق واضافها الى القصيدة بعد ان سمع بنقيضة خصمه.

الغزل

أَلستم عائجين بنا، لعنّا ... نرى العَرَصات، او أثرَ الخِيامِ! [1]
فقالوا: إنْ فعلت، فأغنِ عنّا ... دموعاً غيرَ راقِيةِ السّجامِ؛
فكيفَ إذا رأيتُ ديارَ قومي، ... وجيرانٍ لَنا، كانوا، كِرامِ!
أُكفكِفُ عَبرةَ العَينَين مني؛ ... وما بَعدَ المدامِعِ من ملامِ!

. . .

٢٥ رآني الغانياتُ، فقُلْنَ: هذا ... أبونا جاءَ مِن تحتِ السِّلامِ! [2]
فإنْ يَضْحَكنَ او يَسْخرنَ مني؛ ... فإني كُنتُ مرقاصَ الخِدامِ. [3]
ولو جَدّاتهنَّ سَألنَ عني، ... رجعنَ إليَّ أضعافَ السَّلامِ!

. . .

التخلص الى المدح

يقولُ بنيَّ: هل يكُ من رُجَيلٍ ... لقومٍ منكَ غيرِ ذوي سَوامِ؛ [4]
فتَنْهض نهضةً لِبنيكَ فيها ... غنًى لهمُ من الملكِ الشّآمي! [5]
فقُلْت لهم: وكيفَ -وليس أمشي ... على قَدميَّ، ويحكُم!- مَرامي؟

١ * لعنّا: اراد لعلّنا ◎ العَرَصات: ج. العرصة: ساحة الدار.
٢ * السِّلام: الحجارة، اراد بها حجارة القبر.
٣ * الخِدام: ج. الخَدَمة: الخلخال.
٤ * السوام: الابل، الماشية. غير ذوي سوام: اي فقراء.
٥ * الملك الشآمي: هشام.

وهَلْ لي حِيلةٌ لكم بشيء ، اذا رِجْلايَ اسلَمَتَا قيامي !
رَمَتْني بالثمانينَ الليالي ، وسَهمُ الدَّهرِ أصوَبُ سهم رامِ !
السفر وغيَّرَ لونَ راحِلَتي ، ولَوني ، تردّيَ الهواجرَ واعتمامي ؛ ١
وإقبالُ المطيَّةِ ، كلَّ يوم ، منَ الجوزاء مُلتَهبِ الضَّرامِ ؛
وإدلاجي ، إذا الظلماء جارت ، الى طَرَدِ النهارِ دُجى الظَّلامِ .
مخاطبة الناقة أقولُ لناقتي ، لمَّا تَرَامَت بنا بِيدٌ مُسربَلةُ القَتامِ :
أغِيثي مَن وَراكِ مِن ربيعٍ ، أمامَكِ مُرسَلٍ بيدَي هِشامِ ،
يَدَي خيرِ الذين بَقوا ومَاتوا إماماً ، وابنِ أملاكٍ عِظَامِ ،
به يُحيي البلادَ ، ومَن عَليها من النَّعَمِ البَهائمِ ، والأنامِ ،
مِنَ الوَسميِّ مُبتركٌ بُعاقٌ يَسوقُ عُشارَ مرتجزٍ رُكامِ . ٢
فإن تُبلِغكِ اربعكِ اللَّواتي بهنَّ ، اليكِ ، ارجعُ كلَّ عامِ ،
تَكوني مثلَ مَيتةٍ ، فَحَيَّت ، وقد بُليتْ ، بتَنضاحِ الرِّهامِ . ٣
قدِ استَبطأتُ ناجيةً ذَمولاً ، وان الهمَّ بي فيها لَسامِ ؛ ٤
اقول لها ، اذا عطفت وعضَّت بمَوْرِكةِ الوراكِ مع الزِّمامِ : ٥
إلامَ تلفتين ، وأنتِ تحتي ، وخيرُ الناس كلِّهمِ أمامي ؟
متى تردي الرُّصافة ، تستريحي من التهجيرِ والدَّبرِ الدوامي ، ٦
ويُلقى الرَّحلُ عنكِ ، وتستغيثي بملء الأرض ، والملكِ الهمامِ .
كأنَّ أراقماً علقت يداها معلَّقةً الى عَمَدِ الرُّخامِ ، ٧

١ * تردّي : فاعل غير . — اراد مسيري في الهواجر حتى كأني ارتدي بها واتعمّم .
٢ * مبترك : اي بارك مقيم ، صفة للغيم او السحاب ، وهو فاعل يحي ◎ بُعاق : كثير الماء ، متدفق ◎ مرتجز : فيه صوت ، من الرعد .
٣ * تنضاح : رَشّ ◎ الرهام : ج . الرهمة : المطرة الخفيفة الدائمة .
٤ * الذَّمول : صفة الناقة التي تسير الذميل : السير اللين .
٥ * المَوركة والوراك : الموضع الذي يجعل عليه الراكب رجله اذا ملّ الركوب .
٦ * تردي : وفي رواية : تأتي ◎ الدَّبر : ج . الدَّبرة : قرحة الدابّة من الرحل . — نقض جرير هذين البيتين في نقيضته بقوله ، راداً على سؤال الفرزدق :
تلفّتُ أنها تحت ابن قينٍ حليفِ الكير والفأس الكهام :
متى ترد الرصافة تخز فيها ، كخزيك في المواسم كلّ عامِ !
٧ * كأنَّ اراقماً ... : يشبّه سير الناقة وأزمّتها بالافاعي .

٥٠ تَرِفُ ، اذا العُرى لقيت بُراها ، زفيفَ الهادِجات من النَّعام.[١]
اذا شَرَكُ الطريق ترسَّمتْهُ ، تأوَّدُ تحتَه حذرَ الكَلام.[٢]
كأنَّ العنكبوتَ تبيتُ تَبني على الخَيشومِ من زَبَدِ اللُّغام.[٣]

. . .

العود الى مدح هشام

عمدتُ اليكَ ، خيرَ الناس ، حيًّا ، لتُنعشَ ، او يكونَ بك اعتصامي.
الى ملكِ الملوكِ جمعتُ همّي على المُتردِّفاتِ من السَّمام،[٤]
من السنةِ التي لم تبقِ شيئاً من الأنعامِ ، باليةَ الثُّمامِ.[٥]
وحَبلُ اللهِ حبلُكَ ، مَن ينلهُ ، فما لِعُرًى اليهِ من انفصامِ.
٦٥ فاني حاملٌ رحلي ، ورحلي ، اليكَ على الوُهونِ من العِظامِ ،
على سُفُنِ الفلاةِ ، مُردِّفاتٍ جناةَ الحربِ بالذكرِ الحُسامِ.[٦]
يَداك : يدٌ ربيعُ الناسِ فيها ، وفي الأُخرى الشهورُ من الحَرامِ!
فإنَّ الناسَ ، لولا أنتَ كانوا حَصى خَرزٍ تَساقط من نِظامِ.
وليسَ النـاسُ مُجتمِعينَ إلّا لِخِندِفَ في المَشورةِ ، والخِصامِ[٧]
٧٠ وبشَّرتِ السَّماءُ الأرضَ ، لمّا تحدَّثنا بإقبالِ الإمامِ
إلى أهلِ العِراقِ ؛ وانما هم بَقايا مِثلُ أشلاءٍ وَهامِ.
أتانا زائرًا كانت علينا زيارتُهُ من النِّعَمِ العِظامِ ،
أميرُ المُؤمنينَ بهِ نُعِشنا ، وجُدَّ جِبالُ آصارِ الأثامِ.[٨]
فَجاءَ بسُنَّةِ العُمَرين ، فيها شِفاءٌ للصُّدورِ منَ السِّقامِ.
٧٥ رآكَ اللهُ أولى النـاسِ طرًّا بأعوادِ الخلافةِ والسَّلامِ؛

١ * البُرى : ج. البُرَة : حلقة من معدن تجعل في أنف الناقة.
٢ * شَرَكُ الطريق : ما حفرته الدواب بقوائمها في متن الطريق ◎ ترسّمته : سارت فيه ◎ تأوّد : تأوَّدَ : تتمايل مضطربة ◎ الكلام : الارض الغليظة.
٣ * اللُّغام : زبد افواه الإبل.
٤ * السَّمام : السريع من كل شيء.
٥ * الثُّمام : نبات ضعيف لا يطول.
٦ * سفن الفلاة : الابل.
٧ * خِندِف : لقب ليلى بنت حلوان امرأة الياس بن مضر. يفتخر بها المضريّون.
٨ * آصار : ج. إصر : عهد.

اذا ما سارَ في أرضٍ تراهـا مظلّلةً عليـه من الغَمامِ.
رأيتُك قد ملأتَ الأرض عدلًا ، وضوءًا ، وهي ملبسة الظلامِ.
رأيتُ الظلمَ ، لما قمتَ ، جُذّتْ عُراهُ بشفرَتي ذكر هُذامِ.[1]

تعنَّ ! فلستَ مُدركَ ما تَعنَّى إليهِ بساعدَي جُعَل الرُغامِ![2]
٨٠ ستَخزَى ، إن لقيتَ بغورِ نجدٍ ، عطيَّةَ بين زَمزَمَ والمقـامِ ،[3]
عطيَّة فارسِ القَعساءِ يوماً ، ويوماً ، وهيَ راكدَةُ الصيامِ ،
اذا الخَطَفَى لقيتَ بهِ مصيدًا فأيهما يُضَمَّرُ للضَمَـامِ !

مدح زين العابدين

ذكر صاحب الاغاني ، وابن خلكان ، ومن نقل عنهما انه لما حجّ هشام بن عبد الملك ، في ايام ابيه ، طاف بالبيت وجهد ان يصل الى الحجر الاسود ليستلمه ، فلم يقدر على ذلك لكثرة الزحام . فنُصب له كرسيّ وجلس عليه ينظر الى الناس ، ومعه جماعة من اعيان اهل الشام . فبينما هو كذلك ، اذ اقبل زين العابدين علي بن الحسين بن علي ابن ابي طالب ، فطاف بالبيت . فلما انتهى الى الحجر تنحّى له الناس حتى استلم الحجر . فقال رجل من اهل الشام لهشام : من هذا الذي هابه الناس هذه الهيبة ؟ فقال هشام : لا اعرفه ، مخافة ان يرغب فيه اهل الشام . وكان الفرزدق حاضرًا ، حجّ تلك السنة ، وهو في العقد السابع من عمره . فقال : انا اعرفه ، ثم اندفع فانشد القصيدة . وليس في ديوان الفرزدق منها الا ستة ابيات هي ١ ، ٢ ، ١٠ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٦ . ولعلّه زيد فيها بعد ذلك ما يدلّ على فضل العلويين واولويّتهم في الدين ، وضرورة تقديم ذكرهم بعد ذكر الله . فاصبحت على هذا الشكل الذي ترويه كتب الادب عادةً :

١ هذا الذي تَعرِفُ البَطحاءُ وطأتَهُ ، والبيتُ يَعرفهُ ، والحِلّ والحَرَمُ![4]
هذا ابنُ خيرِ عِبادِ اللهِ كلّهم ! هذا التَقيّ ، النَقيُّ ، الطاهِرُ ، العَلَمُ !
هذا ابنُ فاطِمةٍ ، ان كنتَ جاهلَه ، بجدّهِ أنبياءُ اللهِ قد خُتموا.
وليسَ قولُك : « مَن هذا؟ » بضائرِهِ ، العُربُ تَعرفُ مَن أنكرتَ والعَجَمُ.
٥ كلتا يَديه غِيـاثٌ عمّ نفعُهما ، يُستوكفانِ ، ولا يَعروهما عَدَمُ.[5]

١ * هُذام : قاطع.

٢ * يخاطب جريرًا ◎ تعنَّ : اتعب وكدّ واجتهد ◎ الجُعَل : ضرب من الخنافس ◎ الرغام : التراب.

٣ * عطيَّة : ابو جرير.

٤ * البطحاء : ارض منبطحة في وسطها مكة ◎ البيت : الكعبة الحرَم : ما لا يحلّ انتهاكه : ويقصد هنا مكة ، وما احاط بها من الارض ◎ الحِلّ : ما جاوز الحرم من الارض.

٥ * استوكف الماء : استقطره واستدعى جريانه ◎ عرا فلانًا : المرّ به.

سَهلُ الخَليقةِ ، لا تُخشى بوادرُهُ ؛ يَزِينُه اثنانِ : حسنُ الخَلق والشِّيمُ ؛ [١]
حَمَّالُ أثقال أقوامٍ ، اذا افتُدحوا ، حلوُ الشَّمائلِ ، تَحلو عندَه نعمُ . [٢]
ما قالَ : لا ، قطُّ ، الَّا في تشهُّدِه ، لولا التشهُّدُ ، كانتْ لاءُهُ نَعَمُ !
عمَّ البريَّةَ بالإحسانِ ، فانقَشَعَت عَنها الغَياهِبُ ، والإملاقُ والعَدَمُ .
إذا رأتْهُ قُرَيشٌ ، قال قائلُها : إلى مَكارمِ هذا ينتهي الكَرَمُ ! [١٠]
يُغضي حَياءً ، ويُغضى مِن مَهابتِهِ ؛ فما يُكلَّمُ الَّا حينَ يَبتَسمُ .
في كَفِّه خَيزُرانٌ ريحُهُ عبقٌ ، من كفِّ أروعَ ، في عِرنينِه شَمَمُ . [٣]
يَكادُ يُمسكُهُ ، عِرفانَ راحَتِهِ ، رُكنُ الحَطيمِ ، اذا ما جاءَ يَستَلِمُ . [٤]
اللهُ شرَّفه قِدماً وعَظَّمَهُ ، جرى بذاكَ لهُ في لوحِه القَلَمُ .
اىُّ الخَلائقِ ليستْ في رِقابِهمِ لأوَّليَّةِ هذا ، أو لهُ ، نِعَمُ ! [١٥]
مَن يَشكرِ اللهَ يشكرْ أوَّليَّةَ ذا ؛ فالدينُ مِن بَيتِ هذا ناله الامَمُ .
يُنمَى الى ذُروةِ الدينِ التي قَصُرَت عنها الاكفُّ ، وعن إدراكِها القدمُ ؛ [٥]
مَن جدُّه ، دانَ فضلُ الأنبياءِ لهُ ؛ وفَضلُ أُمَّتِهِ دانتْ لهُ الأُمَمُ ؛
مُشتَقَّةٌ من رسولِ اللهِ نبعَتُه ؛ طابتْ مَغارسُهُ ، والخِيمُ ، والشِّيمُ [٦]
ينشقُّ ثوبُ الدُّجى عن نورِ غرَّتِهِ ، كالشمسِ تنجابُ عن اشراقِها الظلمُ . [٢٠]
من مَعشرٍ حبُّهم دينٌ ، وبُغضُهم كفرٌ ، وقُربهم مَنجى ومُعتصمُ .
مُقدَّمٌ بعدَ ذِكرِ اللهِ ذكرُهم ، في كل بدءٍ ، ومختومٌ به الكلِمُ .
إن عُدَّ اهلُ التُّقى ، كانوا أئمتهم ، اوقيل : مَن خيرُ أهل الارض؟ قيل : هُمُ
لا يستطيع جوادٌ بعدَ غايتهم ، ولا يُدانيهم قومٌ ، وإن كرُموا .
هم الغيوثُ ، اذا ما ازمةٌ ازمت ؛ والاسدُ ، أسدُ الشرى ، والبأسُ محتدمُ . [٢٥]

١ * البوادر . ج. البادرة : الحدّة ، او ما يبدو من الانسان عند حدّته .
٢ * فدحه الامر : اثقله ◎ الشمائل : ج. شميلة : الطبع ، الخصلة .
٣ * العبق : الذي تفوح منه رائحة الطيب ◎ الاروع : من يعجبك بحسنه وا شجاعته ◎ العرنين : الانف او ما صلب منه ◎ الشمم : ارتفاء قصبة الانف مع حسنها واستوائها .
٤ * الراحة : الكف ◎ الركن : الجانب الاقوى ◎ الحطيم : ما بين ركن الكعبة والباب ، وقيل جدار الكعبة .
٥ * وفي رواية ورد الشطر الثاني : عن نيلها عرب الإسلام والعجمُ .
٦ * الخيم : الطبيعة والسجية .

لا ينقص العسر بسطاً من اكفهم ؛ سيّانِ ذلك : إنْ اثروا ، وانْ عدموا .
يُستدفعُ الشرُّ والبلوى بجَهم ، ويُستربُّ بـه الإحسانُ والنعمُ ! [١]

فغضب هشام ، وأمر بالفرزدق فحُبس بين المدينة ومكة . فقال يهجوه :

أتحبسني بين المدينـةِ والتي اليها قُلوب الناسِ يهوي مُنيبها ؟ [٢]
يقلّب رأساً لم يكن رأس سيّدٍ ، وعيناً لـه حولاء بادٍ عُيوبُها .

ثم اشفق عليه هشام فاطلقه . فمدحه بقصيدة طويلة على الرويّ نفسه ادخل فيها البيت الاول .

هجو جرير

تبلغ هذه القصيدة ١٢١ بيتاً بدأها بالغزل ذاكرًا بعض المغامرات الغرامية (الابيات ١ – ٣١) : ثم مدح خليفةَ لعلّه عبد الملك بن مروان (٣٢ – ٣٣) ، منتقلاً الى وصف ناقته وصبرها على السفر (٣٤ – ٤٤) ، فالى الفخر بالكرم ، والشجاعة ، وشرف الاصل ، والزعامة (٤٥ – ١٠١) ، حتى وصل الى الهجاء المرّ المقذع ، خاتماً بالردّ على جرير (١٠٢ – ١٢١) وقد حذفنا اكثر ابيات الهجاء لاقذاعه فيها ، وخرجه عن الادب :

١ عزفتَ بأعشاشٍ ، وما كدت تعزفُ ؛ وانكرتَ من حدراءَ ما كنت تعرفُ ؛ [٣]
ولجَّ بك الهجرانُ حتى كأنما ترى الموتَ في البيتِ الذي كنت تألفُ ! [٤]

...

الكرم اذا اغبرّ آفاقُ السماء ، وكشّفت كسورَ بيوتِ الحيّ حمراءُ ، حرجفُ ، [٥]
وهتّكتِ الاطنابَ كلُّ عظيمةٍ لها تامكٌ من صادقِ النِّيِّ أعرفُ ، [٦]
وجاء قريعُ الشَّولِ ، قبلَ إفالِها ، يَزِفُّ ، وراحت خلفه وهي زُفَّفُ ، [٧]
وباشرَ راعيها الصَّلى بلَبانه وكفّيه ، حرَّ النار ما يتحرّفُ ، [٨]

١ * يستربّ : يستزاد .

٢ * المنيب : التائب المقبل الى الله .

٣ * عزف عن الشيء : ملّه ، وزهد فيه ، وانصرف عنه ◉ بأعشاش : الباء عوض عن : واعشاش : موضع بالبادية ◉ حدراء : اسم امرأة الشاعر الشيبانية ، وقد توفيت قبل ان يَزِفّ اليه .

٤ * تألف : في الاصل : تَيْلَفُ ، وهي لغة تميم .

٥ * الكسور : ج . الكِسر : جانب البيت ◉ الحرجف : الريح الشديدة الهبوب .

٦ * الاطناب : ج . الطُّنب : الحبل يُشد به جانب البيت ◉ عظيمة : نعت ناقة ◉ التامك : السنام العظيم ◉ الاعرف : طويل العُرف . – وهي تفعل ذلك لشدة البرد .

٧ * القريع : الفحل ◉ الشول : الابل التي نقصت البانها ◉ الإفال : صغار الابل ◉ يزفّ : يعدو . – كل ذلك من شدة البرد .

٨ * الصلى : اي صلى النار ◉ ما يتحرّف : ما ينحرف عن النار .

وأوقدتِ الشِعرى، مع الليل، نارَها ، وأمست مُحولًا جِلدُها يَتوسَّفُ ١
٥٠ وأصبح موضوعُ الصقيعِ كأنَّه ، على سَروات النِيب ، قُطنٌ مُنَدَّفُ ٢
وقاتَلَ كلبُ الحيِّ عن نارِ أهله ليربِضَ فيها ، والصَّلى مُتكَنِّفُ ٣
وجدتَ الثرى فينا ، إذا يبس الثرى ، ومن هو يرجو فضلَه المتضيِّفُ ٤
ترى جارَنا فينا يُجيرُ ، وان جنى ، فلا هو مما يُنطِف الجارَ يُنطَفُ ٥
ويمنعُ مولانا ، وانْ كان نائياً ، بنا ، جارَهُ مما يخافُ ويأنَفُ ٦
٥٥ وقد علم الجيرانُ أنَّ قدورَنا ضوامنُ للأرزاقِ ، والريح زَفزَفُ ٧
نعجِّلُ للضيفانِ ، في المَحل ، بالقِرى قدورًا بمعبوطٍ تُمَدّ وتُغرَفُ ٨
تُفرِّغُ في شِيزى ، كأنَّ جفانَها حياضُ جِبًى ، مِنها مِلاءٌ ونُصَّفُ ٩
ترى حولهنَّ المعتفينَ كأنهم على صنمٍ ، في الجاهليَة ، عُكَّفُ
قعودًا ، وخلفَ القاعدينَ سُطورُهم جُنوحٌ ، وايديهم جُموسٌ ونُطَّفُ ١٠
الحلم والشجاعة
وما حُلّ ، من جهل ، حُبى حُلمائنا ، وما قام منا قائمٌ في نديِّنا فينطِقُ ، إلَّا بالتي هي اعرفُ ١١
وانِي لمن قومٍ بهم تُتقى العدى ، ورأبُ الثَّأى ، والجانبُ المتخوَّفُ ١٢
وأضيافِ ليلٍ قد نقلنا قِراهم اليهم ، فأتلَفْنا المنايا واتلفُوا ١٣

١ * الشِعرى : كوكب يطلع في الشتاء اول الليل ◉ يتوسَّف : يتقشَّر . — اي امسى جلد السماء لا سحاب فيه ، وان كان الضمير للارض يكون جلدها اصبح يتقشر من الجدب وقلة الانداء .

٢ * الموضوع : ما تساقط ◉ الصقيع : الجليد ◉ السروات : اراد بها اسنمة الابل ◉ النيب : ج . الناب : الناقة المسنّة .

٣ * متكنّف : مجتمع عليه — والابيات ٤٥ — ٥٢ في وصف شدة البرد والجدب ، توطئة للفخر بكرم قومه .

٤ * الثرى : الاولى : الندى ، والثانية : الارض الندية .

٥ * ينطف الجار : يهلكه .

٦ * المولى : العبد المعتق .

٧ * زفزف : شديدة الهبوب ، باردة .

٨ * المعبوط : المذبوح .

٩ * الشيزى : من خشب الشيز ، وهو اسود تُصنع منه القصاع ◉ حياض جبى : اي حياض جمع فيها الماء فهي ملأى ابدًا .

١٠ * سطورهم : صفوفهم ◉ جموس : من جمس عليها السمن اي علق ◉ ونطّف : اي تقطر سمنًا .

١١ * النديّ : النادي ، المجتمع ، المجلس .

١٢ * الرأب : الاصلاح ◉ الثأى : الفساد بين القوم ◉ الجانب المتخوّف : الثغر .

١٣ * اضياف ليل : اراد بهم الاعداء ، وعبّر عن القتل بالقِرى ◉ اتلفنا المنايا : صادفنا المنايا متلفة .

قريناهم المأثورةَ البيضَ ، قبلَها ... يُشِجُّ العروقَ الأزأنيُّ المثقَّفُ ، ١
ومسروحةً مثلَ الجرادِ يسوقُها ... مُمَرٌّ قُواه ، والسَّراءُ المُعطَّفُ ، ٢
فاصبح في حيثُ التقينا شريدُهم ... طليقٌ ، ومكتوفُ اليدين ، ومُزعِفُ . ٣
وكنَّا اذاما استكرَهَ الضيفُ بالقرى ، ... أتتهُ العوالي وهي بالسُّمِّ ترعفُ . ٤
ولا نستجمُّ الخيلَ حتى نُعيدَها ... غوانمَ مِن اعدائنا ، وهي زُحَّفُ . ٥
كذلك كانَت خَيلُنا مرَّةً تُرى ... سِماناً ، وأحياناً تُقاد فتَعجَفُ ، ٦
عليهنَّ منَّا الناقِضونَ ذحولَهم ، ... فهُنَّ بأعباءِ المَنيَّةِ كُتَّفُ ، ٧
مداليقُ ، حتى تأتيَ الصارخَ الذي ... دَعا ، وهوَ بالثَّغرِ الذي هوَ أخوفُ . ٨
وكنَّا ، إذا نامَت كُلَيبٌ عنِ القِرى ، ... إلى الضَّيفِ نَمشي بالعَبيطِ ، ونَلحَفُ . ٩
وقِدرٍ فَثَأنا غَليَها ، بَعدما غَلَت ، ... وأُخرى حَشَشنا بالعَوالي تُؤثَّفُ . ١٠
وكلِّ قِرى الأَضياف نقري من القَنَا ، ... ومعتبَطٍ فيه السِّنامُ المُسدَّفُ . ١١
الشرف ولو تَشرَبُ الكَلبيُّ المراضُ دماءَنا ، ... شَفَتها ، وذو الدَّاءِ الذي هو أدنَفُ ، ١٢
مِن الفائقِ المحبوسِ عنهُ لِسانُهُ ، ... يَفوقُ ، وفيهِ المَيتُ المُتكنِّفُ . ١٣
وجَدنا أعزَّ الناسِ اكثرَهم حصًى ، ... وأكرَمَهم مَن بالمكارمِ يُعرَفُ ،

١ * المأثورة : السيوف التي صُقلت حتى ظهر اثرها ◉ يُشِجّ : يسيل
الازأني : الرمح ، نسبة الى ذي يزن .
٢ * المسروحة : اراد بها النبال ◉ المُمَرّ : القوس ◉ قُواه : طاقاته كل طاقة قوّة ◉ السراء : شجر تُتخذ منه القسيّ .
٣ * مُزعف : هو من يفزع للموت مما به من الجراحات .
٤ * استكره ... : اذا اراد ان نقريه كرهًا لقيناه بالرماح .
٥ * نستجم : الخيل : نريحها ◉ زُحَّف : مُعيبة .
٦ * تعجف : تهزل .
٧ * الذحول : ج . الذحل : الثأر ، العداوة ◉ اعباء المنيّة : فرسان الخيل ◉ كُتَّف : ج . كاتفة : الفرس التي تكتف المشي اي ترفع كتفًا وتضع اخرى في مشيها .
٨ * مداليق : مسرعة .
٩ * العبيط : الذبيح ، اللحم الطري ◉ نلحَف : نلبسه اللحف فندفئه من البرد .
١٠ * فَثَأنا : سكّنا : اراد بالقدر الجرب ◉ حششنا : من الحش : ادخال الحطب تحت القدر ◉ تؤثّف : تُجعل لها اثافي ◉ اراد : ربّ حرب اخمدناها واخرى اججناها .
١١ * المسدّف : المقطّع سدائف : شققًا .
١٢ * الكَلبي : الذين عضّهم كلب كلب . ومن خرافات العرب ان دماء الملوك تشفي من الكَلَب .
١٣ * الفائق : من فاق : اصابه الفواق : ترجيع الشهقة الغالبة ، شخوص الريح في الصدر ، ما يأخذ المحتضر عند النزع .

عطفتُ عليك الحرب ؛ إني ، إذا دنا أخو الحرب ، كرّارٌ على القِرن مِعطَفُ !
تبكّي على سعدٍ ، وسعدٌ مقيمة بيبرينَ منهم من يزيد ويُضعفُ [١]
على من وَراءَ الردمِ ، لو دُكَّ عنهم ، لَماجوا كما ماج الجراد ، وطوَّفوا ؛ [٢]
١٢٠ فهم يعدِلون الارض ، لولاهم استوت على الناس ، او كادت تسير فتُنسف . [٣]
ولو ان سعدًا أقبلت من بلادها ، لجاءت بيبرين الليالي تزحف ! [٤]

رثاء ابيه

للفرزدق كثير من الابيات يرثي فيها اباه ، ولكنها وصلت الينا في مقطعات قصيرة ، هذه اطولها :

١٢٥ رَماني ابنَ ليلى للسماح ، وللندى ، وأيدي شمالٍ باردات الانامل ، [٥]
يعضّون أطرافَ العصيِّ ، تلفّهم من الشأمِ حمراء السُّرى والأصائلِ ، [٦]
سروا يركبون الليلَ ، حتى تفرّجت دجاه لهم عن واضحٍ غير خاملِ ؛
يجاوزُ ساري الليل مَن كان دونه اليه ، ولا يمضيه ليلٌ بنازلِ .
١٣٠ وقد خمدت نار الندى ، بعدَ غالب ، وقصّر عن معروفه كلُّ فاعلِ !
ألا ايها الرُّكبانُ ، إنَّ قِراكمُ مقيمٌ بشرقيَّ المِقرِّ المقابلِ ، [٧]
به فانزلوا ، فابكوا عليه ، فانكم ومِقراه كالنّاعي أباه المزايلِ !
فانّا سنبكي غالباً ، ان بكيتمُ لحاجتكم ، للمعضلات الأناقلِ ،
على المطعمِ المقرورَ ، في ليلة الصَّبا ، دفوعٍ عن المولى بنصرٍ ونائلِ .
١٣٥ وما نحن نبكي غالباً ليس غيرنا ، ولكن سيبكي غالباً كلّ عائلِ ! [٨]

١ * سعد : هي قبيلة سعد بن زيد مناة بن تميم ، وهي اعزّ تميم . يشير الى قول جرير :
ديار بني سعدٍ ، ولا سعد بعدهم ،
عفت ، غير القاء بيبرين تعزفُ
فيقول : ما انت وسعد ، وسعد كثيرة العدد تزيد على الناس ضعفًا .

٢ * الرَّدم : اراد به السدّ الذي بناه كسرى ، على قول العرب .

٣ * تُنسف : تقلع .

٤ * لجاءت بيبرين الليالي : اراد لجاءت بيبرين بالليالي ، فقلب .

٥ * النَّعاء : النعي : الإخبار بالموت ◉ ابن ليلى : غالب بن صعصعة ، والد الفرزدق ، وام غالب ليلى بنت حابس .

٦ * يعضّون أطراف العصي : اي لا يمكنهم جمع اصابعهم على العصي من شدة البرد فيحملونها باسنانهم ◉ الشأم : اراد بها الريح الشمالية الباردة .

٧ * المِقرّ : موضع قبر غالب في كاظمة البصرة .

٨ * عائل : صاحب عيلة .

ليبكِ ابنَ ليلى غاطِشٌ سار شُقَّةً ، وحَبلانِ : حبلا مستجيرٍ وسائلِ ![1]
فليتَ المنايا كُنَّ مُوِّتنَ قبله ! وعاش ابن ليلى للندى والأرامل !

ذمام الاخطل

قال بعد وفاة الاخطل :

أمسى لتغلب من تميمٍ شاعرٌ يرمي القبائل بالقصيدِ الأثقلِ ،
اذ غاب كعبُ بني جُعيلٍ عنهم ، وتنمَّرَ الشعراء بعد الأخطلِ ،
يتباشرون بموته ، ووراءهم مني لهم قِطَعُ العذابِ المُرسَلِ !

الشاعر والذئب

نزل الفرزدق بالغريَّيْنِ : وكان مع الفرزدق شاة مسلوخة ، فرمى اليه بقطعة اخرى ،
فاذا ناره ذئب ، واقعى جانبا . فرمى اليه بيدها ، فأكلها . فتناولها وولّى . فقال الشاعر :

١ وليلةَ بتنا بالغَرِيَّين ، ضافَنا ، على الزاد ، ممشوقُ الذراعينِ ، أطلسُ ، [2]
تلمَّسَنا ، حتى أتانا ، ولم يزلْ ، لَدُنْ فَطمته أُمُّه ، يتلمَّسُ .
ولو أنَّه ، اذ جاءنا ، كان دانياً ، لألبسته ، لو أنه كان يَلبَسُ ؛
ولكن تنحَّى جَنبةً ، بعدما دنا ؛ فكان كقيدِ الرمح ، او هو أنفسُ ؛
٥ فقاسمتُه نصفَين ، بيني وبينه ، بقيَّةَ زادي ، والركائبُ نُعَّسُ ؛
وكان ابنُ ليلى ، اذ قرى الذئب زاده ، على طارقِ الظلماء لا يتعبَّسُ ! [3]

وقال في الموضوع نفسه :

١ وأطلسَ عسَّالٍ ، وما كان صاحباً ، دعوتُ بناري ، مَوْهِناً ، فأتاني . [4]
فلمَّا دنا ، قلت : ادنُ دونك ، انني وإيَّاكَ في زادي لمشتركانِ !
فبتُّ اسوّي الزاد بيني وبينه ، على ضوءِ نارٍ مرَّةً ، ودخانِ .
فقلت له ، لما تكشَّر ضاحكاً ؛ وقائمُ سيفي من يدي بمكانِ :
٥ تعشَّ ! فان واثقتني لا تخونني ، نكنْ مثلَ مَن ، يا ذئبُ ، يصطحبانِ .

١ * الغاطش : المسافر في الليل على غير هدى ◎ الشُّقَّة : الطريق يشقّ على سالكه .
٢ * الأطلس : لون الذئب الأمعط في لونه غبرة الى السواد .
٣ * ابن ليلى : اراد به نفسه ، وليلى : أمّ ابيه غالب .
٤ * مَوْهِناً : من أوهن : دخل في الوَهن من الليل : نحو منتصفه .

وانت امرؤ ، يا ذئبُ ، والغدرُ كنتما أخيَّينِ كانا أرضعا بلبان.
ولو غيرَنا نبهتَ تلتمس القِرى ، أتاك بسهمٍ ، او شباةِ سِنانِ.[1]
وكلُّ رَفِيقَيَّ كلَ رَحلٍ ، وإنْ هما تعاطى القنا قوماهما ، أخوانِ!

تنصل من غرامة

كان من عادة الولاة ان يأخذوا القبيلة بجريرة العصاة منها . وكان ان عصى بعض قوم نوار ، ففرض والي اليمامة ابراهيم بن عربي الكناني ، غرامة على افراد القبيلة جميعهم ، فلحق الفرزدق شيء منها . فلجأ هذا الى عامل الحجّاج على البصرة وخراسان ، الجرّاح بن عبدالله الحكمي (٧٠٦ - ٧١٤) ، يمدحه ، ويرجو منه ان يتحمّل عنه هذه الغرامة محتجاً بانه بدويٌّ لا يعرف دراهم الحضر . قال بعد ابيات في وصف الناقة :

١ وإنّا اهل باديةٍ ، ولسنا بأهل دراهمٍ حضروا القَرارا![2]
أزكّي عند ابراهيم مالي ، وأغرمُ عن عصاة بني نَوارا؟[3]
فإلّا يدفعِ الجرّاحُ عني ، أكنْ نجماً بغرب الأرض غارا.
فلولا انت ، قد هبطت ركابي من الأوداة اوديةً قِفارا ،[4]
٥ قواصدَ للإمام ، مقلّصاتٍ ، يصلنَ بليلهنْ بنا النهارا.[5]

. . .

ولكني اطمأنّ حشايَ ، لما عقدتَ لنا بذمّتك الجوارا؛
ومن تعقدْ له بيديك حبلاً ، فقد اخذت يداه له الخيارا؛
وما تكُ ، يا ابن عبدالله ، فينا ، فلا ظلماً نخاف ، ولا افتقارا!

شكوى من عامل

وللفرزدق ، على هذا النحو ، عدة مقاطع يشكو فيها من معاملة العمّال والولاة ، وقد ضمّنها ، على الغالب ، قصائد المدح . وهذا مقطع من قصيدة في مدح الوليد بن عبد الملك :

١ رجاكَ المشرقان لكلّ عانٍ ، وأرملةٍ ، وأصحاب الثغورِ.
وكنتَ جعلتَ للعُمّال عبداً ، وفيه العاصماتُ من الفجورِ؛

١ * شَباة السنان : حدّه.
٢ * القَرار : الحَضر.
٣ * البيت استفهام إنكاري معناه : وادفعه الى ابراهيم بن عربي يزكي مالي ويثمّره؟
٤ * الاوداة : الاودية : ج . وادٍ .
٥ * مقلّصات : من قلّصت الناقة براكبها : أسرعت .

فمن يأخذْ بحبلك يجلُ عنه عشا عينيه ، منكَ ، بياضُ نورِ.
أميرَ المؤمنين ، وأنت تشفي بعدل يديك أدواءَ الصدور ،
فكيف بعاملٍ يسعى علينا ، يكلّفنا الدراهمَ في البدورِ ! [١]
وأنّى بالدراهم ، وهي منّا كوافع راحتيه الى العَبورِ ! [٢]
اذا سقنا الفرائض لم يُردْها ، وصدَّ عن الشويهة والبعيرِ. [٣]
اذا وضع السياط لنا نهارًا ، اخذنا بالرّبا سَرَقَ الحريرِ ، [٤]
فأدخلَنا جهنَّمَ ما اخذنا من الأرباء ، من دون الظهورِ. [٥]
فلو سمع الخليفةُ صوتَ داعٍ ينادي الله : هل لي من مجيرِ !
واصوات النساء مُقرَّناتٍ وصبيانٍ لهنَّ على الحجورِ !
اذًا لأجابهنَّ لسانُ داعٍ لدين الله ، مغضابٍ ، نصورِ ،
أمينِ الله ، يصدعُ حين يقضي بدين محمدٍ ، وبه أمورِ ! [٦]

وصف دُرّه

من قصيدة في هجاء بني جعفر بن كلاب ، وصف في اولها حسناء فشبّهها بدرّة :

تهادى الى بيت الصلاة ، كأنها ، على الوَعْثِ ، ذو ساقٍ مهيضٍ كسيرُها ؛ [٧]
كدُرّةِ هِنديٍّ رمى في مَهيبةٍ بأجرامه ، والنفسُ يخشى ضميرُها [٨]
موكّلةً بالدرّ خرساءَ ، قد بكى اليه من الغوّاصِ منها نذيرُها. [٩]
فقال : ألاقي الموتَ او ادرك الغِنى لنفسيَ ، والآجال جاء دهورُها.

١ * يكلفنا . . . : اي يفرض عليهم الضرائب شهريّة .

٢ * العَبور : الشعرى العَبور : كوكب .

٣ * اي لا يرضى ، في اداء الضرائب ، الّا بالنقد .

٤ * سَرَقَ : ج . سرقة : شقة الحرير . فاذا لم يدفعوا ضربهم على ظهورهم . فيضطرّون الى اقتراض المال بالربا .

٥ * وهو حرامٌ يدخلهم جهنم . وانما يأتونه خوفًا على ظهورهم من وقع السياط .

٦ * أمور : آمر .

٧ * تهادى : تتهادى : الضمير للحسناء الموصوفة ◎ الوعث : الرمل الذي يصعب السير فيه .

٨ * هندي : وفي رواية : غوّاص ◎ المهيبة : اللجّة التي يهابها الغوّاصون ◎ باجرامه : ببدنه كله ، اي القضّ مسرعًا

٩ * موكّلة بالدرّ : مفعول به من يخشى وهو نعت حيّة ، اي حيّة في تلك اللجة تحفظ الدرّ .

٥ ولما رأى ما دونها ، خاطرت به ... على الموت نفسٌ لا ينام فقيرُها ، ١
فأهوى ، ونابها حوالى يتيمةٍ ، ... هي الموت ، او دنيا ينادي بشيرُها ، ٢
فألقت بكفيه المنيَّةَ ، اذ دنا ، ... بعضَةِ انيابٍ سريع سؤورُها ؛ ٣
فحرّك أعلى حبله بحُشاشةٍ ، ... ومن فوقه خضراء طامٍ بحورُها ؛
فما جاء حتى مجّ ، والماء دونه ، ... من النفسِ ألواناً عبيطاً نحورُها . ٤
١٠ اذا ما ارادوا ان يُحيرَ مَدوفةً ... ابى ، مِن تقضّي نفسه ، لا يُحيرها . ٥
فلما أرَوها أمَّه ، هانَ وجدُها ، ... رجاءَ الغِنى ، لما اضاء منيرُها ؛ ٦
وظلّت تغالاها التجارُ ، ولا تُرى ... لها سيمةٌ الّا قليلاً كثيرُها . ٧

ريح باردة

١ ورَكْبٍ كأنَّ الريحَ تطلب عندهم ... لها تِرَةً ، من جذبها بالعَصائبِ ، ٨
يَعَضّون أطراف العصيِّ ، كأنّها ... تخزّم بالأطراف شوكَ العقاربِ ، ٩
سروا يخبطون الليلَ ، وهي تلفّهم ... على شُعَبِ الأكوار من كل جانبِ ؛ ١٠
اذا ما رأوا نارًا ، يقولون : ليتها ... —وقد خَصِرت ايديهم— نارُ غالبِ ! ١١
٥ الى نار ضرّاب العراقيب لم يزل ... له من ذُبابَي سيفه خيرُ حالبِ ، ١٢
تدرّ به الأنساء في ليلة الصَّبا ، ... وتنتفخ اللبّاتُ عند الترائبِ ١٣

١ . الفقير : بمعنى الحرص والشره .
٢ . نابها : الضمير للحيّة ◎ يتيمة : نعت الدرّة .
٣ . السؤور : وثبة الحية .
٤ . مجّ : دفع ، افرغ من فمه ◎ الوانا عبيطا ... : اي دفع من فمه دما طريا .
٥ . يُحير : يسيغ ◎ المدوفة : الدواء المعدّ للسموم .
٦ . المغنى : لمّا أروا امّ الغوّاص الدرّة ، هان عليها موت ولدها ، راجية الغنى بفضل تلك الدرة .
٧ . السيمة : السعر ، الثمن .
٨ . التِرة : الثار ◎ العصائب : العمائم . — تعرف هذه الريح بريح الفرزدق ، قال المهلبي :
وريح تضلّ الروح عن مستقرّه
وتستلب الركبان فوق الركائبِ :
فلو انها ريح الفرزدق ، لم يكن
لها تِرةٌ من جذبها بالعصائبِ ،
نصبت لها وجهي ، وأنصبت صاحبي ،
الى ان حللنا في محل الحبائبِ .
٩ . يعضّون كأنها : الضمير للريح . ... : راجع ص ١٣٨ ◎
١٠ . شُعَب : ج . شُعبة الرحل : قادمته ، ومؤخرته ، فله شُعبتان ◎ الأكوار : ج . الكور : الرحل .
١١ . خصرت : بردت اشدّ البرد ◎ غالب : والد الفرزدق .
١٢ . ذُباب : السيف : حدّه .
١٣ . الأنساء : ج . النسا : عِرق من الورك الى الكعب . — اراد ان اباه يعقر النياق ، فيحلبها دمًا بسيفه .

الشاعر وابليس

من أسواق الأعراب

دخل الفرزدق يوماً البَرْبَد، فلقي رجلاً من موالي باهلة يقال له حمام، ومعه ابنيٌ من سجن يبيعه، فساومه الشاعر به. فقال له: «أدفئه اليك وتهب لي اعراض قومي!» فرضي الفرزدق، وقال هذه القصيدة يهب بها لحمام اعراض قومه ويهجو ابليس:

بواعث الشعر

١ إذا شئتُ هاجتني دِيارٌ مُحيلةٌ، ومربطُ أفلاءٍ أمامَ خِيامِ؛

٢ بحيثُ تلاقى الحَمْضُ والدَّوُّ، هاجتا لعينيَّ أغراباً ذواتِ سِجامِ؛

٣ فلم يبقَ منها غيرُ أثلَمَ خاشعٍ، وغيرُ ثلاثٍ للرّمادِ رِثامِ.

توبة الفرزدق

٤ ألم ترَني عاهدتُ ربي، فإنني لَبينَ رِتاجٍ، قائمٌ، ومَقامِ،

٥ على قسمٍ: لا أشتِمُ الدهرَ مُسلماً، ولا خارجاً من فيَّ سوءَ كلامِ!

٦ ألم ترَني والشعرَ، أصبح بيننا دُروءٌ من الإسلامِ، ذاتُ حَوامِ،

٧ بهنَّ شفى الرحمانُ صدري، وقد جلا عَشا بصري منهنَّ ضوءَ ظلامِ؛

٨ فاصبحتُ أسعى في فِكاكِ قِلادةٍ، رهينةِ أوزارٍ عليَّ عِظامِ،

٩ أُحاذِرُ أن أُدعى، وحوضي مُحلّقٌ؛ اذا كان يومُ الورد يومَ خِصامِ،

١٠ ولم أُنتبهْ، حتى أحاطت خطيئتي ورائي، ودقّت للهوان عظامي!

. . .

ذكر البحتري

٩ لَعمري، لَنِعمَ النِّحْيُ كان لقومه، عَشِيَّةَ غَبَّ البَيعُ، نِحْيُ حُمامِ!

١ * المُحيلة: التي اتى عليها احوال اي سنون غيرتها ◎ الافلاء: ج. فلو: الجحش والمهر فطما او بلغا السنة.

٢ * الحمض: نبات فيه ملوحة تأكله الابل، وهنا وادٍ قرب اليمامة ◎ الدوّ: المفازة، ارض لبني تميم بين البصرة واليمامة ◎ الاغراب: ج. الغرب: مسيل الدمع ◎ سجم الدمع: سال قليلاً او كثيراً وانصبّ.

٣ * الاثلم: الذي كسر جانبه ◎ الخاشع من الجدران: المتداعي والمستوي مع الارض ◎ الثلاث هاهنا: الاثافي ◎ رثام ج. الرؤوم: التي تعطف على ولدها وتلزمه: جعل الرماد كولد للاثافي ترأمه. — اراد، في الابيات الثلاثة، ان الشعر حاضرٌ لديه اذا شاء. ولكنّه حلف أن يُقلع، عنه كما سيأتي.

٤ * الرتاج: الباب العظيم، او الباب المغلق وفيه باب صغير.

٥ * دروء: ج. درء: الميل والعوج، ودروء الطريق: كسوره وحدبه. — يقول: ان الاسلام حال بينه وبين الشعر الهجائي كأنه جبل فيه نتوء وثلوم تحميه.

٦ * العشا: سوء البصر بالليل.

٧ * القلادة: ما جعل في العنق من الحلي ◎ أوزار: ج. وزر: إثم، خطيئة.

٨ * الحوض المحلّق: الذي ذهب ماؤه ◎ يوم الخصام: اراد به يوم الدينونة.

٩ * غبّ البيع: تمّ.

بتوبة عبدٍ ، قد أنابَ فؤادُهُ ، وما كان يُعطي الناسَ غيرَ ظِلام. ١
مخاطبة ابليس — أطعتُك ، يا إبليسُ ، سبعين حِجَّةً ؛ فلما انتهى شيبي وتمّ تمامي ، ٢
فررتُ الى ربي ، وأيقنتُ أنني ملاقٍ ، لأيامِ المَنونِ ، حِمامي. ٣
ولما دنا رأسُ التي كنتُ خائفاً ، وكنتُ أرى فيها لِقاءَ لِزامِ ، ٤
حلفتُ على نفسي لأَجتهدنَّها على حالها : من صحّةٍ وسقامِ.
ألا طالما قد بتُّ ، يوضعُ ناقتي ابو الجنّ ، إبليسٌ ، بغيرِ خِطامِ ، ٥
٢٠ يظلُّ يُمنّيني على الرَّحلِ وارِكاً ، يكونُ ورائي مرّةً ، وأمامي ، ٦
يبشّرني أن لن أموتَ ، وأنه سيُخلدني في جنة وسلامِ.
غرق فرعون — فقلت له : هَلّا أُخيَّك أخرجت يمينُك من خضر البحور طوامي ! ٧
رَميتَ به في اليمِّ ، لمّا رأيتَه كفِرقةِ طَودَي يَذبُلٍ وشَمامِ ؛ ٨
فلما تلاقى فوقه الموجُ طامياً ، نكصتَ ، ولم تحتلْ له بمَرامِ ! ٩
ناقة صالح — ألم تأتِ أهلَ الحِجر ، والحِجرُ اهله بانعم عيش في بيوت رُخامِ ؟ ١٠
فقلت : اعقِروا هذي اللّقوحَ ، فانها لكم ، او تُنيخوها لقوحُ غَرامِ. ١١
فلما أناخوها ، تبرّأت منهم ، وكنتَ نكوصاً عند كل ذِمامِ !
آدم وحوّاء — وآدَمُ قد اخرجتَهُ ، وهو ساكنٌ وزوجتَه ، مِن خيرِ دارِ مُقامِ ؛
وأقسمتَ ، يا ابليسُ ، إنك ناصحٌ له ولها ، إقسامَ غيرِ أثامِ ، ١٢
٣٠ فظلّا يَخيطانِ الوراقَ عليهما بأيديهما ، من أكلِ شرِّ طَعامِ.
وكم من قرون قد أطاعوك ، أصبحوا أحاديثَ ، كانوا في ظِلال غَمامِ !

١ * ظِلام : ظُلم.
٢ * تمّ تمامي : تمت حياتي ، بلغت نهايتي.
٣ * المنون : الدهر والاجل ◉ الحِمام : الموت.
٤ * اللزام : الموت والحساب.
٥ * الناقة : يسيّرها ◉ الخِطام : ما وضع في انف البعير ليقاد به
٦ * وركَ الراكب : ثنى وركَه ليستريح.
٧ * أُخيَّك : تصغير اخيك ، اراد به فرعون الذي غرق وجيشه في البحر الاحمر.
٨ * كفرقة طودَي ... : اي كصخرة قُدّت من هذين الجبلين ، وهما في ارض باهلة.
٩ * نكص : رجع.
١٠ * الحِجر : وادٍ بين المدينة والشام ◉ اهل الحجر : ثمود.
١١ * اللقوح : الناقة التي تحمل ◉ الغرام : الهلاك . في البيت اشارة الى قصة ثمود ، وعقر ناقة صالح.
١٢ * إقسام ... : اي حلفاً خالياً من الاثم.

هجاء ابليس

وما أنتَ ، يا ابليسُ ؛ بالمرء أبتغي رضاه ، ولا يقتادني بزمامِ.
سأجزيك ، من سَوْآت ما كنتَ سُقتَني إليه ، جروحاً فيكَ ذاتَ كِلامِ ، ١
تُعيِّرُها في النارِ ، والنارُ تلتقي عليك ، بزَقُّومٍ لها وضرامِ. ٢
وإنَّ ابنَ إبليسٍ وإبليسَ ألبَنَا ، لهم بعذاب الناس كلَّ غلامِ ، ٣
هما تفلا في فِيَّ من فَمَويهما ؛ على النابحِ العاوي اشدُّ رِجامِ ! ٤

خوفه من الجحيم

حضر الحسن البصري جنازة نوار ، امرأة الفرزدق . فقال الفرزدق : « يا ابا سعيد ، حضر هذه الجنازة خير الناس وشرّ الناس » يشير الى الحسن البصري والى نفسه . فقال الحسن : « ما انا خير الناس ، ولا انت شرّهم . ولكن ما اعددت لمثل هذا اليوم ؟ » قال : « شهادة أن لا اله الا الله منذ ثمانين سنة » . وانشأ يقول ، خائفاً من عذاب الجحيم :

لقد خاب من اولاد دارم مَن مشى الى النار مشدودَ الخِناقةِ ، أزرقا !
اذا جاءني ، يومَ القيامة ، قائدٌ عنيفٌ ، وسوّاقٌ يسوق الفرزدقا ؛
اخاف وراءَ القبر ، إن لم يعافني ، أشدَّ من القبر التهاباً وأضيقا ؛
اذا شربوا فيها الصديدَ ، رأيتهم يذوبون من حرِّ الصديد تمزُّقا !

شيب وحكم

ألا حبَّذا البيتُ الذي انت هائبُهْ ! تزور بيوتاً حوله ، وتُجانِبُهْ !
تُجانبُهُ من غير هجرٍ لأهله ، ولكنَّ عيناً من عدوّ تراقبُهْ !
ارى الدهرَ ، أيامُ المشيب امرُّه علينا ، وأيّامُ الشباب أطايبُهْ ،
وفي الشيب لذّاتٌ وقرّةُ أعيُنٍ ، ومن قبله عيشٌ تعلّل جاذبُهْ .

١ . الكِلام : ج . الكَلْم : الجرح .

٢ . الزَّقوم : شجرة في جهنم ، ومن جناها طعام اهل النار ◎ الضرام : الاضطرام والاتقاد .

٣ . ابن ابليس : كنّى به عن اشياء ابليس ◎ الابن : سقى واشرب : اي انهما عذبا كل فرد من الناس .

٤ . الرجام : ج . الرُّجمة : الحجر ◎ المعنى : اكثرت من ضرب الكلب النابح بالحجارة ، كنى به عن ابليس ◎ وفي رواية : اشدّ لجامي .

اذا نازل الشيبُ الشبابَ ، فأصلتا بسيفيهما ، فالشيبُ لا بدَّ غالبُه !
فيا خيرَ مهزومٍ ، ويا شرَّ هازمٍ ، اذا الشيب راقت للشباب كتائبُه ؛
وليس شبابٌ بعد شيبٍ براجعٍ ، يدَ الدهرِ ، حتى يُرجع الدرَّ حالبُه !
ومن يتخمَّطْ بالمظالم قومَه ، ولو كثرت فيهم ، وعزَّت مضاربُه ، [1]
يُخدَّشْ بأظفار العشيرةِ خدُّه ، وتُجرحْ ، ركوباً ، صفحتاه وغاربُه ! [2]
وانَّ ابنَ عمِّ المرء عزُّ ابنِ عمّه ، متى ما يَهِجْ لا يحلُ للقومِ جانبُه .
وربَّ ابنِ عمٍّ حاضرِ الشرّ ، خيرُه مع النجم من حيثُ استقلَّت كواكبُه ؛ [3]
فلا ما نأى منه من الشرّ نازحٌ ، ولا ما دنا منه من الخير جالبُه !
فما المرء منفوعاً بتجريب واعظٍ ، اذا لم تَعِظه نفسُه وتَجاربُه !
ولا خيرَ ما لا ينفع الغصنُ أصلَه ، وان مات لم تحزن عليه أقاربُه !

١ * يتخمَّط : يتكبَّر ، يغضب .
٢ * صفحتاه : جانبا عنقه ، غاربه : كاهله . — شبَّهه بالدابة التي تُذلَّل بالركوب .
٣ * خيره مع النجم : اي بعيد الخير .

جرير

٧٣٣ - ؟٦٥٣

جرير بن عطيّة بن حُذَيفة المعروف بالخَطَفى ، من كليب بن يربوع التميمي . وكنيته ابو حَزْرة . وُلد في بادية اليمامة ، في بيت وضيع . قال الشعر ناشئًا . فاتصل اولًا بيزيد بن معاوية ، وليّ عهد ، ثم خليفةً . وبعد ان انقطع عن الامويين ، عاد فاتصل بالحجّاج ، والي العراق ، فمدحه . ثم تقرّب بواسطته من عبد الملك بن مروان (٦٨٥ - ٧٠٥) فنظم فيه مدائح مشهورة . ومدح خلفاءه : الوليد (٧٠٥ - ٧١٥) ، وسليمان (٧١٥ - ٧١٧) ، وعمر بن عبد العزيز (٧١٧ - ٧٢٠) ويزيد (٧٢٠ - ٧٢٤) وهشامًا (٧٢٤ - ٧٤٣) وقد قصده الشاعر الى الرصافة ، على شيخوخته وضعفه . الّا انه لم يحظَ عند الامويين حظوة الاخطل .

لجّ الهجاء مدة طويلة بينه وبين اكثر شعراء عصره ، فغلبهم جميعًا ، ولم يثبت له الّا الاخطل والفرزدق ؛ وقد هجا الفرزدق حتى بعد وفاته ، التي تقدّمت وفاة جرير ببضعة أشهر .

كان يسمو في اخلاقه وتظاهره بالعفة والدين على الفرزدق . ولكنه كان يدانيه بل يسفل عنه احيانًا في الفحش والاقذاع . هذا الى مقدرة على التنبّه للمساوئ ، ومهارة في استغلال التهكّم ، وسهولة في الشعر جعلت جريرًا يبزّ خصمَيه في اكثر اهاجيه ، وان لم يدرك شأوَ الاخطل في جزالة المدح ودقة الوصف ، ولا شأوَ الفرزدق في فخامة الفخر . اما الغزل والرثاء وما الى ذلك من متطلّبات الشعور فانه يفوق فيها اكثر شعراء عصره .

الديوان

جمع ديوانَ جرير ابو جعفر محمد بن حبيب، جامع ديوان الفرزدق؛ دوّنه عن محمد ابن زياد الاعرابي عن عمارة بن بلال بن جرير. طبعه، في مصر، سنة ١٩٣٥، محمد اسماعيل عبدالله الصاوي، طبعة تحتاج الى ما تحتاج اليه طبعة ديوان الفرزدق، للناشر نفسه، من مزيد تدقيق وضبط. وقد اضاف اليه ما ورد من قصائد جرير في «النقائض»: نقائض جرير والفرزدق التي طبعها بيڤن (Bevan) سنة ١٩٠٥ – ١٩١٢؛ ونقائض جرير والاخطل التي طبعها الاب صالحاني، في بيروت، سنة ١٩٢٢.

اما مضامين الديوان فلا تتجاوز الفنون التقليدية من مدح، وهجاء، وفخر، وغزل، ورثاء. وقد اجتهدنا في تمثيلها جميعاً.

وكنّا قد خصصنا بالمثلّث الاموي سبعة اجزاء من «الروائع»: ثلاثة للاخطل (٢٤ و٣٥ و٣٦) ظهرت في بيروت، سنة ١٩٣٦ – ١٩٤٠؛ واثنين للفرزدق (٣٧ و٣٨) بيروت، سنة ١٩٤١؛ واثنين لجرير (٣٩ و٤٠) بيروت، ١٩٤١ و١٩٤٢؛ وافردنا، في الاخير منها، درساً واسعاً في الموازنة بين الشعراء الثلاثة.

مدح عبد الملك بن مروان

بعد ان انتصر عبد الملك على اتباع ابن الزبير ، ووطّد الحجّاج الأمن في العراق ، اخذ جرير يتزلّف الى الامويين ، فمدح الحجّاج اولاً . ثم ارسله الحجاج الى عبد الملك في احد المواسم ، راجياً منه ان يأذن له بالانشاد ، فتفضّل عبدالملك واذن له ، فمدحه جرير بهذه القصيدة . بدأها بالتشكّي من الشيب ، فذكر السفر (١-٧) فالاشارة الى فقره وحاجته الى كرم الخليفة (٨-١٤) منتهياً بمدح عبد الملك والامويين بالكرم والبطش (١٥-٢٢):

الغزل

أتصحو ! بل فُؤادُكَ غيرُ صاحِ ، عَشِيَّةَ هَمَّ صحبُكَ بالرَّواحِ !١

يَقولُ العاذِلاتُ : علاكَ شَيبٌ . أهـذا الشَّيبُ يمنعني مِراحي ؟

السفر

يكلّفني فُؤادي من هَواهُ ظعائنَ يجتزعن على رُماحِ ،٢

ظعائنَ لم يدِنَّ مع النصارى ، ولا يدرين ما سمك القُراحِ ؟٣

فبعضُ الماء ماءُ رَبابِ مُزنٍ ؛ وبعضُ الماء من سَبَخٍ مِلاحِ !٤

سيكفيك العواذِلَ أرحبيٌّ ، هِجانُ اللَّونِ كالفَرَدِ اللِّياحِ ،٥

يَعُزُّ على الطريقِ بمنكَبيهِ ، كما انبرك الخليعُ على القِداحِ .٦

ذكر احتياجه

تغرّت أُمُّ حَزْرَةَ ، ثم قالت : رأيتُ الواردين ذوي امتناحِ ؟٧

تعلِّلُ ، وهي ساغبةٌ ، بنيها بأنفاسٍ من الشَّبِمِ القَراحِ .٨

١ * كان عبد الملك واجداً على جرير ، فلما سمعه ينشد : « أتصحو ! بل فؤادك غير صاحِ ! » قال : « بل فؤادك ، يا ابن الفاعلة . . . » وظنّ غاضباً حتى وصل الشاعر الى قوله : « الستم خير من ركب المطايا » فسُرّي عن عبد الملك .

٢ * الظعائن : ج. الظعينة : الهودج ، المرأة ما دامت فيه ◉ يجتزعن : يقطعن ◉ رُماح : اسم موضع

٣ * القُراح : قرية بين النهرين ◉ يقول : انهنّ بدويّات ، بعيدات عن مساكن التغلبيّين النصارى . — وفي البيت تعريض بالاخطل .

٤ * الرَّباب : السحاب الابيض ، واحدته ربابة ◉ السبخة : ارض ذات نزّ وملح ◉ ملاح : ج. مِلح : صفة الماء : يقال : ماء مِلح : اي ليس بعذب . — يعني : فضل البدويات على الحضريّات كفضل ماء المزن على الماء المالح .

٥ * أرحبي : نسبة الى ارحب : اسم فحل ◉ الهجان : الابيض ◉ الفرد : المنفرد ◉ اللياح : الابيض من كل شيء ، الثور الوحشي لبياضه .

٦ * الخليع : الملازم للقمار ◉ القداح : ج. القِدح : سهم الميسر .

٧ * أم حزرة : امرأة جرير ◉ امتنح : اخذ العطاء .

٨ * ساغبة : جائعة ◉ الشبم : البارد من الماء ◉ القراح : الماء الخالص

١٠ سأمتاحُ البحورَ ، فجَنّبيني أذاةَ اللومِ ، وانتظري امتياحي ؛ [١]
التخلص الى المدح
ثِقي بالله ، ليسَ له شريكٌ ؛ ومن عند الخليفة ، بالنجاحِ !
أغثني ، يا فداكَ أبي وأمي ، بسَيْبٍ منك ، إنك ذو ارتياحِ.
فاني قد رأيتُ عليَّ حقًّا زيارتيَ الخليفة ، وامتداحي.
ساشكر أن رددت عليَّ ريشي ، وأنبتَّ القوادم في جناحي.
١٥ ألستم خيرَ من ركب المطايا ! وأندى العالمين بطونَ راحِ ! [٢]
وقومٍ قد سموتَ لهم ، فدانوا بِدُهمٍ في مُلَمْلَمَةٍ رَدَاحِ ؛ [٣]
أبَحتَ حِمى تِهامَةَ بعد نَجْدٍ ؛ وما شيءٌ حَميتَ بمستباحِ.
لكم شُمُّ الجبالِ من الرواسي ، وأعظمُ سيلِ معتلجِ البِطاحِ ؛ [٤]
دعوتَ الملحدين ، أبا خُبَيبٍ ، جماحًا ، هل شُفيتَ من الجماحِ ! [٥]
٢٠ فقد وجدوا الخليفة هِبْرِزِيًّا ، ألفَّ العِيصِ ، ليس من النواحي ؛ [٦]
فما شجراتُ عِيصِك في قُريشٍ بعَشَّاتِ الفروعِ ، ولا ضواحي. [٧]
رأى الناسُ البصيرةَ ، فاستقاموا ، وبَيّنتِ المِراضُ من الصِّحاحِ !

مدح هشام بن عبد الملك

ادرك جرير خلافة هشام (٧٢٦-٧٤٣) فمدحه ببضع قصائد يذكر في بعضها انه قصده الى الرصافة ، ويصف شقّه الانهر من الفرات ، وما نشأ عليها من الجنائن والمزدرعات . وله في هشام آخر قصيدة قالها ، سيّرها مع ابنه عكرمة ، وذكر فيها انه عاجز عن زيارة الخليفة . اما هذه القصيدة فيبدأها بالغزل المعروف (١-١٠) منتقلًا الى ذكر السفر (١١-٢٠) مادحًا هشامًا بالفضل ، وكرم الأصل (٢١-٣٧) ، مشيرًا الى جهود الخليفة في شقّ الأنهر وغرس الاشجار المثمرة ، وهو مقطع جدير بالذكر لدلالته على ناحية عمرانية قلّما اهتم بها شعراء الدولة الاموية (٣٨ - ٤٨) :

السفر ... تعرّضتِ الهمومُ لنا ، فقالت جُعادةُ : أيَّ مُرتحَلٍ تريدُ ؟ [٨]

١ * امتاح الماء : اغترفه.
٢ * الراح : ج. الراحة : الكفّ.
٣ * الململمة : المجموع بعضها الى بعض ◉ الرداح : الكتيبة الثقيلة الجرارة.
٤ * اعتلج الرمل : اجتمع.
٥ * ابو خبيب : عبدالله بن الزبير - يخاطبه ، ويشمت به في انكساره.
٦ * الهبرزيّ : الذهب الخالص ◉ العيص : منبت خيار الشجر ، الاصل.
٧ * العشّة : الشجرة اللئيمة المنبت ؛ عشات الفروع : دقيقات الفروع ◉ الضواحي : ج. الضاحية : الناحية البارزة من كل شيء : فالشجرات الضواحي : البادية العيدان ولا ورق عليها.
٨ * جُعادة : وجعدة : اسم المرأة التي يشبّب بها.

فقلت لها : الخليفة ، غيرَ شكٍّ ، هو المَهديُّ ، والحَكَمُ الرشيدُ.
قطعنَ الدوَّ والأدَمى إليكم ، ومطلبُكم من الأدَمى بعيدُ.
نظرتُ من الرُّصافةِ أين حَجْرٌ ورَمْلٌ بين أهلها وبِيدُ؟
بها الثيرانُ تُحسب حين تُضحي مرازبةً لها بهراةَ عيدُ.
كأنَّ المُنعلاتِ ، وهنَّ حُدْبٌ ، عِصِيُّ الضالِ يخبطه الجليدُ؟
وقد لحق الثمائلَ ، بعد بُدْنٍ ، وقد أفنى عرائكها الوُخودُ؟
نقيم لها النهارَ ، اذا ادّلجنا ، ونسري ، والقطا خُرُدٌ هجودُ ،
وكم كُلِّفنَ دونك من سهوبٍ تكِلّ به المواشِكةُ الوَخودُ.
اذا بلغوا المنازل ، لم تُقيَّد ، وفي طول الكَلالِ لها قيودُ.
المدح وأعلمُ أن اذنكمُ نجاحٌ ، وأني ، ان بلغتُكم ، سعيدُ!
وتبدأُ منكم نعم علينا ، وإن عُدنا ، فمُنعمكم مُعيدُ.
تزيدون الحياةَ اليَّ حبًّا ، وذكرٌ من حِبائكم حميدُ.
لو انّ الله فضَّل سعيَ قومٍ ، صفت لكم الخلافةُ والعهودُ؟
على مهلٍ ، تمكّن في قريشٍ لكم عظمُ الدسائعِ والرُّفودُ.
هِشام المُلكِ والحَكَمُ المُصفَّى ، يطيب ، اذا نزلتَ به ، الصعيدُ.
يعُمُّ على البريّةِ منك فَضْلٌ ؛ وتُطرقُ من مخافتك الاسودُ.

١ * الدوّ : المفازة ، ارض لبني تميم بين البصرة واليمامة ◎ الأدمى : من ديار بني يربوع.

٢ * الرُّصافة : هي رصافة هشام : مدينة سرجيوبوليس القديمة ، جنوبي غربي الرقّة ، على نحو ٤٥ كيلو مترًا من الفرات ، رفع هشام أسوارها ، وجعلها من بواديه.

٣ * مرازبة : ج. مرزبان : الرئيس ، الوالي ، عند الفرس ◎ هراة : مدينة في افغانستان. — شبه الثيران ، في تلاعبها بتلك القفار ، بمرازبة المجوس في عيدهم.

٤ * المنعلات : النياق التي أُنعلت اخفافها ؛ شبّهها ، في احديدابها وهزالها ، بعيدان شجر الضال التي خبط الجليد ورقها اي اسقطه.

٥ * الثمائل : ج. الشميلة : الشمالة : بقية الشيء ◎ العرائك : ج. العريكة : اصل السنام ◎ الوُخود : ج. الوَخد : نوع من السير.

٦ * خُرُد : ساكت ◎ هجود : نائم.

٧ * سهوب : ارض واسعة : المواشكة : السريعة ◎ الوَخود : السائرة الوَخد.

٨ * يريد : لولا ان الله فضل سعي قوم ما خالفكم احد ولم ينازعكم احد فيشقى بكم.

٩ * الدسائع : ج. الدسيعة : الجفنة الكبيرة ، العطية الكثيرة ◎ الرفود : ج. الرفد : القدح الضخم ، العطاء

وإن أهلُ الضلالةِ خالفوكم ، أصابَهم كما لقيت ثمودُ .
وأما من اطاعكمُ فيرضى ، وذو الاضغان يخضع ، مُستقيدُ .[1]
وتأخذ بالوثيقة ، ثم تمضي ، اذا ازدحمت لدى الحرب الجنودُ .[2]
لكم عندي مُشايَعةٌ وشكرٌ الى مدحٍ يَراحُ له النشيدُ .[3]
بَنى مروانُ بيتَك في المعالي ، وعائشةُ المباركةُ الولودُ ؛[4]
وأورثك المكارمَ في قريش هِشامٌ ، والمُغيرةُ ، والوليدُ ؛[5]
وفي آل المغيرة كان ، قِدماً ، وفي الاعياص ، مكرمة وجودُ .[6]
ومن ذبيان تمَّ لكم بناء على علياء ، ذو شرف ، مَشيدُ .
وإن حلبت سوابقُ كلّ حيّ ، سبقتَ ، وأنت ذو الخَصل ، المُعيدُ .[7]
فزاد الله ملككم تماماً ! من الله الكرامةُ والمزيدُ !
فيا ابنَ الأكرمين ، اذا نُسبتم ؛ وفي الأثرَين ، ان حُسبَ العديدُ ،[8]
شققتَ من الفُراتِ مُباركاتٍ جَواريَ ، قد بلغن كما تريدُ ،[9]
وسخَّرتَ الجبال ، وكنَّ خُرساً ، يقطّع في مناكبها الحديدُ .
بلغت من الهنيء ، فقلتَ : شكرًا ، هناك ، وسُهِّل الجبلُ الصَلودُ .[10]
بها الزيتونُ في غلَلٍ ؛ ومالت عناقيدُ الكروم فهنَّ سودُ ،[11]
فتمّت في الهناء جِنانُ دنيا ؛ فقال الحاسدون : هي الخلودُ !
يَعَضّونَ الأناملَ ، إن رأوها ، بساتيناً ، يوازرها الحصيدُ ؛[12]

الاعمال العمرانية

١ * مستقيد : اراد : وهو مستقيد .
٢ * الوثيقة : الإحكام في الامر .
٣ * المشايعة : المتابعة والموالاة ◎ يراح : يطرب ويهتز لفعل المعروف .
٤ * عائشة : بنت معاوية بن المغيرة بن ابي العاص ، جدّة هشام لأبيه .
٥ * هشام : ابن الوليد بن المغيرة .
٦ * الاعياص : هم خمسة : العاصي ، وابو العاصي ، والعيص ، وابو العيص ، والنُويص .
٧ * حلبت : اجتمعت ◎ الخَصل : إصابة الغرض ◎ المعيد : الحاذق المجرب للامور .
٨ * الأثرين : الوافري العدد .
٩ * الجواري : السواقي الجارية .
١٠ * الصلود : الصلب ، اليابس .
١١ * العَلَل : الماء الجاري تحت الشجر على وجه الارض .
١٢ * وازره : عاونه وقوّاه ◎ الحصيد : الزرع المحصود : المزرعة ، لانها تحصد .

٤٥ ومن أزواج فاكهةٍ ونخل ، يكون نجمله طَلع نضيدُ. [1]
تهنّأ للخليفة كلُّ نَصرٍ وعافيةٍ ، يجيء بها البريدُ.
رضينا أنّ سيبَك ذو فُضول ، وأنك عن محارمنا تذودُ ، [2]
وأنكم الحماةُ بكل ثغر ، إذا نبتت من العِرقِ اللُبودُ. [3]

بان الخليط

غاية جرير في هذه القصيدة هجاء الاخطل . الا انه اطال في الاستهلال الغزلي التقليدي حتى لم يبق للهجاء الا الابيات القليلة : فاذا بالقصيدة اجدر بباب الغزل منها بباب الهجاء :

١ بانَ الخليطُ ، ولو طُوّعتُ ما بانا ! وقطّعوا من حِبال الوصلِ أقرانا ! [4]
حيِّ المنازلَ ! إذ لا نبتغي بدلًا بالدار دارًا ، ولا الجيران جيرانا !
قد كنتُ في أثر الأظعانِ ، ذا طَرَبٍ ، مُروَّعًا من حِذار البين ، مِحزانا ، [5]
يا ربَّ مكتئبٍ ، لو قد نُعيتُ له ، باكٍ ، وآخرَ مسرورٌ بمنعانا !
٥ لو تعلمين الذي نلقى ، أَويتِ لنا ، او تسمعين الى ذي العرش شكوانا ،
كصاحب الموج ، اذ مالت سفينته ، يدعو الى الله إسرارًا و إعلانا.
يا ايها الراكبُ المُزجي مطيّتَه ، بلّغ تحيتنا ، لُقّيتَ حُملانا ، [6]
بلّغ رسائل عنا خفَّ محملها على فلائصَ لم يحملن حِيرانا ، [7]
كيما نقول ، إذا بلّغت حاجتَنا : انت الامينُ ، إذا مُستأمَنٌ خانا !
١٠ تهدي السلامَ لاهل الغور من مِلح ، هيهات من ملح بالغَور مهدانا ! [8]

١ * الطلع : من النخل : شيء يخرج كانه نعلان مطبقان والحمل بينهما منضود ، والطرف محدّد ◉ نضد المتاع : ضم بعضه الى بعض متسقًا مركومًا .

٢ * الفضول : ج . الفضل : الاحسان ، والابتداء به بلا علّة له ◉ المحارم : ج . المحرَمة : ما لا يحل انتهاكه : ذاد عن المحارم : دافع عنها وحماها .

٣ * العرق : الجبل الغليظ لا يرتقى لصعوبته ◉ اللُبود : ج . الأبدة : الشعر المجتمع بين كتفي الأسد . وفي رواية : اذا ابتتّ ن العرقِ اللُبودُ .

٤ * الاقران : ج . القرن : حبل يجمع بين البعيرين .

٥ * الطَرَب : الاهتزاز والاضطراب للفرح او للحزن . والمقصود المعنى الثاني ◉ المحزان : الكثير الحزن .

٦ * الحُملان : ما يحمل عليه من الدواب في الهبة خاصة : الهدية .

٧ * القلائص : ج . القلوص : وهي من الابل الطويلة القوائم ، الشابة ◉ الحيران : ج . الحوار : ولد الناقة . يريد انهنّ شابّات لا اولاد لهنّ .

٨ * الغور : ما انخفر واطمأن من الارض وهنا اسم مكان بعينه ، وكذلك مِلح .

هجو الاخطل

هي نقيضة مشهورة نقض بها جرير « خفّ القطين » (راجع ص ٧٩ – ٨٥) فبدأها بالوقوف على الاطلال وذكر الفراق واثره (١-١٦) منتقلا الى الفخر (١٧-٢٦) فهجاء تغلب (٢٧ – ٧٣) . هذا ، وفي ترتيب الابيات اختلاف بين الديوان ونقائض جرير والاخطل ، فوق ما في طبعة الديوان المصرية من التصحيف والتحريف . فقابلنا بين الروايتين المذكورتين واتبعنا على الغالب ، ترتيب النقائض ، وقد حذفنا الابيات البذيئة :

الاطلال والفراق

قُلْ للدِيارِ : سقى أَطلالكِ المطرُ ! قد هِجتِ شوقاً ؛ وماذا تنفعُ الذِكَرُ !
أسقيتِ مُحتفِلًا ، يَسْتَنُّ وابلُه ؛ او هاطلًا مُرثعنًّا صَوبُهُ دِرِرُ ،
إذِ الزمانُ زمـانٌ ، لا يقاربُه هذا الزمانُ ؛ وإذ في وحشه غِرَرُ ؛
هل تُبصرون حُمولَ الحيِّ ، إذ رُفعت ؛ حيٌّ بغير عَباءِ المَوْصِلِ اختدَروا ؟
قالوا : نرى الآلَ يزها الدَّوم ، اوظُعُنًا ؛ يا بُعدَ منظَرِهم ذاك الذي نظروا !
ماذا يَهيجُكَ من دارٍ ومنزلةٍ ؟ أَوْ ما بُكاؤكَ ، إذ جيرانُك ابتكروا !
نادى المنادي ببين الحيِّ ، فابتكروا منًّا بُكورًا ؛ فما ارتابوا وما انتظروا .
حاذرتُ بينَهم بالامسِ ، إذ بكَروا منًّا ، وما ينفعُ الاشفاقُ والحذرُ !
لَمَّا تَرفَّعَ من هيجِ الجَنوبِ لهم ، رَدَوا الجِمالَ لإصعادٍ ، وما انحدروا ،
من كلِّ أصهبَ ، أسرى في عقيقتِه نسٌّ من الروضِ ، حتى طُيِّرَ الوَبَرُ ،
بُزلٌ ، كأنَّ الكُحيلَ الصِّرفَ ضَرَّجها ، حيثُ المناكبُ يلقى رَجعَها القَصَرُ .
أبصرنَ أنَّ ظهورَ الارضِ هائجةٌ ؛ وقلَّصَ الرُّطْبُ ، إلَّا ان تُرى سِرَرُ .

١ * احتفل الوادي بالسيل : جاء بحل . ◎ استنّ الماء : انصبّ ◎ المرثعنّ : المتساقط البطيء ◎ الدائم الهطلان ◎ درر : ج . درّة : الدفعة من المطر .

٢ * غرر : ج . غِرّة : غفلة .

٣ * العَباء : كساء مفتوح من قدام يلبس فوق الثياب : يعرّض بقوم الأخطل لان تغلب توصف بلبس العباء ، فيقول : ان هؤلاء لم يستتروا بعباء الموصل ، اي ليسوا من تغلب .

٤ * يزها او يزهى : يرفع ◎ الدوم : شجر يشبه النخل

٥ * الهيج : مصدر هاج النبت : يبس . فيقول : لما هبّت الجنوب هاج العشب ، اي يبس ، فتحمّلوا وتفرّقوا .

٦ * العقيقة : الوبر الأول ◎ النسّ : اليمن . يقول : رعى الروض فجرى فيه السمن ، فتساقط اول وبره .

٧ * بُزل : ج . بازل : البعير الذي طلع نابه ◎ الكحيل : النفط او القطران تطلى به الابل ◎ ضرّج : لطّخ ◎ القَصَر : ج . القَصَرة : اصل العنق .

٨ * هائجة : يابسة ◎ قلّص : ذهب واضمحلّ ◎ الرُّطب : البقل ◎ البرَر : بطون الاودية ، والموضع لا تصيبه الشمس فيبقى نبته رطبا .

إنّ الفؤادَ مع الظُّعن التي بكرت ... من ذي طُلوح ، وحالت دونها الضَّهَرُ. ١
قالوا : لعلّك محزونٌ ! فقلت لهم : ... خلّوا الملامة ! لا شكوى ولا عِذَرُ !
إن الخليطَ أجدّوا البينَ ، يوم غدوا ... من دارة الجأب ، إذ أحداجهم زُمَرُ ؛ ٢
كم دونهم من ذُرى بيدٍ مُخفّقةٍ ، ... يكاد ينشقّ عن مجهولها البصرُ ! ٣
الفخر نحنُ اجتبينا حياضَ المجدِ مُترَعةً ، ... من حومةٍ لم يخالطْ صفوَها كَدَرُ. ٤
جاءتْ سوابقُنا غُرًّا محجّلةً ، ... اذ ليس في الناس تحجيلٌ ولا غُرَرُ.
فأحمَدُ اللهَ حمدًا ، لا شريكَ له ، ... اذ لا يعادلنا من خلقه بشرُ !
إنا ، بطِخْفَة ، او ايّامِ ذي نَجَب ، ... نعمَ الفوارسُ ، لما ابتلّت العُذَرُ ؛ ٥
لم يُخزِ أوّلَ يربوعٍ فوارسُهم ؛ ... ولا يُقال لهم : كلّا ، اذا افتخروا.
سائل تميماً وبكرًا عن فوارسنا ، ... حين التقى بإيادِ القُلّةِ الكدرُ ؛ ٦
لولا فوارسُ يربوعٍ بذي نَجَبٍ ، ... ضاقَ الطريقُ وأعيا الوِردُ والصَّدَرُ ؛
ان طاردوا الخيلَ ، لم يُشوُوا فوارسَها ؛ ... او واقفوا ، عانقوا الابطالَ ، فاهتصروا. ٧
إنّا ، وأيمُك ، ما تُرجى ظُلامتُنا ، ... عند الحِفاظِ ، وما في عظمنا خَوَرُ ؛ ٨
تلقى تميماً — اذا هابت قُرومُكم ... خوضَ الامور ، وكانت غمرةٌ — جسروا. ٩
هجو تغلب ارجو لتغلبَ ، إذ غبّت أمورُهمُ ، ... أن لا يُبارِكَ في الامر الذي ائتمروا ؛ ١٠
خابت بنو تغلبٍ ، اذ ضلّ فارطُهم ... حوضَ المكارم ، إن المجد مُبتدَرُ ! ١١

١ * ذو طلوح : اسم موضع كان فيه يوم ليربوع على اللهازم وعلى شيبان ◎ الضَّهَر : ج . الضهرة : المجتمع من الرمل .

٢ * الخليط : القوم الذين امرهم واحد : وخليط الرجل : مخالطه : معاشره ◎ الاحداج : ج . الحدج : الحمل .

٣ * مخفّقة : بعيدة .

٤ * اجتبى : اختار واصطفى : او من جبى الماء في الحوض : جمعه ◎ حومة البحر : معظمه .

٥ * طِخفة : جبل طويل حذاءه آبار ومناهل : ويوم طخفة لبني يربوع على قابوس بن المنذر بن ماء السماء ◎ ذو نجب : وادٍ لمحارم ، وله يوم مشهور ◎ العُذَر : ج . العُذرة : الخصلة من الشعر ، الناصية .

٦ * الإياد : كل معقل او جبل حصين ◎ القُلّة : اعلى الجبل ◎ الكدر : الغبار . اراد يوم ذي طلوح .

٧ * اشوى : الشهر : أخطأ الغرض ◎ واقفه في الحرب والخصومة : وقف كل منهما تجاه الآخر ◎ اهتصروا : كسروا .

٨ * الظلامة : ما احتملته من الظلم ، ما اخذ منك ظلماً : اي لا خوف علينا ان نُظلم ◎ الحفاظ : المدافعة ◎ الخَوَر : الضعف .

٩ * غمرة الشيء : شدّته ومزدحمه .

١٠ * غبّت أمورهم : صارت الى واخرها .

١١ * فارط القوم : الذي يتقدمهم الى الماء او الكلأ ◎ ابتدر القوم امرًا : بادر بعضهم بعضاً اليه ، الأمر يسبق .

هل تعرفون بذي بهدى فوارسنا ، يومَ الهذيلُ بايدي القوم مقتسَرُ؟ [١]
الضاربين ، إذا ما الخيل ضرّجها وقعُ القنا ، والتقى من فوقها الغبَرُ.
كانت بنو تغلب ، لا يعلُ جَدُّهم ! كالمُهلَكينَ بذي الاحقاف ، إذ دمروا ، [٢]
صُبَّت عليهم عَقيمٌ لم تزل بهم حتى أصابَهم بالحاصب القدَرُ. [٣]
تَسرُباوا اللؤمَ خَلقاً من جاودهم ، ثم ارتدوا بثياب اللؤم ، وائتزروا.
الظاعنونَ على العَمياء ، إن ظَعنوا ؛ والسائلون بظهر الغيب : ما الخبرُ ،
والآكلون خبيثَ الزادِ وحدَهم ؛ والنازلون اذا واراهم الخَمَرُ ، [٤]
والشاتمون بني بكر ، اذا بَطِنوا ؛ والجانحون الى بكر ، اذا افتقروا. [٥]
يا ابنَ الخبيثة ريّاً ، مَن عَدلتَ بنا ؟ ام مَن جعلت الى قيسٍ ، اذا زخروا؟ [٦]
قيسٌ وخندفُ اهلُ المجد قبلكم ؛ لستم اليهم ، ولا انتم لهم خَطَرُ ! [٧]
ما عُدَّ قوم ، وان عَزّوا وإن كرُموا ؛ إلا افتخرنا بحق فوق ما افتخروا !
موتوا من الغيظ غمّاً في جزيرتكم ؛ لن تقطعوا بطن وادٍ دونه مُضرُ !
إني نفيتُك عن نجدٍ ، فما لكم نجدٌ ، وما لك من غَورٍ به حجرُ ؛
يحمي الذين ببَطحاوَي مِنًى حسَبي ؛ تلك الوجوهُ التي يُسقى بها المطرُ. [٨]
أعطوا خُزَيمةَ والانصارَ حكمَهمُ ؛ والله عزّز بالأنصار مَن نصروا.
وما لتَغلب ، إن عُدّت مكارمهم ، نجمٌ يُضيءُ ، ولا شمسٌ ، ولا قمرُ.
ما كان يرضى رسولُ الله دينَهم ، والطيّبان : ابو بكر ، ولا عُمرُ !
جاء الرسول بدين الحق ، فانتكبوا ؛ وهل يَضيرُ رسولَ الله أن كفروا؟ [٩]
اني رأيتكم ، والحقّ مَغضبةٌ ، تَخزَون ، ان ذُكر الجحّافُ او زُفَرُ ؛

١ * ذو بهدى : موضع كانت فيه وقعة ◉ الهذيل : هو ابن هبيرة التغلبي ◉ مقتسَر : مقهور.
٢ * الأحقاف : رمال بظاهر اليمن كانت منازل قبيلة عاد البائدة ◉ دمر : هلك.
٣ * العقيم : الريح لا تنشئ سحاباً ◉ الحاصب : الريح الشديدة تحمل الحصباء والتراب.
٤ * الخَمَر : الموضع المستتر ينزلون به فرارًا من الضيفان. والشطر الاول للاخطل ، وكذلك الشطر الثاني من البيت السابق ، سرق جرير البيت ففكّ مصراعيه وردّدهما على الأخطل (راجع ص٨٥ ، البيت٧٧)
٥ * بطِن : عظم بطنه.
٦ * عدل فلانًا بفلان : سوّى بينهما ◉ قيس : اي قيس عيلان.
٧ * الخَطَر : المثل والعديل.
٨ * الذين ببطحاوَي منى : يعني قريش البطاح
٩ * انتكبوا : عدلوا عن الحق.

قادا اليكم صدورَ الخيلِ مُعلمةً ؛ تغشى الطِعانَ ، وفي اعطافها زَوَرُ.
كانت وقائعُ ؛ قلنا : لن يُرى ابدًا من تغلب ، بعدها عَينٌ ولا اثرُ ،
حتى سمعتُ بِخِنزيرٍ ضغا جزعاً ، منهم ، فقلت : أَرى الاموات قد نُشروا ! [١]
هلّا سكتُّم ! فيخفى بعضُ سوأتكم ؛ اذ لا تُغيّرُ في قتلاكم غِيَرُ ! [٢]
فما منعتم ، غَداةَ البشرِ ، نِسوتَكم ؛ ولا صبرتم لقيس مثل ما صبروا. [٣]

...

إن الأَخيطل خنزير ، أطاف به إحدى الدواهي التي تُخشى وتُنتظرُ ؛ [٤]
والتغلبيُّ لئيمٌ ، حين تجهَره ؛ والتغلبيُّ لئيمٌ ، حين يُختبرُ ، [٥]
والتغلبيُّ ، اذا تمّت مُروءته ، عبدٌ يسوقُ رِكابَ القوم مُؤتجرُ !

...

نسوانُ تغلبَ ، لا حِلمٌ ، ولا حسبٌ ، ولا جمالٌ ، ولا دينٌ ، ولا خَفَرُ !
تلقى الأَخيطلَ في رَكبٍ ، مطارفُهم بُرقُ العباء ، وما حجّوا ، وما اعتمروا ؛
رِجسٌ يكون ، اذا صلّوا ، أذانهم قرعُ النواقيس ، لا يدرون ما السُّوَرُ !
الضاحكونَ الى الخنزير ، شهوته ؛ يا قُبّحت تلك افواهاً اذا اكتشروا !
والمقرعون على الخنزير مَيسرَهم ؛ بئس الجزورُ ! وبئس القومُ إذ يَسَروا ! [٦]
احياؤهم شرّ احياء وأَلأَمُه ؛ والارض تلفظ موتاهم ، اذا قُبروا !
يا خُزرَ تغلبَ ، إنّ اللؤم حالفكم ، ما دام في ماردين الزيت يُعتصرُ ! [٧]

١ * ضغا الهرّ ونحوه : صاح : والضغاء : صوت الذليل اذا شقّ عليه.
٢ . اي اسكتوا فان شكواكم لا تُحيي من قتل منكم.
٣ * البشر : اسم موقعة على بني تغلب.
٤ * عجز البيت من قصيدة الاخطل ، سرقه جرير ورذه عليه (راجع ص ٨٦).

البيت ٦٩)
٥ * جهر الرجل : رآه بلا حجاب بينه وبينه.
٦ * الميسر : القمار ◉ اقرع بين القوم : ضرب القرعة.
٧ * الخزر : ج . الاخزر : الذي ينظر بمؤخر عينه

هجو الفرزدق

يردّ جرير بهذه النقيضة على قصيدة طويلة للفرزدق في مدح هشام (راجع ص ١١٨–١٢١)، فيبدأها بالغزل التقليدي (١–٧)، ثم ينتقل الى الهجو، فيهجو عددًا من الشعراء منهم الاخطل، والبعيث، وسراقة البارقي، وعبيد الله ابن العباس الكندي (٨–١٣)، منتهيًا بالفخر، وهجو الفرزدق؛ وكان الشاعران في شيخوختهما، اذ ذاك:

الغزل

عرفتُ الدار بعدَ بلى الخيامِ، سُقيتِ نَجيَّ مرتجزٍ رُكامِ!
كأنَّ اخا اليهودِ يخُطُّ وحيًا، بكافٍ، في منازلها، ولامِ!
وقاطعتُ الغوانيَ بعد وصلٍ؛ فقد نزع الغيورُ عن اتّهامي؛
تُنازعنا بجدّتها حِبالًا، فنينَ بِلًى، وصِرنَ الى رِمامِ.
وقد خُبّرتُهنَّ يقلن: فانٍ! فلا ينظرن من خَلَلِ القِرامِ؛
اذا حدّثتُهنَّ، هَزِئْنَ مني، ولا يغشَين رَحلي في المنامِ؛
وقد أقصرتُ عن طلب الغواني؛ وقد آذنَّ حبلي بانصرامِ.

الهجو

وعاوٍ قد تعرّض لي، مُتاحٍ؛ فدقَّ جبينَه حجرُ المُرامي؛
ضفا الشعراءَ حين رأوا مُدِلًّا، اذا مُدَّ الأعنَّةُ، ذا اعتزامِ.
فلما قتّل الشعراءَ غمًّا، أضرَّ بهم، وأمسك بالكِظامِ.
قتلتُ التغلبيَّ، وطاحَ قِردٌ هوى بين الحوالق والحوامي!
ولابن البارقيّ قدرتُ حتفًا، وأقصدتُ البَعيث بسهم رامِ؛
وأطلعتُ القصائد طودَ سَلمى، وصدَّع صاحبَي شُعبى انتقامي؛

هجو الفرزدق

ستخزى ما حَييتَ، ولا يُحيًا، إذا ما متَّ، قبرُك بالسلامِ.

١ * النجيّ: ما خرج من السحاب ◎ مرتجز: مصوّت.
٢ * اي لكبر سني.
٣ * القِرام: الستر، الثوب الرقيق.
٤ * المدل: الواثق بنفسه.
٥ * الكظام: ج. الكظم: مخرج النفس: امسك بكظمه: كربه وغمّه.
٦ * طاح: تاه، اشرف على الهلاك ◎ الحوالق: ج. الحالق: الجبل المنيف المشرف مع عدم نبات ◎ الحوامي: اصول الجبل.
٧ * ابن البارقي: هو سراقة، احد الذين كانوا يهاجونه، وكذلك البعيث.
٨ * يريد بالشطر الاول هجاءه للاعور النبهاني، وكان منزله في جبل سلمى ◎ صدّع الشيء: شقّه ◎ صاحبا شُعبى: عبدالله بن العباس الكندي وابنه، وكانا ينزلان موضعًا اسمه شُعبى.

١٥ ولو متنا ، لشدَّ عليك قبري بمسمومٍ مضاربُه حُسامِ

...

تلفَّتُ أنها تحتَ ابنِ قَينٍ حليفِ الكِيرِ ، والفاس الكَهامِ ، [١]
متى تأتِ الرُّصافةَ تخزَ فيها كخِزيكَ في المواسم ، كلَّ عامِ !
لقد نزلَ الفرزدقُ دارَ سعدٍ لياليَ ، لا يعِفّ ولا يحامي ،
إذا ما رُمتَ ، ويلَ أبيك ، سعدًا ، لقيتَ صِيال مُقرَمةٍ سوامِ . [٢]

...

٢٥ وإنَّ صدَى المِقرِّ به مقيمٌ ، ينادي الذلَّ ، بعد كرى النيامِ ! [٣]
سقى جدَثَ الزبير ، ولا سقاهم ؛ نجيُّ الوَدقِ ، منهمرُ الغَمامِ ! [٤]
لأعظم غدرةٍ نفشوا لِحاهم ، غداةَ العِرق أسفل من سَنامِ .
ياومكم العصاةُ ، وآلُ حربٍ ، ورهطُ محمّدٍ ، وبنو هشامِ ! [٦]
ولو نزل الزبيرُ بنا ، لجلّى وجوه فوارسي رَهَجَ القَتامِ ، [٧]
٣٠ لخافوا أن تلومهم قريش ، فردّوا الخيل دامية الكِلامِ . [٨]
الفخر وإنك لو سألت بنا بَجيرًا ، وأصحاب المَجبَّة عن عِصامِ ! [٩]
ونازلنا ابنَ كبشةَ ، قد علمتم ، وذا القرنين ، وابن ابي قَطامِ ؟ [١٠]
وللهرماسِ قد تركوا مَجرًّا لِطيرٍ يعتفين دمَ اللحامِ ؟ [١١]

١ * تلفَّت : الضمير للناقة ◎ الأين : الحدّاد – ينقض بالبيتين قول الفرزدق مخاطبًا ناقته :

إلامَ تلفّتين ، وانت تحقي
وخير الناس كلهم امامي !
متى تردي الرصافة تستريحي
من التهجير والدبر الدوامي !

٢ * صال على قرنه صيالًا : سطا عليه وقهره ◎ المُقرم : البعير المكرم لا يحمل عليه ولا يذلل : ومنه يقال للسيد : قرم مقرم ◎ السوامي : ج . السامية : المشرفة .

٣ * الصَّدى : الهامة ، وقد مرّ بشرحه ◎ المِقرّ : موضع قُبر فيه غالب ، ابو الفرزدق .

٤ * الزبير : ابن العوام ، كان قد استجار بقوم الفرزدق ، فخفروا ذمّته . وهو ما اشار اليه جرير في البيت التالي ◎ الودق : المطر .

٥ * سنام : جبل بالحجاز .

٦ * العُصاة : بنو العاصي .

٧ * الرَهَج : ما أثير من الغبار ◎ القَتام : غبار الحرب ، الغبار الاسود

٨ * الكِلام : ج . الكَلْم : الجرح .

٩ * بجير : ابن عبدالله القشيري قتل يوم المرّوت ◎ المجبّة : ابن الحرث الشيباني ◎ عِصام : ابن المنهال الرياحي ، قاتل المجبّة .

١٠ * ابن كبشة : حسان بن معاوية الكندي ◎ ذو القرنين : عمرو بن المنذر المعروف بعمرو ابن هند ◎ ابن ابي قطام : حُجر بن الحرث بن عمرو آكل المُرار .

١١ * الهرماس : ابن هجيمة الغساني ، قتله عتيبة بن الحرث ، وقتل اخاه قيسًا يوم غَوْل ◎ المجرّ : مجرى الماء .

وساقَ ابني هُجَيمَةَ ، يوم غَوْلٍ ، الى اسيافنا قدرُ الحِمامِ ،
فقتلنا جبابرةً ملوكاً ، وأطلقنا المليكَ على احتكامِ ؛
وذا الجدّين ارهقت العوالي بكل مقلّص قلق الحِزامِ ؛ [١]
رَجَعنَ بهانئٍ ، واصبنا بشراً ؛ ويومُ الجُمد يومُ لُهىً عِظامِ ! [٢]
ألسنا نحن ، قد علمت مَعدٌّ ، نمُدّ مقادة اللَّجِبِ اللُّهامِ ! [٣]
نقيم على ثغور بني تميم ، ونصدعُ بيضةَ الملكِ الهُمامِ !
وكنتم تأمنون ، اذا اقمنا ، وإن نظعَن فما لك من مُقامِ .
ونحن الذائدون ، اذا جبنتم ، عن السبي المصبّحِ والسَّوامِ . [٤]

...

تَنوطون العِلاب ، ولم تُعِدّوا ليوم الرَّوع ضلصلة اللجامِ . [٥]

...

وخالي ابن الاشدّ سما بسعدٍ ، فجاوز يوم ثيتل ، وهو سامِ ؛ [٦]
فاوردهم مُسَلَّحتي تِياسٍ حظيظ بالرياسة والزعامِ ! [٧]

...

قُفيرة ، و لأمُ أمّ قوم ؛ تُوَفّي ، في الفرزدق ، سبعَ آمِ ! [٨]

...

فانّ مجاشعاً فتبيّنوهم بنو خَوْجى وخَجْخج والقُذامِ . [٩]

١ * ذو الجدّين : إسطام بن قيس أسره عتيبة بن الحرث ◎ المقلّص : الفرس الطويل القوائم .

٢ * هانئ : ابن قبيصة الشيباني ◎ بشر : ابن عبد عمرو ◎ يوم الجُمد : ويقال له : يوم الصَّمد ، ويوم الغبيط ، لبني يربوع على عجل وشيبان ◎ اللُّهى : ج . اللُّهوة : في الاصل : قبضة من حبّ تُطرح في الرحى .

٣ * مقادة : قيادة ◎ اللجب : ذو اللَّجَب : الجلبة والضجّة ◎ اللُّهام : الجيش العظيم الذي يلتهم كل شيء .

٤ * السبي : النساء المسبيّات ◎ السوام : الماشية والابل الراعية .

٥ * تنوطون : تعلّقون ◎ العِلاب : ج . الغُلبة : اناء ضخم من جلد او خشب .

٦ * ابن الاشدّ : سنان بن سُمَيّ المنقري ، ابن حسن اثره يوم ثيتل على بكر .

٧ * تياس : يوم لسعد بن زيد مناة على عمرو بن تميم .

٨ * قُفيرة : جدّة الفرزدق ◎ آم : ج . أمّة : عبدة .

٩ * خوجى وخجخج والقُذام : اسماء إماء .

الدامغة

هي البائية المشهورة التي هجا بها جرير راعي الابل وقومه بني نمير، على اثر مشاحنة بينه وبين الراعي وابنه جندل. بدأها بالذكريات الغزلية (١-١٢)، ثم انصرف الى الفخر، وهجا الفرزدق والراعي وقومهما في اكثر من مائة بيت. وكانت تسمى القصيدة «الدامغة» كما ذكرنا، وقافيتها «المنصورة». وقد اخترنا منها ما خلا من الاقذاع:

الغزل

أقلّي اللوم، عاذلَ، والعتابا؛ وقولي، أن أصبتُ: لقد اصابا!
أَجِدَّكَ، ما تذكّرُ أهلَ نجدٍ، وحيًّا طالَ ما انتظروا الإيابا؟
بلى، فارفضّ دمعك، غيرَ نَزرٍ، كما عيّنت بالسَّرَبِ الطِّبابا.[١]
وهاج البرقُ، ليلةَ أذرعاتٍ، هوىً ما تستطيع له طِلابا؛[٢]
فقلتُ بحاجة، وطويتُ أخرى؛ فهاجَ عليَّ بينهما اكتئابا!
ووجدٍ قد طويت، يكاد منه ضميرُ القلب يلتهب التهابا،
سألناها الشفاء، فما شفتنا؛ ومنّتنا المواعدَ والخِلابا.[٣]
لَشَتّانِ المجاورُ ديرَ أرْوى، ومن سكن السَّليلة والجِنابا،[٤]
أَسيلةَ معقدِ السِّمطينِ منها، وريّا حيثُ تعتقدُ الحِقابا؛
ولا تمشي اللئامُ لها بسرٍّ، ولا تهدي لجارتها السِّبابا.
أباحت أمُّ حَزْرة من فؤادي شِعابَ الحبِّ، إن له شِعابا.[٥]

...

الفخر

أبى لي ما مضى لي في تميمٍ، وفي فرعَي خزيمة، أن أُعابا![٦]
ستعلمُ من يصير ابوه قينًا، ومن عُرفت قصائده اجتلابا!
أثعلبة الفوارس او رياحًا، عدلتَ بهم طُهيّة والخِشابا![٧]

...

١ * عيّن الوعاء: صبّ فيه الماء لينظر من السيلان ◉ الطباب: الجلدة تُضرب على اسفل المزادة، السِّماك يجمع بين اديمَي المزادة.

٢ * أذرعات: اسم موضع في بلاد الشام.

٣ * الخِلاب: الكذب، قول الباطل.

٤ * دير أروى والسليلة والجناب: مواضع.

٥ * أم حَزرة: امرأة الشاعر.

٦ * فرعا خزيمة: كنانة وأسد.

٧ * ثعلبة الفوارس ورياح: من قوم جرير ◉ طهيّة: امرأة مالك بن حنظلة ◉ الخشاب: اولاد مالك من غير طُهيّة.

فلا ، وابيك ، ما لاقيتَ حيًّا ... كيربوعٍ ، اذا رفعوا العُقابا ، [١]
وما وجد الملوك أعزَّ منًّا ، ... واسرع من فوارسنا استلابا !

...

ونحن الحاكمون على عُكاظٍ ، ... كفينا ذا الجَريرةِ ، والمصابا ؛
حمينا ، يومَ ذي نَجَبٍ ، حِمانا ، ... وأحرزنا الصنائعَ والنِهابا .
لنا ، تحتَ المحامل ، سابغاتٌ ... كنسج الريح تطَّرد الحُبابا . [٢]
وذي تاجٍ ، له خَرَزاتُ مُلكٍ ، ... سلبناه السُرادقَ ، والحجابا .
هجو الفرزدق — ألا قبَّح الاله بني عِقالٍ ! ... وزادهم بغدرهم ارتيابا !
أجيرانَ الزُبير ، برئتُ منكم ، ... فألقوا السيفَ ، واتخذوا العِيابا ، [٣]
لقد غرَّ القيونُ دمًا كريمًا ، ... ورحلًا ضاع فانتُهب انتهابا ،
وقد قَعِسَت ظهورهم بخيلٍ ... تجاذبهم أعنَّتها جِذابا . [٤]
علامَ تقاعسون ، وقد دعاكم ؛ ... اهانكم الذي وضع الكتابا !

...

لقد خزي الفرزدقَ في معدٍّ ، ... فامسى جهدُ نُصرته اغتيابا ؛ ح
ولاقي القَينُ ، والنَّحباتُ ، غمًّا ... ترى لوكوف عَبرته انصبابا .

...

هجو الراعي — فما هِبتُ الفرزدقَ ، قد علمتم ؛ ... وما حقُّ ابنِ بَرْوَعَ أن يُهابا ! [٥]
اعدَّ الله للشعراء مني ... صواعقَ يخضعون لها الرقابا .
قرنت العبد ، عبدَ بني نُمير ؛ ... مع القَينَين ، إذ غُلبا ، وخابا ؛ [٦] ح

١ * العُقاب : اراد بها الراية .

٢ * المحامل : ج . محمل : ما يحمل به السيف ◎ السابغات : ج . السابغة : الدرع الطويلة ◎ الحباب : ما يعلو الماء من الفقاقيع اذا حرّكته الريح .

٣ * جيران الزبير : قوم الفرزدق الذين أجاروا الزبير وخفروا ذمّته ◎ العياب : ج . العيبة : صندوق الثياب : يقول : انتم نساء فاتخذوا العياب ودعوا السلاح .

٤ * يصفهم بالجبن فيقول : ان خيلهم تريد التقدم ، وهم يريدون التأخر والانهزام .

٥ * بَرْوَع : اسم ناقة كان راعي الابل قد ذكرها في شعره ، فجعله جرير ابنها .

٦ * عبد بني نمير : هو الراعي المذكور ◎ القينان : اراد بهما الفرزدق والاخطل .

اتاني عن عَرادَةَ قولُ سوءٍ ؛ فلا ، وابي ، عرادة ما اصابا ، [1]

...

٥٥ لبئس الكسب تكسبه نميرٌ ، اذا استأنوك ، وانتظروا الإيابا ؛ [2]
اتلتمسُ السِباب بنو نمير ؟ فقد ، وابيهم ، لاقوا سِبابا !
انا البازي المدلّ على نميرٍ ، أُتِحتُ من السماء لها انصبابا !
اذا علقت مخالبُه بقرنٍ ، اصاب القلبَ ، او هتك الحجابا ؛
ترى الطيرَ العتاقَ تظلُّ ، منه ، جوانحَ للكلاكل ان تُصابا.

...

فلا صلّى الاله على نميرٍ ! ولا سُقيت قبورهم السحابا !

...

ولو وُزنت حلوم بني نميرٍ على الميزان ، ما وزنت ذُبابا.
فصبرًا ، يا تيوسَ بني نميرٍ ! فان الحرب موقدةٌ شِهابا !

...

ستهدم حائطي قرماءَ ، مِني ، قَوافٍ لا أريد بها عتابا ، [3]
دخلن قصور يثربَ ، معلماتٍ ، ولم يتركنَ ، من صنعاءَ ، بابا.
تطولكم حبالُ بني تميمٍ ، ويحمي زأرُها أجَماً وغابا.
ألم نُعتِق نساءَ بني نميرٍ ؟ فلا شكرًا جَزَين ولا ثوابا !

...

ألم ترَني صُببتُ على عُبيدٍ ، وقد فارت اباجِلُه ، وشابا ، [4]
أُعِدُّ له مواسمَ حاميات فيشفي حرُّ شعلتها الجِرابا.
فغُضَّ الطرف ! إنّك من نُميرٍ ! فلا كعباً بلغت ، ولا كلابا !

١ * عَرادَة : عرادة النميري ، راوية الراعي.
٢ * استأنوك : انتظروك : يخاطب راعي الابل.
٣ * قَرماء : قرية ذات نخل لبعض بني نمير.
٤ * عبيد : اسم راعي الابل ◎ فارت : تعثّدت وورمت ◎ الاباجل : ج. الابجل : عرق غليظ في الرجل او في اليد بازاء الاكحل.

أتعدل دِمنةً خَبُثت وقلّت ... الى فرعين قد كثُرا وطابا! [١]
وحُقّ لمن تكنّفه نمير ... وضبّةُ ، لا ابا لك ، أن يُعابا!
فلولا الغرّ من سَلَفي كلابٍ ... وكعب ، لاغتصبتُكم اغتصابا!
فانكم قطينُ بني سُلَيمٍ ، ... ترى بُرُقَ العباء لكم ثيابا. [٢]
اذا لَنَفَيتُ عبد بني نُميرٍ ؛ ... وعلّي أن ازيدهم ارتيابا.
فيا عجبي! أتوعدني نمير ... براعي الإبلِ يحترش الضِبابا؟ [٣]
لعلّك ، يا عُبيد ، حسبت حربي ... تَقلّدَك الأَصِرّة والعِلابا! [٤]
اذا نهض الكرام الى المعالي ، ... نهضت بعُلبةٍ ، وأثرت نابا. [٥]

...

عود الى الفخر

اذا غضبت عليك بنو تميم ، ... حسِبتَ الناس كلّهم غضابا!
ألسنا أكثرَ الثقلَين رَجلًا ، ... ببطن مِنى ، واعظمَه قِبابا!
وأجدرَ ، ان تجاسر ثم نادى ... بدعوى : يا لَخندِفَ ، أن يُجابا!
لنا البطحاء تُفعمها السواقي ؛ ... ولم يكُ سيلُ اوديتي شِعابا. [٦]
فما انتم ؟ اذا عدلت قرومي ... شقاشِقَها وهافتت اللُعابا ؛ [٧]
تنحّ ، فان بحري خِندِفيٌّ ، ... ترى في موج جِرّيته عُبابا ،
بموجٍ كالجبال ، فان تَرُمه ... تُغرَّقْ ، ثم يرمِ بك الجنابا.
فما تلقى محلّي في تميمٍ ... بذي زَلَلٍ ، ولا نسبي ائتشابا. [٨]
علوتُ عليك ذِروة خِندِفيٍّ ، ... ترى ، من دونها ، رُتَباً صعابا.
لنا حوضُ النبيّ ، وساقياه ، ... ومَن وَرِث النبوّة والكتابا ،

١ * اراد بالدمنة بني نمير ، وبالفرعين كعبًا وكلابًا.
٢ * بُرق : ج. ابرق : الذي فيه سواد وبياض.
٣ * الاحتراش : ان يجيء الرجل الى جحر الضب فيحرّك يده عليه حتى يخرج الضب ذنبه ، فيأخذه.
٤ * الأَصِرّة : ج. الصِرار : ما يُشدّ فوق خلف الناقة لئلا يرضعها ولدها ◉ العِلاب : ج. العلبة : قدح ضخم من جلد يُحلب فيه.
٥ * النابُ : الناقة المسنّة.
٦ * الشِعاب : ج. الشُعبة والشعب : مسيل الماء في الرمل.
٧ * عدلت : اعالت رؤوسها . والبعير اذا هدر اعال راسه ◉ الشقاشق : ج. الشِقشِقة : ما يخرج من فم البعير من الزبد اذا هدر ◉ هافتت اللعاب : القت الزبد المذكور.
٨ * الائتشاب : الاختلاط.

١٠٥ ومنّا مَن يُجيز حجيجَ جمعٍ ... وان خاطبتَ ، عَزَّكُمُ خِطابا ![1]
ستعلم مَن أعزُّ حِمى بنجدٍ ، ... وأعظمنا بغـائرة هضابا !
أُعزُّك بالحجاز ، وان تسهَّلْ ... بغور الارض ، تُنتهبِ انتهابا .[2]
أتيعرُ ، يا ابن بَرْوَعَ ، من بعيدٍ؟ ... فقد اسمعتَ ، فاستمع الجوابا .[3]

...

١١٠ شياطين البلاد يخفنَ زأري ؛ ... وحيَّةُ أرَيحـاء لي استجابا ؟[4]
تركتُ مجاشعاً ، وبني نمير ، ... كدار السوء أسرعت الخرابا .
ألم ترني وسمتُ بني نمـيرٍ ، ... وزدتُ على انوفهم العِلابا .[5]
اليك ! اليك ! عبدَ بني نمير ! ... ولمَّا تُقتَدحْ مني شهابا !

عتاب جدّه

قال ابن حبيب ان جريرًا استنجل — اي استعطى — جدّه شيئًا من ماله . فانجله قليلًا . فغضب جرير ، وعاتبه ، واستزاده ، فلم يزده . فقال هذه القصيدة التي استشهد يزيد بن معاوية ببعض ابياتها في خلافه مع ابيه . ولعلها من اوائل شعره . اما ما في آخرها من ابيات في هجو الفرزدق فالراجح انها ألحقت بها لكون القطعتين على رويّ واحد وبحر واحد . ويقول ابن حبيب : « انما قيلت بعد هذه بعشرين سنة . » واذًا فلا يصحّ ان تُعدّ القصيدة من النقائض . ولا يصحّ ان نستنتج منها ما استنتجه المستشرق شاده ، مستندًا الى استشهاد يزيد ببعض ابياتها من ان الهجاء لجّ بين الشاعرين في خلافة معاوية :

الغزل
ألا حيِّ رَهْبى ! ثم حيِّ المَطاليا ! ... فقد كان مأنوساً ، فأصبح خاليا ![6]
فلا عهدَ إلّا أن تذكّرَ ، او ترى ، ... ثُماماً حوالي منصبِ الخيمِ باليا .[7]
ألا ايّها الوادي ، الذي ضمَّ سيلُه ... الينا نوى ظمياءَ ، حُيّيتَ واديا ![8]

١ * يجيز ... : اراد كرب بن صفوان من وكان يجيز الناس من عرفات الى مزدلفة .
٢ * أعُزُّك : اغلبك عزًا .
٣ * أتيعر : من اليُعار : صوت الماعز ، اي : اتصيح صياح التيس .
٤ * أريحاء : موضع بفلسطين .
٥ * العِلاب : وسم طويل اصله في العنق
٦ * رَهبى : اسم موضع ◉ المطالي : ج . المطلى والمطلاء : المسيل الضيق من الأرض .
٧ * الثمام : نبات ضعيف يعلو قدر ذراع .
٨ * الذي ضمّ سيله ... : اي الذي جمع بفضل خصبه بين ظمياء وبيننا .

اذا ما اراد الحيُّ أن يتزايلوا ، وحنَّت جمالُ الحيِّ ، حنَّت جماليا !
فيا ليت ان الحيَّ لم يتفرّقوا ، وأمسى جميعاً جيرةً متدانيا !
اذا نحن في دار الجميع ، كأنما يكون علينا نصفُ حولٍ ليالیا !
الى الله اشكو أنَّ بالغورِ حاجةً ، وأُخرى ، اذا أبصرت نجداً بدا ليا !
نظرتُ برَهبى ، والظعائنُ باللوى ، فطارت برَهبى شُعبةٌ من فؤاديا !

...

تخطَّى الينا ، من بعيدٍ ، خيالُها ، يخوضُ خُدارياً من الليلِ داجيا ؛ [١]
فحُيِّيتَ من سارٍ تكلَّف ، مَوهِناً ، مَزارًا على ذي حاجة ، متراخيا ! [٢]
يقول لي الاصحابُ : هل انت لاحقٌ بأهلك ؟ ان الزاهريَّةَ لا هيا ! [٣]
لحقتُ ، واصحابي ، على كلِّ حُرَّةٍ وَخودٍ تباري الأحميَّ المكاريا. [٤]

...

الفخر والترفّع — واني لَعَفُّ الفقر ، مشتركُ الغنى ، سريعٌ ، اذا لم أرضَ داري ، احتماليا !
جريءٌ الجَنانِ ، لا أهالُ من الردى ، اذا ما جعلت السيف من عن شماليا.
واني لأستحيي كَ ، والخَرقُ بيننا من الأَرضِ ، ان تلقى أخاً لي قاليا ! [٥]
وقائلةٍ ، والدمع يحدرُ كُحلَها : أبعدَ جريرٍ تُكرمون الموالیا ؟ [٦]
فردّي جمالَ البينِ ، ثم تحمّلي ؛ فما لكِ فيهم من مقام ، ولا ليا !
تعرّضتُ ، فاستمررتَ من دون حاجتي ؛ فحالَكَ ! اني مستمرٌّ لحاليا ! [٧]
وإني لمغرورٌ أُعلَّلُ بالمُنى ، ليالیَ أرجو أنَّ مالكَ مالیا !
فأنت ابي ، ما لم تكن لي حاجةٌ ؛ فان عرضت ، أيقنتُ ان لا أبا ليا ! [٨]

١ * الخُداري : الأسود.
٢ * مَوهِناً : بعد ساعة من الليل.
٣ * لا هي : ليست كما عرفتها.
٤ * وَخود : من الوَخْد: السير السريع ◉ الاحمي : الحادي . وفي رواية : «الأحبشي المكاريا» فيكون معنى الأحبشي الأسود يقصد به خيالها، ويكون معنى المكاري: الذي يكرو بيديه في مشيه كانه يقفز قفزًا.
٥ * الخَرق : الأرض الواسعة تتخرّق فيها الرياح ◉ قالٍ : مبغض .
٦ * الموالي : اراد بهم اهله وابناء عمه
٧ * استمررتَ : اي بقيت ، وثبتّ على طريقتك دون ان تهتم بحاجتي ◉ فحالك : اي الزم حالك وشأنك.
٨ * هذا البيت وما يليه هي التي استشهد بها يزيد بن معاوية .

بأيِّ نِجادٍ تحمل السيف ، بعدما ... قطعتَ القُوى من محملٍ كان باقيا ؟
بايِّ سنان تطعن القوم ، بعدما ... نزعتَ سناناً من قناتك ماضيا ؟
ألم أكُ نارًا يصطليها عدوّكم ؛ ... وحِرزًا لما أَلجأتُمُ من ورائيا ؟
وباسطَ خيرٍ فيكم بيمينه ، ... وقابضَ شرٍّ عنكم بشماليا ؟
اذا سرّكم أن تمسحوا وجه سابقٍ ... جوادٍ ، فمدّوا وابسطوا من عنانيا !
ألا لا تخافوا نبوتي في ملمّةٍ ؛ ... وخافوا المنايا ان تفوتكمُ بيا ! [1]
أنا ابن صريحيْ خِندِفٍ ، غيرَ دعوةٍ ، ... يكون مكان القلبِ منها مكانيا ! [2]
وليس لسيفي في العظام بقيّةٌ . ... وللسيفُ أشوى وقعةً من لسانيا ! [3]

رثاء الفرزدق

لما ادرك جريرًا ، نعيُ الفرزدق – وقد توفي قبله بستة اشهر – قال : مات الفرزدق ، بعد ما جدّعته ، ليت الفرزدق ، كان عاش قليلا فليبكِ على ذلك ، وقيل له: كان الاجدر بك ان ترثيه . ففكّر ، ثم رثاه بثلاث مقطوعات ، هذه اطولها اخذناها عن « النقائض » ، ولم يروها ابو عبيدة . وفيها إلمام بمفاخر الفرزدق جميعها :

١ لَعَمري ، لقد أشجى تميماً ، وهدّها ... على نَكَباتِ الدهرِ ، موتُ الفَرزدقِ !
عشيّةَ راحوا للفِراقِ بنَعشِهِ ... الى جَدَثٍ في هوّةِ الأرضِ ، مُعمقِ ،
لقد غادروا في اللحدِ مَن كان ينتمي ... الى كلّ نجمٍ في السماءِ مُحلّقِ .
ثوى حاملُ الأثقال عن كلّ مُغرَمٍ ، ... ودامغُ شيطانِ الغَشومِ السَمَلّقِ ، [4]
٥ عِمادُ تميمٍ كلِّها ، ولِسانُها ، ... وناطقُها البذّاخُ ، في كلّ منطقِ . [5]
فمَن لذوي الأرحام ، بعد ابن غالبٍ ، ... لجارٍ ، وعانٍ في السلاسل مُوثَقِ ؟
ومن ليتيمٍ ، بعد موت ابن غالب ، ... وأمّ عيالٍ ساغبين ، ودَردَقِ ؟ [6]

١ * لا تخافوا : في الديوان : لا تخافا ، وكذلك يتابع ضمير المثنى في البيت كلّه .
٢ * غير دعوة : اي من دون ادّعاء .
٣ * أشوى وقعة : اضعف وقعة ، واقل إصابة : اي ان لساني احدّ ، وادقّ إصابة من سيفه . – وفي الديوان ، بعد هذا ، خمسة ابيات في هجاء الفرزدق .
٤ * الغشوم : الظالم ◎ السَمَلّق : الطويل ، العالي .
٥ * البذّاخ : الفخور المتكبّر .
٦ * الدَردَق : الأطفال .

ومن يُطلقُ الأسرى، ومن يحقنُ الدما ... يداه، ويشفي صدر حرّان مُحنَقِ؟
وكم من دمٍ غالٍ تحمّل ثِقلَهُ! ... وكان حمولًا في وفاء ومَصدَقِ!
وكم حصنِ جبّارٍ هُمامٍ، وسوقةٍ، ... اذا ما اتى أبوابَه لم تُغلَّقِ!
تفتّحُ ابوابُ الملوك لوجهِهِ، ... بغير حجابٍ دونَهُ، أو تملُّقِ.
لتبكِ عليه الإنسُ والجنُّ، إذْ ثوى ... فتًى مُضرٍ، في كلِّ غربٍ ومشرقِ!
فتًى عاش يبني المجدَ، تسعينَ حِجّةً، ... وكان الى الخيراتِ والمجدِ يرتقي!
فما ماتَ، حتى لم يخلِّفْ، وراءه، ... بجيّةِ وادٍ صولةً غير مُصعَقِ!

الشعراء الغزلون

نظرنا ، في هذا التنسيق ، الى شهرة الشاعر ، لا الى انه انفرد ، في شعره ، بهذا الفنّ الغزلي . ذلك ان اكثر هؤلاء الغزلين – اذا ما استثنينا الوليد بن يزيد ، وعمر بن ابي ربيعة ، وصاحب تلك الشخصيّة المضطربة المعروف « بمجنون ليلى » – لم يصدفوا عن تناول سائر الفنون الشعرية كالمدح والهجاء خاصّةً . الا انهم عُرفوا بالغزل ، بل ان منهم مَن عُرف بصاحبته كمُخبَّل الرَّباب ، وجَميل بُثَيْنَة ، وكثيِّر عَزَّة ، وغَيلان مَيَّة . ولهذا رأينا ان نجمعهم في هذا الباب ، حتى المخضرمين منهم كالمُخَبَّل ، وسويد بن ابي كاهل ، غير مقتصرين ، في المنتخبات ، على شعرهم الغزلي .

اما هذا الغزل فلا يكاد يفرق في اكثره ، عن المعروف في الشعر الجاهلي من وقوفٍ على الاطلال وذكرٍ للفراق ، وتبسُّطٍ في لوعته وتباريحه ، الى وصف الحبيبة واحياء «الايام الصالحة» بالقرب منها . وقد يضيف الى ذلك مناجاة الخيال ، ونقل الحديث ، وتدوين المحاورة ، والترسّل ، مما افاض به عمر بن ابي ربيعة والوليد بن يزيد خاصةً ؛ الا انهما قصّرا في استغلال الذكريات ، شأن غيرهما من شعراء العرب . ولا يخفى ما في مادّة الذكرى من غنى في مجال الغزل . ولعلّ من اسباب هذا النقص تعوّد هؤلاء الشعراء التنقل السريع من هوًى الى هوًى ، فلا يكاد القلب يخبله ألم الفراق ومرارة التذكار العذب ، حتى يأسوه السلوان بلسم الهوى الجديد ، شأنهم في تنقّلهم من منزل صوّحته السموم الى منزل جديد لا يزال عذب الماء ، رطب الكلأ ، قائلين قول ابن ابي ربيعة :

سلامٌ عليها ما احبّت سلامنا فان كرهته فالسلام على الاخرى

المُخَبَّل السَّعدي

؟ - ٦٤٥ ؟

ابو يزيد ربيع بن مالك بن ربيعة بن قَتّال بن جعفر ، المعروف « بأنف الناقة » ، ابن قريع . . . بن سعد التميمي . يُعرف بالسعدي وبالقُريعي كذلك . دُعي « المُخَبَّل » لتولّهه ، والخَبَل الضعف او الجنون مرافقاً السهو ، واسترخاء المفاصل. عمّر في الجاهلية ، وادرك الإسلام ، وتوفي اما في اواخر خلافة عمر ، او في اوائل خلافة عثمان ، وهو شيخ كبير .

اما شعره فقليل مشهور ، ذكره النقّاد ، واختار منه اصحاب المنتخبات كالبحتري في « حماسته » ، والمفضّل في « مفضّلياته » ؛ واشار اليه المعرّي في « رسالة الغفران » . وهو يمتاز بشدّة الأسر ، ولطف الصورة ، وبعد النغم في ايقاع موسيقي معجب .

مُنتخبات شعرية

اشهر ما يُعرف من شعر المُخبَّل هذه الميميَّة التي وسمها بذكر صاحبته الرّباب ، وان لم يخصّها بها كلها . بدأها بزيارة الخيال (١–٣) ثم وصف الدار المهجورة ، على نحو المعهود في مثل هذا الشعر (٤–٩) ، منتقلًا الى وصف الرباب مشبّهًا اياها بالدرة ، وبيضة النعامة (١٠–٢٠) . وكان لا بدّ من ذكر السفر لتسلية الهموم فوصف الطريق والناقة التي اجتازها عليها (٢١–٣٤) ؛ ومال اخيرًا الى عاذلته على الإنفاق ، فردّ محتجًا بان بقاء الذكر للرجل الكريم لا للغني ، وبان الموت غاية كل حي ، وبان تقوى الله هي الحكمة الصحيحة (٣٥–٤٠)

الغزل

ذَكَرَ الرَّبابَ ، وذِكْرُها سُقْمُ ؛ فَصَبَا ، ولَيْسَ لِمَنْ صَبَا حِلْمُ ! ١

وإذا أَلَمَّ خيالُها ، طُرِفَتْ عَيني ؛ فماءُ شُؤُونِها سَجْمُ ؛ ٢

كاللُّؤْلُؤِ المَسْجُورِ ، أغْفَلَ في سِلْكِ النِظامِ ، فَخانَهُ النَّظْمُ . ٣

الاطلال

وأرَى لها دَارًا بِأَغْدِرَةِ السَّيْدانِ ، لم يَدْرُسْ لها رَسْمُ ؛ ٤

إلَّا رَمادًا هامِدًا دَفَعَتْ عنهُ الرِّياحَ خَوالِدٌ سُحْمُ ؛ ٥

وبَقِيَّةَ النُّؤْيِ الذي رُفِعَتْ أعْضادُهُ ، فَثَوَى لهُ جِذْمُ . ٦

فكأنَّ ما أبقَى البَوارِحُ ، وَآلَ مطارُ ، من عَرَصاتِها ، الوَشْمُ . ٧

تَقْرُو بِها البَقَرُ المَسارِبَ ، واخْتَلَطَتْ بِها الآرَامُ والأُدْمُ . ٨

وكأنَّ أطْلاءَ الجَآذِرِ والغِزْلانِ ، حَوْلَ رُسُومِها ، البُهْمُ . ٩

١ . الرباب : اسم صاحبته ◉ الحلم : هنا بمعنى العقل .

٢ . الشؤون : مجاري الدمع ، واحدها شأن ◉ سجم : مصدر ، يقال سجم الدمع أي سال .

٣ . المسجور : المنظوم المسترسل . — أي كاللؤلؤ في سلك القطع فتجدر دره .

٤ . أغدرة : جمع غدير ◉ السيدان : أرض لبني سعد ◉ الرسم : الأثر بلا شخص ، ودروسه : ذهابه .

٥ . إلَّا رمادا : أراد وأرى لها رمادًا ، قال أبو عبيدة : « معنى إلا الواو » ◉ هامدًا : خامدًا ◉ الخوالد : البواقي ، عنى بها الاثافي ، وهي الحجارة التي تنصب عليها القدور ◉ سحم : من السحمة ، وهو لون يضرب الى السواد . أراد أن الأثافي حفظت الرماد من أن تذروه الرياح .

٦ . النؤي : الحاجز الذي يرفع حول البيت لئلا يدخله الماء ◉ أعضاده : جوانبه ◉ ثوى : أقام ◉ الجذم : البقية تبقى من الشيء .

٧ . ما : موصولة ◉ البوارح : الرياح الشداد من الشمال خاصة ، وهي من رياح الصيف ◉ العرصات : ج . عرصة : ساحة الدار ◉ الوشم : الدق .

٨ . تقرو : تتتبع ◉ المسارب : المراعي ◉ الآرام : الظباء البيض البطون السمر الظهور ، واحدها رئم ◉ الأدم : الظباء البيض ، واحدها أدماء . — يريد أن الموضع قد استوحش فاجتمعت به الظباء والبقر .

٩ . الأطلاء : ج . طلأ : الصغير من ذوات الظلف ◉ الجآذر : ج . جؤذر : الصغير من أولاد البقر ◉ البهم : صغار أولاد المعزى ، الواحدة بهمة .

وصف رباب

ولقد تَحُلُّ بها الرَّبابُ ، لها سَلَفٌ يَفُلُّ عَدُوَّها ، فَخْمُ ؛ ١
بَرْدِيَّةٌ ، سَبَقَ النَّعِيمُ بها أقْرانَها ، وغَلا بها عَظْمُ . ٢
وتُرِيكَ وَجْهاً كالصَّحِيفَةِ ، لا ظَمْآنُ مُخْتَلِجٌ ولا جَهْمُ ؛ ٣
كَعُقَيْلَةِ الدُّرِّ اسْتَضاءَ بها ، مِحْرابَ عَرْشٍ عَزِيزُها ، العُجْمُ . ٤
أغْلى بها ثَمَناً ، وجاءَ بها شَخْتُ العِظامِ كأنَّهُ سَهْمُ ، ٥
١٥ بِلَبانِهِ زَيْتٌ ، وأخْرَجَها مِن ذِي غَوارِبَ وَسْطَهُ اللُّجُمُ ؛ ٦
أوْ بَيْضَةِ الدَّعْصِ التي وُضِعَتْ في الأرْضِ ، لَيْسَ لِمَسِّها حَجْمُ ، ٧
سَبَقَتْ قَرائِنَها ، وأدْفأها قَرِدُ الجَناحِ كأنَّهُ هِدْمُ ، ٨
ويَضُمُّها ، دُونَ الجَناحِ ، بِدَفِّهِ ، وتَحُفُّهُنَّ قَوادِمٌ قُتْمُ . ٩
لم تَعْتَذِرْ مِنها مَدافِعُ ذِي ضَالٍ ، ولا عُقَبٌ ، ولا الزُّخْمُ . ١٠
٢٠ وتُضِلُّ مِدْراها المَواشِطُ في جَعْدٍ أغَمَّ كأنَّهُ كَرَمُ . ١١

١ * السلف : الخيل المتقدمة ◉ يفلّ : يهزم ◉ قال الأصمعي : كانت العرب إذا أرادت التحوّل تقدم السلف على الخيل ، فنفضوا الطريق وأصلحوه حتى تأتي الظعن ◉ نفضوا الطريق : أرسلوا النفيضة ، وهم الذين يبعثون في الأرض مستجنّين لينظروا هل فيها عدو أو خوف — روى هذا البيت أبو عكرمة ولم يروه المفضّل .

٢ * بردية : شبهها بالبردي في بياضها وصفائها واستوائها ◉ غلا : ارتفع . يعني زاد النعيم في شبابها حتى ارتفعت على قرائنها في السن ، وكبرت قبل لداتها وصواحبها .

٣ * المختلج : القليل اللحم الضامر ◉ الجهم : الكثير اللحم البشع .

٤ * عقيلة : كل شيء : خيرته ◉ العُجم : فاعل « استضاء » وهو فعل لازم و« محراب » منصوب على نزع الخافض ◉ والمحراب : صدر المجلس .

٥ * أغلى بها ثمناً : أي اشتراها العزيز بثمن كثير ◉ شخت العظام : دقيقها ، يعني الفاحل الذي جاء بها ◉ كأنه سهم : أي من سرعته ومضائه .

٦ * اللبان : الصدر ، وإنما جعل الزيت على صدره لجفوفة ماء البحر وملوحته ◉ الغوارب : أعلى الامواج ، أراد بذي الغوارب البحر ◉ اللجم : سمك كبير .

٧ * الدعص : المرتفع من الرمل ◉ الحجم : النتوء ، يريد أنه ليس لها عظم ناتئ — شبهها أولا بالدرة ثم ببيضة النعام .

٨ * سبقت قرائنها : يقول : هي اول بيضة باضت النعامة ، والشعراء تصف النساء بذلك ◉ قرد الجناح : يريد ذكر النعام ، والقرد : المتكاثف من الريش ◉ الهدم : الكساء الخلق الملقى ، جمعه أهدام وهدوم .

٩ * الدف : الجنب ◉ أي يضم الظليم البيضة بجناحه إلى دفه يكنها ◉ تحففن : تكون حولهن ، يعني البيض ◉ القوادم : أوائل الريش من الجناح ◉ القتم : الغبر ، من القتام ، وهو الغبرة .

١٠ * ذو ضال وعقب ، والزخم : مواضع المدافع : أماكن الدفاء الماء الى الاودية ، وكانوا ينزلون مدافع الماء الى الاودية ◉ لم تعتذر منها : أي لم تدرس ديارها وآثارها ولم تتغير ، من قولهم تعذرت البلاد : إذا تغيرت ودرست .

١١ * المدرى : الشعر المنتفش ليس بالسبط ◉ المشط ◉ الجعد : الشعر الاغم : الشعر الكثير ، وأصله من الغمر ، وهو أن يسيل الشعر من كثرته في الوجه والقفا ◉ الكرم : شجر العنب ، شبهه به لكثرته .

الشعر

هَلَّا تُسَلِّي حَاجَةً عَلِقَتْ ... عَلَقَ القَرِينَةِ حَبْلُهَا جِذْمُ ١
وَمُعَبَّدٍ قَلِقِ المَجَازِ كَبَا ... رِيُّ الصَّنَاعِ ، إِكَامُهُ دُرْمُ ٢
لِلْقَارِبَاتِ مِنَ القَطَا نُقَرٌ ... فِي حَافَتَيْهِ ، كَأَنَّهَا الرَّقْمُ ٣

وصف الناقة

عَارَضْتُهُ ، مَلَثَ الظَّلَامِ ، بِمِذْ ... عَانِ العَشِيِّ كَأَنَّهَا قَرْمُ ٤
تَذَرُ الحَصَى فِلَقًا ، إِذَا عَصَفَتْ ، ... وَجَرَى بِحَدِّ سَرَابِهَا الأُكُمُ ٥
قَلِقَتْ ، إِذَا انْحَدَرَ الطَّرِيقُ لَهَا ، ... قَلَقَ المَحَالَةِ ضَمَّهَا الدَّعْمُ ٦
لَحِقَتْ لَهَا عَجُزٌ مُؤَيَّدَةٌ ، ... عَقَدَ الفَقَارِ ، وَكَاهِلٌ ضَخْمُ ٧
وَقَوَائِمٌ عُوجٌ كَأَعْمِدَةِ الـ ... ـبُنْيَانِ عُولِيَ فَوْقَهَا اللَّحْمُ ٨
وَإِذَا رَفَعْتَ السَّوْطَ ، أَفْزَعَهَا ، ... تَحْتَ الضُّلُوعِ ، مُرَوَّعٌ شَهْمُ ٩
وَتَسُدُّ حَاذَيْهَا بِذِي خُصَلٍ ، ... عُقِمَتْ فَنَاعَمَ نَبْتَهُ العُقْمُ ١٠

١ * تسلّي : مضارع سَلَى ، بمعنى سلا ، أي تسلو حاجة ◉ القرينة : الدابة تُقرن مع أخرى في حبل ◉ جذم : مقطوع . يريد أنه قصير ، وإذا قصر الحبل كان أشد لتداني القرينتين . — يقول : هلا سلوت هذه الحاجة التي لزمتك ولصقت بك .

٢ * المعبَّد : الطريق الذي قد وطئ فيه وذلل حتى ذهب نبته ◉ قلق المجاز : لا يستقر فيه من جازه وسلكه ، ينجو ويسرع ، إذ لا يصلح للمبيت ◉ الباري : الحصير المنسوج ◉ الصناع : الحاذق ◉ الإكام : جمع أكمة : النشز من الارض ◉ درم : من قولهم كعب أدرم ، إذا كان اللحم قد واراه فلم يوجد له حجم . — يقول : إكامه مستوية بأرضه ، فهو أضل له .

٣ * القاربات : التي تقرب الماء ، والقرب : أن يكون بينها وبينه ليلة ◉ النقر : الحفر التي ينقرها الطائر ليبيض فيها ◉ الرقم : الدارات ، وهي المواضع المستديرة من الرمل وغيره . — يريد ان هذا الطريق بعيد عن الماء ، حتى إن القطا تبيت فيه قبل ورود الماء .

٤ * عارضته : أخذت في عُرضه أي سرت بازائه ، وإنما عارضه مخافة أن يضلّ ◉ ملث الظلام : اختلاطه ، نصب على الظرفية ◉ بمذعان : بناقة أذعنت للسير وصبرت له . وإنما قال « بمذعان العشي » يريد أن سير النهار لم يكسرها ◉ القرم : الفحل المتروك من العمل .

٥ * يقول : إنها تكسر الحصى لصلابة مناسمها وشدة وقعها ◉ عصفت : اشتد عدوها كما تعصف الريح . وجرى ... : السراب إنما يرى عند اشتداد الحر ، فاذا جرت الناقة مسرعة رأى راكبها الأكم كأنها تجري بحد السراب . أو المعنى : وجرى السراب بحد الأكم . والسراب يُرى في شدة الحر كأنه يجري . ويكون الفعل قد نسب لفظاً إلى غير فاعله . يتمدح سيرها في هذا الوقت العصيب .

٦ * القلق : السير الحثيث ◉ المحالة : بكرة البئر ◉ الدعم : العودان اللذان اكتنفا البكرة ، أراد تشبيه سرعتها بسرعة البكرة عند الاستقاء .

٧ * لحقت لها عجز : لم يخنها عجزها ◉ المؤيد : المشدد ، يريد المكتنز . و« عقد الفقار » منصوب على التشبيه بالمفعول به ◉ والأصل : عجز مؤيد عقدُ فقارها .

٨ * عولي : عصب مدمج ، وأنها معالى فوقها .

٩ * المروَّع : المفزع ، يريد فؤادها ◉ الشهم : الحديد .

١٠ * الحاذان : اللحمتان في ظاهر الفخذين ، أراد أنها تسد ما بين حاذيها بذنبها لكثرته ◉ عُقمت : لم تحمل فزاد ذلك في قوتها .

ولها مَنَاسِمُ كالمَواقِعِ ، لا مُعْرٌ أَشَاعِرُها ، ولا دُرْمُ. ١
وتَقِيلُ في ظِلِّ الخِباءِ ، كما يَغْشَى كِنَاسَ الضَّالَةِ الرِّئْمُ ، ٢
كتَرِيكَةِ السَّيْلِ التي تُرِكَتْ بِشَفَا المَسِيلِ ، ودُونَها الرَّضْمُ. ٣
بَلَّيْتُهَا حتَّى أُوْدِيَهَا رِمَّ العِظَامِ ، ويَذْهَبَ اللَّحْمُ. ٤
الرد على العاذلة
وتقولُ عاذِلَتِي ، وليسَ لها بِغَدٍ ولا ما بَعْدَهُ عِلْمُ :
إنَّ الثَّرَاءَ هُوَ الخُلُودُ ، وإنَّ المَرْءَ يُكْرِبُ يَوْمَهُ العُدْمُ. ٥
إنِّي ، وجَدِّكِ ، ما تُخَلِّدُنِي مائةٌ يَطِيرُ عِفَاؤُها ، أُدْمُ ؛ ٦
ولَئِنْ بَنَيْتِ لِيَ المُشَقَّرَ في هَضْبٍ تُقَصِّرُ دُونَهُ العُصْمُ ، ٧
لَتُنَقِّبَنَّ عَنِّي المَنِيَّةُ ؛ إنَّ اللهَ لَيْسَ كَحُكْمِهِ حُكْمُ !
إنِّي وَجَدْتُ الأَمْرَ أَرْشَدُهُ تَقْوَى الإِلهِ ؛ وشَرُّهُ الإِثْمُ ! ١٠

١ * المَنسِم : طرف خف البعير ◉ المواقع : المطارق ، الواحدة ميقعة ، شبه المناسم في صلابتها بالمطارق ◉ مُعر : ج. أمعر : قليل الشعر ◉ الأشاعر : ج. إشعر ، وهو ما أحاط بالخف أو الحافر من الوبر أو الشعر ◉ الدرم : ج. أدرم ، من قولهم كعب أدرم ، إذا لم يتبين حجمه لكثرة اللحم.

٢ * تقيل : من القيلولة . أراد أنها مكرمة لا تترك ترود ◉ الكناس : مأوى الظبي ◉ الضالة : السدرة البرية.

٣ * تريكة السيل : الصخرة التي يأتي بها السيل ◉ شفا المسيل : طرفه ◉ الرضم : الحجارة المجتمعة بعضها إلى بعض.

٤ * بليتها : أبليتها وأهلكتها من كثرة السفر ◉ أوديها : أردها ◉ رم العظام : مأخوذ من الرمة والرميم ، وهو العظم البالي.

٥ * يكرب : يدني ◉ يريد أن الفقر عليه مثل الموت.

٦ * يطير عفاؤها : يذهب وبرها من السمن ◉ الأدم : الابل الخالصة البياض.

٧ * المشقر : حصن بالبحرين ◉ العصم : الوعول ، وأحدها أعصم. — يشير الى علو الحصن.

سُوَيْد بن أبي كاهِل

؟ - ٦٨٤ ؟

سويد بن ابي كاهل بن حارثة .. بن مالك ... بن يشكر بن بكر وائل . من المخضرمين المعمّرين في الجاهلية والاسلام ، المشهورين بالشعر في الحقبتين . وقد ورثه عن أبيه أبي كاهل اليشكري . أدرك خلافة معاوية ، على الأرجح ، ولكننا لم نعرف له مدحاً في ارباب السلطان . وان يكن الجُمَحي نعته « بكثرة الشعر » ، الّا اننا لا نعرف له ما يستحقّ الذكر الّا هذه القصيدة الرائعة التي جعلت أبا عُبيدة معجباً بصاحبها حتى قرنه ببعض اصحاب « المعلّقات » كطرفة وعمرو بن كلثوم والحرث بن حلِّزة ، ودفعت الجُمَحي الى ان يقرنه بعنترة .

وقد امتاز شعره بدقّة الوصف ، وتفصيل الصورة حتى النهاية في دقائقها ، والاخلاص في الغزل المشوب بنبرةٍ من الأنفة ينالها من تعوّده الفخر باخلاقه وبمآثر قومه اليَشكُريين .

مُنتخبات شعرية

قال الاصمعي في هذه القصيدة الشهيرة : « كانت العرب تفضّلها وتقدّمها ، وتعدّها من حكمها . وكانت في الجاهلية تسمّيها « اليتيمة » لما اشتملت عليه من الامثال » . وقد اعجب بها اكثر النقّاد كابي عبيدة ، والجُمَحي ، وابن قتيبة ، والمفضّل الضبّي . وهي طويلة تبلغ ، في رواية الضبي ، ١٠٨ ابيات . بدأها الشاعر بالغزل فافاض في وصف صاحبته « رابعة » او « سلمى » وفي وصف خيالها ، وحديثها (الابيات ١ – ١٩) منتقلًا الى وصف السفر اليها ، وقطعه الفيافي المقفرة (٢٠–٢٤) على الخيل (٢٥–٢٩) ، مستطردًا الى الفخر بقومه من بني بكر كرمًا ، وطيب خلق ، ورزانةً ، وشجاعة (٣٠–٤٤) . ثم يعود الى ذكر الطيف ووداع حبيبته (٤٥–٥٠) ، مسافرًا على ناقة يتبسّط في وصفها وتشبيهها بالثور الوحشي يروعه الصيّاد بكلابه (٥١–٦٠) . ويعود كذلك الى وصف اخلاق قومه عامةً ، واخلاقه هو خاصةً في موقفه من عدوّ يظهر له الصداقة ويضمر الحقد (٦١ – ٩١) ، منتهياً بذكر مفاخرته لعدوّ آخر غلبه شعرًا مستعينًا بشيطانه الجبّار (٩٢–١٠٨) .

الغزل

بَسَطَتْ رَابِعَةُ الحَبْلَ لَنا ؛ فَوَصَلْنا الحَبْلَ منها ما اتَّسَعْ. ١
حُرَّةٌ تَجْلُو شَتِيتاً واضِحاً ، كشُعاعِ الشمسِ في الغَيْمِ سَطَعْ ، ٢
صَقَلَتْهُ بِقَضِيبٍ ناضِرٍ مِنْ أَرَاكٍ طَيِّبٍ ، حتى نَصَعْ ، ٣
أَبْيَضَ اللونِ لَذِيذاً طَعْمُهُ ، طَيِّبَ الرِّيقِ ، إذا الرِّيقُ خَدَعْ. ٤
٥ تَمْنَحُ المِرْآةَ وَجْهاً واضِحاً مثلَ قَرْنِ الشمسِ في الصَّحْوِ ارْتَفَعْ ،
صافِيَ اللَّوْنِ ، وطَرْفاً ساجِياً ، أَكْحَلَ العَيْنَيْنِ ، ما فيهِ قَمَعْ ؛ ٥
وقُرُوناً سابِغاً أَطْرافُها ، غَلَّلَتْها رِيحُ مِسْكٍ ذِي فَنَعْ. ٦

وصف الخيال

هَيَّجَ الشَّوْقَ خَيالٌ زائرٌ مِنْ حَبِيبٍ خَفِرٍ ، فيهِ قَدَعْ ، ٧
شَاحِطٍ جَازَ إلى أَرْحُلِنا ، عُصَبَ الغابِ ، طُرُوقاً ، لم يُرَعْ. ٨
١٠ آنِسٍ ، كانَ ، إذا ما اعْتادَنِي ، حالَ دُونَ النَّوْمِ مِنِّي ، فامْتَنَعْ.
وكذاكَ الحُبُّ ما أَشْجَعَهُ ! يَرْكَبُ الهَوْلَ ، ويَعْصِي مَنْ وَزَعْ. ٩

طول الليل

فأَبِيتُ اللَّيلَ ما أَرْقُدُهُ ، وبِعَيْنَيَّ ، إذا نَجْمٌ طَلَعْ ؛

١ * رابعة : اسم صاحبته ◉ ما اتسع : ما امتد . — أي بذلنا لها وصلنا ووصلناها بوصلها .

٢ * الشتيت : المتفرق ◉ أراد أسنانها المفلجة .

٣ * الصقل : الجلاء ◉ ناضر : ناعم أخضر ريان ◉ الأراك : شجر يتخذ منه السواك المعروف ، وهو أجود سواك ◉ نصع : خلص لونه .

٤ * خدع ريقه : اذا تغير وفسد .

٥ * الساجي : الساكن ◉ القمع : كمد في لحم المؤق وورم فيه .

٦ * القرون : الذوائب ◉ السابغ : الطويل التام ◉ غللتها : دخلت فيها ◉ الفنع : الكثرة والفضل ، والمراد هنا طيب ريحه وسطوعها .

٧ * الخفر : الحياء ◉ القدع : الرد والكف ، والمراد أنها تكف نفسها عما يشينها .

٨ * شاحط : بعيد ، وهو نعت للحبيب ◉ جاز : سلك ◉ العصب : الجماعات ◉ الغاب : ج . غابة ◉ الطروق : المجيء ليلا ◉ لم يرع : لم يفزع .

٩ * وزعه : كفه ، والوازع الكاف .

وإذا ما قلتُ : ليلٌ قد مضى ، عطفَ الأوّلُ منهُ فرجعْ ،
يسحبُ الليلُ نجوماً ظُلَّعاً ، فتواليها بطيئاتُ التبعْ ، ١
ويُزجّيها ، على إبطائها ، مُغربُ اللونِ ، إذا اللونُ انقشعْ . ٢
فدعاني حُبُّ سلمى ، بعدَ ما ذهبَ الجِدَّةُ مني والريعْ . ٣
خبّلتني ، ثمَّ لمّا تُشفني ؛ فؤادي كلُّ أوبٍ ما اجتمعْ ؛ ٤
ودعتني برُقاها ، إنّها تُنزلُ الأعصمَ من رأسِ اليفعْ ؛ ٥
تُسمعُ الحُدّاثَ قولاً حسناً ، لو أرادوا غيرَهُ ، لم يُستمعْ . ٦
كم قطعنا ، دونَ سلمى ، مَهمَهاً نازحَ الغورِ ، إذا الآلُ لمعْ ؛ ٧
في حرورٍ يُنضجُ اللحمَ بها ، يأخذُ السائرَ فيها كالصقعْ . ٨
وتخطّيتُ إليها من عِدًى بزِماعِ الأمرِ والهمِّ الكنعْ . ٩
زفلاةٍ واضحٍ أقرابُها بالياتٍ مثلُ مُرنّاتِ القرعْ ، ١٠
يسبحُ الآلُ على أعلامِها ، وعلى البيدِ ، إذا اليومُ متعْ ، ١١
فركبناها ، على مجهولِها ، بصلابِ الأرضِ فيهنَّ شجعْ ، ١٢

الحديث

السفر

وصف الخيل

١ * ظلّعاً : من الظلع والظلوء : العرج والغمز في المشي ، كفى بذلك عن شدة بطئها ، فكأن الليل يجرّها جرًا ◉ التوالي : الأواخر ، واحدها تالية .

٢ * يزجيها : يسوقها برفق ◉ المغرب : الأبيض ، يعني بياض الصبح ◉ انقشع : ذهب .

٣ * الجدة : أراد بها جدة الشباب ◉ الريم : أول الشباب وحركه ضرورة .

٤ * خبلتني : خبله وخبّله واختبله : أفسد عقله ◉ كل أوب : كل وجه ◉ ما اجتمع : متفرق لم يجتمع .

٥ * الرقى : ج. رقية ، يريد انها دعته برقاها فلم يجد له فكاكاً ◉ الأعصم : الوعل الذي في يديه بياض ◉ اليفع : المرتفع ، كاليفاع .

٦ * الحدّاث : الذين يحدثونها وتحدثهم ◉ لم يستمع : المعنى : لو التمسوا منها سوى الحديث لم ينالوه ، يصف عفتها .

٧ * المهمه : القفر ◉ النازح : البعيد ◉ الغور : معظم بعده ◉ الآل : السراب .

٨ * الحرور : ريح حارة تكون بالنهار ، والسموم تكون بالليل والنهار جميعاً ◉ الصقع : حرارة تصيب الرأس .

٩ * العدى : الأعداء ◉ زماع الأمر : الجد فيه ◉ الكنع : اللازم الذي لا يفارق .

١٠ * الأقراب : الخواصر ، وهي ههنا تشبيه ، أراد جوانبها وأطرافها التي هي منها بمنزلة الخواصر من الناس ◉ المرنّت : المتكسر المتحطم ◉ القزع : ج. قزعة ، وهي بقايا تبقى من الشعر في الرأس شبّه بها علامات الفلاة .

١١ * الأعلام : الجبال ◉ البيد : جمع بيداء ، وهي القفر ◉ متع اليوم : ارتفعت شمسه .

١٢ * ركبناها : أي تعسفنا ، سرنا فيها على جهل بمسالكها وأعلامها ◉ بصلاب الارض : بخيل صلاب الحوافر ، وأرض الفرس : حوافرها ◉ الشجع : جنون من النشاط .

كالمَغالي عارفاتٍ لِلسُّرى ، مُسْنَفاتٍ لم تُوَشَّمْ بالنَّسَعْ ، ١
فَتَراها عُصُفاً مُنْعَلَةً بِنِعالِ القَيْنِ ، يَكْفيها الوَقَعْ ؛ ٢
يَدْرَعْنَ الليلَ ، يَهْوِينَ بِنا كَهَوِيِّ الكُدْرِ صَبَّحْنَ الشَّرَعْ ، ٣
فَتَناوَلْنَ غِشاشاً مَنْهَلاً ، ثُمَّ وَجَّهْنَ لِأَرْضٍ تُنْتَجَعْ . ٤
الفخر مِنْ بَني بَكْرٍ بِها مَمْلَكَةٌ مَنْظَرٌ فيهمْ ، وفيهمْ مُسْتَمَعْ ؛ ٥
بُسْطُ الأَيْدي ، إذا ما سُئِلوا ، نُفَعُ النّائلِ ، إنْ شيءٌ نَفَعْ ؛
مِنْ أُناسٍ لَيْسَ مِنْ أَخلاقِهِمْ عاجِلُ الفُحْشِ ، ولا سُوءُ الجَزَعْ ؛ ٦
عُرْفُ لِلحَقِّ ، مَا نَعْيا بِهِ ، عندَ مُرِّ الأَمْرِ ، ما فِينا خَرَعْ . ٧
وإذا هَبَّتْ شَمالاً ، أَطْعَمُوا في قُدُورٍ مُشْبَعاتٍ لم تُجَعْ ،
٣٥ وجِفانٍ كالجَوابي مُلِئَتْ مِن سَمِينَاتِ الذُّرَى فيها تَرَعْ . ٨
لا يَخافُ الغَدْرَ مَنْ جاوَرَهُم أَبَداً منهُمْ ، ولا يَخْشَى الطَّبَعْ . ٩
ومَسامِيحُ بِما ضُنَّ بِهِ ، حاسِرُو الأَنْفُسِ عن سُوءِ الطَّمَعْ ؛ ١٠
حَسَنُو الأَوْجُهِ ، بِيضٌ ، سادَةٌ ، ومَراجِيحُ ، إذا جَدَّ الفَزَعْ ؛ ١١

١ * المغالي : السهام التي يُغلى ، أي يباعد ، بها في الرمي وهي خفاف ، يقدر موقعها ثم يقال كذا وكذا غلوة ، شبه الخيل بها في دقتها وسرعتها ◎ العارفات : الصبورات على السير ◎ السرى : سير الليل ◎ المسنفات : التي شد عليها السناف وهو خيط يشدّ من اللبب الى الحزام مخافة ان يموج فيضطرب السرج او الرحل ◎ النسع : جـ . نسعة : السير من الجلد . أي لا تشدّ بالنسع فتصيب جلدها بأثر كالوشم .

٢ * العُصُف : السريعة في السير ، من عصفت الريح ، واحدتها عصوف ◎ الوقع : الحفا من المشي على الحجارة .

٣ * يدرعن الليل : يدخلن فيه كما تلبس الدرع ◎ الكدر : القطا الكدريّ ، وهو الذي في لونه غبرة ◎ صبّحن : وافين في الصبح ◎ الشرع : الماء والشرب جميعاً .

٤ * غشاشاً : قليلا ، أو بمعنى على عجل ◎ المنهل : المشرب ◎ وجهن : توجهن ◎ تنتجع : تقصد للكلأ .

٥ * مستمع : أي حيث يرون ويسمعون ما يشتهون .

٦ * عاجل الفحش : لم يرد انهم لا يعجلون بالفحش كما يعجل غيرهم ، إنما أراد أنهم لا فحش عندهم البتة ، ولا يجزعون لمصيبة .

٧ * الخَرَع : الضعف واللين .

٨ * الجوابي : الحياض الكبار التي يجبى فيها الماء ، الواحدة جابية ◎ الذرى : جمع ذروة ، وذروة كل شيء أعلاه ، أراد الأسنمة ◎ الترع : الامتلاء .

٩ * الطَبَع : ما يعابون به ، وأصل الطبع تلطخ العرض .

١٠ * مساميح : أجواد ◎ حاسرو الأنفس : كاشفوها ، اي مبعدوها من الطمع .

١١ * مراجيح : راجحو القلوب ، ثابتون لا يستخفهم الجزع ، ليسوا بجبناء .

وُزُنُ الأحلامِ، إنْ هُمْ وازَنُوا، صادِقُو البأسِ، إذا البأسُ نَصَعْ؛ ١
ولُيُوثٌ تتّقَى عُرَّتُها، ساكِنُو الرِّيحِ، إذا طارَ القَزَعْ؛ ٢
فبِهِمْ يُنكَى عَدُوٌّ، وبِهِمْ يُرْأَبُ الشَّعْبُ، إذا الشَّعْبُ انْصَدَعْ. ٣
عادَةٌ كانتْ لهم مَعْلُومَةٌ في قَدِيمِ الدَّهْرِ، لَيستْ بالبِدَعْ.
وإذا ما حُمِلُوا، لم يَظْلَعُوا؛ وإذا حَمَّلْتَ ذا الشِّفِّ ظَلَعْ. ٤
صالِحُو أكْفائِهِمْ خُلَّانُهُمْ، وسَراةُ الأصْلِ؛ والناسُ شِيَعْ. ٥
ذكر الخيال
أرَّقَ العَيْنَ خَيالٌ لَمْ يَدَعْ مِن سُلَيْمَى، ففُؤادي مُنْتَزَعْ. ٦
حلَّ أهْلي حيثُ لا أطْلُبُها، جانِبَ الحِصْنِ، وحَلَّتْ بالقَرَعْ. ٧
لا أُلاقِيها، وقَلْبي عِنْدَها، غيرَ إلمامٍ، إذا الطَّرْفُ هَجَعْ؛
كالثُّؤامِيَّةِ، إنْ باشَرْتَها، قَرَّتِ العَيْنُ وطابَ المُضْطَجَعْ. ٨
بَكَرَتْ مُزْمِعَةً نِيَّتَها، وحَدَا الحادي بها ثُمَّ اندَفَعْ. ٩
وكَرِيمٌ عِنْدَها مُكْتَبَلٌ، غَلِقٌ إثْرَ القَطِينِ المُتْبَعْ، ١٠
وصف الثور
فكأنّي، إذْ جَرَى الآلُ ضُحًى، فوقَ ذَيَّالٍ بِخَدَّيْهِ سُفَعْ، ١١

١ * نصع : ظهر .

٢ * العرة : الأذى ◉ ساكنو الريح : لا يخوضون ولا يعجلون ◉ القزع : الخفاف الذين لا ركانة لهم ، شبههم بقزع السحاب ، وهو قطعه المتفرقة ، الواحدة قزعة .

٣ * ينكى : يقال نكيت العدو ، ونكيت فيه ، نكاية : اذا أصبت منهم فأكثرت الجراح والقتل ووهنوا لذلك ◉ الشعب : الصدع والتفرق ، وهو من الاضداد ، يكون ايضاً بمعنى الالتئام ◉ رأبه : أصلحه .

٤ * الظلع : في الابل : بمنزلة الغمز في الخيل ، وهما عرج في مشيهما ◉ الشف : الفضل والزيادة ، وهو ضد ، يقال أيضاً للنقصان . يريد انهم اذا حملوا أمراً يعجز عنه غيرهم ، من حمل دية او قرى ضيف أو فك أسير ، استقلوا به إذا عجز غيرهم عنه .

٥ * صالحو ... : لا يصادقون إلا الصالحين من أكفائهم ◉ السراة : الأشراف ، واحدهم سري .

٦ * لم يدع : اي لم يسكن ولم يستقر ، من الدعة والسكون .

٧ * الحصن : قال الأنباري : « هكذا رواه ابو عكرمة . والرواية « جانب الحضر » وهي مدينة بالموصل » ◉ القرع : موضع بين الكوفة والبصرة .

٨ * كالثؤامية : كالدرة المنسوبة الى ثؤام ، وهي قصبة عمان التي تلي الساحل ، وقصبتها التي تلي الجبل صحار .

٩ * المزمع : المجمع على الأمر الجاد فيه ◉ نيتها : حيث تنوي ◉ حدا : ساق .

١٠ * مكتبل : موثق ، والكبل : القيد ◉ يريد أن قلبه معها ◉ غلق : ذاهب ، من قولهم : غلق الرهن إذا ذهب ولم يفتك ◉ القطين : الأهل والحشم .

١١ * الذيال : الثور الطويل الذنب ◉ السفع : ج . سفعة : سواد يضرب الى حمرة شبه ناقته بالثور الوحشي .

كُفَّ خَدَّاهُ عَلى دِيباجَةٍ ، وعلى المَتْنَيْنِ لَونٌ قد سَطَعْ ؛ ١
يَنْسُطُ المَشْيَ ، إذا هَيَّجْتَهُ ، مِثْلَ ما يَبْسُطُ في الخَطْوِ الذَّرَعْ ، ٢
رَاعَهُ مِن طَيِّئٍ ذُو أَسْهُمٍ ، وضِراءٌ كُنَّ يُبْلِينَ الشَّرَعْ ؛ ٣
٥٥ فَرَآهُنَّ ، ولَمَّا يَسْتَبِنْ ، وكِلابُ الصَّيْدِ فيهنَّ جَشَعْ ؛ ٤
ثُمَّ وَلَّى ، وجَنابانٍ لَهُ من غُبارِ أَكْدَرِيٍّ ، واتَّدَعْ . ٥
فَتَرَاهُنَّ ، عَلَى مُهْلَتِهِ ، يَخْتَلِينَ الأَرضَ ، والشَّاةُ يَلَعْ ، ٦
دانِياتٍ ما تَلَبَّسْنَ بِهِ ، واثِقاتٍ بِدِماءٍ ، إنْ رَجَعْ . ٧
يُرْهِبُ الشَّدَّ ، إذا أَرْهَقْتَهُ ، وإذا بَرَّزَ مِنهنَّ ، رَبَعْ ؛ ٨
٥٥ ساكِنُ القَفْرِ ، أَخُو دَوِّيَةٍ ، فإذَا ما آنَسَ الصَّوْتَ ؛ أَمَصْ . ٩
كَتَبَ الرَّحمنُ ، والحَمْدُ لَهُ ، سَعَةَ الأَخلاقِ فينا ، والضَّلَعْ ، ١٠ القدر بالاخلاق
وإباءً لِلدَّنِيَّاتِ ، إذا أُعطِيَ المَكْثُورُ ضَيْماً فكَنَعْ ؛ ١١
وبِناءً لِلمَعالي ، إنَّما يَرْفَعُ اللهُ ، ومَنْ شاءَ وَضَعْ ؛
نِعَمٌ للهِ فينا رَبِّها ، وصَنِيعُ اللهِ ، واللهُ صَنَعْ . ١٢

١ * كف : ضمّ ◉ المتنان : مكتنفا الصلب ◉ سطع : علا ◉ يقول : جمم وجهه وكف على ديباجة لسواده ، ومتنه أبيض قد سطع . ووجه الثور وقوائمه مخالف لسائر جسده ، لان جسده أبيض ، وقوائمه وخداه إلى الحمرة في سواد ، ومتنه أبيض قد نصع .

٢ * الذرع : الصغير من ولد البقر . وهذا البيت لم يروه أبو عكرمة .

٣ * ذو أسهم : أراد به الصائد ◉ الضراء : الكلاب التي ضُرِّيت للصيد ، الواحد ضِرْوة ◉ الشرع : الأوتار ، واحدتها شِرْعة .

٤ * أي : رأى الثور الكلاب ولم يستبنهن ◉ الجشع : أسوأ الحرص

٥ * الجنابان : الجانبان ◉ أكدري : فيه كدرة ◉ اتدع : لم يجتهد في عدوه ، لثقته بأنه سيفوتهن .

٦ * يختلين : يقطعن ◉ يقول : ترى واتداءه في عدوه ، يقطع الأرض على مهلة الثور ◉ الشاة : الثور ، وذكر ضمير الفعل على المعنى لا على اللفظ ◉ يلع : يكذب في عدوه ولا يجد .

٧ * ما تلبسن به : لم يخالطنه ، بل قاربنه ◉ يقول : مع دنوهن منه لم يخالطنه خوفاً ، عالمات انه ان رجع عليهن جرحهن بقرنه ودماهن .

٨ * الشد : السير السريع ◉ يرهبه : من الارهاب ، ولم يفسرها الأنباري ، الا انه نقل روايتين أخريين : « يهذب الشد » « ويلهب الشد » من الاهذاب والالهاب ، وهما الاسراع في العدو ◉ أرهقته : أعجلته ◉ برز منهن : بعد ◉ ربع : حبس وكف عن العدو .

٩ * الدوية : الفلاة البعيدة الأطراف ◉ آنس : أحس وسمع ◉ أمصع : ذهب في الأرض .

١٠ * الضلع : من الاضطلاع بالامور ، يقال : اضطلع بحمله : إذا قوي عليه .

١١ * المكثور : المغلوب ◉ كنع : خضع ، ومصدره « الكنوع » .

١٢ * ربها : اتمها ◉ صنع : صفة لا فعل قال أبو عمرو : « والله صنع في هذه الصنعة : قادر على أن يصنع . وإذا وصفت به رجلاً فهو رفيق حاذق بما يصنع » .

٦٠ كَيْفَ باسْتِقْرارِ حُرٍّ شاحِطٍ ... بِبِلادٍ لَيسَ فيها مُتَّسَعْ ! [١]
لا يُرِيدُ الدَّهرَ عنها حِوَلًا ، ... جَرَعَ المَوتِ ، وللمَوتِ جُرَعْ . [٢]

ذكر العدو

رُبَّ مَن أَنضَجتُ غَيظًا قلبَهُ ... قد تَمَنَّى لي مَوتًا ، لم يُطَعْ ؛
ويَراني كالشَّجا في حَلقِهِ ... عَسِرًا مَخرَجُهُ ، ما يُنتَزَعْ ؛ [٣]
مُزبِدٌ يَخطِرُ ، ما لم يَرَني ، ... فإذا أَسمَعتُهُ صَوتِي ، انقَمَعْ ؛ [٤]
٧٠ قد كفاني اللهُ ما في نفسِهِ ؛ ... ومتى ما يَكْفِ شَيئًا لا يُضَعْ .
بِئسَ ما يَجمَعُ أن يَغتابَني ، ... مَطعَمٌ وَخمٌ وداءٌ يُدَّرَعْ ؛ [٥]
لم يَضُرَّني ، غيرَ أن يَحسُدَني ؛ ... فهو يَزقُو مثلَ ما يَزقُو الضُّوَعْ . [٦]
ويُحَيِّيني ، إذا لاقَيتُهُ ، ... وإذا يَخلُو له لَحمي ، رَتَعْ . [٧]
مُستَسِرُّ الشَّنءِ ، لو يَفقِدُني ، ... لَبَدا منهُ ذُبابٌ ، فَنَبَعْ . [٨]
٧٥ ساءَ ما ظَنُّوا ، وقد أَبلَيتُهُم ، ... عندَ غاياتِ المَدَى ، كيفَ أَقَعْ ؛ [٩]
صاحِبُ المِترَةِ لا يَسأَمُها ... يُوقِدُ النَّارَ ، إذا الشَّرُّ سَطَعْ ؛ [١٠]
أَصقَعُ النَّاسِ بِرَجمٍ صائبٍ ؛ ... ليسَ بالطَّيشِ ، ولا بالمُرتَجِعْ ؛ [١١]
فارِغُ السَّوطِ ، فما يَجهَدُني ... ثَلِبٌ عَودٌ ، ولا شَختٌ ضَرِعْ . [١٢]

١ * شاحط : بعيد .

٢ * حولًا : تحوّلًا . وهذا البيت رواه أبو عكرمة بعد البيت ٦٣ ونصّ على أن موضعه الصحيح في الرواية والمعنى بعد بيت «كيف باستقرار» .

٣ * الشجا : ما يعترض في الحلق من عظم ونحوه .

٤ * مزبد : كالجمل الهائج إذا ظهر الزبد على مشافره ، وهو لغامه الأبيض ◉ يخطر : من الخَطَر وهو ضرب الفحل بذنبه إذا هاج ◉ انقمع : دخل بعضه في بعض ◉ والمعنى : أنه يتعظم إذا لم يرني ، فإذا رآني تضاءل .

٥ * وخم : غير مريء ، يُدرَع : يلبس .

٦ * الضُّوَع : ذكر البوم ، ويقال انه طائر صغير ◉ يزقو : يصيح يقول : ليس عنده من القوة إلا الصياح .

٧ * رتع : أكل بشره .

٨ * الشنء : البغض ◉ الذباب : الشر والأذى ◉ نبع : ظهر . — يريد انه يضمر بغضه ، فاذا غاب عنه أظهره .

٩ * أبليتهم : يقال « ابتليته فأبلاني » أي استخبرته فأخبرني . يريد هنا : عرفوا مني واستيقنوا ◉ كيف أقم : يريد كيف أصنع .

١٠ * المترة : العداوة والاحنة .

١١ * أصقع الناس : أشدهم صقعاً ، وهو الضرب على الرأس ◉ الرجم : الرمي ، وأراد به هنا الكلام . يقول : إن كلامه ليس يخطئ ولا يرتجم ، أي لا يرد .

١٢ * فارغ السوط : يريد انه مشغول عمن لا يحتاج أن يضرب بالسوط لانه سمح ◉ الثلب : الكبير الهرم من الابل ، وهو العود . أصله « الثلب » قال الأنباري : « فلما احتاج الى تحريكها — يعني اللام — حركها ، وكذلك يصنعون في « فعل » ويكون مثل فخذ وفخذ وورك وورك » ◉ الشخت : الدقيق النحيف الصغير ◉ الضرع : الصغير السن .

كيفَ يَرْجونَ سِقاطِي ، بَعْدَ ما ... لاحَ في الرَّأْسِ بَياضٌ وَصَلَعْ ؛ ١
وَرِثَ البُغْضَةَ عن آبائِهِ ، ... حافِظُ العَقْلِ لِما كانَ اسْتَمَعْ ، ٢
فَسَعَى مَسْعاتُهُمْ في قَوْمِهِ ، ... ثُمَّ لم يَظْفَرْ ولا عَجِزًا وَدَعْ ، ٣
زَرَعَ الدَّاءَ ، ولم يُدْرِكْ بِهِ ... تِرَةً فاتَتْ ، ولا وَهْيًا رَقَعْ ؛ ٤
مُقْعِيًا يَرْدِي صَفاةً لم تُرَمْ ... في ذُرَى أَعْيَطَ وَعْرِ المُطَّلَعْ ، ٥
مَعْقِلٌ يَأْمَنُ مَنْ كانَ بِهِ ، ... غَلَبَتْ مَنْ قَبْلَهُ أَنْ تُقْتَلَعْ .
غَلَبَتْ عادًا ومَنْ بَعْدَهُمُ ، ... فَأَبَتْ بَعْدُ ، فَلَيْسَتْ تَتَّضِعْ ؛ ٦
لا يَراها النّاسُ إلّا فَوْقَهُمْ ، ... فَهْيَ تَأْتي كيفَ شاءَتْ وَتَدَعْ ،
وَهْوَ يَرْمِيها ، ولَنْ يَبْلُغَها ، ... رِعَةَ الجاهِلِ يَرْضى ما صَنَعْ . ٧
كَمِهَتْ عَيْناهُ حتّى ابْيَضَّتا ، ... فَهْوَ يَلْحى نَفْسَهُ ، لمّا نَزَعْ ، ٨
إذْ رَأى أَنْ لم يَضِرْها جَهْدُهُ ، ... وَرَأى خَلْقاءَ ما فيها طَمَعْ ، ٩
تَعْضِبُ القَرْنَ إذا ناطَحَها ، ... وإذا صابَ بِها المِرْدى انْجَزَعْ ؛ ١٠
وإذا ما رامَها ، أَعْيا بِهِ ... قِلَّةُ العُدَّةِ قِدْمًا ، والجَدَعْ . ١١
عدوّ شاعر وَعَدُوٍّ جاهِدٍ ناضَلْتُهُ ... في تَراخي الدَّهْرِ عنكم ، والجُمَعْ ؛ ١٢
فَتَساقَيْنا بِمُرٍّ ناقِعٍ ، ... في مَقامٍ لَيْسَ يَثْنيهِ الوَرَعْ ؛ ١٣

١ . سقاطي : فتركي ، وسقطي .
٢ . ورث . . : عاد إلى هجو عدوّه .
٣ . مسعاتهم : مسعاة آبائه ، اي فعلى كما كانوا يفعون فلم يظفروا بما أرادوا . ودع : ترك ، واستعمال هذا الفعل الماضي نادر .
٤ . التِرة : الوتر ، وهو الثأر ◎ الوهي : الشق ◎ الرقم : الاصلاح بالرقاع . يريد لم يرأب الصدع .
٥ . الاقعاء في الناس : كهيئة جلوس الكلب ◎ يردي : يرمي ◎ الصفاة : الصخرة الملساء ◎ لم ترم : لم يرمها احد لعظمها ◎ الذرى : الاعالي ◎ الاعيط : الجبل الطويل ◎ المطلع : الموضع الذي يطلع منه ويُشرف .
٦ . تتضع : يقال اتضع بعيره : اي أخذ برأسه وخفضه إذا كان قائمًا ليضع قدمه على عنقه فيركبه .
٧ . الرعة : الشأن والهدي ، وفعله ورُع من باب كرُم .
٨ . كمهت : عميت ، والأكمه : الذي يولد أعمى ◎ يلحى : يلوم ◎ نزع : كف
٩ . الخلقاء : الصخرة الملساء .
١٠ . تعضب : تكسر ◎ صاب : وقع ◎ المردى : الحجر الذي يرمى به وهو المرداة أيضًا ◎ انجزع : انقطع وانكسر .
١١ . الجدع : سوء الغذاء .
١٢ . الجُمَع : الجماعات .
١٣ . المُرّ : أراد به الكلام ◎ الناقع القاتل ، شبه كلامه بالسم الناقع ◎ الورع ، بفتح الراء : الهيوب الجبان . اي ليس يفني في ذلك المقام الرجل الضعيف .

وارتمينا ، والأعادي شُهَّدٌ ، بِنِبَالٍ ذاتِ سُمٍّ قد نَقَعْ ، [١]
بِنِبالٍ كلُّها مَذْرُوبةٌ ، لم يُطِقْ صَنْعَتَها إلَّا صَنَعْ ؛ [٢]
خَرَجَتْ عن بِغْضَةٍ بَيِّنَةٍ ، في شَبابِ الدَّهْرِ ، والدَّهْرُ جَذَعْ . [٣]
وتَحارَضْنا ، وقالوا : إنَّما يَنْصُرُ الأقْوامُ مَنْ كانَ ضَرَعْ ؛ [٤]
ثُمَّ وَلَّى ، وهْوَ لا يَحْمي اسْتَهُ ، طارَ عنهُ الإتْرافُ قد وَقَعْ ، [٥]
ساجِدَ المَنْخِرِ لا يَرْفَعُهُ ، خاشِعَ الطَّرْفِ ، أصَمَّ المُسْتَمَعْ ،
فَرَّ مِنِّي هارِباً شَيْطانُهُ ، حيثُ لا يُعْطي ، ولا شيئاً مَنَعْ ، [٦]
فَرَّ مِنِّي حينَ لا يَنْفَعُهُ ، مُوقَرَ الظَّهْرِ ، ذَليلَ المُتَضَعْ ؛ [٧]
ورَأى مِنِّي مَقاماً صادِقاً ثابِتَ المَوْطِنِ ، كَتّامَ الوَجَعْ ، [٨]
ولِساناً صَيْرَفِيّاً صارِماً ، كَحُسامِ السَّيْفِ ، ما مَسَّ قَطَعْ .
ذكر شيطانه ← وأتاني صاحِبٌ ذو غَيْثٍ ، زَفَيانٌ عندَ إنْفادِ القُرَعْ ، [٩]
قالَ : لَبَّيْكَ ، وما اسْتَصْرَخْتُهُ ، حاقِراً لِلنّاسِ ، قَوّالَ القَذَعْ ، [١٠]
ذو عُبابٍ زَبِدٍ آذِيُّهُ ، خَبِطِ التَّيّارِ ، يَرْمي بالتِّلَعْ ، [١١]
زَغْرَبِيٌّ ، مُسْتَغِزٌّ بَحْرُهُ ، لَيْسَ لِلماهِرِ فيهِ مُطَّلَعْ . [١٢]
هَلْ سُوَيْدٌ غيرُ لَيْثٍ خادِرٍ ، ثُئِدَتْ أرْضٌ عليهِ ، فانْتَجَعْ ! [١٣]

١ * ارتمينا : تراميناً ◎ والأعادي شُهَّد : لأنه أشد لتحرزه في كلامه من أن يغلب .
٢ * مذروبة : محددة ◎ الصنع : الحاذق الرفيق .
٣ * الجذع : الشاب الحدث ، أراد في أول الدهر .
٤ * تحارضنا : قاء لبنا من الخوض : الهلاك ◎ الضرع : الضعيف من الرجال ◎ أي : إنما ينصر الأقوام من ضعف عن حجته .
٥ * الاتراف : الترف والتنعم ◎ قد وقع : يريد انه ذهب عنه تنعمه .
٦ * حين لا ينفعه : اي حين لا ينفعه الفرار ◎ موقر الظهر : مثقله .
٧ * كتام الوجع : صبوراً لا يظهر وجعه .
٨ * الصيرفي : المتصرف في الامور المجرب لها ، يتصرف كيفما شاء .
٩ * ذو غيث : ذو إجابة ، وأصله أن يقال بئر ذات غيث : إذا كان لها مادة ، كلما ذهب ماء جاء ماء آخر ◎ الزفيان : الخفيف السريع ◎ القاد : من قولهم انقدت الركية ، أي ذهب ماؤها ◎ القرع : جمع أرعة ، وهي المزادة .
١٠ * قال لبيك : يعني شيطانه ◎ القذع : الكلام الرديء القبيح . يقول : يحقر قوال القذع للناس ، أي من أجل الناس .
١١ * العباب : تكاثف الموج واضطرابه . الآذي والتيار واحد ، وهما الموج ◎ خبط التيار : مضطربه متلاطمه ، يقال رجل متخبط : شديد الغضب له ثورة وجلبة ◎ التلع : جمع تلعة : الصخرة العظيمة ، والمراد هنا الأمواج العظيمة .
١٢ * الزغربي : الكثير الماء ◎ المستغز : الذي لا يقدر عليه من كثرته ◎ الماهر : الحاذق بالسباحة ◎ مطلع : مخرج . يقول : ليس للسابح فيه مخرج ولا منفذ .
١٣ * الخادر : الذي اتخذ الأجمة خدرا ◎ ثئدت : نديت ، والثأد : الندى ◎ انتجع : من النجعة ، طلب الكلأ في موضعه . — أي لما فسد عليه موضع انتقل إلى غيره

عُمَر بن أبي ربيعة

٦٤٤ - ٧١١ ؟

ابو الخطّاب ، عمر بن ابي ربيعة المخزومي القُرَشي . وُلد يوم قُتل عمر بن الخطّاب ، وترعرع في بيت شرف ومال ونعيم . فانصرف الى اللهو والعبث شأن ابناء السراة من القرشيين في ذلك العصر ؛ فكان يقضي ايامه متنقلًا من مجلس أُنس الى موعد سرور ، حتى اذا آن موسم الحج ، واقبل الناس على مكة ، وفيهم النساء الحواجّ من اهل المدينة والشام والعراق ، تعرَّض لهنَّ وتبعهنَّ الى الحرم . ثم نظم كل ذلك في شعر سائر سهل الديباجة ، رقيق الاسلوب ، لطيف التشبيه ، يدلّ في ظاهره على اخلاص في الحبّ ، وايمان بالجمال الرفيع ، وان يكن في حقيقته متكلّف الاخلاص ، مطّرد العواطف ، يرمي الى الإغواء اولًا ، وكثيرًا ما ادرك هذه الغاية بفضل ما فيه من تلطف في وصف التراسل ، ونقل الحديث والمحاورة . بيد ان الرواة يقولون ان الشاعر رجع الى الله في آخر عمره فندم على ما فرط منه ونسك حتى وفاته التي كانت ، على الارجح ، في خلافة الوليد بن عبد الملك سنة ٧١١ او ٧١٢ .

الديوان

لعمر ديوان متوسط الحجم ، اوّل مَن اهتمّ به المستشرق پول شوارتس (P. Schwarz) فنشر أولاً خمس قصائد مترجمةً الى الالمانية مع التعاليق والشروح ومقدّمة في الشاعر ، في ليپسيك سنة ١٨٩٣ ، ثم نشر الديوان بكامله (ليپسيك ، ١٩٠١-١٩٠٩) . ثم طُبع الديوان في مصر ، سنة ١٣٣٠ هـ . مع شرح لمحمد العناني . وكلّه ، الّا مقطّعات قليلة ، في الغزل من عفيف ومتعهّر . وهو ذو اسلوب واحد لا تكاد تختلف القصائد فيه الّا باسم المرأة التي يشبّب بها ، وباسماء الاماكن . وقد اجتهدنا ، في هذه المنتخبات ، ان نمثّل اساليب الشاعر جميعها من وصف ، وقصص ، وحوار ، ومراسلة ، وعتاب . ولم نرَ ضرورة لوضع مقدّمات للقصائد تشير الى دوافع نظمها ، لأن ذلك ظاهر في الشعر نفسه . انما جعلنا لكل قصيدة عنواناً خاصاً يمتّ بها الى النوع الخاصّ من الشعر المذكور.

١ بـأسمِ الإلهِ تَحِيَّـةٌ لِمُتَيَّمٍ ، تُهدى إلى حَسَنِ القَوامِ مُكَرَّمِ ؛
وصَحيفةٌ ضَمَّنتُهـا بأمانةٍ عندَ الرحيلِ إليكِ ، أمَّ الهيثمِ ،
فيها التحيةُ والسلامُ ورَحمةٌ ، حَفَّ الدموعُ كِتابَها بالمُعْجَمِ
٣ مِن عاشقٍ كلِفٍ ، يَبوءُ بذنبِهِ ؛ صبِّ الفؤادِ ، معاقَبٍ لم يَظلِمِ ،
٥ بادي الصبابةِ ، قد ذهبتِ بعقلِهِ ، كلِفٍ بحبِّكِ ، يا عُثَيمَ ، متيَّمِ ،
يشكو اليـكِ بعَبرةٍ وبعَولةٍ ، ويقول : أمَّا إذ مَلَلتِ ، فأنعمي .
لا تقتُليني ، يا عُثَيمَ ، فإنَّني أخشى عليكِ عِقابَ ربِّكِ في دمي .
إن لم يكُنْ لكِ رحمةٌ وتعطُّفٌ ، فتَحرَّجي من قتلنـا أن تأثَمي ؛
لم يُخطِ سهمُكِ ، إذ رميتِ ، مَقاتِلي ، وتَطيشُ عنكِ ، اذا رَميتُكِ ، أسهُمي .
١٠ ووجدتُ حوضَ الحبِّ ، حين وَرَدتُهُ ، مُرَّ المَذاقةِ ، طَعمُهُ كالعَلقَمِ ؛
لا ، والذي بعثَ النبيَّ مُحمَّدًا بالنورِ والاسلامِ ، دينِ القَيِّمِ ،
وبنا أَهَلَّ به الحَجيجُ وكَبَّروا عند المُقامِ ، ورُكنِ بيتِ المَحرَمِ ،
والمسجدِ الأقصى المبارَكِ حولَهُ ، والطُّورِ ؛ حلفةَ صادقٍ لم يأثمِ ،
ما خُنتُ عهدكِ ، يا عُثَيمَ ، ولا هفا قَلبي الى وَصلٍ لغيرك ؛ فاعلمي .

١ * تيَّمه الحب : عبّده وذلّله .
٢ * المُعجم : اعجم الحرف : نقّطه ، وضع عليه النقط والحركات وكل ما يزيل الإبهام .
٣ * الكَلِف : المحبّ حبًا شديدًا ◎ باء بالذنب : اقر .
٤ * يا عثيم : منادى مرخم عُثيمة ، وهو اسم المخاطبة .
٥ * العولة : رفع الصوت بالبكاء والصياح .
٦ * تحرَّج : تجنب الحَرَج : الاثم .
٧ * القيِّم : المستقيم .
٨ * اهل الملبي : رفع صوته بالتلبية .
٩ * هفا : اسرع .

فُكِّي أَسِيرًا ، يا عُثَيمَ ، فإنَّهُ ... خَلَطَ الحياءَ بعِفَّةٍ وتَكَرُّمِ ،
ورَعى الأَمانةَ في المَغيبِ ، ولم يَخُنْ ... غَيبَ الصديقِ ، وذاكَ فِعلُ المُسلمِ .
أَحصَيتُ خمسةَ أشهرٍ معدودةٍ ، ... وثلاثةً من بَعدِها لم تُرهِمِ ،[1]
هذي ثمانيةٌ ، تُهِلُّ وتَنقَضي ؛ ... عالجتُ فيها سُقمَ صَبٍّ مُغرَمِ ؛[2]
مَكَثَ الرسولُ لَدَيكُمُ ، حتى إذا ... قَدِمَ الرسولُ ، وليتَهُ لَم يَقدَمِ ،
لم يأتِني لَكمُ بخُطَّةِ واحدٍ ، ... يَشفي غليلَ فؤادِيَ المُتقَسِّمِ .[3]
وحَرَمتِني رَدَّ السلامِ ، وما أرى ... رَدَّ السلامِ على الكريمِ بمَحرَمِ .[4]
إن كنتِ عاتبةً عليَّ ، فأَهلُ ما ... أن تَعتِبي فيما عَتَبتِ ، وتُكرِمي .
أنتِ الأميرةُ ، فاسمَعي لِمقالَتي ! ... وتَفَهَّمي من بعضِ ما لم تفهمي :
إني أتوبُ اليكِ توبةَ مُذنبٍ ، ... يَخشى العقوبةَ من مَليكٍ مُنعِمِ ،
حتى أنالَ رِضاكِ ، حيثُ علِمتُهُ ، ... بطريفِ مالي والتليدِ الأقدمِ ،[5]
وأعودَ منكِ بكِ الغَداةَ ، لتَصفَحي ... عما جنيتُ من الذنوبِ ، فترحَمي ؛
إن تَقبَلي عُذري فلستُ بعائدٍ ، ... حتى تُغادَرَ في المقابرِ أعظُمي .
لو كُفِّيَ اليُمنى سألتِكِ قطعَتُها ، ... ولذُقتُ بعدَ رِضاكِ عيشَ الأجذَمِ .[6]

وهل يخفى القمر !

هَيَّجَ القلبَ مَغانٍ وصِيَرْ ، ... دارساتٌ قد عَلاهُنَّ الشَّجَرْ ،[7]
ورياحُ الصيفِ قد أذرَت بها ، ... تَنسِجُ التُّربَ فُنونًا ، والمَطَرْ .[8]
ظِلتُ فيها ، ذاتَ يومٍ ، واقفًا ، ... أسألُ المَنزِلَ : هل فيه خَبَرْ ؟

١ * أرهمت السماء : اتت بالرهمة : المطر الخفيف الدائم .
٢ * هلّ الشهر واهلّ : ظهر هلاله .
٣ * الغليل : العطش الشديد ، حرارة الحب او الحزن .
٤ * المَحرم : الحرام .
٥ * الطريف من المال : المكتسب حديثًا ، ويقابله التليد .
٦ * الاجذم : المقطوع اليد ، او الانامل .
٧ * المغاني : ج . المغنى : المنزل ◎ الصِّيَر : ج . الصيرة : حظيرة الغنم والبقر .
٨ * أذرت الريح التراب : اطارته وفرقته ◎ نسجت الريح التراب او الماء : ضربته فانتجت له طرائق كالحبك او الزرد .

لِلتي قالَتْ لأترابٍ لها ، قُطُفٍ ، فيهنَّ أُنسٌ وخَفَرْ ؛ [١]
إذ تمشَّينَ بجَوٍّ مُونِقٍ ، نَيِّرِ النبتِ ، تَغَشَّاهُ الزَّهَرْ ، [٢]
بدِماثٍ سَهْلةٍ ، زَيَّنها يومُ غَيمٍ ، لم يخالِطْهُ قَتَرْ : [٣]
قد خَلَونا ، فتمنَّيْنَ بنا ، إذ خلَونا اليومَ نُبدي ما نُسِرْ ،
فعَرَفْنَ الشوقَ في مُقلَتِها ، وحَبابُ الشوقِ يُبديهِ النَّظَرْ ، [٤]
قُلنَ يَسترضينَها : مُنيَتُنا ، لو أتانا اليومَ ، في سِرٍّ ، عُمَرْ ؟
بينما يَذكُرْنَني ، أبصَرْنَني ، دون قَيدِ المِيلِ ، يعدو بي الأغَرْ . [٥]
قالتِ الكُبرى : أتعرِفْنَ الفتى ؟ قالت الوُسطى : نعم ! هذا عُمَرْ !
قالت الصغرى ، وقد تيَّمتُها ؛ قد عَرَفْناه : وهل يَخفى القَمَرْ !
ذا حبيبٌ ، لم يعرِّجْ دونَنا ؛ ساقَهُ الحينُ الينا والقدَرْ . [٦]
فأتانا ، حينَ ألقى بَرْكَهُ ؛ جَملُ الليلِ عليهِ واسبطَرْ ؟ [٧]
ورُضابُ المِسكِ في أثوابِهِ ، مَرمَرَ الماءُ عليهِ ، فنَضَرْ ، [٨]
قد أتانا ما تمنَّينا ، وقد غُيِّبَ الإبرامُ عنَّا والقَدَرْ . [٩]

محاورة

يا ربِّ ، إنَّك قد عَلِمتَ بأنَّها أهوى عبادِكَ كُلِّهِمْ إنسانا ،
وأَلذُّهم نُعمٌ إلينا واحِدًا ، وأحبُّ مَن نأتي ، ومَن حيَّانا ،
فأجزِ المُحِبَّ تحيَّةً ، وأجزِ الذي يبغي قَطيعةَ حُبِّهِ هِجرانا ،
آمين ! يا ذا العرشِ ، فاسمَعْ واستجِبْ لِما نَقولُ ، ولا يُخيبُ دُعانا .

١ * القُطُف : ج . القَطوف : البطيئة ، القصيرة الخطو ◎ الخَفَر : الحياء الشديد .
٢ * المُونِق : الحسن المعجب ◎ النَّير : الحسن اللون .
٣ * الدِّماث : ج . الدِّمْث : المكان اللين ذو الرمل ◎ القَتَر : الغبرة .
٤ * الحَباب : الفقاقيع التي تعلو الماء او الخمر .
٥ * القَيد : القدر ◎ الميل عند الاقدمين : قدر منتهى مد البصر من الارض : وعند المحدثين : اربعة آلاف ذراع .
٦ * عرَّج : مال من جانب الى جانب : وعرَّج عن الشيء : تركه وعدل عنه .
٧ * البَرك : الصدر ◎ اسبطرّ : امتدّ واضطجع .
٨ * رُضاب المسك : فتاته ◎ نضر الوجه وغيره : نعم وحسن وكان جميلًا ◎ مرمر الماء : جعله يمرّ على وجه الارض .
٩ * الابرام : مصدر ابرم : امرٌ واضح .

٥ حُمِلتُ من حُبِّيكِ ثِقلًا فادِحًا ، والحُبُّ يُحدِثُ للفتى أحزانا .
لو تَبذُلينَ لنا دَلالَكِ ، لم نُرِدْ غيرَ الدلال ؛ وكان ذاك كفانا .
وأطعتِ فيَّ عُواذِلًا حَمَّلتُكُم ؛ وعَصيتُ فيكِ الأهلَ والإخوانا .
أنبئتُ أنَّكِ ، إذ اتاكِ كِتابُنا ، أعرَضتِ ، عند قِراتِكِ العُنوانا ،
ونَبَذتِهِ كالعودِ ، حينَ رأيتِهِ ، فاشتَدَّ ذاك عليَّ منكِ ، وسانا ، [1]
١٠ وأخذتِهِ ، بعدَ الصدودِ ، تَكرُّهًا ، وأشَعتِ ، عند قِراتِهِ ، عِصيانا .
قالت : «لقد كَذَبَ الرسولُ ؛ فَقُدتَه ! أبقَولِ زُورٍ يَرتجي إحسانا؟
كَذَبَ الرسولُ ، فسَلْ مَعادَةَ ؛ هكذا كانَ الحديثُ ، ولا تَكُنْ عَجلانا .
بل جاءني فقرأتُهُ مُتهلِّلًا وَجهي ، وبعدَ تَهلُّلٍ أبكانا .
قد قلتُ ، حين رأيتُه : لو أنه ، يا بِشرَ ، منه سوى نصيرةَ جانا .
١٥ ارسلتَ اكذبَ مَن مَشى وأنَمَّهُ ، مَن ليس يكتُمُ سِرَّنا أعدانا .
ما إن ظَلَمتُ بما فَعلتُ ، وانما يُجزى القَطيعَةَ مَن أرابَ وخانا ؛ [2]
وصَرمتُ حَبلَكِ ، اذ صرمتُ ، لانني أُخبِرتُ أنكِ قد هَوِيتِ سوانا .
هذا ، وذَنبٌ قبلَ ذاكَ جَنيتَهُ سلَّى الفؤادَ ؛ ومثلُهُ سَلانا ، [3]
صَرَّحتَ فيه ، وما كَتَمتَ ، مُجاهِرًا بالقولِ : إنَّكِ لا تُريدُ لِقانا »
٢٠ قلتُ : «اسمَعي ، لا تَعجَلي بقطيعةٍ ؛ باللهِ أحلِفُ صادِقًا أيمانا ،
إنَّ المُبَلِّغَكِ الحديثَ لَكاذِبٌ ؛ يَسعى ليقطَعَ بيننا الأقرانا . [4]
لا تُجمِعي صَرمي وهَجري باطلًا ، وتفهَّمي واستَيقِني استيقانا :
إني لِمَن وادَدتِه ووَصَلتُه ، أُلفيتُ لا مَذِقًا ولا منّانا ، [5]
أصِلُ الصديقَ ، اذا اراد وِصالَنا ، وأُصِدُّ مثلَ صدودِنا أحيانا ،
٢٥ إن صدَّ عني ، كنتُ اكرمَ مُعرِضٍ ، ووجدتُ عنه مَرحَلًا ومَكانا ،
لا مُفشيًا ، عند القَطيعةِ ، سِرَّهُ ؛ بل حافِظٌ من ذاك ما استرعانا .»

١ * سانا : مخفف ساءنا .
٢ * اراب : اوهم الريبة ، شكك .
٣ * سلّى : دفع الى السلوان ، أنسى .
٤ * الاقران : الجبال .
٥ * المذق : من مذق الود : شابه بكدر .

مراسلة

أصبحَ القلبُ للقتولِ صريعا ، مُستهاماً بذكرِها ، مَردوعا .
سلَبَتني عقلي ، غَداةَ تبدَّت بين خَودَين كالغزالَين رِيعا ،
وهي كالشمسِ اذ بدَت في دُجاها ، فأبانَتْ للناظرينَ طُلوعا ؛
فرمَتني بِسَهمِها ، ثم دافَت لِبَناتِ الفُؤادِ سُمّاً نَقيعا .
أُمتُ قلبي في حبِّها ، فعصاني ؛ ولقد كان لي زمانا مُطيعا ؛
فأرى القلبَ ، قد تنشَّبَ فيهِ حبُّ هِندٍ ، فما يريدُ نزوعا ،
قاده الحينُ نحوها ، فأتاها غيرَ عاصٍ ، الى هواها سريعا .
قلت لما تخلَّسَ الوجدُ عقلي ، لسُليمى : ادّعي رَسولاً مريعا ،
فابعَثيهِ فأخبِريهِ بعُذري ، واشفَعي لي ، فقد غُنيتِ شفيعا ،
عندَ هِندٍ ، وذاكَ عصرُ تولّى بانَ مِنّا ، فما يريد رُجوعا .
فأتتها ، فأخبَرَتها بعُذري ؛ ثم قالت : « اتيتِ امرًا بَديعا ؛
فاقبَلي العُذرَ ، مِتُّ قبلَكِ ! ، منه .» وهي تُذري ، لما عناها ، الدموعا .
فأصاخَتْ لِقولها ، ثم قالت : « عادَ منه هذا الحديث رَجيعا ؛
إرجعي نحوه ، فقولي ، وعيشي ، لا تهنَّأ بما فعلتِ الربيعا ،
خِلتِ أنّا تغيّرَ الوصلُ مِنّا عنكِ ، أم خِلتِ حبلَنا مقطوعا !»
فأتتني فأخبرَتني بأمرٍ شَفَّ جسمي ، وطار قلبي مرَوعا ،
فرَجَعتُ الرسولَ بالعُذرِ مني نحو هِندٍ ، ولم أخَفْ أن تُريعا ،
فحَيينا بوُدّها ، بعدَ يأسٍ مِن هَواها ، فعادَ وُدًّا جميعا !

١ . المردوع : الواجم ، المصفرّ ، المتغيّر اللون .
٢ . الخَود : المرأة الشابة .
٣ . داف السُمّ : هيّأه .
٤ . تنشب فيه : تعلق ؛ يقال تنشّب في قلبه حب فلان : اي اخذ به ◉ نزع عنه الشيء نزوعاً : كفّ وانتهى عنه .
٥ . تخلّس الشيء : استلبه ◉ الوجد : المحبة .
٦ . البديع : المبتدَع ، الغريب في جدّته .
٧ . مِتُّ قبلك : دعاء على نفسها .
٨ . شفّ جسمي : اوهنه .
٩ . رجع وارجع : ردّ .

محاسبة

١ لقد أرسلتْ في السِرِّ ليلى تلومني ؛ وتزعُمني ذا مَلَّةٍ طَرِفاً جَلْدا.[١]
تقول : لقد أخلفتَنا ما وعدتَنا ؛ وباللهِ ما أخلفتُها ، طائعاً ، وعدا !
فقلتُ مَروعاً للرسولِ الذي أتى : «تراه ، لكَ الويلاتُ ، من أمرها جِدّا !
إذا جِئتَها ، فاقرِ السلامَ ، وقل لها : ذري الجَوْرَ ، ليلى ، وآسلُكي مَنهجاً قَصْدا.[٢]
٥ تَعُدّينَ ذَنباً ، انتِ ، ليلى ، جَنَيتِهِ عليَّ ، ولا أُحصي ذنوبَكمُ عدّا.
أفي غَيبَتي عنكُمْ لِيالِ مَرِضْتُها ، تَزيدينَني ، ليلى ، على مَرَضٍ جُهدا ؟[٣]
تَجاهَلُ ما قد كان ليلى ، كأنما أُقاسي بها من حَرّةٍ حَجَرًا صَلْدا.[٤]
فلا تَحسِبي أنّي تَكَشَّتُ عنكمُ ، ونَفسي تَرى في مُكثِها عنكمُ بدّا ؛
ولا أنَّ قَلبي ، الدّهرَ ، يسلَى حياتَهُ ، ولا رائمٌ يوماً سوى وُدِّكم وُدّا ؛[٥]
١٠ لِكي تعلَمي أنّي أشدُّ صَبابةً ، وأحسنُ عند البينِ من غيرِنا عهدا.
غداً يكثُرُ الباكونَ منّا ومنكمُ ، وتَزدادُ داري من دياركمُ بُعدا ،
فإن تصرِميني لا أرَى الدهرَ قُرَّةً لعيني ، ولا ألقى سروراً ولا سَعْدا ؛[٦]
فإن شئتِ حَرَّمتُ النساءَ سواكمُ ؛ وإن شئتِ لم أطعَمْ نُقاخاً ولا بَرْدا ؛[٧]
وإن شئتِ غُرنا نحوكم ، ثم لم نَزل بمَكةَ ، حتى تجلسوا ، قابلًا ، نجدا.»[٨]

١ * المَلّة : الملل والضجر ◉ الطَرِف : مَن لا يثبت على صاحب ◉ الجَلد : الشديد القوى.
٢ * القصد : استقامة الطريق.
٣ * الجهد : المشقة.
٤ * الحرّة : الارض البركانية.
٥ * رائم : اسم فاعل من رام : اراد.
٦ * صرم فلانًا : هجره.
٧ * النُقاخ : الماء البارد ، الخالص من كل شيء ، النوم ، الامن.
٨ * غار : اتى الغور ◉ جلس : اتى نجد ، لان المجلس من اسماء نجد ◉ قابلًا : قادمًا وقريبًا.

عود على بدء

تقولُ وَليدَتي ، لما رأتني ... طربتُ ، وكنتُ قد أقصرتُ حِينا :[1]
« أراكَ اليومَ قد أحدثتَ شوقاً ، ... وعادَ لكَ الهوى داءً دَفِينا ؟
وكنتَ زعمتَ أنَّكَ ذو عزاءٍ ، ... إذا ما شِئتَ ، فارقتَ القَرينا .
بِرَبِّكَ ، هل أتاكَ لها رسولُ ، ... فشاقكَ ، أم لقيتَ لها خَدِينا ؟[2] »
فقلتُ : « شكا اليَّ أخٌ مُحبٌّ ، ... كبعضِ زمانِنا ، إذ تعلمينا ،
فقصَّ عليَّ ما يَلقى بِهندٍ ، ... فوافقَ بعضَ ما قد تعرفينا ،
وذو القلبِ المصابِ ، ولو تَعزَّى ، ... مَشوقٌ حينَ يلقى العاشقينا . »
وكم من خُلَّةٍ أعرضتُ عنها ... مِن أجلكمُ ، وكنتُ بها ضَنينا ،[3]
أَرَدتُ فِراقَها ، وصبرتُ عنها ، ... ولو جُنَّ الفؤادُ بها جنونا .

نصيحة

يَقولُ عَتيقٌ ، إذْ شَكوتُ صَبابَتي ... وبَيَّنَ داءً مِن فؤادي مُخامِرُ :[4]
« أحقّاً ، لئنْ دارُ الرَّبابِ تباعَدَتْ ، ... او انبَتَّ حبلٌ ، أنَّ قلبَكَ طائِرُ ؟[5]
أفِقْ ! قد افاقَ العاشقونَ وفارقوا الـ ... ـهوى ، واستمرَّتْ بالرجالِ المَرائِرُ ،[6]
زَعِ القلبَ ، واستبقِ الحياءَ ؛ فانما ... تُباعِدُ او تدني الرَّبابَ المقادِرُ ؛[7]
فانْ كنتَ عُلِّقتَ الربابَ ، فلا تكُنْ ... أحاديثَ مَن يبدو ومَن هو حاضِرُ .[8]
أمِتْ حُبَّها ، واجعَلْ قديمَ وِصالِها ... وعشرتَها أمثالَ مَن لا تعاشِرُ ،
وهَبْها كشَيءٍ لم يكنْ ، او كنازِحٍ ... به الدارُ ، او مَن غَيَّبَتْهُ المقابِرُ .

١ * اقصر عن الامر : امسك عنه مع القدرة عليه .
٢ * الخدين : الحبيب والصاحب .
٣ * الخُلّة : الصديق للذكر والانثى .
٤ * مخامر : من خامر الداء فلانا : خالط جوفه ، داخله .
٥ * انبتَّ : القطع .
٦ * المرائر : ج . المريرة : عزّة النفس ، العزيمة : ويقال : استمرّت مريرته : قويت عزيمته .
٧ * زع : امر من وزع : كفّ ، منع .
٨ * يبدو : من ينزل البادية ◎ من الحاضر : المقيم في الحضر .

فان انت لم تفعلْ ، ولستَ بفاعلٍ ولا قابلٍ نُصحاً لمن هو زاجرُ ،
فلا تفتضحْ عيناً أتيتَ الذي ترى ، وطاوعتَ هذا القلبَ ، اذ انت سادرُ . »
وما زلتُ حتى استنكرَ الناسُ مدخلي ، وحتى تراءتْني العيونُ النواظرُ .

ذات الخال

١ لقد حببتْ نُعمٌ اليَّ بوجهِها مسافةَ ما بينَ الوتائرِ والنَّقْعِ . [١]
ومِن أجلِ ذاتِ الخالِ ، أعملتُ ناقتي أُكلفُها سيرَ الكلالِ مع الظَّلْعِ ؛ [٢]
ومِن أجلِ ذاتِ الخالِ ، احببتُ منزلاً تَحُلُّ به ، لا ذا صديقٍ ، ولا زرعِ ؛
ومن أجلِ ذاتِ الخالِ ، يومَ لقيتُها بمندفَعِ الأخباب ، سابقني دَمعي ؛
٥ ومِن أجلِ ذاتِ الخالِ ، عِدتُ كأنني مُخامِرُ داءٍ داخلٍ ، واخو رِبعِ . [٣]
ألم ترَ ذاتُ الخالِ أنَّ مَقالها ، لدى الباب ، زادَ القلبَ صَدعاً على صدعِ ،
وأُخرى لدى البيتِ العتيقِ نظرتُها ، اليها تَشَتْ في عظامي ، وفي سمعي .
فما انسَ مِلأشياءِ لا أنسَ نظرتي اليها وتربيها ، ونحن لدى سَلعِ . [٤]

خدر الرجل

١ إذا خَدِرَتْ رِجلي ذَكرتُكِ صادقاً ، وصَرَّحتُ ، إذ أدعوكِ ، باسمِكِ لا أكني ؛ [٥]
وإني لَتَغشاني لذِكراكِ رَوْعةٌ ، يخفُّ لها ما بين كعبي الى قَرني ، [٦]
وأفرحُ بالأمرِ الذي لا أُبينُه وقلتُ : عسى عندَ اصطباري وجدتُهُ يقيناً ، سوى أنْ قد رَجَمْتُ به ظَنّي ، [٧]
لذِكرتها إيَّايَ ، صرتُ لها أُذني . [٨]

١ * الوتائر : ج. الوتيرة : طريق تلاصق الجبل ، الارض البيضاء ، ولعله موضع بعينه ◎ النقع : موضع قرب مكة .
٢ * الظَّلع : مصدر ظلع البعير : غمز في مشيه من التعب .
٣ * ربع : اي حمّى الربع : تنتاب المريض يوماً وتقلع عنه ثلاثة .
٤ * ملأشياء : اي من الاشياء ◎ ترب الانسان : من ماثله في سنه ، كفؤه ، نظيره ◎ سلع : اسم موضع .
٥ * خدرت الرجل : اصابها تشنج فلا تستطيع الحركة ، حتى لا يشفيها الا ذكر اسم الحبيب ، على زعم العرب .
٦ * الروعة : الرجفة .
٧ * رجم الرجل : تكلم بالظن .
٨ * الذِكرة : نقيض النسيان .

فيا نُعمُ ، قلبي في الإسارِ اليكمُ رهينٌ ، وقد شطَّ المزارُ بكم عني ،
قدرتِ على نفعي وضرّي ، فأجملي ؛ وفكّي بمَنٍّ من إساركمُ رَهني.
لك الوُدُّ مني ، ما حييتُ مع الهوى ، هَنيئاً ، بلا مَنٍّ ، وقل لكم مِني !
أبيتُ ، فلم أسمع بها قول كاشحٍ قديماً ، فأنِبْ ما بدا لك ، او دعني.[1]

ثمنيات

١ مَن لِقلبٍ أمسى حَزيناً مُعنًّى مستكيناً ، قد شفَّه ما أجنّا ![2]
إثرَ شَخصٍ ، نفسي فدت ذاك شخصاً ! نازحِ الدارِ بالمدينةِ عنّا ؟
أن أراهُ ، واللهُ يعلمُ ، يوماً ، مُنتهى رغبتي وما اتمنى ؟
ليتَ حظّي كطَرفةِ العينِ منها ! وكثيرٌ منها القليلُ المُهنّا ؟
٥ او حديثٌ على خَلاءٍ يُسلّي ما أجنَّ الضميرُ منها ومنّا.
أنزى نِعمةً نَزاها علينا منك يوماً ، قبلَ الماتِ ، ومنّا ؟
خَبّرينا بما كتبتِ الينا ؛ أهوَ الحقُّ ؟ أم تهزّأتِ منّا ؟
ما نَرى راكباً يُخبّرُ عنكمْ ، او يريدُ الحجازَ ، الّا حزنّا.
ثمّ ما نِمتُ بعدَكم من مَنامٍ ، منذُ فارقتُ ارضَكمْ ، مطمئنّا.
١٠ ثمّ ما تُذكّرينَ للقلبِ ، إلّا زِيدَ شوقاً اليكمُ واستُجنّا ؛[3]
ذاك أنّي ذكرتُ قِيلَكِ يوماً : «يا صَفيَّ الفؤادِ ، لا تنسَينّا !»[4]

ابتهال

١ ولقد قُلتُ ، إذْ تطاولَ هَجْري : ربِّ ، لا صبرَ لي على هَجرِ هِندِ !
ربِّ ، قد شَفّني ، وأوهنَ عَظمي ، وبَراني ، وزادني فوق جَهدي ؛
ربِّ ، حمّلتَني من الحُبِّ ثِقلاً ؛ ربِّ ، لا صبرَ لي ولا عزمَ عندي ؛

١ * الكاشح : العدو الباطن العداوة.
٢ * أجنّ : ستر ، اخفى.
٣ * استُجنّ : صار مجنوناً.
٤ * قيلك : قولك.

ربّ ، عُلّقتُها تُجدّدُ هَجري ؛ ذاكَ ، واللهِ ، من شَقاوَةِ جَدّي.
ليس حُبّي لها بِبِدعةِ أمرٍ ؛ قد أَحبَّ الرجالُ قبلي وبعدي !
جعلَ اللهُ مَن أَحبَّ سواكم من جميع الانام نَفسَكِ يفدِي !

شيب

أمسى شبابُك عنّا الغضُّ قد رحلا ، ولاحَ في الرأسِ شَيبٌ حلَّ ، فاشتعلا.
انّ الشبابَ الذي كنّا نُزَنُّ به ولّى ، ولم نقضِ من لذّاته أملا.[1]
ولّى الشبابُ حميدًا ، غيرَ مرتجعٍ ؛ واستبدلَ الرأسُ مني شرَّ ما بُدلا.
شيبٌ تفرّعَ أبكاني مواضِحُهُ ، أضحى ، وحالَ سوادُ الرأس فانتقلا.
ليتَ الشبابَ بنا حلّت رواحلُهُ ، واصبحَ الشيبُ عنا اليوم منتقلا.
أودى الشبابُ ، وأمسى الموت يخلُفُهُ ؛ لا مَرحباً بمحلِّ الشيبِ ، اذ نزلا !

تفديه

بِنفسيَ من شَفَّني حبُّهُ ، ومَنْ حُبُّهُ باطنٌ ظاهرُ ؛
ومَن لستُ أصبِرُ عن ذِكرِهِ ؛ ولا هو عن ذكرِنا صابرُ.
وما إن ذُكرنا جرى دمعُهُ ، ودَمعي لذكرِي له ماثرُ.[2]
ومَن أعرفُ الوُدُّ في وجهِهِ ، ويعرِف ودّي لـه الناظرُ.

اعتذار

يَلومُونَني في غيرِ جُرم جَنيتُهُ ؛ وغَيري ، في كلّ الذي كان ، ألومُ.
أمِنتُ أُناساً انتمُ تأمنونَهُمْ ؛ فزادوا علينا في الحديثِ ، وأوهموا ؛
وقالوا لها ما لم نقلْ ، ثم أكثروا علينا ، وباحوا بالذي كنتُ اكتمُ.

١ ـ نُزَنّ : من زنّ فلانا بخير او شرّ : ظنّه به.
٢ ـ ماثر : سائل ومتردد.

وقد كُحِلتْ عيني القَذى لفراقكُمْ ... وعاد لها تَهتانُها فهي تَسجُمُ. ١
فلا تَصرميني ، ان تَرَيني أُحِبُّكُمْ ، ... أَبوءُ بذَنبي ، إنني انا أَظلم! ٢
مُنَعَّمَةٌ ، لو دَبَّ ذرٌّ بجِسْمِها ، ... لكاد دبيبُ الذرّ في الجلد يكلِمُ ٣
أليسَ كثيرًا أن نكونَ ببَلدةٍ ، ... كِلانا بها ثاوٍ ، ولا نتكلَّمُ ؟

عنتبى

هَجَرتِ الحبيبَ، اليومَ، مِن غيرِ ما اجترَمْ ، ... وقطَّعتِ من وُدّي لكِ الحبلَ، فانصرَمْ ؛ ١
أطعتِ الوُشاةَ الكاشحينَ ؛ ومن يُطعْ ... مَقالةَ واشٍ يَقرعِ السنَّ من نَدَمْ .
أتاني رسولٌ كنتُ أحسَبُ أنّهُ ... شَفيقٌ علينا ناصحٌ ، كالذي زَعَمْ .
فلمّا تناثَنا الحديثَ ، وبيَّنَت ... سريرتُهُ ، أبدى الذي كان قد كَتَمْ . ٤
يُخبِّرني أنَّ المحرّشَ كاذبٌ ؛ ... ومَن يُطِعِ الواشينَ او زَعمَ من زَعَمْ ؛ ٥
يُصَرِّمُ بظلمٍ حبلَهُ من خليلِهِ ، ... وَشيكاً ، ويَجذِمْ قُوَّةَ الحبلِ ماجَذَمْ .
وقُلتُ لها ، لمّا خَشيتُ لَجاجةً : ... فعندي لكِ العُتْبى على رُغمِ مَن رَغَمْ . ٥
ظُلِمتَ ولم تعتِبْ ، وكان رسولُها ... اليكَ سريعاً بالرضى لكَ ، إذ ظلَمْ .
فملآنَ لِمتُ النفسَ بعدَ الذي مضى ، ... وبعدَ الذي آلتْ وآليتُ من قَسَمْ ؛
اذا أنتَ لم تعشَقْ ولم تتبعِ الهوى ، ... فكُنْ صَخرةً بالحِجرِ من حَجرٍ أَصَمْ . ٦

مقابلة

قد هاجَ قلبَكَ بعد السلوةِ الوَطَنُ ؛ ... والشوقُ يُحدثُهُ للنازحِ الشَّجَنُ. ٧
مَن كان يسألُ عنّا أينَ منزلنا ، ... فالأُقحُوانةُ منّا منزلٌ قَمَنُ. ٨
وما لِدارٍ عَفَت من بَعدِ ساكِنِها ... وما لِعيشٍ بها اذ ذاكَ ، ثَمَنُ.

١ * تسجم : تسيل ، تذرف الدمع.
٢ * باء بذنبه : اقرّ به.
٣ * يكلم : يجرح.
٤ * تناثنا : من نثّ الحديث والخبر : افشاه.
٥ * العُتبى : الرضى.
٦ * ملآن : من الآن.
٧ * الشجن : الحزن.
٨ * قمن : جدير ان يكن.

إذِ الجِمارُ جرى مِمَّن يُسِرّ بِهِ ، والحَجُّ قِدماً به مَعروفٌ تُكَنُ.[١]
اذْ نلبسُ العيشَ صفواً لا يكدِّرُهُ جَفوُ الوُشاة ، ولا ينبو بنا زَمَنُ.
اذا اجتمَعْنا ، هجرنا كلَّ فاحِشةٍ عندَ اللِقاء ، وذاكم مجلِسٌ حَسَنُ.
فذاكَ دَهرٌ مَضَت عنا ضَلالَتُهُ ؛ وكلُّ دهرٍ له في سيرِهِ سَنَنُ.

ليتَ هنداً !

١ ليتَ هِنداً أنجزَتنا ما تعِدْ ! وشَفَت أنفسَنا مما تَجِدْ !
واستبدَّت مرةً واحدةً ؛ إنما العاجزُ مَن لا يستبِدْ !
زَعموها سألَت جاراتِها ، وتعرَّت ذاتَ يومٍ تبترِدْ :
أكما يَنعَتُني تُبصِرْنَني ، عُمِرَكُنَّ اللهُ ، أم لا يقتصِدْ ؟[٢]
٥ فتضاحَكْنَ ، وقد قُلنَ لها : حسَنٌ في كل عينٍ مَن تودّ !
حَسَدًا حُمِّلنَه من شأنِها ، وقديماً كان في الناس الحسدْ !
غادةٌ تفترُّ عن أشنُبِها ، حينَ تجلوه أقاحٍ أو بَرَدْ ،[٣]
ولها عينانِ ، في طرفيهما حَوَرٌ منها ، وفي الجيد غَيَدْ.[٤]

...

ولقد أذكرُ ، إذ قيلَ لها ودموعي فوق خَدّي تَطَّرِدْ.
قلتُ : مَن أنتِ ؟ فقالت : أنا مَن شفَّهُ الوجدُ وأبلاه الكَمَدْ ،[٥]
نحن أهلُ الخَيفِ من أهل مِنى ، ما لِمقتولٍ قتلناهُ تَوَدْ.[٦]
قلتُ : أهلًا انتمُ بُغيتُنا ، فتسمَّينَ ؟ فقالت : أنا هِنْد !

...

١ * معروف : مرتفع على الأعراف : اعالي الجبل ◎ تُكن : ج. تُكنة : المجتمع.
٢ * اقتصد في الامر : ضد افرط : جاوز الحد من جانب الزيادة والكمال.
٣ * افترّ البرق : تلألأ : وافترّ الرجل : ضحك ضحكا حسنا ◎ الاشنب : الثغر ذو الشنب : برد ورقّة ماء في الاسنان ◎ جلا : كشف ◎ الاقاح : ج. الاقحوانة : نبات اوراق زهره مفلجة صغيرة يشبهون بها الاسنان
٤ * الجيد : العنق ◎ الغيد : النعومة : وتكون مصدر غيد : مالت عنقه ولانت اعطافه.
٥ * شفّه الوجد : اوهنه الحبّ ◎ الكمد : الحزن والغم الشديد.
٦ * الخيف : كل هبوط وارتفاع من سفح الجبل : ما ارتفع عن مسيل الماء ، وهنا موضع بعينه في الجبل الاسود الذي خلف ابي قبيس ◎ مِنى : موضع بمكة ◎ التود : التصاص ، قتل القاتل بدل القتيل.

إنما أهلكِ جيرانٌ لنـا ، إنمـا نحن وهُم شيءٌ أحدْ
حدّثونا : أنّهـا لي نَفَشَتْ عُقَدًا ، يا حبّذا تلك العُقَدْ ! [1]
كلّما قلتُ : متى ميعادُنا ؟ ضحِكَت هندٌ ، وقالت : بعدَ غَدْ !

مقتطفات

نورد ، تحت هذا العنوان ، ابياتًا اخذناها من قصائد تامة ، ثم مقطّعـات نسبت الى الشاعر ولم ترد في الرواية الاصلية للديوان ؛ على اننا رأينا ذكرها لشهرتها :

تلوّم !

١ إنني اليومَ عـادني أحزاني ؛ وتذكّرتُ ما مَضى في زماني ؛
وتذكّرتُ ظَبْيةً أمَّ رِئمٍ ، صدعَ القلبَ ذِكرُها ، فشجاني . [2]
لا تلُمني ، عتيقُ ، حسْبي الذي بي ؛ إنّ بي ، يا عتيقُ ، ما قد كفاني .
إنّ بي داخلًا من الحبِّ ، قد أبلى عِظامي مكنونُه وبراني . [3]
٥ إنّ دهرًا يلُفُّ شَملي بسعدى ، لزمـانٌ يهُمّ بالإحسانِ ، [4]
لا تلُمني ، وأنتَ زيّنتَها لي ؛ أنتَ مثل الشيطانِ للانسانِ !

مقدمة وصفيّة

من قصيدة يذكر فيها احدى مغامراته في ذي دوران ، فيوفّق بهذا الوصف الجميل :

١ أمِنْ آل نُعمٍ أنتَ غادٍ فمُبكِرُ غداةَ غـدٍ ، أم رائحٌ فمهجّرُ ؟ [5]
بحاجةِ نفسٍ لم تَقُلْ في جوابِها ، فتبلُغَ عذرًا ، والمقـالةُ تُعذِرُ [6]
تَهيمُ الى نُعمٍ ، فلا الشملُ جامعٌ ، ولا الحبلُ موصولٌ ولا القلبُ مُقصِرُ ؛ [7]

١ * النفث : اقل من التفل ونفثت عقدًا : عقدت عقدًا ونفثت عليها لتسحره .
٢ * الرئم : الظبي الخالص البيـاض ◉ صدع الشيء : شقه ولم يفترق .
٣ * كنّ الشيء : ستره في كنّه وغطـاه والكِن : وقاء كل شيء وستره ◉ براه : هزله واضعفه .
٤ * لفّ : ضم وجمع ◉ الشمل : ما تفرق من الامر : ما اجتمع منه (ضد) .
٥ * مهجّر : سائر في الهاجرة : شدة الحرّ ، انتصاف النهار .
٦ * تُعذر : تبدي عذرًا ، تبلغ العذر .
٧ * مُقصر : ممتنع ، مُقلم ، كافّ .

الدّيوان

ذُكر لكُثَيِّر ديوان ضخم اشتغل بجمعه وشرحه ابن حبيب وابن السِكّيت . الّا اننا لا نعرف له مخطوطةً باقيةً . ولا نعرف من شعره الّا ما عُني بجمعه المستشرق الشيخ هنري پيريس (H. Pérès) فنشره في مجلدين من « خزانة الكتب العربية المطبوعة على نفقة كلية الادب بالجزائر » سنة ١٩٢٨ – ١٩٣٠ ، محتوياً على ١٤٩ مقطوعة في مختلف الموضوعات التقليدية ، مع زيادات وشروح وتعاليق . والى هذه الطبعة ، والى ما تفرّق من شعر كثيّر في « الاغاني » وبعض كتب المحاضرات ، كان استنادنا في منتخباتنا التالية .

يخصّ الشاعر بعَزّة – او بغيرها من صواحبه – اكثر من خمسين قصيدة ، الا انها قصيرة النفس ، على الغالب ، متعدّدة الموضوعات ، شأن الشعر القديم باكثره ، جاهليّاً كان ام مخضرماً ام أمويّاً . بدا هذه القصيدة بذكر الاطلال (الابيات ١–٤) منتقلاً الى العودة من الحج (٥–٧) فالى ذكر الحديث الشافي (٨–٩) ، فالى وصف الم الفراق وتباريح الهوى (١٠ – ١٤) منتهياً بوصف الوجه وتشبيهه بالدينار الرومي (١٥–١٦):

الاطلال

بعَزَّةَ هاجَ الشَّوقَ ، فالدمعُ سافِحُ ، ١
بذي المَرْخِ من وَدّانَ غَيَّرَ رَسمَها ضَروبُ الندى ، ثم اعتَقَتْها البَوارِحُ ؛ ٢
أتِيٌّ ومفعومٌ حثيثٌ كأنّه غُروبُ السَّواني أترَعَتها النَّواضِحُ ؛ ٣
ليالِيَ منها الواديانِ مَظِنَّةٌ ، فبُرقُ العُناب دارُها ، فالأمالِحُ . ٤

العودة من الحج

ولما قضينا من مِنًى كلَّ حاجةٍ ، ومَسَّحَ بالأركانِ مَن هو ماسِحُ ، ٥
وشُدَّت على حُدْبِ المَهاري رِحالُنا ، ولا يَعلمُ الغادي الذي هو رائحُ ، ٦
أخَذْنا بأطرافِ الأحاديثِ بيننا ، وسالَتْ باعناقِ المطيِّ الأباطِحُ . ٧

الحديث

نَقَعْنا قلوباً بالأحاديثِ ، واشتَفَتْ بذاكَ صدورٌ مُنضجاتٌ قرائحُ ؛ ٨

١ * ماصِح : دارس .

٢ * ذو المَرخ : موضع في ساحل البحر قرب يَنْبُع ◉ وَدّان : موضع بين مكة والمدينة ◉ الضروب : الشديد الضرب ، الوقم ◉ اعتقتها : جعلتها قديمة ، وقد وصل الهمزة ضرورةً ◉ البوارح : صفة الرياح الشديدة .

٣ * الأتيّ : الماء السائل في الجدول ◉ المفعوم : الممتلئ ◉ الحثيث : السريع ◉ الغروب : ج . الغرب : الدلو العظيمة ◉ السواني والنواضح : النياق يُستقى عليها .

٤ * الواديان : ارض بمكة ◉ المظنّة : موضع يُظنّ فيه الشيء ، مكانه ومعدنه ◉ بُرق العُناب : جبل بطريق مكة ◉ الامالح : موضع .

٥ * مِنى : موضع قريب من مكة ، وهو من مناسك الحجّ ◉ الاركان : يقصد بها اركان الكعبة .

٦ * حدب : ج . أحدب وحدباء ◉ المهاري : الابل السريعة ◉ الغادي المسافر صباحاً ◉ الرائح : المسافر في الرواح : المساء . ولا يعلم ... : للسرعة والعجلة في السير .

٧ * الاباطح : ج . الابطح : مسيل واسع فيه دقاق الحصى . – يعجب النقّاد بهذه الابيات الثلاثة لما فيها من النفس الشعري على «خساسة المعنى» كما يقول ابن الاثير .

٨ * نقعنا : سكّنّا وازلنا الهموم ◉ منضجات : متأمّلات حتى النضج من الحرّ ◉ القرائح : ج . قريحة : مقروحة ، جريحة .

ولم تخشَ رَيبَ الدهرِ في كل حالةٍ ولا راعنا منه سَنيحٌ وبارحُ. ١
الفراق لِعَينيكَ منها ، يومَ حَزمِ مَبرَّةٍ ، شَريجانِ من دمعٍ : نَزيعٌ وسافِحُ ٢
وَجدتُ بها وَجدَ المُضِلِّ قَلوصَهُ بِمكَّةَ ، والرُكبانُ غادٍ ورائحُ ؛ ٣
رَمَتني بِسَهمٍ رِيشُهُ الهُدبُ ، لم يُصِب ظَواهِرَ جِلدي ، فهو في القلبِ جارحُ. ٤
واني لَأَكمي الناسَ ما أنا مُضمِرٌ مَخافةَ ان يَثري بذلكَ كاشِحُ ٥
أغرُّكِ منّا أنَّ دَلَّكِ عندنا ، وإسجادَ عينيكِ الصَيودَينِ رابحُ. ٦
الوجه يروقُ العيونَ الناظراتِ ، كأنّه هِرَقليٌّ وَزنٍ ، أحمرُ التِبرِ ، راجحُ ؛ ٧
هو العسلُ الصافي مِرارًا ، وتارةً هو السُمُّ مَذرورًا عليه الذَّرارِحُ. ٨

اعتزال بيتها

من قصيدة بدأها بالتغزّل بامرأة اسمها ليلى :

١ أمُنقطِعٌ ، يا عَزَّ ، ما كانَ بيننا ؟ وشاجَرني ، يا عَزَّ ، فيكِ الشَّواجِرُ. ٩

١ * راعنا : اخافنا ◎ السنيح : ما يبدو عن يمين الانسان من طائر او وحش ، وهو رمز الخير والتفاؤل ◎ البارح : ما يبدو عن شماله وهو رمز الشرّ والتشاؤم : اي ترَوّعنا في غبطتنا تلك عن كل ما يبدو من صروف الدهر .

٢ * الحَزْم : ما غلظ من الارض وارتفع كالحَزْن او هو ارفع ◎ مَبرّة : اسم موضع ◎ الشريجان : خطّا النسيج المتعارضان ◎ النزيع : القليل ، النافد .

٣ * وجدَ به : احبّه حبًّا شديدًا حتى الناقة . — ولا يخفى ما التشبيه من ضعف لاحظه النقّاد فنقل المرزباني في « الموشح » ان عزّة دخلت يومًا على كثيّر متنكرة فقالت : « انشدني اشدّ بيتٍ قلتَه في حبّ عزّة » فقال :

وجدتُ بها وجد المضل قلوصه
بمكّة ، والرُكبانُ غادٍ ورائحُ

قالت : « لم تصنع شيئًا . قد يجد هذا ناقةً يركبها . » فاطرق ثم قال :

وجدت بها ما لم يجد ذو حَرارةٍ
يمارسُ حُمّاتِ الرَكيِّ النوازحُ

فقالت له : « لم تصنع شيئًا : يجد هذا من يسقيه . » فاطرق ثم قال :

وجدتُ بها ما لم تجد إمّ واحدٍ
بواحدها تُطوى عليه الصفائحُ

فضحكت ثم قالت : « ان كان ولا بدّ فهذا » (الموشح ص ١٤٨-١٤٩)

٤ * الهُدب : شعر الاجفان . — اخذه المتنبي فقال :

راميات بأسهمٍ ريشها الهُدبُ
تَشقّ القلوبَ قبل الجلود

٥ * أكمي : استر ◎ يثري : يسرّ ويفرح بذلك فيشمت ◎ الكاشح العدوّ .

٦ * الدلّ : التدلّل ، التغنّج ◎ الإسجاد : فتور الطرف وادامة النظر مع سكون ◎ الصيود : الشديد الصيد والاصابة .

٧ * يروق : يعجب ، وفاعله محذوف تقديره الوجه ◎ هرقليّ : صفة الدينار المحذوف منسوبًا الى هِرَقل ، قيصر الروم . وهذا دليل على ان الدنانير حتى عهد كثيّر كانت تحمل من بلاد الروم ◎ التِبر : الذهب .

٨ * الذرارح : ج . الذُرّاح والذُرّوح ، والذريح ، والذُرّح : دويبة حمراء منقطة بسواد ، وهي من السموم القاتلة — يشير الى حالتيه من حبّ عزّة .

٩ * شاجر : نازع ◎ الشواجر : الموانع ، الشواغل .

اذا قيلَ : هذا بيتُ عَزَّة ، قادَني ... اليه الهوى ، واستعجلَتْني البوادِرُ ؛ [١]
أُصدُّ ، وبي مثلُ الجنونِ ، لكي يرى ... رُواةُ الخنا أني لبيتكِ هاجِرُ . [٢]
ألا ليتَ حظّي منكِ ، يا عَزُّ ، أنني ... إذا بنتِ ، باعَ الصبرَ لي عنكِ تاجِرُ ! [٣]

تحية الجمل

قال العيني (المقاصد النحوية ٤ : ٢١٤) ان عزّة هجرت كُثيِّرًا ، وحلفت ان لا تكلّمه فلما تفرّق الناس من منىً ، لقيته ، فحيّت الجمل ولم تحيّه . فقال :

١ حَيَّتكَ عَزَّةُ ، بعد الهجرِ ، وانصرفت ... فحيِّ ، ويحكَ ! من حيّاكَ ، يا جَمَلُ .
لو كنتَ حيَّتَها ، ما زلتَ ذا مِقَةٍ ... عندي ، ولا مَسَّكَ الإدلاجُ والعَمَلُ . [٤]
فحَنَّ من وَلَهٍ ، إذ قلتُ ذاكَ له ، ... وظلَّ مُعتذِرًا قد شَفَّهُ الخَجَلُ ؛ [٥]
وردَّ من جَزَعٍ : « ما كنتُ أعرِفُها » ... ورامَ تكليمَها ، لو تنطِقُ الإبِلُ .
٥ ليتَ التحيَّةَ كانت لي ، فأشكُرَها ! ... مكانَ : يا جملُ ، حُيِّيتَ ، يا رَجُلُ !

فراق

ولمّا وَقَفْنا ، والقلوبُ على الغضا ، ... وللدمعِ سَحٌّ ، والفرائصُ تُرعَدُ ؛ [٦]
أقولُ لماءِ العَينِ : « أمعِنْ ! » أَلَهُ ، ... بما لا يُرى من غائبِ الوجدِ ، يَشهَدُ . [٧]
فلم أَدرِ أنَّ العينَ ، قبلَ فِراقِها ، ... غداةَ الشَّبا ، من لاعجِ الوجدِ ، تَجمُدُ ، [٨]
ولم أَرَ مثلَ العَينِ ضنَّت بمائها ... عليَّ ، ولا مثلي على الدمعِ يَحسُدُ !

١ . البوادر : ج . البادرة : المسرعة ، اراد الرواحل السريعة .
٢ . الخنا : قبيح الكلام وفحشه .
٣ . بِنتِ : فارقتِ .
٤ . ذا مقة : ذا محبة .
٥ . الوَلَه : شدة الحزن والحب حتى ذهاب العقل .
٦ . الغضا : نوع من الشجر صلب العود يبقى جمره طويلًا ، وقد اراد جمر الغضا ◉ السَحّ : السيلان ◉ الفرائص : ج . الفريصة : العضلة في مرجم الكتف ، تُرعد : اي ترتجف عند الخوف .
٧ . أَمعِن : اراد : اجر وأكثر في السحّ .
٨ . الشَّبا : اسم وادٍ قرب المدينة ◉ اللاعج : المُحرق .

مريض ومريض

ألا تِلكَ عَزَّةُ قد أَصبَحَتْ ... تُقَلِّبُ للهجرِ طَرْفاً غضِيضا ؟ [١]
تقول: «مَرِضنا ، فما عُدتَنا !» ... وكيف يعود مريضٌ مريضا؟

وصف وغزل

في اول هذه القصيدة وصف جميل لتلبُّد الغيوم ، ولمعان البرق ، وهزيم الرعد استعدادًا للمطر (الابيات ١-٦) ، ثم يتذكّر الشاعر منازل ليلى ، ويتساءل باكيًا هل تغيّرت بعده (٧-١٢) . وقبل ان يصف شدّة وليّ صاحبته وقسوته ، في البيت الاخير ، يضمّن بيتين (١٣-١٤) حكمةً في المخالقة كثيرًا ماتردّد صداها في الشعر العربي .

١ أَهاجَكَ برقٌ ، آخِرَ الليلِ ، واصِبُ ، ... تَضَمَّنَهُ فَرشُ الحَبا ، فالمسارِبُ ؟ [٢]
يَجُرُّ ويستأني نَشاصاً ، كأنّه ... بِغَيقَةَ ، حادٍ جَلجَلَ الصوتَ جالِبُ ، [٣]
تألَّقَ ، وأحمَومى ، وخَيَّمَ بالرُّبى ، ... أَحَمُّ الذُّرى ، ذو هَيدَبٍ ، متراكِبُ ؛ [٤]
اذا حرَّكَتْه الريحُ ، أَرزَمَ جانبٌ ... بِلا هَزَقٍ منه ، وأَومَضَ جانِبُ ؛ [٥]
٥ كما أَومَضَتْ بالعَينِ ، ثم تبسَّمَت ... خريعٌ بَدا مِنها جَبينٌ ، وحاجِبُ ؛ [٦]
يَمُجُّ النَّدى ، لا يَذكرُ السَّيرَ أَهلُهُ ، ... ولا يرجِعُ الماشي به ، وهو جادِبُ . [٧]
خليليَّ ، حُثَّا العِيسَ نُصبحْ ، وقد بَدت ... لنا ، من جِبالِ الرامَتَينِ ، مناكِبُ . [٨]
وَهَبتُ لليلى ماءَهُ ونباتَهُ ؛ ... كما كلُّ ذي وُدٍّ لِمَن وَدَّ واهِبُ .
ألا ليتَ شعري ! هل تَغَيَّرَ بعدَنا ... أَرالٌ ، فصُرما قادمٍ ، فتُناضِبُ ، [٩]
١٠ فبُرقُ الحَبا ؟ أم لا فهنَّ كعهدنا ... تَتَزَّى على آرامِهِنَّ الثعالِبُ . [١٠]

١ * الغضيض : الفاتر ، المسترخي الاجفان
٢ * الواصب : الدائم ◉ فرش الحبا والمسارب : موضعان بين مكة والمدينة .
٣ * النشاص : السحاب المرتفع بعضه فوق بعض غيقة : موضع ◉ الحادي : سائق الابل بصوته ◉ جلجل : صات شديدًا ◉ الجالب : زاجر الناقة يستحثّها .
٤ * احمومى : صار اسود ◉ أحمّ : اسود ◉ الهيدب : السحاب المتدلّي الذي تراه دانيًا من الارض كأنه خيوط عند انصباب المطر .
٥ * أرزم : صات ◉ الهزق : صوت الرعد القويّ .
٦ * الخريع : المرأة الحسناء .
٧ * يمجّ : يدفع ، يقذف : والضمير للسحاب .
٨ * العيس : الابل ◉ الرامة : موضع بالعقيق : وقد يشي الشعراء أسماء الاعلام .
٩ * أرال : جبل لهذيل ◉ صرما قادم : موضع بجوار مكة ◉ تناضب : شعبة من الدوداء ، والدوداء مسيل يدفع في العقيق .
١٠ * برق الحبا : فرش الحبا : موضع تقدّم ذكره في البيت الاول ◉ تتزّى : تتنزّى : تثب مسرعة . الآرام : ج. الرئم : الظبي الخالص البياض .

فقلتُ ، ولم أملك سوابقَ عَبرةٍ : سقَى أهلَ بَيسانَ الدِجانُ الهواضِبُ . [1]
فلَيتَ مُعَلَّاوَينِ لم يكُ فيهما طريقٌ يُعَدِّيه من الناسِ راكِبُ ! [2]
ومَن لا يُغمِضْ عينَه عن صديقِهِ ، وعن بعضِ ما فيه، يَمُتْ وهوعاتِبُ .
ومن يَتَتَبَّعْ ، جاهدًا ، كُلَّ عَثْرَةٍ ، يَجِدْها ، ولا يسلَمْ له الدهرَ صاحِبُ !
اذا خرَجَتْ مِن بيتِها ، حالَ دونَها بِمَخْبَطَةٍ ؛ يا حُسنَ مَن أنتَ ضارِبُ ! [3]

الرضى بالقليل

سَقَى الرَّبعَ من سَلمى بِنَعفٍ رُواوَةٍ الى القَهْبِ ، أجوادُ السَّمِيِّ ووابِلُهْ ! [4]
وإنْ كان لا سُعدى أطالت سُكونَهُ ، ولا أهلُ سُعدى ، آخِرَ الدهرِ ، نازِلُهْ . [5]
واني لَأَرضى من نَوالِكِ بالذي بِلا ، وبأن لا أستطيعَ ، وبالمُنى ، لو أبصَرَهُ الواشي لَقَرَّتْ بَلابِلُهْ ، [6]
سَيَهْلِكُ في الدنيا شَفيقٌ عليكُمُ ، وبالوعدِ ، والتسويفِ ، قد مَلَّ آمِلُهْ . [7]
ويُخفي لكم حُبًّا شَديدًا ورَهبَةً ، اذا غالَه من حادِثِ الدهرِ غائلُهْ ، [8]
وحبُّكِ يُنسيني مِنَ الشيءِ في يدي ، وللناسِ أشغالٌ ، وحُبُّكِ شاغِلُهْ ؛ [9]
كريمٌ يُميتُ السِرَّ ، حتى كأنَّهُ ، ويُذهِلُني عن كلِّ شيءٍ أُزاوِلُهْ .
يَودُّ بأنْ يُمسي سَقيمًا لَعَلَّها ، اذا اسْتَبْحَثُوهُ عن حديثِكِ ، جاهِلُهْ ؛ [10]
ويَرتاحُ للمعروفِ في طَلَبِ العُلى اذا سَمِعَتْ عنه بشكوى ، تُراسِلُهْ !
فلو كنتُ في كَبْلٍ ، ونُحتُ بلوعتي لِتُحمَدَ ، يوماً ، عند ليلى ، شمائلُهْ .
إليه ، لَأَنتْ رَحمةً لي ، سلاسِلُهْ . [11]

١ * بَيسان : موضع في جهة خيبر على طريق المدينة قيل انه من منازل قوم كثيّر ◉ الدِجان : ج. الدَجن : الغيم الاسود لتجمّع المطر ◉ الهواضب : ج. الهاضب : من هضبت السماء : مطرت شديدًا

٢ * المُعَلَّاوان : تثنية مُعَلًّا: هضبة مرتفعة بالحجاز ◉ يعدّيه: يجيزه ، يُنفذه . — يتمنّى عدم وجود دليل ينفذ المسافرين من هذه الهضبة لتبقى صاحبته دونها ، اي في بلاده .

٣ * حالَ : ضمير الناعل لولِيّ المرأة الموصوفة . المخبطة : العصا ، القضيب . — اذا تركت البيت يضربها وليّها .

٤ * نَعف رُواوَة: اسم موضع ◉ القهب : جبل في ديار بني تميم ◉ السمي : كأنه أراد الوسمي : مطر الربيع الاول .

٥ * السكون : السُكنى ، الاقامة .

٦ * النوال : العطاء ◉ قرّت : سكنت ◉ البلابل: ج. البلبلة: الهمّ .

٧ * التسويف : المطل .

٨ * غاله : أهلكه .

٩ * يُخفي : يبطن ويُظهر (ضدّ) ◉ الرهبة : الخوف .

١٠ * استبحثوه : استخبروه .

١١ * الكَبْل : القيد ◉ اللوعة : فرط الاشتياق ، اي لو باح للقيد بفرط اشتياقه إليها ...

فليس لمخضوب البنان يمين

روى الوَشّاء (الموشّى ١٠٦) حديثاً رفعه الى السالب ، راوية كثيّر ، قال : « كان كثيّر رجلاً مذبوباً لا يستقرّ في مكان . فقال لي ، ذات يوم : « اذهب بنا الى ابن ابي عتيق نتحدث عنده . » فاتيناه . فاستنشده ابن ابي عتيق كثيّراً . فانشده :

١ أبائنةٌ سُعدى ؟ نعم ستبينُ ، كما أنبتَ من حبلِ القرينِ قرينُ !
أأن زُمَّ أجمالٌ ، وفارقَ جيرةٌ ، وصاحَ غُرابُ البَينِ ، أنتَ حزينُ ؟
كأنّك لم تسمعْ ، ولم ترَ ، قبلَها ، تَفرّقَ ألافٍ لهنَّ حنينُ !
حَنينٌ الى ألّافِهِنَّ ، وقد بدا لهنَّ من الشكِّ ، الغداةَ ، يقينُ !
٥ وأعرضَ ركنٌ من عَبابِرَ دونهم ، ومن حَدِّ رَضوى المكفهرِّ حنينُ .
كأنّي ، وقد جاوزتُ بُرقةَ واسطٍ ، وخلّفتُ أحواضَ النجيلِ ، طَعينُ
وهاج الهوى أظعانَ عَزّةَ ، غُدوةً ، وقد جعلت أقرانُهنَّ تبينُ .
فلما استقلّت بالمُناخِ جمالُها وأشرفنَ بالأحمالِ ، قلتُ : سَفينُ
تأطّرن بالميناءِ ثم تركنَه ، وقد لَحَّ من أحمالِهنَّ شُحونُ .
١٠ فأتبعتُهم عيني ، حتى تلاحمتْ عليها قِنانٌ من خَفيّينَ جونُ ؛
وقد حالَ من حَزمِ الحمائينِ دونهم ، وأعرضَ من وادي البُلَيدِ ، شُجونُ .
وفاتتكَ ظُعنُ الحيِّ ، لمّا تقدّفت ظُهورٌ بها ، من يَنبُعٍ ، وبُطونُ ،
وقد حال ، من رَضوى وضَيبرَ ، دونهم شَماريخُ للأروى بهنَّ حُصونُ .

١ * بائنة : مفارقة ◎ انبتَ : انقطع .
٢ * زُمّ : حزم ، رُبط .
٣ * عبابِر : جبل في الحجاز ◎ رضوى : جبل مشهور على مسيرة يوم من يَنبُع .
٤ * برقة واسط : موضع قريب من المدينة ، وهي قرية بالحجاز بين الجار ويَنبُع ◎ النجيل : قاع قريب من المسلح ، من اعمال المدينة ، فيه مزارع .
٥ * المُناخ : اي من المُناخ ◎ استقلّت : مشت ، سافرت ، قامت .
٦ * تأطّرن : رَسَونَ ، أقمن ، وفاعله السفين في البيت السابق ◎ الشحون : ج . شِحنة : ما شحن السفينة اي ملأها ◎ ويجوز ان تكون مصدر شحن .
٧ * قنان : ج . قُنّة : راس الهضبة ◎ خفيّين : وادٍ بين يَنبُع والمدينة ◎ جون : دُكن اللون الى السواد .
٨ * الحمائين : موضع بضواحي المدينة ◎ البليد : بلد قرب المدينة في طريق يَنبُع ◎ الشجون : ج . الشَجن : الشُعبة .
٩ * الظُعن : ج . الظعينة : المرأة المسافرة في الهودج .
١٠ * ضَيبر : جبل بالحجاز ◎ الشماريخ : المرتفعات ، رؤوس الجبال ◎ الاروى : ج . الأروية والإروية : غزلان الجبال .

فأخلَفنَ ميعادي ، وخُنَّ أمانتي ، وليسَ لمن خان الأمانةَ دينُ .
كذبنَ صفاءَ الوُدِّ ، يومَ شَنُوكةٍ ، وأدركني من عَهدِهِنَّ رُهونُ .[1]
ألا إنَّما ليلى عصا خيزُرانةٍ اذا غمزوها بالأكُفِّ تَلينُ ؛
تَمتَّعْ بها ما ساعَفَتكَ ، ولا تَكُنْ على شَجَنٍ في البَينِ ، حين تَبينُ .
وإن هيَ أعطَتكَ اللِّيانَ ، فانها لآخرَ من خُلَّانِها ستَلينُ .
وإنْ حَلَفت لا يَنقُضُ النأيُ عهدَها ؛ فليس لمخضوبِ البَنانِ يَمينُ !

قصيرة وقصيرة

قال من قصيدة في امّ الحُوَيرث :

وأنتِ التي حَبَّبتِ كلَّ قَصيرةٍ إليَّ ، وما يدري بذاكَ القَصائرُ ،[2]
عَنيتُ قصيراتِ الحِجالِ ، ولم أُرِدْ قِصارَ الخُطَى ؛ شرُّ النساءِ البحاترُ .[3]

خير الاخوان

جاء في « خلاصة الذهب المسبوك » للأربلي (ص ٢٢) : ولما دخل كثيّر على عبد الملك ، قال له عبد الملك : يا كثيّر ، انشدني في اخوان دهرك . فقال :

١ خيرُ إخوانِك المُشارِكُ في الأمـ ـرِ ؛ وأينَ الشريكُ في الأمرِ ، أينا ؟
الذي ، إن حَضرتَ ، سَرَّكَ في الحَيِّ ، وإنْ غِبتَ ، كانَ أذنا وعَينا .
ذاكَ مِثلُ الحُسامِ أخلَصَهُ القَيـ ـنُ ، جلاه الجِلَاءُ ، فازداد زَينا .[4]
أنتَ في مَعشَرٍ ، اذا غِبتَ عنهُم ، بدَّلوا كلَّ ما يَزينُكَ شَينا ؛
٥ واذا ما رأوكَ ، قالوا جميعاً : أنتَ من أكرمِ الرجالِ علينا !

فقال عبد الملك : « يغفر الله لك ، يا كثيّر ، فاين الاخوان ؟ »

١ * شَنُوكة : موضع بين الثَّعلبية والجار .
٢ * قصيرة : وقَصورة ، ومقصورة : محبوسة في البيت ، مصونة في خِدرها ، جمعها قصائر .
٣ * الحِجال : ج . حجلة : خِدر العروسة ◉ البحاتر : ج . البُحتر : القصير ، المجتمع الخلق .
٤ * القين : الحدّاد .

عقيدته

جاء في « العقد الفريد » (١ : ٢٦٧) : « ومن الروافض (١ كثيّر عزّة الشاعر. ولما حضرته الوفاة دعا ابنة اخ له فقال : « يا ابنة اخي ان عمّك كان يُحبّ هذا الرجل فأحبّيه » . يعني علي بن ابي طالب (رضه) . فقالت : « نصيحتك ، يا عمّ ، مردودة عليك . أحبّه ، والله ، خلاف الحبّ الذي احببته انت » فقال لها : « بَرِئتُ منك! » وأنشد:

بَرِئتُ الى الإلهِ من ابن أَروى ، ومن قولِ الخوارجِ أجمَعينا ؛[٢]
ومن عُمرٍ بَرِئتُ ، ومن عتيقٍ ، غداةَ دُعَى أميرَ المؤمنينا .[٣]

مدح عبد الملك بن مروان

ذكر القالي في أماليه (١ : ١٤) ان عبد الملك بن مروان كان يُوَجّه الى مصعب بن الزُبير جيشاً بعد جيش ، فيُهزمون . فلما طال ذلك عليه ، أمر الناس فعسكروا ، ودعا بسلاحه فلبسه . فلما اراد الركوب ، قامت اليه امّ يزيد ابنه ، وهي عاتكة بنت يزيد بن معاوية ، فقالت : « يا امير المؤمنين ، لو أقمتَ وبعثتَ اليه لكان الراي . » فقال : « ما الى ذلك من سبيل » . فلم تزل تمشي معه وتكلّمه ، حتى قرب من الباب . فلما يئست منه رجعت . فبكت ، وبكى حشمُها معها . فلما علا الصوت رجع اليها عبد الملك فقال : « وانتِ ايضاً ممن يبكي ؟ قاتل الله كُثيّرًا ! كأنّه كان يرى يومنا هذا حيث يقول :

١ اذا ما ارادَ الغَزْوَ ، لم تَثْنِ عَزْمَهُ حَصانٌ عليها نَظمُ دُرٍّ يَزِينُها ؛[٤]
نَهَتْهُ ، فلمّا لم تَرَ النَهْيَ عاقه ، بكت ، فبكى ، مما شَجاها ، قَطِينُها ؛[٥]
ولم يَثْنِهِ ، عند الصَّبابةِ ، نَهْيُها ، غداةَ استهلّتْ بالدموعِ شؤونُها .[٦]
ولكن مضى ذو مِرّةٍ مُتثبّتٌ لِسُنّةِ حقٍّ واضحٍ يَستبينُها .[٧]
٥ وهم يَضربونَ الصفَّ حتّى يُثبّتوا ، وهم يَرجعونَ الخيلَ جُمًّا قُرونُها ؛[٨]
ولكن بَلَوا في الجِدِّ منك ضَريبةً بَعيدًا ثراها مُسمَهِرًّا وَجينُها ؛[٩]

١ * الروافض : فئة من الشيعة تؤمن بالرجعة ، وتقول: « لا تقوم الساعة حتى يخرج المهدي ، وهو محمد ابن علي فيملأها عدلاً كما مُلئت جوراً ويحيي موتاكم فيرجعون الى الدنيا ويكون الناس امة واحدة . »

٢ * ابن اروى : عثمان بن عفّان .

٣ * عتيق : ابو بكر ◉ دُعَى : لغة حجازية في دُعِيَ .

٤ * الحَصان : المرأة العفيفة .

٥ * القطين : الحاشية ، الخدم ، من يقطن مع الانسان في بيته .

٦ * الشؤون : ج . الشأن: مجرى الدمع .

٧ * ذو مِرّة : ذو عقل وأصالة وإحكام .

٨ * هم : قد يكون الضمير للاعداء ◉ حتى يُثبّتوا : اي حتى يثبتوا ما ارادوا ◉ جُمًّا قرونُها : خالية من الفرسان ، اي قُتل فرسانها .

٩ * المُسمهِر : الغليظ الصلب ◉ الوجين : ما غلظ من الارض — استعمل ذلك على سبيل المجاز .

اذا جاوَزوا مَعروفَها ، أسلَمَتْهُمُ ... الى غَمرةٍ لا ينظُرُ العَومَ نُوتُها .
فما وَجدوا فيكَ ، ابنَ مروانَ ، سَقْطَةً ... ولا جَهلَةً في مَأزِقٍ تَستكينُها .
سيأتي اميرَ المؤمنينَ ، ودونَهُ ... جماهيرُ حِسمى : قُورُها وحُزونُها ،
تَجاوُبُ أصدائي بكلِّ قَصيدةٍ ... من الشِعرِ مُهداةٍ لِمن لا يُهينُها .

مدح عبد الملك ايضاً

خَليلَيَّ ، إنْ امُّ الحكيمِ تحمَّلَت ، ... وأخلَتْ بخَيماتِ العُذَيبِ ظِلالَها ،
فلا تَسقِياني من تِهامةَ بَعدَها ... بِلالاً ، وإنْ صوبُ الربيعِ أسالَها .
فلستُ بناسيها ، ولستُ بتاركٍ ، ... اذا عرَضَ الأُدمُ الجواري ، سؤالَها ،
أأدرك من أُمِّ الحكيمِ بعيطةٍ ... بها خَبَّرتني الطيرُ ، أم قد أتى لها ؟
أقول ، إذا ما الطيرُ مَرَّت مُخيلَةً : ... لَعَلَّكَ يوماً — فانتظِرْ — أن تنالَها !
وكُنتُمْ تَزينونَ البَلاطَ ، ففارَقَت ، ... عَشِيَّةَ بِنتُمْ ، زينَها وجَمالَها .
قبائلُ خيلٍ ما تَزالُ مُظِلَّةً ... عَليهِمْ ، فمَلُّوا ، كُلَّ يومٍ ، قِتالَها ؛
دَوافِعَ بالزَّوحاءِ طَوراً ، وتارةً ... مخارِمَ رَضوى : خَبتَها فرِمالَها
كأنَّهمُ آسادُ حَلْيَةَ أصبحت ... خوادِرَ تحمي الخَلَّ مِمَّن دَنا لها .
يُقَبِّلنَ بالبَزْواءِ ، والجيشُ واقِفٌ ، ... مَزادَ الرَّوايا يَصْطَبِبْنَ فِضالَها .

١ * الغَمرة : معظم الماء ◎ العوم : السباحة ◎ النون : السمكة . اذا قطعوا المعروف منها وقعوا في لُجّة يهلك فيها حتى السمك .
٢ * المأزق : المضيق في الحرب ◎ تستكينها : تخضع لها .
٣ * الجماهير : ج الجمهور : الرمل الكثير المتراكم ◎ حِسمى : موضع ◎ القُور : ج القارة : الجبل الصغير المنقطع عن الجبال ◎ الحزون : ج الحزن : المرتفع من الارض .
٤ * خيمات العُذيب : اراد بها خيمات العُذيبة ، والعذيبة قرية بين الجار وبَدْر .
٥ * البلال : ما يُبَلّ به من ماء او لبن
٦ * عَرَض : اقى العروض : مكة والمدينة وما حولها . الادم ج : أدماء : السمراء اللون
٧ المخيلة : المرجية بالخير .
٨ * البلاط : اراد به صحن المسجد .
٩ * المخارم : ج المَخرم : فم الفجّ او منقطع انف الجبل ◎ رَضوى : جبل ، وقد تقدّم ذكره ◎ الخبت : المكان المطمئن من بطون الارض .
١٠ حَلْية : أجمة باليمن تكثر فيها الاسود ◎ خوادر : ج خادرة وخادر : الاسد يقيم في خدره : عرينه ◎ الخَلّ : الطريق في الرمل .
١١ * يقبّلن : يلثمن ، اي يدنين افواههن من المزاد للشرب ◎ البَزْواء :

وقد قابلَت منها ثِرىً ، مُستجيزةً ... مباضِعَ ، من وجه الضحى ، فثُعالها . ١
اذا رُحلت منها قلوصٌ ، تبغَّمَتْ ... تبغُّم أمِّ الخِشْفِ تبغي غزالها ، ٢
على كلِّ خِنذيذ الضُحى مُتمطِّرٍ ، ... وخَيفانةٍ قد هذَّبَ الجريَ آلُها . ٣
وخيلٍ بعاناتٍ ، فسِنِّ سُمَيرةٍ ، ... لتَلْأَ يَرُدَّ الذائدونَ نِهالها ، ٤
١٥ يُغادِرنَ عَسْبَ الوالقيِّ وناصحٍ ، ... تخصُّ به أمُّ الطريقِ عيالَها ، ٥
يعانِدن في الأرسانِ أجوازَ بَرزَةٍ ، ... عِتاقَ المَطايا ، مُسنِفاتٍ حبالَها . ٦
وسَوداءَ مِطراقٍ إليَّ من الصفا ، ... أَنِيٍّ ، إذا الحادي دنا ، فَصَدا لَها ، ٧
كففتُ يداً عنها ، وأرضيتُ سمعَها ... من القول ، حتى صدَّقَت ما وَعى لها . ٨
وأشعرتُها نَفثاً رقيقاً ، فلو تَرى ، ... وقد جُعلَت أن تَرْعَني النَفثَ ، يا لها ! ٩
٢٠ تسلَّلتُها من حيثُ أدركها الرُّقى ... الى الكَفِّ لمَّا سالمت ، وانسلالَها . ١٠
وأنّى بذي دوران تُلقي بك النَّوى ، ... على بَرَدى ، تَظعانُها واحتلالَها ! ١١

موضع في طريق مكة قريب من الجحفة ◉ المزاد : جراب الزاد ، قربة الماء ◉ الروايا : ج . الراوية : الدابة يُستقى عليها او تُحمل القرب ◉ يصطبن : يشربن الصبابة : بقية الماء في الاناء ◉ القِضال : ج . القضلة : البقية .

١ . ثِرى : موضع على ليلتين من المدينة ◉ مستجيزة : ماضية ◉ مباضع : شعب ثلاث قرب ثرى ◉ ثُعال : جبل قريب من مباضع .

٢ . القلوص : الناقة الطويلة القوائم ◉ تبغَّمت : صوّتت والبغام في الاصل صوت الظباء ◉ ام الخشف : ام الظبي .

٣ . الخِنذيذ : الفحل الطويل من الخيل ◉ المتمطِّر : السريع ◉ الخَيفانة : الناقة او الفرس السريعة ◉ هذَّب : أسرع — في هذا البيت إقواء .

٤ . عانات : موضع بطريق الرقّة ◉ سنّ سُمَيرة : جبل من وراء قَرْمِيسين بُسرة عن طريق الماضي الى خراسان (ياقوت) ◉ الذائدون : الذين يسوقون الابل ◉ النهال : ج . الناهلة : الناقة التي تشرب اول الشرب .

٥ . الوالقي : وناصح : فحلان كانا لخزاعة ◉ العسب : النسل ◉ ام الطريق : الضبع . وقد يكون المقصود بام الطريق معظمها او الطريق الرئيسية ، واعيال الطريق سباعها . سباع الطريق — المعنى : ان هذه النياق تلقي اولادها لغير تمام من شدة التعب فتصبح ما كلا .

٦ . يعاندن : يباريْن ◉ اجواز : ج . جَوز : معظم الطريق ، الممرّ ، وقد نصبه على الظرفية ◉ بَرزة : موضع على ثلاثة اميال من المدينة ◉ مُسنفات : من أسنف البعيرُ : قدّم عنقه للسير ، وأسنف البعيرَ : شدّه بالسناف : حزام البعير يُشدّ من حَقَبه الى تصديره .

٧ . الواو : واو رب ◉ السوداء : الحيّة العظيمة ◉ المطراق : كثيرة الأطراق ◉ الاني : الدانيء القريب . وفي رواية : أبيّ ، فيكون المعنى ان هذه الحيّة تأبى الخروج اذا صَدّق لها الحاوي ◉ صدا : صفّق كي يستخرج الحيّة من جحرها .

٨ . الضمير : للحيّة التي يستخرجها الحادي بالصوت الرفيع والتصدية .

٩ . النفث : شبيه بالنفخ وهو اقلّ من التفل ◉ وقد جُعلت ... : جملة حالية ◉ يا لها : للتعجّب والاستفاثة .

١٠ . الرُّقى : ج . الرُّقية : العوذة ◉ والسلالها : معطوف على منصوب « فلو ترى » .

١١ . ذو دوران : موضع ما بين قُديد والجحفة ◉ بردى : نهر دمشق . معنى البيت : كيف تلقى اظعانها وانت بذي دوران وهي بدمشق .

أَكارِيسُ حَلَّت مِنهُم مَرجَ راهِطٍ ، فَأَكنافَ تُبنى : مَرجُها فَتِلالُها . ١
كأَنَّ القِيانَ الغُرَّ ، وَسطَ بُيوتِهِم ، نَعاجٌ بِجَوٍّ مِن رُماحٍ حِلالُها . ٢
وما أَنسَ مِ الأَشياءِ لا أَنسَ رَدَّها ، غَداةَ الشَّبا ، أَجمالُها وَاحتِمالُها . ٣
لَهُم أَندِياتٌ بِالعَشِيِّ ، وَبالضُّحى ، بَهالِيلُ يَرجو الراغِبونَ نَوالَها . ٤
كأَنَّهُم ، قَصرًا ، مَصابيحُ راهِبٍ يَمُوزَنَ رَوَّى بِالسَّليطِ ذُبالَها . ٥
هُمُ أَهلُ أَلواحِ السَّريرِ ، يَمينَه قَرابينُ أَردافًا لَها ، وَشِمالَها . ٦
يُجَرُّونَ عَرضَ العَبقَرِيَّةِ ، نَخوَةً ، تَمَسُّ الحَواشي او تَلُمُّ خَيالَها . ٧
أَبى اللهُ لِلشُّمِّ الأُلاءِ كأَنَّهُم سُيوفٌ أَجادَ القَينُ يَومًا صِقالَها . ٨
رَضيتَ بِكَفِّ الأَردُنِي انسِحالَها . ٩
جَرى مِسكُ دارِينَ الأَحَمُّ خِلالَها . ١٠
أَجادَ المُسَدِّي نَسجَها وَأَذالَها ، ١١
وَيَستَظلِعُ القَرمُ الأَشَمُّ احتِمالَها . ١٢

اذا قيل : خَيلَ اللهِ يَومًا ، أَلا اركَبي ، مَسائِحُ فودَي رأسِهِ مُسبَغِلَّةٌ ، على ابنِ ابي العاصي دِلاصٌ حَصينَةٌ يَؤُودُ ضَعيفَ القَومِ حَملُ قَتيرِها ،

١ * أكاريس : ج . أكراس : ج . كِرْس : ابيات مجتمعة ◉ تُبنى : موضع بالشام قريب من مرج راهط .
٢ * رُماح : موضع بالدهناء ، وهي رمال في طريق اليمامة الى مكة .
٣ * ما أنسَ : ما شرطية جازمة ◉ مِ الأشياء : من الاشياء ◉ الشبا : وادٍ قرب المدينة .
٤ * أندِيات : ج . أندية : ج . نَدِيّ : مجلس القوم ومُتحدَّثهم نهارًا ◉ بهاليل : ج . بُهلول : الرجل الكريم الجامع لكل خير .
٥ * قَصرًا : عشيًّا ◉ مَوزَن : تل موزن : بلد قديم بين راس العين وسروج ◉ السليط : الزيت عند عامة العرب ، وعند اهل اليمن دهن السمسم .
٦ * أَلواح السرير : سرير الملك ◉ قرابين : ج . قُربان : جليس الملك ◉ الارداف : ج . الردف : خليفة الملك على الناس في غيابه ، وجليسه في حضوره ، يجلس من عن يمينه .
٧ * العبقرية : ضرب من البسط والثياب الموشاة منسوب الى عبقر : قرية باليمن .
٨ * الشم : ج . الاشم : المرتفع قصبة الانف ، الانوف ◉ الألاء : الأولى : الذين .
٩ * الاردني : نسبة الى الاردن ، اشارة الى انه به عهد لمروان بن الحكم امره ◉ الانسحال : الانتشار .
١٠ * المسائح : الذوائب ، ما بين الاذن والحاجب ◉ مسبغلة : مسترسلة ، ريًّا من الدهن ◉ الاحم : الاسود .
١١ * ابن ابي العاصي : عبد الملك ◉ الدلاص : صفة الدرع البرّاقة الملساء اللينة ◉ الحصينة : المُحكمة النسج ◉ المسدي : الذي يضم سدي الثوب ، اراد به النساج ◉ اذالها : اطال ذيلها .
١٢ * يؤود : يضنك ، يثقل ◉ القتير : رؤوس المسامير في الدرع ◉ يستظلع : يستطيع ، يقوى ◉ القرم : البطل الشديد .

ذكر الجمحي ان كثيرًا لما اشد عبد الملك قصيدته هذه وانتهى الى قوله : على ابن ابي العاص ... قال عبد الملك : افلا قلت كما قال الأعشى لقيس بن معدي كرب :

واذا تجيء كتيبة ملمومة ، شهباء يخشى الدارعون نهالها ،

بَلَوهُ فأعطَوه المَقادَةَ ، بعدمـا أدَبَّ البلادَ : سَهلَها وجبالها. ١
أحاطتْ يَداهُ بالخِلافةِ ، بعدما أرادَ رجالٌ آخرون اغتيالَها ؛ ٢
فما أسلَموها عَنوةً عن مَوَدَّةٍ ، ولكن بحدِّ المَشرفيِّ استقالَها.
وكُنتَ ، إذا نابَتْكَ يوماً مُلمَّةٌ ، نَبَلْتَ لها ، أبا الوليدِ ، نِبالَها ؛ ٤
سَموتَ ، فأدركتَ العلاءَ ، وانما يُدَلَّى عَلِيَّاتِ العُلا من سَما لها.
وصُلتَ ، فنالت كفُّكَ المجدَ كُلَّه ، ولم تبلُغِ الأيدي السوامي مَصالَها. ٥
وانَّ امرِءَ المؤمنين ، برِفقِـهِ ، غزا كامناتِ الودِّ مني فنـالَها ؛
هو المرءُ يَجزي بالكرامةِ أهلَها ، ويَحذو بنَعلِ المُستثيبِ مثالَها. ٦

ضحية مذهبه

كان خِندِق بن بدر المُرّي الأسدي صديقا لكُثيّر. وكانا يقولان بالرَّجعة. وقد يكون خِندِق هو الذي استدرجه الى هذه النِحلة ، على نحو ما ورد في شرح ديوانه (٣ : ١٥٥) عن « الاغاني » . فاجتمعا بالموسم . فتذاكرا التشييع . فقال خِندِق : « لو وجدت من يضمن لي عيالي بعدي ، لوقفت بالموسم ، فذكرت فضل آل محمد (صلعم) ، وظلم الناس لهم ، وغصبهم ايّاهم على حقهم ، ودعوت اليهم وتبرّأت من ابي بكر وعمر .» فضمن كثيّر عياله . ففعل ذلك ، وسبّ ابا بكر وعمر وتبرّأ منهما . فوثب عليه الناس فضربوه ، ورموه ، حتى قتلوه . ودُفن خِندِق بقَرْنَوْنا . فقال اذ ذاك كثيّر يرثيه

أصادِرَةٌ حُجّاجُ كعبٍ ومالكٍ على كلِّ عَجلى ، ضامِرِ البطنِ ، مُحنِقِ ، ٧

كنتَ المقدّم ، غيرَ لابسِ جُنّةٍ بالسيفِ تَضرِبُ ، مُعلِماً ابطالها
فقال : يا امير المؤمنين ، وصفه بالخُرق ووصفتك بالحزم
(طبقات الشعراء ١٨٢)

١ . بلوه : اختبروه ، وضمير المفعول لعبد الملك ◉ ادبّ البلاد : مَلأها عدلا.

٢ . الاغتيال : الإهلاك.

٣ . عَنوةً : قال ابن السكّيت : العنوة ، بالغة اهل الحجاز ، الطوع : وبالغة باقي العرب القَسْر.
— روى صاحب الاغاني (٧ : ١٦٥) ان كثيّرا انشد عبد الملك هذا البيت ، وعنده الاخطل ، فاعجب به عبد الملك. فقال الاخطل : ما قلت لك ، والله ، يا امير المؤمنين ، أحسن منه. قال : وما قلت ؟ قال :

أهلّوا من الشهرِ الحرامِ ، فاصبحوا موالِيَ مُلكٍ لا طَريفٍ ولا عَضبِ
جعلتَه لك حقّاً ، وجعلك اخذتَه غصباً .
قال : صدقت.

٤ . نَبلت : أعددت النبال ◉ أبا الوليد : ينادي عبد الملك.

٥ . صال : وثب سطا وقهر ◉ السوامي : المتطاولة الى السموّ ◉ مصالها : مبلغ صولتها.

٦ . المستثيب : طالب الثواب : العطاء ◉ يحذو ... : يكافئه بمثل طلبه.

٧ . صادرة : راجعة ◉ كعب : يعني كعب بن خزاعة ◉ مالك : يعني مالك بن النضر بن كنانة . وكان كثيّر ينتمي اليهم وينمي خزاعة ◉ مُحنِق : ضامر ضعيف.

بمَرثيةٍ فيها ثناءٌ مُحبَّرٌ ... لِأزهَرَ من أولاد مُرّةَ ، مُعرِقِ .
كأنَّ اخاه ، في النوائبِ ، مُلجأٌ ... الى عَلَمٍ من رُكن قُدسَ المُنطَقِ ،
ينالُ رجالًا نفعُه ، وهو منهمُ ... بعيدٌ ، كعيّوقِ الثُريّا المُعلَّقِ .
تقولُ ابنةُ الضَمريِّ ما لك شاحباً ، ... ولونُك مُصفَرٌّ ، وإن لم تَخلَّقِ ؟
فقلتُ لها : لا تَعجَبي ! مَن يَمُتْ له ... أخٌ كأبي بَدرٍ ، وجَدِّكِ ، يُشفَقِ .
وأمرٍ يُهِمُّ الناسَ ، غِبَّ نتاجِهِ ، ... كفَيتَ ، وكربٍ بالدواهي مُطرَّقِ ،
كشَفتَ ، أبا بَدرٍ ، إذا القومُ أحجَموا ، ... وعَضَّت ملاقي أمرِهم بالمُخنَّقِ .
وخصمٍ ، ابا بدرٍ ، ألَدَّ أبَتَّهُ ... على مثلِ طَعمِ الحَنظلِ المُتفلِّقِ .
جزى الله خيرًا خِندِقًا من مُكافئٍ ، ... وصاحبِ صِدقٍ ذي حِفاظٍ ومِصدَقِ !
أقامَ قَناةَ الودِّ بيني وبينه ، ... وفارقني عن شيمةٍ لم تُرنَّقِ .
حَلَفتُ على أن قد أجَبتَكَ حُفرةٌ ... بِبَطنِ قَنونا ؛ لو نَعيشُ فنلتَقي ،
لألفيتَني بالودِّ ، بعدك ، داثمًا ... على عهدنا ، إذ نحن لم نتفرّقِ ؛
إذا ما غدا يهتزُّ للمجدِ والندى ، ... أشَمَّ كغُصنِ البانةِ المُتورِّقِ .
واني لجازٍ بالذي كان بيننا ... بني أسدٍ ، رهطِ ابن مُرّةَ ، خِندِقِ .

١ * بمرثية : متعلق بصادرة ◎ مُحبَّر : مُزيَّن ، مُحسَّن ◎ أزهر : مشرق ◎ مُرّة : قبيلة خندق ◎ مُعرِق : الذي له عِرق اي اصل في الكرم .

٢ * أخاه : يعني نفسه ◎ العَلَم : الجبل ، الشيء المنصوب في الطريق يُهتدى به ◎ قُدس : جبل بالحجاز ، وجبل بنجد ◎ المُنطَق : لابس المِنطقة ، والمِنطقة الجبل السحاب والغيم والضباب الذي يحيط به .

٣ * العيّوق : كوكب احمر مُضيء بحيال الثريا في ناحية الشمال ويطلع قبل الجوزاء .

٤ * ابنة الضمري : عَزّة ◎ ان لم تُخلَّق : ان لم تُطيَّب بالخلوق : ضرب من الطيب فيه صفرة لأن اكثر اجزائه من الزعفران .

٥ * ابو بدر : خِندق ◎ يُشفَق : اي يشفق عليه .

٦ * يُهِمّ الناس : يقلقهم ويحزنهم ◎ غِبّ الشيء : عاقبته نتيجته ◎ كفيت : منعت ◎ الكرب : الغم ◎ الدواهي : ج . الداهية : الامر العظيم ◎ مطرَّق : يجعل له طرقات ليتمكّن وهو متعلق بكشفت في البيت التابع : وفي البيتين تضمين .

٧ * أحجموا : تراجعوا ، نكصوا هيبةً ◎ الملاقي : ج . المَلقى ، الناحية يجتمع فيها ، المجتمع ◎ المخنّق : الحلق .

٨ * أبتّه : قطعته وفرّقته .

٩ * مِصدَق : صادق ◎ ذو حفاظ وذو مِصدق : اي صادق المحافظة .

١٠ * لم تُرنَّق : لم تُكدَّر .

١١ * أجَبتَكَ : سرتَ ، أخفتَ ◎ قَنونا : من اودية السراة يصبّ الى البحر في اوائل ارض اليمن من جهة مكة ، وهو المكان الذي دُفن فيه خِندِق .

لو ناديت حيّاً

وله من قصيدة في رثائه ، بدأها بالتغزل بفاضرة احدى جواري امّ البنين بنت عبدالعزيز بن مروان:

١ لَقد مُنعَ الرُقادُ ، فبتُّ ، ليلي ، تُجافيني الهمومُ عن الوسادِ ! ١
عَداني أن أزورَكِ ، غيرَ بُغضٍ ، مُقامُك بين مُصفَحَةٍ شِدادِ. ٢
وإني قائلٌ ، إنْ لم أَزُرهُ : سَقَت دِيَمُ السواري والغوادي ٣
مَحَلَّ أخي بني أسدٍ ، قَنونا ، إلى يَبَنَةٍ إلى بِرَكِ الغِمادِ. ٤
٥ مُقيمٌ بالمَجازة من قَنونا ، وأهلُك بالأُجَيفِرِ والثِمادِ. ٥
فلا تَبعَدْ ! فكُلُّ فتىً سيأتي عليهِ الموتُ يطرُقُ او يغادي. ٦
يَعِزُّ عليَّ أن نغدو جميعاً ، وتُصبحُ ثاوياً رَهناً بوادِ ؛ ٧
فلو فوديتَ من حَدَثِ المنايا ، وَقَيتُك بالطريفِ وبالتلادِ ! ٨
لقد أسمعتَ لو ناديتَ حيّاً ؛ ولكن لا حياةَ لمن تُنادي !

١ * تجافيني : تنحّيني ، من الجفاء : البعد عن الشيء .
٢ * عداني : منعني ◉ مُصفَحَة : عريضة ، صفة الحجارة .
٣ * الدِيَم : ج . الديمة : المطر الدائم ◉ السواري : ج . السارية : السحابة المارّة مساء ◉ الغوادي : ج . الغادية : السحابة المارّة صباحاً .
٤ * يَبَنة : قرية بين مكة وقبالة ◉ برك الغماد : موضع وراء مكة .

بخمس ليال .
٥ * مقيم : خبر مبتداه أنت ◉ الأجيفر : موضع لبني أسد كذلك الثماد .
٦ * فلا تبعد : دعاء للميت ◉ يطرق : يأتي مساء ◉ يغادي : يأتي غدوة .
٧ * ثاوياً : مقيماً .
٨ * فوديت : مجهول فادى بمعنى فدى اي استنقذت ◉ الطريف : المال المستحدث ◉ التلاد : المال الموروث .

ذو الرُّمَّة

٦٩٧-٧٣٦

ابو الحارث غَيلان بن عُقبة من شعراء مُضر المُتيَّمين المشهورين بالغزل . وذو الرُّمَّة لقب لقَبته به احدى الفتيات—وقيل انها ميّة—وقد وقف على خباء يطلب شربة ماء . فخرجت اليه بالماء وارادت ان تناديه ، وهي لا تعرف اسمه ، وكان على كتفه رُمَّة حبل ، اي قطعة ، فقالت : « اشرب ، يا ذا الرُّمَّة . » وقيل غير ذلك . عُرف بحبيبته ميّة بنت مقاتل المنقري ، كما عُرف كُثيِّر بعزَّة ، وجميل ببُثَينة ، والمجنون بليلى . واكثر شعره الغزلي فيها . وكان ، على بلاغته ، وحسن حديثه ، وجميل شعره ، قصيرًا ، دميمًا ، آدم اللون الى السواد . وقيل ان ميّة سمعت تشبيبه بها فاعجبها ، وهي لا تعرفه . ثم رأته فقالت : « واسوءتاه ! » فغضب وهجاها . على انه لم يقف غزله على ميّة ، بل كثيرًا ما تناول غيرها من عرائس الشعر . وكان يتكسَّب بشعره مادحًا امراء الامويين وولاتهم امثال عمر بن هبيرة ، ومالك بن المنذر بن الجارود ، والمهاجر بن عبدالله ، ولا سيما بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري . ولا نراه وُفِّق الى مدح الخلفاء . وعرض له الهجاء ، فهجا بني امرئ القيس وهم بطن من تميم . ودخل في المهاجاة بين الفرزدق وجرير فكان مع الفرزدق . الَّا انه لم يبلغ في المدح والهجاء ما بلغه في الغزل والوصف ، وقد قيل « انه احسن اهل الاسلام تشبيهًا » . وعدّه ابو زيد القرشي من اصحاب « الملحات » ، في طبقة الأخطل ، والفرزدق ، وجرير ، وراعي الابل ، والكُمَيت ، والطِرِمَّاح .

الديوان

لذي الرمّة ديوان ضخم طبعه لأول مرة المستشرق الانكليزي كارليل هنري هيس مكارتني (Macartney) في كمبريدج سنة ١٩١٩ . وفيه ٨٧ قصيدة مرتبة على حروف المعجم ، معظمها في الغزل وما اليه من وصف الفراق ، والبكاء على الاطلال ، وفي المدح والهجاء ، وبعض الاوصاف البدوية التقليدية كالعراك بين الثور الوحشي والكلاب ، ومشاهد حيوان القفر ، ونباته ، ومظاهر الطبيعة فيه . وشعره ، على الجملة سهل الاسلوب ، جميل الوصف ، متسلسل النفَس ، على وقع موسيقيّ معجب .

ذكرى مي

هي من مطوّلات ذي الرمّة خصّها بصاحبته مي ، بادئاً بتحيّة الاطلال (١ – ٥) ، مؤكّداً ثبات حبّه (٦ – ١٠) ؛ منتقلاً الى وصف مي والتبسّط في تباريح هواه (١١ – ٣٨) ، مشبّهاً اياها بالظبية (١١ – ١٥) ؛ متخلّصاً الى ذكر سفره في البيداء الموحشة (٣٩ – ٤٦) على ناقة قويّة كأنها الحمار الوحشي (٤٧ – ٦١) ، خاتماً بذكر صاحبته (٦٢) .

تحيّة الأطلال

١ أمنزلتي مَيٍّ ، سلامٌ عليكما ، هل الزمنُ الماضي على النأيِ عائدُ ؟
ولا زالَ منهلاً بجرعائكِ القطرُ ، ونوءُ السماكِ والغويُّ على النجمِ ،
وإن كنتما قد غيّرَ البينُ بعدنا ، وأنأى المطايا بالمطيّ المراسلُ ؛
أجلْ ، عبرةٌ ما تستهلُّ ، وزفرةٌ تعلُّ ، وتنهالٌ ، وعبرةُ ذاهلُ .

ثبات حبّه

٥ على حينَ ألهى الناسَ جلُّ أمورِهم ، فندلاً زريقُ المالِ ندلَ الثعالبِ
وحلّت سُواداً في القلوبِ ، وأصبحت بعيداً على النوّامِ طيفُ المطالبِ
أذا غيّرَ النأيُ المحبّينَ ، لم يكد رسيسُ الهوى من حبّ ميّةَ يبرحُ ؛
فلا القربُ يدنيها لعينٍ ، ولا النوى بمرتدعٍ عنها فؤادٌ مكلّبُ
أذا خطرت من ذكرِ ميّةَ خطرةٌ على النفسِ ، أو مرّت ببالٍ كتائبُ
تصرّفُ أهواءَ القلوبِ ، وما أرى لقلبكِ في قلبي ولا قلبي فيكِ ،
١٠ وبعضُ الهوى بالهجرِ يُحيى ، فيستحي ؛ وحبُّكِ عندي يستجدُّ ويربحُ .

الظبية

ذكرتُكِ ، إذ مرّت بنا أمُّ شادنٍ ، أمامَ المطايا ، تشربّ وتسنحُ ؛
من المؤلفاتِ الرملَ ، أدماءُ حرّةٌ ، شعاعُ الضحى في متنها يتوضّحُ ؛

١ * النأي : البعد ◉ واراد بالنائي نفسه .
٢ * النوء : سقوط نجم من المنازل في المغرب وطلوع رقيبه وهو نجم يقابله في المشرق . وكانت العرب تنسب الامطار الى هذه التنقلات فتسمي المطر « نوءاً » وتنسبه الى النجم الساقط في ذاك الحين ◉ الوابل : المطر الشديد الانهمار .
٣ * راهقت : دانيت ◉ ارعوى : اقلع عن الجهل ◉ لداتي : ج لدة ، ولدة الرجل : من كان في سنّه .
٤ * الرسيس : الخفيّ ، الاول .
٥ * يبرح : يبعد ، يهجر – اي ان حبّها ثابت على القرب والبعد .
٦ * الشادن : ولد الظبية ◉ تشربّ : ترفع رأسها ◉ تسنح : تعرض .
٧ * المؤلفات الرمل : المتسمة والمستألسة به ، صفة الظبية .

تُغادِرُ بالوَعساءِ ، وَعساءِ مُشرِفٍ ، طَلا طَرفُ عَينَيها حَواليهِ يَلمَحُ .
رأَتنا كأَنّا قاصِدونَ لعَهدِها به ، فَهيَ تَدنو تارَةً وتَزحزَحُ .
هِيَ الشِبهُ أعطافاً ، وجيداً ، ومُقلَةً ؛ ومَيَّةُ أبهى بَعدُ منها ، وأملَحُ .
وصف ناقته أناةٌ يُطيبُ البَيتُ مِن طيبِ نَشرِها ، بُعيدَ الكَرى ، زَيّنٌ له حينَ تُصبِحُ ؛
كأَنَّ البُرى والعاجَ عِيجَتْ مُتونُهُ على عُشَرٍ نَهّى به السيلَ أبطَحُ .
لها كَفَلٌ كالعانِكِ ، استَنَّ فَوقَهُ أهاضيبُ لَبَّدنَ الهَذاليلَ ، نُضَّحُ ؛
وذو عُذُرٍ ، فوقَ الذَّنوبَينِ ، مُسبَلٌ على البانِ ، يُطوى بالمَدارى ويُسرَحُ .
أَسيلةُ مُستَنِّ الدموعِ ، وما جرى عليهِ المَجَنُّ الحائلُ المُتوشِّحُ .
تَرى قُرطَها في واضِحِ اللَّيتِ مُشرِفاً على هَلَكٍ في نَغنَفٍ يَتطَوَّحُ .
وتَجلو ، بفَرعٍ من أَراكٍ ، كأَنَّهُ من العَنبَرِ الهِندِيِّ والمِسكِ يُصبَحُ ،
ذُرى أقحُوانٍ راحَهُ الليلُ ، وارتقى اليهِ النَّدى ، مِن رامَةَ ، المُتَرَوِّحُ .
تَحُفُّ بِتُربِ الروضِ ، من كلِّ جانِبٍ ، نَسيمٌ كفَأرِ المِسكِ حينَ تُفَتَّحُ ،
هِجانَ الثَّنايا مُغرِباً ، لو تَبَسَّمَتْ لأَخرَسَ ، عنه ، كادَ بالقولِ يُفصِحُ .

١ * الوعساء : الرملة اللينة ◉ الطلا : ولد الظبية .
٢ * عهدها : مكانها . فهي تدنو . . . : خافت على ولدها منا فهي تتقدم وتتأخر
٣ * الأناة : البطيئة القيام ، الحليمة ◉ زينٌ له : اي للبيت .
٤ * البُرى : ج . البُرة : الحلقة ، اراد بها الخلاخيل ◉ العاج : اسورة العاج ◉ عيجت : أُويَت عُطفت ◉ العُشَر : شجر ناعم لين شبه به اطرافها في استوائه ولينه ◉ نهّى : حبس ◉ الأبطح : بطن الوادي . — حبس السيلّ بطنُ الوادي بذاك العُشر لامتلائه به .
٥ * العانك : الرمل العظيم المشرف ◉ استنّ : جرى ◉ أهاضيب : ج . هضبة : الدفعة من المطر ◉ الهذاليل : ج . الهذلول : رملة رقيقة . — اي ان الدفعات الناضحة من المطر لبدت الرمال الرقيقة المحمولة فوق هذه الاكمة من الرمل .
٦ * العُذر : ضفائر الشعر ◉ الذنوبان : اسفل المتنين ◉ مُسبَل : مُفاض ◉ المدارى : ج . المِدرى : المشط ، وقد يكون من الحديد . — قال : ان ضفائر شعرها المسرّحة مسبلة على قامتها ، التي شبهها بالبان ، حتى تصل الى اسفل خصرها .
٧ * أسيلة : طويلة ، ناعمة ◉ مستنّ الدموع : مجراها ، اي الخدّ ◉ المجنّ : الوشاح ◉ الحائل : الجاري ، القلق ، اي انها ضامرة الخصر .
٨ * القُرط : الحَلَق ، حلي الاذن ◉ الليت : صفحة العنق ◉ مشرفاً : مرتفعاً ◉ الهلك والنغنف : المهوى بين الحبلين او الحانطين ◉ يتطوّح : يضطرب . — يصفها بطول العنق .
٩ * فرع : اي قضيب اراد به السواك ◉ يُصبح : يسقى صباحاً . — كانه يُسقى صباحاً من العنبر والمسك لطيب رائحته .
١٠ * ذرى اقحوان : مفعول تجلو . شبّه بياض اسنانها ببياض زهر الاقحوان ◉ والذُرى : الاعالي ◉ راحه الليل : ظهر فيه برد الهواء ◉ رامة : موضع رميلة ◉ المُتروّح : نعت الندى .
١١ * فأر : ج . فأرة المسك : وعاؤه اذا فُتح تفور رائحته الطيّبة .
١٢ * هجان : بيض ◉ المُغرب : الشديد البياض ◉ عنه : عن الثغر .

هي البُرْءُ والأسقامُ، والهمُّ ذِكرُها، ... وموتُ الهوى، لولا التنائي المُبَرِّحُ.
ولكنَّها مَطروحةٌ، دون أهلِها، ... أوارِنُ يَجرَحْنَ الأجالِدَ، بُرَّحُ.
ومُستَشحِجاتٍ بالفراقِ، كأنها ... مَثاكيلُ من صُيابَةِ الثوبِ نُوَّحُ؛
يُحَقِّقْنَ ما حاذَرْتَ مِن صَرْفِ نِيَّةٍ ... لِمَيَّةَ، أمسَتْ في عصا البينِ تَقدحُ.
بكى زوجُ مَيٍّ أن أُنيخَتْ قَلائصٌ ... الى بيتِ مَيٍّ، آخرَ الليلِ، طُلَّحُ.
فمُتْ كَمَدًا، يا بَعلَ مَيٍّ، فإنما ... قُلوبٌ لمَيٍّ آمِنو الغَيبِ، نُصَّحُ.
فلو تَركوها، والخِيارَ، تَخَيَّرَتْ! ... فما مِثلُ مَيٍّ عند مِثلِكَ يَصلُحُ!
أَبِيتُ على مِثلِ الأَشافي، وبَعلُها ... يَبيتُ على مِثلِ النَّقا يَتَبَطَّحُ.
اذا قُلتُ تدنو مَيَّةُ، اغبرَّ دونَها ... فيافٍ لطرفِ العينِ فيهنَّ مَطرَحُ.
قد احتَمَلَتْ مَيٌّ، فهاتيكَ دارُها ... بها السُّحمُ تَرْدِي، والحِمالُ المُوَشَّحُ.
لِمَيٍّ شَكَوتُ الحُبَّ كيما تُثيبَني ... بِوُدِّي؛ فقالت: إنَّما أنتَ تَمزَحُ!
بِعادًا وإدلالًا عليَّ، وقد رأَتْ ... ضميرَ الهوى قد كاد بالجسمِ يَبرَحُ؛
ان كانتِ الدنيا عليَّ، كما أرى، ... تباريحَ من مَيٍّ، فَلَلمَوتُ أَروَحُ!
السفر وهاجِرَةٍ من دون مَيَّةَ لم تَقِلْ ... قَلوصي بها، والجُندُبُ الجَونُ يَرمَحُ،
وبَيداءَ مِقفارٍ، يَكادُ أُرتِكاضُها، ... بآلِ الضُّحى والهجرِ، بالطَّرفِ يَمسَحُ،

١ * هي ... : اي هي الشفاء بقربها والمرض ببعدها. واذا دنت مات الهوى ولكنها تظل متباعدة ◎ المُبَرِّح : الشاق.

٢ * أوارن : الوحوش التي تأرن : تمرح من النشاط ◎ يجرحن : يخدشن، يؤثرن ◎ الاجالد : الارض الصلبة ◎ بُرَّح : مارّة عن اليسار، وهو مما يُتشاءم به. — يقول : ولكن دون اهلها مطارح للوحوش النشطة التي تتراكض بارحة تاركة آثارها في الارض الصلبة، كل ذلك اشارة الى البعد الشاسع بينه وبينها.

٣ * مستشحجات : بالفراق يعني الغربان الشاحجة اي الناعبة بالفراق ◎ مثاكيل : فاقدة اولادها ◎ الصُّيابة : من كل شيء : خياره ◎ الثوب : جنس من السودان، شبه به الغربان. الواو : واو رب. ويجوز ان تكون للعطف، ومستشحجات معطوفة على أوارن.

٤ * عصا البين : الفرقة ◎ القدح : الاكل. وهذا مثل، والقادح دويبة مثل الخنفساء. — اي ان الغربان يحققن ما خفته من قرب الفراق.

٥ * قلائص : ج. قلوص : ناقة ◎ طُلَّح : مهزولة، بسبب طول السفر.

٦ * الأشافي : ج. الإشفى : المِخرَز ◎ النقا : الرمل الأبيض اللين.

٧ * فيهنَّ مطرح : اي تطرح بصرك فيها فلا يردّه شيء. — كلما رجوت قربها تباعدت بها الفلوات.

٨ * احتملت : سافرت ◎ السُّحم : السود. اراد بها الغربان ◎ تردي : تثب.

٩ * الهاجرة : زمن اشتداد الحرّ وسط النهار ◎ لم تَقِل : لم تستترح في القيلولة ◎ القلوص : الناقة ◎ الجَون : الابيض والاسود (ضدّ) ◎ يَرمَح : يضرب برجله الأرض من شدّة الحرّ.

١٠ * البيداء : المفازة ◎ المقفار : لا شيء فيها ◎ الآل : ما يرى من

كأن الفِرِنْدَ المَحضَ ، مَعصوبةً به
ذُرى قُورِها ، يَنقَدُّ عنها ويَنْضَحُ . ١
اذا جَعَلَ الحِرباءُ ، مِمّا أصابَه
من الحَرِّ ، يَلوي رأسَهُ ويُرَنِّحُ . ٢
ونشوانَ مِن طُولِ النَّعاسِ ، كأنّه
بِحَبْلَينِ من مَشطونةٍ يَتَرَجَّحُ ، ٣
أَطَرْتُ الكَرى عنه ، وقد مالَ رأسُه
كما مالَ رَسّافُ الفِضالِ المُرَنِّحُ ، ٤
٤٥ اذا ماتَ فَوقَ الرَّحلِ ، أَحيَيتُ روحَه
بِذِكراكِ ، والعِيسُ المَراسيلُ جُنَّحُ . ٥
الناقة جُرُومُ المَطايا ، عَذَّبَتْهُنَّ صيدَحُ . ٦
اذا ارفضَّ أطرافُ السِياطِ ، وهُلِّلَت
لها أُذُنٌ حَشْرٌ ، وذِفرى أسيلةٌ ، ٧
وخَدٌّ ، كمِرآةِ الغَريبةِ ، أَسجَحُ .
وعَينا أَحَمَّ الرَّوقِ فَردٍ ، ومِشفَرٌ ٨
كسِبتِ اليَماني ، جاهلٌ حينَ تَمرَحُ .
ورِجلٌ كظِلِّ الذِئبِ أَخلَقَ سَدْوَها
وَظِيفٌ أَمَرَّتْهُ عَصا السّاقِ ، أَروَحُ ؛ ٩
٥٠ وَسُوجٌ ، إذا اللَّيلُ الخُدارِيُّ شَقَّهُ ،
عن الرَّكبِ ، مَعروفُ السَّماوَةِ ، أَقرَحُ . ١٠

اضطراب اشعة الشمس كالسراب ◉ الهَجر : الهاجرة ◉ يَنضح : يذهب . — يكاد ركض الآل بها اي اضطرابه في الضحى والهاجرة يذهب بالبصر .

١ * الفِرِند : تماوج السيف ، ورق الحرير ◉ المحض : الخالص ◉ معصوبة : مشدودة ◉ الذرى : الاعالي ◉ القور : ج . القارة : الجبل المرتفع ◉ ينقدّ : ينشقّ ◉ يَنضح : يُخاط . — شبه الآل في تموّجاته المخلّقة الاكمات بقطع الحرير المتماوجة فقال : انه ينشقّ تارةً عن رؤوس الاكم فتظهر وطورًا يغطيها وكأنه قد خِيط من جديد .

٢ * يرنّح : يتمايل . — ولذي الرُّمة عدد من الابيات في وصف حالة الحرباء في شدّة الحرّ . ولا تخفى رغبة هذا الحيوان في التعرّض لأشعة الشمس . فاذا تململ منها كان الحرّ بالغ الشدّة .

٣ * الواو : واو ربّ ◉ النشوان : السكران ◉ المشطونة : بئر فيها اعوجاج يُستقى منها بشطئين اي بحبلين فيقف رجلان على جهتي فوهة البئر يتراوحان الدلو . فاذا مالت لناحية جذبها الآخر لئلا تصيب حافة البئر فتخرقها — شبّه بذلك رفيقه الناعس المترجّح على ظهر الناقة اي المتمايل يمنة ويسرة .

٤ * رسّاف الفضال : الشارب فضلة الخمر في اسفل الكأس ◉ المُرنّح : المتمايل .

٥ * أحييتُ . . . : غنيته باشعاري فبك ◉ العيس : الابل البيض ◉ المراسيل : السهلة السير ◉ جُنَح : مائلة بصدورها ، مُكبّة على السير .

٦ * ارفضّ . . . : اذا تفرقت اطراف السياط من الضرب فتقطّعت ◉ جرومٌ : ج . جرم : الجسد ◉ هُلِّلت : صارت كالأهلة اي منقوشة من الهزال ◉ صيدح : اسم ناقته — بدأ بهذا البيت وصف ناقته فقال : اذا طال السفر ، فتقطّعت السياط من الضرب ، وهزلت جسوم النياق تقدّمت بناقتي الشديدة فعذّبت سائر النياق اذا شامت اللحاق بها .

٧ * حَشر : مجدّدة ، دقيقة ◉ ذِفرى : عرق في قفا البعير ، وراء الاذن ◉ أسيلة : طويلة ، ناعمة ◉ أسجح : سهل ، منبسط ، أملس .

٨ * أحمّ : أسود ◉ الرَّوق : القرن ◉ فرد : منفرد ، اراد به الثور الوحشي ◉ المشفر : شفة البعير ◉ السبت : النعل المدبوغ ◉ جاهل : من الجهل وهو هنا المرح والتبختر .

٩ * السدو : رمي اليدين في السير ، سرعة الخطو ◉ الوظيف : عظم الساق ◉ اروح : واسع . — شبّه رجلها بظلّ الذئب في سرعته .

١٠ * وسوج : صفة الناقة التي تسير الوَسيج : ضرب من السير ◉ الخُدارِي : الاسود ◉ معروف السماوة : يعني الصبح ◉ أقرح : ابيض .

إذا قُلتُ: عاجِ، أو تَغَنَّيتُ، أبرَقَتْ ... بمثلِ الخوافي، لاقِحاً او تَلَقَّحُ. ١
تراها، وقد كلَّفتُها كلَّ شُقَّةٍ، ... لأيدي المَهارَى دُونَها مُتَمَتَّحُ؛ ٢
تَموجُ ذِراعاها، وتَرمي بِجَوزِها، ... حِذاراً من الإيعادِ، والرأسُ مُكْمَحُ. ٣
حمار الوحش — صُهابيَّةٌ، جَلسٌ؛ كأنّي، ورَحلَها، ... يَجوبُ بنا المَوماةَ جأبٌ مُكَدَّحُ، ٤
يُقَلِّبُ أشباهاً كأنَّ مُتونَها، ... بمُسْتَرشَحِ البُهمى، من الصَخرِ صَرْدَحُ. ٥
رَعَتْ في فَلاةِ الأرضِ حتى كأنها، ... من الضُمرِ، خَطِّيٌّ من السُمرِ مُصْلَحُ، ٦
وحتى أتى يومٌ يَكادُ من اللَظى ... به التُومُ في أفحُوصِهِ يَتَصَيَّحُ. ٧
فظلَّ يُصاديها، فظلَّت كأنَّها، ... على هامِها سِربٌ من الطَيرِ، لُوَّحُ؛ ٨
على مَرقَبٍ في ساعةٍ ذاتِ هَبوَةٍ، ... جَنادِبُها، من شِدَّةِ الحَرِّ، تَمْصَحُ. ٩
٦٠ تَرى، حيثُ تُمسي، تَلعَبُ الريحُ بينها ... وبينَ الذي تلقى به، حينَ تُصبِحُ. ١٠
كأنَّ مَطايانا، بكلِّ مَفازةٍ، ... قَراقيرُ في صَحراءِ دِجلةَ، تَسبَحُ. ١١
ذكر مي — أبى القلبُ إلّا ذكرَ مَيٍّ، وبَرَّحَتْ ... بـه ذاتُ ألوانٍ تَجِدُّ وتمزَحُ. ١٢

وصف النار

١ وَسِقطٍ كعَينِ الديكِ عاوَرتُ صاحِبي ... أباهـا، وهَيَّأنا لِموقِعِها وَكرا؛ ١٣

١ * عاجِ: صوت زجر الابل ◎ أبرقت: رفعت ذنبها ◎ الخوافي: اراد بها الجناح شبّه به ذنبها المرفوع
٢ * شُقَّة: سفر بعيد ◎ متمتّح: من متح الرجل الدلو: جذبها من البئر. — بعد هذا السير الشديد، تسبق المهارى فتكدّ هذه وتمتح بايديها كي تدرك الناقة.
٣ * الجوز: الوسط ◎ الإيعاد: مصدر أوعد، اي خوفاً من ان يوعدها بالضرب ◎ مكمح: مرفوع.
٤ * صهابيّة: صهباء اللون، شقراء ◎ جلس: عالية، مشرفة ◎ يجوب: يقطع ◎ الموماة: الفلاة البعيدة ◎ الجأب: الحمار الوحشي ◎ مكدّح: معضض.
٥ * يُقلّب: يُصرّف ◎ اشباهاً: اي أتاناً متشابهة ◎ مسترشح البهمى: المكان الذي ينبت فيه البهمى ◎ الصردح: ما غلظ من الارض.
٦ * الضُمر: الهزال ◎ الخطّي: منسوب إلى الخطّ: خطّ القطيف: مرفأ بالبحرين كانت تستورد اليه قنا الرماح ◎ مُصلح: مقوّم.
٧ * التُوم: البيض ◎ الأفحوص: موضع البيض يُستعمل لعشّ القطا خاصّة ◎ يتصيّح: يتشقّق.
٨ * يصاديها: يرفق بها، يداريها ◎ لُوّح: عِطاش ◎ على هامها: اي ظلّت ساكنة كأن على رؤوسها الطير وهو مثل.
٩ * مَرقَب: ما ارتفع من الارض، اي ظلّت الحمر على المرتفع ◎ الهَبوَة: الغبار ◎ تمصح: تذهب، تولّي.
١٠ * تُمسي: اي تقطع في ليلها مسافة شاسعة تلعب بها الريح.
١١ * القراقير: ج. القُرقورة: السفينة.
١٢ * ذات ألوان: لا تدوم على حال، فهي تتغيّر أبداً.
١٣ * السقط: النار تُقتدح من الزند. وأبوها يقصد به الزند ◎ عاورت: تبادلنا الزند انا مرة وهو مرة.

أَخوها أَبُوها ، والضَّوَى لا يَضُرُّهَا ، وسَاقُ أَبيها أُمُّها اعتَقَرَتْ عَقْرا. ١
قَد أَنتَجَتْ من جَانِبٍ من جُنوبِها ، عَوَانًا ، ومن جَنبٍ الى جَنبِها بِكْرا. ٢
فلمَّا بَدَتْ كَفَّنتُها ، وهي طِفلَةٌ ، بِطَلساءَ لم تَكمُلْ ذِراعاً ولا شِبْرا. ٣
فقلتُ لَهُ : أَرفَعْها اليكَ ، وأَنصِبَها بِرُوحِكَ ، واقتَتْهُ لها قِيتَةً قَدْرا ؛ ٤
وظاهِرْ لها من يابسِ الشَّخْتِ ، واستَعِنْ عَلَيْها الصَّبَا ، واجعَلْ يَدَيْكَ لها سِتْرا. ٥
ولمَّا تنمَّتْ تأكلُ الرِّمَّ ، لم تَدَعْ ذَوابِلَ مِمَّا يجمَعونَ ولا خُضْرا. ٦
فلمَّا جَرَتْ في الجَزْلِ جَرْيًا كأَنَّهُ سَنَا الفَجْرِ ، أَحدَثْنَا لِخَالِقِنَا شُكْرا. ٧

وصف مَيّ

١ إِذَا الهَجْرُ أَودَى طُولُه وَرَقَ الهَوَى مِنَ الإِلفِ ، لم يَقطَعْ هَوَى مَيَّةَ الهَجْرُ. ٨
تَمِيمِيَّةٌ ، حَلَّالَةٌ كلَّ شَتْوَةٍ بِحيثُ ٱلتَقَى الصَّمَّانُ والعَقَدُ العُفْرُ. ٩
بِأَرضِ هِجانِ التُّربِ ، وَسْمِيَّةِ الثَّرَى ، عَذَاةٍ نَأَتْ عنها المُلُوحَةُ والبَحْرُ ؛ ١٠
تَحِلُّ اللِّوَى أَوْ جُدَّةَ الرَّملِ ، كُلَّما جَرَى الرِّمْثُ في مَاءِ القَرِينَةِ ، والسِّدْرُ ؛ ١١
٥ تَطِيبُ بِهَا الأَرْوَاحُ ، حَتَّى كأَنَّمَا يَخُوضُ الدَّجَى في بَرْدِ أَنفَاسِهَا العِطْرُ. ١٢

١ * اخوها ابوها : اي اخو الزند ابو الزند وكلاهما من شجرة واحدة . وكذلك امها معتقرة اي مقتطعة من ساق ابيها اي ساق الشجرة ◉ الضوى : الهزال ، النحافة .

٢ * انتجت : يعني بالانتتاج خروج النار من قرصة الزند : ويعني بالعوان القرصة التي قدحت منها النار ، وبالبكر القرصة التي لم تقدح منها .

٣ * كفنتها : وفي رواية : كففتها ، وضمير المفعول للنار ◉ بطلساء : مؤنث الأطلس : الاحمر الضارب لونه الى السواد .

٤ * بروحك : اي بنزخك ◉ اقتته : اجعله قوتا . — انفخها نفخا رقيقا واجعل فوقها من الحطب قليلا قليلا .

٥ * ظاهر لها : اجعل لها شيئا فوق شيء ◉ الشخت : الدقيق .

٦ * تنمّت : ارتفعت ◉ الرمّ : ما يبس من العيدان .

٧ * الجزل : الحطب الغليظ .

٨ * اودى به : ذهب ، افناه ◉ يعني : اذا الهجر ايبس ورق الهوى وهو مثل . — اي اني لن انسى هوى مية مهما يطل الهجر .

٩ * الصمان : موضع ◉ العقد : رمال تلتوي ويتعقد بعضها على بعض ◉ العفر : ج . الأعفر : الاحمر الى البياض .

١٠ * هجان التراب : بيضاء التراب ◉ وسمية : اصابها الوسمي وهو اول نزول مطر الربيع ◉ عذاة : طيبة لا يستقيها الا ماء السماء ◉ الملوحة : السباخ .

١١ * اللوى : منقطع الرمل ◉ جدة الرمل : خط فيه وطريقة جمعها جدد ◉ القرينة : مجرى يصنع لماء المطر ◉ الرمث والسدر : نبات .

١٢ * الارواح : الرياح . — اذا برد الليل وهبت الريح فاحت رائحة العطر .

بِهَا فِرَقُ الآجَالِ فَوْضَى كَأَنَّها ... خَنَاطِيلُ أَهْمَالٌ غُرَيْرِيَّةٌ ، زُهْرُ. ١
حَرَى ، حِينَ يُمْسِي أَهْلُهَا ، مِنْ فِنَائِهِمْ ، ... صَهِيلُ الجِيَادِ الأَعْوَجِيَّاتِ ، وَالهَدْرُ. ٢
لَهَا بَشَرٌ مِثْلُ الحَرِيرِ ، وَمَنْطِقٌ ... رَقِيقُ الحَوَاشِي ، لا هُرَاءٌ ولا نَزْرُ. ٣
وَعَيْنَانِ قَالَ اللهُ : كُونَا ، فَكَانَتَا ... فَعُولَانِ بِالأَلْبَابِ ما تَفْعَلُ الخَمْرُ.
وَتَبْسِمُ ، لَمْحَ البَرْقِ ، عن مُتَوَضِّحٍ ... كَنَوْرِ الأَقَاحِي ، شَافَ أَلْوَانَهَا القَطْرُ. ٤
فَمَا زِلْتُ أَدْعُو اللهَ في الدَّارِ طَامِعاً ... بِخَفْضِ النَّوَى ، حَتَّى تَضَمَّنَهَا الخِدْرُ. ٥
فَلَمَّا اسْتَقَلَّتْ في حُمُولٍ ، كَأَنَّهَا ... حَدَائِقُ نَخْلِ القَادِسِيَّةِ ، او حَجْرُ ، ٦
رَجَعْتُ الى نَفْسِي ، وَقَدْ كَادَ يَرْتَقِي ... بِحَوْبَائِهَا ، مِن بَيْنِ أَحْشَائِهَا ، الصَّدْرُ. ٧

بين الثور الوحشي والكلاب

هذا المقطع من قصيدة طويلة (١٣١ بيتاً) مشهورة عدّها ابو زيد القرشي من الملحمات ، في « جمهرة أشعار العرب » .

بدأها الشاعر بالبكاء على اثر الفراق . ثم وقف على الاطلال معتبراً . وتصرّف في مواضيع شتّى منها هذا المشهد في وصف العراك بين الثور الوحشي والكلاب . قال بعد ان وصف الثور في انفراده ووحشته ليلاً ، وقد توجّس صوتاً خفيّاً :

١ ... ولاحَ أَزْهَرُ مَشْهُورٌ بِنُقْبَتِهِ ؛ ... كَأَنَّهُ ، حِينَ يَعلو عاقِراً ، لَهَبُ ، ٨
هاجَت لهُ جُوَّعٌ ، زُرْقٌ ، مُخَصَّرَةٌ ، ... شَوَازِبٌ ، لاحَها التَّغْرِيثُ والجَنَبُ ، ٩

١ * الآجال : ج . اجل : قطيع الوحش ◉ فوضى : متفرّقة ◉ خناطيل : ج . خِنْطِل : جماعات ◉ أهمال : مُهمَلة ◉ غُريرية : نسبة الى غُرير او بني غُرير كما في شرح الديوان ◉ زهر : ج . أزهر : البيض الى الصفرة .

٢ * حَرَى : خليق ، جدير ◉ الهدر : صوت الابل . — جدير بان تسمع ، عند الماء ، صهيل الجياد وهدر الابل ، اي انهم اهل عزّ ويسار لهم الخيل والاعوجيات الكريمة ، والابل .

٣ * البَشَر : ج . بَشَرَة : ظاهر الجلد ◉ الهُراء : الكلام الكثير بغير معنى .

٤ * متوضّح : نعت ثغر ◉ نَوْر : زهر ◉ شافَ : جلا ◉ القطر : المطر .

٥ * النوى : النيّة . بخفض النوى : الا يتفرّقوا . — يقول : كنت ادعو الله وارجو ان يقيموا . فلما ركبت وحصلت في هودجها يئست من المقام .

٦ * حَجر : سوق اليمامة وما حولها .

٧ * الحوباء : النفس . — وقد كدت اهلك حزناً .

٨ * أزهر : أبيض ، يعني به الثور في رأي بعض الشرّاح ؛ وفي رأي غيرهم يعني به الصبح ◉ النقبة : اللون ◉ عاقر : رملة لا تنبت شيئاً .

٩ * له : للثور ◉ جُوَّع : نعت كلاب ◉ مخصّرة : ضامرات الخواصر ◉ شوازب : يابسة من هزالها ◉ لاحها : غيّر لونها ◉ التغريث : الجوع ◉ الجَنَب : لصوق الرئة بالجنب من العطش .

غُضْفٌ ، مُهَرَّتَةُ الاشداقِ ، ضاريةٌ ، ١
ومُطعَمُ الصَّيدِ ، هَبَّـالٌ لِبُغيَتِهِ ،
مُقَرَّعٌ ، أطلَسُ الأطمارِ ، ليس لـه ٣
فأنصاعَ جانِبَهُ الوَحشيَّ ، وانكدرَتْ
حتّى إذا دَوَّمَتْ في الأرضِ ، راجعَهُ
خَزايَةً أدرَكَتْهُ ، بَعدَ جَولَتِـهِ ، ٦
فَكَفَّ مِن غَربِهِ ، والغُضْفُ يَسمعُها
حتّى إذا أمكَنَتْهُ ، وهو مُنحرِفٌ ، ٨
بَلَّت به غيرَ طَيَّاشٍ ، ولا رَعِشٍ ، ٩
فَكَرَّ يَمشُقُ طَعناً في جَواشِنِهـا ، ١٠
فَتارةً يَخِضُ الأعناقَ ، عن عُرُضٍ ، ١١
يُنحي لها حَدَّ مِدرِيٍّ يَجوفُ بِهِ ١٢
حتّى اذا كُنَّ : مَحجوزاً بنافِذَةٍ ، ١٣

مِثلُ السَّراحِينِ ، في أعناقِها العَذَبُ ؛ ١
ألفى أباهُ بِذاكَ الكَسبِ يَكتَسِبُ ؛ ٢
إلّا الضِّراءَ ، والّا صيدَها ، نَشَبُ . ٣
يَلحَبْنَ ، لا يَأتَلي المَطلوبُ والطَّلَبُ . ٤
كِبْرٌ ؛ ولو شاءَ نجّى نفسَه الهربُ ؛ ٥
مِن جانِبِ الحَبلِ ، مَخلوطاً بها الغَضَبُ . ٦
خَلفَ السَّيبِ ، من الإجهادِ ، تَنتَحِبُ . ٧
أو كاد يُمكِنُها العُرقوبُ والذَّنَبُ ، ٨
إذْ جُلنَ في مَعرَكٍ يُخشَى به العَطَبُ ، ٩
كأنّه الأجرُ ، في الإقبالِ ، يَحتَسِبُ . ١٠
وَخضاً ، وتَنتظِمُ الأسحارُ والحُجُبُ ؛ ١١
حالًا ، ويَصرُدُ حالًا لَهذَمٌ سَلِبُ . ١٢
وزاهقاً ؛ وكِلا رَوقَيهِ مُختضِبُ ؛ ١٤

١ * غُضْف : ج . الأغضف : الطويل الاذن ، الذي في اذنه استرخاء . وميل الى الففا ◎ مهرّته الاشداق : مشقوقتها وواسعتها ◎ ضارية : حريصة على الصيد ◎ السراحين : الذئاب ◎ العذب : سيور تُشدّ في اعناق الكلاب .

٢ * مطعم الصيد : الذي طعمته وحرفته الاصطياد ◎ هبّال : من الإهبال الاخذ بسرعة .

٣ * مُقَرَّع : خفيف الشعر ، من القزع : بقايا النبم المتفرّق في السماء ◎ أطلس : اغبر ◎ الاطمار : الكلاب الحريصة على الصيد ◎ نَشَب : مال

٤ * انصاع : ذهب سريعاً هارباً ◎ جانبه : اي نفر على جانبه ◎ الوحشيّ : الأيمن ◎ انكدرت : انقضّت ◎ يلحبن : يمررن مرّاً سريعاً مستقيماً ◎ المطلوب : الثور ◎ الطلب : ج . طالب .

٥ * دوّمت : دارت ، والضمير للكلاب . ◎ راجعه كبر : اي ان الثور أنف من الهرب فرجع الى الكلاب .

٦ * خزايةً : اي انفةً واستحياء من الفرار ◎ الحبل : حبل الرمل

٧ * غربه : حدّته ونشاطه ◎ السيب : الذنب ◎ تنتحب : تتنفّس بنفس متدارك . — عندما سمعها خلف ذنبه تتنهّد اعياء ، قلّ من حدّته ونشاطه .

٨ * العُرقوب : العقب .

٩ * بَلَّت به : ظفرت ◎ طيّاش : من طاش السهم : اخطأ ، وطاش الرجل : جبن .

١٠ * جواشنها : صدورها ◎ يحتسب : يطلب الثواب .

١١ * يَخِض : يطعن طعناً سريعاً ◎ عن عُرُض : عن جانب ◎ الأسحار : ج . السحر : الرئة ◎ الحجب : جلد داخلي بين المعدة والقلب .

١٢ * يُنحي : من الانحاء : الاقبال على الشيء ◎ لها : الضمير للكلاب ◎ المدريّ والمدرى : القرن ◎ يجوف : يصل الى الجوف ◎ يصرّد : ينفذ ◎ اللهذم : القاطع ◎ السلب : الطويل .

١٣ * محجوزاً : اي اصابها الطعن في موضع حجزتها ◎ النافذة : نعت

وَلَى يَهُزُّ أنهزاماً ، وَسْطَهَا ، زَعِلًا ، جَذْلانَ ، قد أفرَخت عن رُوعِهِ الكُرَبُ . ١
كأنَّهُ كَوكبٌ في إثرِ عِفرِيَةٍ ، مُسَوَّمٌ ، في سَوادِ الليلِ ، مُنقَضِبُ ؛ ٢
وهُنَّ : مِن واطِىءٍ ثِنْيَي حَوِيَّتِهِ ، وناشِجٍ ، وعواصي الجوفِ تَنْشَخِبُ . ٣

مدح بلال

لذي الرمّة عدة قصائد في مدح بلال حفيد ابي موسى الأشعري هذه انتقاها بدأها بالوقوف على اطلال مي (١–٨) ثم ذكر الفراق (٩–١٤) ووصف هواه لمي وتأثيرها فيه (١٥–٢٦) حتى تخلص الى ذكر السفر قاصداً زيارة الممدوح (٢٧–٣٢) مفتتحاً صفاته وصفات قومه من الشجاعة والكرم (٣٣–٥٩) . وقد رأينا ان نختار منها الابيات التالية :

١ أَلَا حَيِّ بالزُّرْقِ الرسومَ الخَوالِيا . وإنْ لم تَكُنْ إلَّا رَمِيماً بَواليا !

. . .

تأثير مي فيه

وكُنتُ أرى من وَجهِ مَيَّةَ لَمحَةً ، فَأَبرَقُ مَغشِيّاً عليَّ مَكانِيا ! ٤
وأسمعُ منها نَبأَةً ، فَكأنَّما أصابَ بها سَهمٌ طريرٌ فؤادِيا ! ٥
وأنصِبُ وَجهي نحو مَكَّةَ بالضُّحى ، إذا كان من فَرطِ الليالي بداليا ، ٦
أُصَلِّي ، فما أدري ، إذا ما ذَكرتُها ، أثنتَينِ صَلَّيتُ الضُّحى أم ثمانِيا
وإنْ سِرتُ في الأرضِ الفَضاءِ ، حَسِبتُني أُدارِئُ رَحلي أنْ تَميلَ حباليا ٧
يَميناً ، إذا كانت يميناً ، وإن تَكُن شِمالًا ، يُنازِعني الهوى عَن شِماليا .
٢٥ رأيتُ لها ما لم تَرَ العينُ مِثلَهُ لِشَيءٍ ، فاني قد رأيتُ المَرائِيا . ٨
هي السِحرُ ، إلَّا أنَّ للسِحرِ رُقيَةً ؛ وأنِّي لا ألقى لِما بي راقِيا . ٩

. . .

طعنة ◎ زاهقاً : هالكاً من زهقت نفسه : خرجت ◎ الروق : القرن .
١ * يهزّ : يمرّ مرًا سريعاً ◎ زَعِلًا : نشيطاً ◎ الرُّوع القلب .
٢ * عِفرية : شيطان ◎ مسوّم : معلم . — كأنه كوكب معلم منقضّ وسط الليل ، وقد رُجم به شيطان .
٣ * هنّ : الكلاب ◎ عواصي الجوف : عروقه . — يعني ان الكلاب منها من يدوس امعاءه الخارجة بطعن الثور : ومنها من ينشج للموت بنفسه ، وقد اخذت عروق الجوف تدفع الدم .
٤ * أبرَق : التحيّر ، أدهش .
٥ * طرير : محدد .
٦ * بداليا : اي اذا بدا لي ان اصلّي بعد مرور الليالي دون صلاة .
٧ * الفضاء : الواسعة ◎ اداري : اعالج واسوّي الحبال .
٨ * المرائي : ج المرآة .
٩ * الرُقية : مايعالج به السحر وغيره من تعويذة ، او كتابة ، اونفث .

ولكنني أقبلتُ من جانبي قسا ، أزورُ امرءًا محضاً نجيباً يمانيا ، [١]
من آلِ ابي موسى ، ترى الناسَ حولَه كأنهمُ الكِرْوانُ أبصرنَ بازيا ، [٢]
مُرمّينَ من ليثٍ عليه مهابةٌ ، تفادى الاسودُ الغُلبُ منه تفاديا ؛ [٣]
وما يُغربون الضحكَ ، إلّا تبسُّماً ، ولا يَنبسونَ القولَ إلّا تناجيا ، [٤]
لدى مَلِكٍ يعلو الرجالَ بضوئه ، كما يَبهرُ البدرُ النجومَ السواريا ؛ [٥]
فما الفُحشُ منه يَرهبونَ ، ولا الخَنا عليهم ، ولكن هيبةٌ هي ماهيا ! [٦]
بمُستحكمٍ ، جَزلِ المُروءة ، مُؤمنٍ ، من القومِ ، لا يهوى الكلامَ اللواغيا ، [٧]
فتى السنِّ ، كهلِ الحِلمِ ، تسمعُ قولَه يُوازنُ أدناه الجبالَ الرواسيا ؛
بلالِ ابي عمروٍ ، وقد كان بيننا أراجيحُ يَحسِرنَ القِلاصَ النواجيا . [٨]

. . .

أبيتَ ، أبا عمروٍ ، بلالَ بنَ عامرٍ ، من العيبِ في الاخلاقِ إلّا تراخيا . [٩]
تُقىً للذي فوقَ السماء ، ونَجدةً ، وحِلماً يساوي حِلمَ لُقمانَ وافيا ،
وخيرًا ، اذا ما الريحُ ضمَّ شَفيفُها الى الشَّولِ ، في دِفءِ الكنيفِ ، المَتاليا . [١٠]
اذا انعقدت نفسُ النَّجيدِ بمالِه ، وأبقى عن الحقِّ الذي ليس باقيا ، [١١]
تفيضُ يداك الخيرَ من كلِّ جانبٍ ، كما فاضَ عَجّاجٌ يُرَوّي التَناهيا . [١٢]

١ * قسا : موضع ، وفي رواية : حسا .

٢ * الكِرْوان : ج. الكَرَوان : طائر اغبر نحو الحمامة له صوت حسن ، وقيل انه ابن الحُبارى .

٣ * مُرمّين : ساكنين مطرقين ◎ تفادى : تتقي بعضها ببعض مهابةً له .

٤ * اغرب في الضحك : اكثر ◎ نبس : تكلم بصوت منخفض ◎ التناجي : السرّ .

٥ * بَهَره : غلبه حسناً ونورًا .

٦ * هي ما هي : تعجب من عظيم هيبته .

٧ * جزل المروءة : عظيمها ◎ اللواغي : ج. اللاغية : من اللغو : الكلام لا معنى له .

٨ * أراجيح : فلوات ◎ يحسرن : يُعيين ◎ القلاص : ج. القلوص : الناقة ◎ النواجي : السراع .

٩ التراخي : البعد . — ابيت إلّا بعدًا عن العيب في الاخلاق .

١٠ * الخير : الكرم ◎ الشفيف : النفحة الباردة من الريح ◎ الشَّول : الابل التي جفّت البانها ◎ الكنيف : الحظيرة تُكنف فيها الابل ◎ المتالي : الابل التي تتلوها اولادها .

١١ * النجيد : المكروب ، المغمور ، ابقى عن ... : اي ينزل به الامر فيريد ابقاء النفقة الكافية .

١٢ * عجّاج : نهر كثير الماء ◎ التناهي : ج. تُنهية : محبس الماء .

وكانت أبت أخلاقُ جدّكَ وابنِهِ ... أبيك الأغرّ، القرمِ، إلّا تعاليا. ١
وأنتم بني قيسٍ، إذا الحربُ شمّرَت، ... حُماةُ الوغى، والخاضبونَ العواليا؛
وإنْ وضعَت أوزارَها الحربُ، كُنتُمُ ... مصيرَ الندى، والمُترعينَ المقاريا؛ ٢
تكُبُّونَ للأضيافِ، في كلّ شتوةٍ، ... محالًا، وترعيباً، منَ العُبطِ، واريا. ٣
٥٥ اذا أمستِ الشعرى العبورُ كأنّها ... مهاةٌ علَت، من رملِ يبرينَ، رابيا، ٤
فما مَربعُ الجيرانِ إلّا جفانُكُمْ؛ ... تبارَونَ، أنتمْ والرياحُ، تباريا؛ ٥
لهُنّ، إذا أصبحنَ، منهمْ أحِفّةٌ، ... وحين ترَونَ الليلَ أقبلَ جائيا؛ ٦
رجالٌ ترى أبناءَهُمْ يخبطونها ... بأيديهمِ خبطَ الرباعِ الجوابيا؛ ٧
بُحورٌ، وحُكّامٌ، قُضاةٌ، وسادةٌ، ... اذا صار أقوامٌ سواكم مَواليا. ٨

فِراق

١ أمِن دِمنةٍ بينَ القلاتِ وشارعٍ، ... تصابَيتَ، حتى ظلّتِ العينُ تدمَعُ؟ ٩
أجَلْ عَبرةٌ كادَت، إذا ما وزَعتُها ... بحِلمي، أبَتْ منها عَواصٍ تَسرّعُ. ١٠
تصابيتَ، واهتاجتْ بها منكَ حاجةٌ ... ولوعٌ أبَت أقرانُها ما تُقطّعُ. ١١
اذا حانَ منها، دونَ مَيٍّ، تعرّضٌ ... لنا، حَنَّ قلبٌ بالصبابةِ مُوزَعُ. ١٢

١ * القَرم : السيّد الكريم .
٢ * اوزار الحرب : آلتها من السلاح والناس والخيل ◉ المترعين : ج. حفاف . — يقول : انهم يحفّون بالجفان اي يستديرون حولها ، ياكلون صباحاً ومساء .
من أترع الجفنة : ملأها ◉ المقاري : ج. المقراة : الجفنة لانه يُقرى فيها الضيف .
٣ * المَحال : ج. المحالة : الواحدة من فقار الظهر ◉ الترعيب : القطع من شحم السنام ◉ العُبط : ج. العبيط : الطري من كلّ شيء ، ما ذُبح من غير علّة ◉ الواري : السمين .
٤ * الشِعرى : العبور : نجم يطلع في الشتاء ، اول الليل ◉ مهاة : بقرة وحشية ◉ الرملي : المكان المرتفع
٥ * تَبارَون : تتبارون ، اي تسابقون الرياح .
٦ * لهنّ : الضمير للجفان ◉ منهم : الضمير للجيران ◉ احِفّة : ج. حفاف . — يقول : انهم يحفّون بالجفان اي يستديرون حولها ، ياكلون صباحاً ومساء .
٧ * يخبطونها : يخبطون الجفان ◉ الرباع : في الربيع ◉ الجوابي : ج. الجابية : الحوض .
ج. الرُبَع : ولد الناقة
٨ * اذا صار .. : اي اذا صاروا اتباعاً حلفاء فانتم رؤوس .
٩ * القلات : ج. قُلّة : النقرة في الصخرة تجمع الماء ، وهو اسم موضع : وكذلك شارع .
١٠ * وزعتها : كففتها ، نهيتها .
١١ * اقرانها : حبالها .
١٢ * مُوزَع : مولع ، مُغرم .

الديوان

تفرّق شعر الوليد في اكثر كتب المجاميع والمحاضرات ولا سيما «الاغاني». ولم نعرف له ديوانًا مطبوعًا، قبل ان قام المستشرق الايطالي الاستاذ فرنشيسكو غبريالي (F. Gabrieli) بجمع هذه المقطوعات ونشرها ديوانًا مرتّبًا على الحروف الابجدية في «مجلة الابحاث الشرقية» الايطالية *Rivista degli Studi Orientali* ثم نشرته «مجلة المجمع العلمي العربي» بدمشق، سنة ١٩٣٧ وكله في الغزل، الّا مقطعات تناولت الشؤون السياسية المعاصرة. واكثر هذا الغزل في سلمى اخت امرأته سعدى، وهما بنتا سعيد بن خالد. وكان الوليد قد طلّق سعدى، وهو وليّ عهد، وخطب سلمى، فرفض ابوها. ولم يزوّجه اياها الّا بعد ان بويع له بالخلافة. فماتت بعد العرس باربعين يومًا.

في سلمى

اكثر غزله في سلمى بنت سعيد بن خالد . يكنّيها بامّ سلّام تارةً ، ويُصغّر اسمها طوراً ، يراها دائماً في خياله أنّى كان وكيف كان ، في السكر وفي الصحو ، في مجالس الغناء ، وفي خطرات الصيد : يفتّش عنها في متنوّع المناظر الطبيعية فيدعوها «جُنَينتَه» — وهي لفظة طريفة اذ ذاك في صيغتها التصغيرية — ويسأل عنها الطيور اذا غابت عنه :

١ خَبِّروني أنَّ سَلمى ... خَرَجت ، يومَ المُصَلَّى ؛
فاذا طَيرٌ مَليحٌ ، ... فَوقَ غُصنٍ ، يتفلّى .
قُلتُ : مَن يعرفُ سلمى؟ ... قال : ها ! ثم تَعَلّى .
قُلتُ : يا طيرُ أدنُ منّي . ... قال : ها ! ثم تَدَلّى .
٥ قُلتُ : هل أبصرتَ سلمى؟ ... قال : ها ! ثم تَوَلّى .
فَنكى في القَلبِ كَلماً ... باطناً . ثم تخلّى .[1]

جنينته

١ عَلّلاني بِعاتِقاتِ الكُروم ، ... واسقياني بِكأسِ أمِّ حكيمِ ؛[2]
إنّها تَشرَبُ المُدامَةَ صِرفاً ، ... في إناءٍ من الزُّجاجِ عَظيمِ ؛[3]
لَو بِهِ يَشرَبُ البَعيرُ او الفيلُ ... لَظَلّا في سَكرَةٍ وغُمومِ .
جَنِّبوني أذاةَ كُلِّ لَئيمٍ ؛ ... إنّهُ ما عَلِمتُ ، شرُّ نَديمِ .
٥ ثُمَّ إنْ كانَ في النُّدامى كَريمٌ ، ... فأذيقُوهُ بعضَ مَسِّ النَّعيمِ .

١ * نكى القرحة : نكأها : قشرها قبل ان تبرأ ◎ الكلم : الجرح .
٢ * امّ حكيم : امرأة هشام بن عبد الملك . قال صاحب الاغاني : « وكانت ام حكيم منهومة بالشرب مدمنةً عليه لا تكاد تفارقه . وكاسها الذي كانت تشرب فيه مشهور عند الناس . ◎ ولها ولد اسمه يزيد هجا ابن عمه الوليد فردّ عليه بهذه الابيات يعيّره شرب امه الخمر .
٣ * المُدامة : وفي رواية : الرّساطون ، وهي الخمرة .

لَيتَ حَظّي من النِّساءِ سُليمى ! إنَّ سلمى جُنَيْنَتي ونَعيمي !
فَدَعُوني من المَلامةِ فيها ؛ إنَّ مَن لامني لَغَيرُ رَحيمِ !

شبه سلمى

ولَقَد صِدْنا غَزالاً سانِحاً ، قَد أَرَدْنا ذَبْحَهُ لَمَّا سَنَح .
فإذا شِبْهُكِ ، ما نُنكِرُهُ ، حِينَ أَزْجَى طَرْفَهُ ، ثُمَّ لَمَح .
فَتَرَكْناهُ ، ولَولا حُكْمُ ، فأعلمي ذاكَ ، لقد كانَ انذَبَح !
أنتَ ، يا ظَبْيُ ، طليقٌ آمِنٌ ؛ فاغْدُ في الغِزلانِ مَسْروراً ، وروح !

سجود للقمر

١ شاعَ شِعْري في سُلَيمى ، وأَشْتَهَرْ ، ورَواهُ الناسُ : بادٍ وحَضَرْ ؛
وتَهادَتْهُ العَذارى بَينَها ، وتَغَنَّينَ بِهِ حتى اشْتَهَرْ .
قُلتُ قولاً لسُلَيمى مُعجِباً ، مثلَ ما قالَ جَميلٌ وعُمَرْ :
لو رأينا لسُلَيمى أَثَراً ، لسجَدنا ألفَ ألفٍ للأَثَرْ ؛
٥ واتَّخذناها إماماً مُرتَضَى ، ولكانَتْ حَجَّنا والمُعتَمَرْ .
انَّما بِنتُ سعيدٍ قَمَرٌ ؛ هل حَرِجنا ان سَجَدنا للقمر؟ [1]

في قرى بيروت

١ رُبَّ بَيتٍ كأَنَّهُ مَتْنُ سَهمٍ ، سَوفَ نَأتيهِ ، مِن قُرى بَيروتِ ؟ [2]
مِن بِلادٍ لَيسَتْ لَنا ببلادٍ ؛ كُلَّما جِئتِ ، نَحوها ، حُيِّيتِ . [3]
أُمَّ سَلَّامَ ، لا بَرِحتِ بِخَيرٍ ؛ ثُمَّ لا زِلتِ جَنَّتي ، ما حَيِيتِ !
طَرَباً نَحوكُمْ ، وتَوقاً ، وشَوقاً ، لأَدْكارِيكُم ، وطِيبِ المَبِيتِ . [4]
٥ حيثُما كُنتِ من بلادٍ ، وسِرتُمْ ، فَوَقاكِ الإلهُ ما قَد خَشِيتِ !

١ * حرجنا : اثمنا .
٢ * كأنه متن سهم : يقصد به الدقة والاستواء .
٣ * ليست لنا ببلاد : اي انها غريبة عنا لا سلطان لنا عليها .
٤ * لأدكاريكم : لأذكاري اياكم

في دير بُوَنّى

نزل يوماً بدير بُوَنّى ، اي يوحنا – لا بَوَنّا او بَوَنّى كما ورد مصحّفاً في الديوان ، وفي «معجم البلدان» لياقوت وغيرهما – في غوطة دمشق . فاقام في لهو وشرب ومجون . وقال في ذلك :

١ حَبّذا لَيْلَتي بديرِ بُوَنّى ، حيثُ نُسقى شَرابَنا ، ونُغنّى .
كيف ما دارتِ الزُّجاجةُ دُرنا ، يَحسَبُ الجاهلون أنّا جُنينا .
ومَررنا بِنسوةٍ عَطِراتٍ ، وغِناءٍ ، وقَهوةٍ ، فنَزَلنا ؛
وجَعَلْنا خَليفةَ اللهِ فُطرو سَ ، مجوناً ، والمُستشارَ يُحنّا . [١]
٥ فَأَخَذْنا قُربانَهُمْ ، ثُمَّ كُفِرْ نا لصُلبانِ دَيرِهِمْ ، فكَفَرْنا . [٢]
واسْتَهَنّا بالناسِ ، في ما يقولون ، اذا خُبّروا بما قد فعلنا . [٣]

ابنة العنب

له عدة مقطوعات في وصف الخمرة ومفاعيلها وذكر مجالس اللهو والطرب . وقد قلده الشعراء في بعضها ، ومنها هذه الابيات :

١ إصدَعْ نَجِيَّ الهُمومِ بالطَرَبِ ؛ وانعَمْ على الدهرِ بابنةِ العِنَبِ ؛ [٤]
واستَقبِلِ العَيشَ في غَضارَتِهِ ، لا تتقِ منهُ آثارَ مُعتَقِبِ ،
مِن قَهوةٍ زانها تَقادُمُها ، فهي عَجوزٌ تعلو على الحِقَبِ ؛
أشهى الى الشَرْبِ ، يومَ جَلوَتِها ، مِن الفَتاةِ الكَريمةِ النَسَبِ . [٥]
٥ فَقَد تَجلّتْ ، ورَقّ جَوهَرُها ، حتى تَبَدّتْ في مَنظَرٍ عَجَبِ .
فهيَ ، بِغَيرِ المِزاجِ ، من شَرَرٍ ؛ وهيَ ، لدى المَزجِ ، سائلُ الذَهَبِ .
كأنها ، في زُجاجِها ، قَبَسٌ تَزهو ضِياءً في عَينِ مُرتَقِبِ .
في فِتيَةٍ من بني أُمَيّةَ أهلِ المَجدِ ، والمَأثُراتِ ، والحَسَبِ ؛
ما في الوَرى مثلُهُمْ ، ولا فيهِمِ مثلي ، ولا مُنتَمٍ لِمِثلِ ابي .

١ * فطروس : اي بطرس ، ولعلّه احد ندامى الوليد من النصارى ، وكذلك القول عن يوحنا

٢ * كُفِرنا : حُملنا على الكفر ، وعلى الخضوع لصلبان ديرهم ..

٣ * واستهنّا بالناس في ما ... : وفي رواية : واشتهرنا للناس حيث ...

٤ * اصدع : فرّق ، بدّد ◉ نجيّ الهموم : الهموم الداخلة المتمكنة من الانسان .

٥ * الشَرْب : ج . الشارب .

فخر

قالها مفتخراً على عمه هشام بكرم اصله من الطرفين :

١ أنا الوَليدُ ابو العَبّاسِ ، قد عَلِمتْ ... عُليا مَعَدٍّ مدى كَرّي وإقدامي.
إنّي لفي الذُّرْوَةِ العُليا ، اذا انتَسَبوا ، ... مُقابَلٌ بَينَ أخوالي وأعمامي. ١
بنى لي المَجدَ بانٍ لم يَكُن وَكِلًا ... على مَنارٍ مُضيئاتٍ ، وأعلامِ. ٢
حَلَلْتُ من جَوهرِ الأَعياصِ ، قد عَلِموا ، ... في باذِخٍ مُشمَخِرِّ العِزِّ ، قَمقامِ ، ٣
٥ صَعبِ المَرامِ ، يُسامِي النَّجمَ مَطلِعُهُ ، ... يَسمو الى فَرعِ طَودٍ شامخٍ سامي.

عِتاب هشام

فإنْ تَكُ قد مَلِلتَ القُربَ مِنّي ، ... فَسوفَ تَرى مُجانَبَتي وبُعدي.
وسَوفَ تَلومُ نَفسَكَ ، إنْ بَقينا ، ... وتَبلو الناسَ والأحوالَ بَعدي ،
فتَندَمُ في الذي فَرَّطتَ فيه ، ... إذا قايَستَ في ذَمّي وحَمْدي.

نعي هشام

قال حين اتاه نعي هشام ، بعد طول انتظار :

طالَ لَيلي ، فبِتُّ أَسقَى المُداما ، ... إذْ أَتاني البَريدُ يَنعَى هِشاما ؛
وأَتاني بِحُلَّةٍ وقَضيبٍ ، ... وأَتاني بِخاتَمٍ ؛ ثم قاما.
فجَعَلتُ الوَلِيَّ ، مِن بَعدِ فَقدي ، ... يَفضُلُ الناسَ ناشِئًا وغُلاما ،
ذَلكَ أَبني ، وذاكَ قَرمُ قُرَيشٍ ، ... خيرُ قَرمٍ ، وخيرُهُم أعماما.

شرب ولهو

وقال في الموضوع نفسه :

طابَ يَومي ، ولَذَّ شُربُ السُّلافَهْ ، ... إذْ أَتانا نَعِيُّ مَن بالرُّصافَهْ ؛ ٤

١ * مقابل ... : اي كريم الاصل من الطرفين .
٢ * الوَكِل : الجبان ، العاجز ، البليد ◎ اعلام : ج. علَم : جبل
٣ * الأعياص : هم اربعة اخوة : العاص ، وابو العاص ، والعيص ، وابو العيص ، ابناء امية بن عبد شمس ◎ قمقام : السيد الكثير العطاء .
٤ * السُّلافَه : الخمرة الجيدة اول عصرها ◎ الرُّصافة : سرجيوبوليس ، مدينة قديمة على ٣٠ كيلومترا جنوبي الرقة ، رممها هشام وجعلها بادية له

وأتانا البَريدُ يَنعَى هِشاماً ، وأتانا بِخاتَمٍ للخِلافَهْ .
فاصطَبَحْنا بِخَمرِ عانَةَ صِرفاً ، ولَهونا بِقَينَةٍ عَزّافَهْ .[1]

هلاك الاحول

ونظم الابيات التالية كي يغنى فيها :

هَلَكَ الأَحوَلُ المَشومُ ، فقد أُرسِلَ المَطَرْ .
ثُمَّتَ اسْتُخلِفَ الوليدُ ، فقد أورقَ الشَجَرْ .
فاشكُروا اللهَ ؛ إنَّه زائِدٌ كلَّ مَن شَكَرْ !

استهتار

تَلَعَّبَ بالخِلافَةِ هاشِمِيٌّ ، بِلا وَحيٍ أَتاهُ ، ولا كِتابِ .
فقُلْ لِلّهِ يَمنَعُني طَعامي ؛ وقُلْ لِلّهِ يَمنَعُني شَرابي .
يُذَكِّرُني الحِسابَ ، ولَستُ أَدري أَحَقٌّ ما يقولُ من الحِسابِ !

مواعيد

لما وَلي كتب الى اهل المدينة :

١ ألا أيُّها الرَكْبُ المُخِبُّونَ ، أبلِغوا سَلامي سُكّانَ البِلادِ ، فأَسمِعوا ؛[2]
وقُولوا : أتاكُمْ أَشبَهُ الناسِ سُنَّةً بِوالِدِهِ ، فاستَبشِروا وتوقَّعوا :[3]
ضَمِنتُ لَكُمْ ، إنْ لم تَعُقْني عَوائِقٌ ، بأنَّ سَماءَ الضُرِّ عَنكُمْ ستُقلِعُ ؛[4]
سَيوشِكُ إلحاقٌ بِكُم ، وزِيادَةٌ ، وأَعطِيَةٌ تأتي تِباعاً فتُشفَعُ .[5]
٥ مُحَرَّمُكُمْ ديوانُكُمْ ، وعَطاؤُكُمْ به تكتُبُ الكُتّابُ شهراً ، وتَطبَعُ .[6]

١ * عانة : قرية على الفرات مشهورة بالخمر .
٢ * الركب : ج : الراكب ◎ المخبون : المسرعون .
٣ * توقعوا : انتظروا .
٤ * ان لم تعقني عوائق : في رواية : ان لم ترعني منيتي .
٥ * تُشفع : تصير شفعاً اي زوجاً : يُضاف اليها مثلها .
٦ * مُحرَّمكم : ما كان مُحرَّماً عليكم سابقاً ◎ تطبع : تختم .

نجمع في هذا القسم ، من اعلام « شعراء الامويين » ، بعضَ من لم يكن لهم ميزة خاصة تلحقهم باحد الاقسام السابقة . وقد يكون منهم مَن لم يعش في العصر الاموي الا السنوات كمالك بن الريب ، او مَن لم يدرك هذا العصر كابي مِحجن الثقفي .

أبو مِحْجَن الثقفي

؟ - ٦٥٠ ؟

ابو مِحْجَن عبدالله (وقيل : مالك) بن حبيب بن عمرو . . . الثقفي . فارس شجاع ادرك الاسلام فأسلم مع قومه بني ثقيف ، وعُدّ من الصحابة . الا انه لم يمكنه الإقلاع عن الخمرة ، وقد نشأ على شربها ، شأنَ رفاقه من شبّان الطائف ، والطائف مشهورة بكرومها وخمورها . حتى اضطر الخليفة عمر بن الخطّاب الى ضربه الحدَّ مرارًا . ثم نفاه الى جزيرة حَضوضى . فهرب ملتحقًا بسعد بن ابي وقّاص . فكتب عمر الى سعد فحبس ابا مِحْجَن . وكان ذلك في اثناء حرب القادسيّة . فاحتال ابو مِحْجَن حتى تخلّص من القيود ، وخرج يقاتل الأعاجم . ثم عاد الى سجنه . فعرف سعد فأطلقه . فوعده ابو مِحْجَن بان لا يعود الى الخمرة .

هذه الأحداث المتتابعة في حياة الفارس الشجاع ، الكريم ، الخمّير ، كان يصفها ابو مِحْجَن في شعر لطيف الوقع ، خالص العاطفة ، طبعيّ الصورة ، مترفّع عن ابتذاليّات المدح ، وبذاءات الهجاء ، بعيد عن القوالب الجاهزة في كثير من الشعر التقليدي .

الديوان

شعر ابي مِحْجَن قليل ، محدود الموضوعات ، يدور في اكثره على الخمريّات ، ومكارم الاخلاق ، ومظاهر البطش . وقد طبعه لأول مرّة المستشرق ابيل (L. Abel) في ليدن ، سنة ١٨٨٧ ؛ مع ترجمه الشاعر عن «الشعر والشعراء» ، و«الاغاني» ، و«خزانة الأدب» . ونقل كل ذلك الى اللغة اللاتينية . ثم طبع الديوان في مصر مع شرح ابي هلال الحسن بن عبدالله العسكري . والى هاتين الطبعتين استندنا في منتخباتنا .

كرم وخلق

ذكر ابن قتيبة ان ابن ابي مجحن دخل على معاوية ، فلما عرفه معاوية ، قال له : ابوك الذي يقول : اذا مِتّ فادفني الى جنب كرمةٍ ... فقال : لو شئتَ ، ذكرتُ احسن من هذا من شعره . قال : وما ذاك ؟ قال : قوله:

١ لا تسألي الناسَ عن مالي وكثرتِهِ ؛ وسائلي القومَ عن بذلي وعن خُلُقي .
قد يعلمُ القومُ أني من سَراتِهِمِ ، إذا سما بَصَرُ الرِعديدةِ الفَرِقِ ؛ ١
أعطي السِنانَ ، غداةَ الرَوْعِ ، نِحلَتَهُ ، وعاملُ الرُمحِ أُرويهِ من العَلَقِ ؛ ٢
وأطعَنُ الطَعْنَةَ النَجلاءَ عن عُرُضٍ ، تَنفي المَسابيرَ بالإزبادِ والفَهَقِ . ٣
٥ عَفُّ المَطالبِ عمّا لستُ نائلَهُ ؛ وان ظُلِمتُ ، شَديدُ الحِقدِ والحَنَقِ . ٤
وأكشِفُ المأزِقَ المكروبَ غُمَّتُهُ ، وأكتُمُ السِرَّ فيه ضَربَةُ العُنُقِ . ٥
قد يُقتِرُ المرءُ يوماً ، وهو ذو حَسَبٍ ، وقد يَثوبُ سَوامُ العاجزِ الحَمِقِ ؛ ٦
ويَكثُرُ المالُ يوماً ، بعدَ قِلَّتِهِ ، ويَكتَسي العُودُ ، بعد الجَدبِ ، بالوَرَقِ .
وقد أجودُ ، وما مالي بذي فَنَعٍ ؛ وقد أكُرُّ ، وراءَ المُحجَرِ البَرِقِ ؛ ٧
١٠ وأهجُرُ الفِعلَ ذا حُوبٍ ومَنقَصَةٍ ، وأترُكُ القولَ يُدنيني من الرَهَقِ . ٨

١ * الرعديدة : والرعديد ، الجبان المرتجف ◎ الفَرِق : الخائف .
٢ * الروع : الخوف ، الحرب ◎ النِحلة : العطاء بغير عوض ◎ العَلَق : الدم .
٣ * المسابير : ج . المسبار : الميل يستعمله الطبيب لمعرفة عمق الجرح ◎ الفَهَق : امتلاء الاناء حتى يتصبب ماؤه . — اي ان الجرح اعمق واوسع من ان تدركه المسابير .
٤ * المطالب : وفي رواية : الإياسة : اليأس .
٥ * المأزق : الموقف الضيق . ◎ غُمّته : ضيقه ، شدّته .
٦ * يُقتر : يفتقر ◎ يثوب : يرجع ، يكثر ، يجتمع ◎ السوام : الإبل الراعية ◎ الحَمِق : الأحمق .
٧ * الفَنَع : كثرة المال ، الزيادة ◎ المُحجر : الممتنع ، المحمي ◎ البَرِق : من البَرَق : الخوف ، الدهشة ، الحيرة .
٨ * الحُوب : الإثم ◎ الرَهَق : الظلم ، الشر ، الكذب .

ثوبة

يَقولُ رِجالٌ لي : أَشرَبِ الخَمرَ ، إنَّها ، اذا القومُ نالوها ، أصابوا الغَنائما .
فقلتُ لهم : جهلًا كذبتُمْ ! ألَمْ تروا أخاها سقيماً ، بعدَ ما كانَ حالِما ؟
اذا شَرِبَ المرءُ اللبيبُ مُدامَةً ، نفى الدينَ عنهُ ، واستَحلَّ المَحارِما ؛
وأَضحى ، وأمسى مُستخفًّا مُهيَّماً ؛ وحسبُك عارًا أن ترى المرءَ هائِما ! [1]

الشوق الى القتال

كان ابو مِحْجن في أسر سعد ابن ابي وقّاص ، يومَ احتدمت المعركة في اثناء حرب القادسيّة ، فتاق الى القتال ، وهو البطل الشجاع المشهور . وطلب من امرأة سعد ان تطلقه ، وتعيره فرس سعد ، فيخرج للنصرة المسلمين . فاذا سلم ، عاد الى قيوده . ففعلت . ثم اخبرت زوجها ، فاطلقه بعد رجوعه ظافرًا . وقال ابو مِحْجن في توقه الى القتال :

١ كَفى حَزَنًا ان تَرْدِيَ الخيلُ بالقنا ، وأُترَكُ مشدودًا عليَّ وَثاقِيا ، [2]
اذا قُمتُ ، عَنَّاني الحَديدُ ، وأُغلِقَت مَصارِعُ ، مِن دُوني ، تُصِمُّ المُناديا . [3]
وقد كنتُ ذا مالٍ كَثيرٍ ، وإخوَةٍ ، فأَصبحتُ ، منهُم ، واحدًا لا أخا ليا .
وقد شَقَّ نفسي أنَّني ، كلَّ شارقٍ ، أُعالِجُ كَبْلًا مُصْمَتًا قد بَرانِيا . [4]
٥ فللّهِ دَرّي ، يومَ أُترَكُ مُوثَقًا ، وتَذْهَلُ عني أُسرَتي ورِجالِيا !
حُبستُ عن الحربِ العَوانِ ، وقد بدت ، واعمالُ غيري ، يومَ ذاك ، العواليا ؛ [5]
هَلُمَّ سلاحي ، لا أبا لكِ ، إنَّني أرى الحربَ لا تَزدادُ إلَّا تَماديا . [6]
ولله عهدٌ لا أخيسُ بعهدِهِ : لَئن فَرَجَت ، أن لا أزورَ الحوانِيا . [7]
فإنْ مِتُّ ، كانت حاجَةٌ قد قَضيتُها ، وخَلَّفتُ سَعدًا وحده ، والأَمانيا ! [8]

١ . الهائم : والمهيّم : الضالّ . السادر على غير هدى
٢ . تردي : تمشي سراعًا ، وفي رواية : تطعن .
٣ . مصارع : اي مصارع ابواب السجن تغلق عليه بصرير حتى لا يسمع المنادي .
٤ . الكَبْل : القيد .
٥ . العوالي : الرماح .
٦ . لا أبالكِ : يخاطب امرأة سعد .
٧ . الحواني : اراد بها حوانيت الخمّارين .
٨ . سعد : ابن ابي وقّاص .

مالِك بن الرَّيب

؟ - ٦٧٦ ؟

مالك بن الريب . . . المازنيّ التميمي ، نشأ في بادية البصرة نشأة الشعراء الصعاليك . فكان لصًّا فاتكًا يقطع الطرق ، وقد يصل في مغامراته الى الحجاز . قُبض عليه وحُبس . فقتل حارسه ، واتجه هاربًا نحو البحرين . وقد يكون انتقل الى بلاد الفرس مدةً . ولما عيّن معاوية سعيد بن عثمان بن عفّان واليًا على خُراسان ، سار بجنده في طريق فارس . فاتصل به مالك . فدعاه سعيد الى صحبته ، مستتيبًا اياه ، مبدلًا له بمتاعب الصعلكة هذه الوظيفة الجديدة . فتاب ، وسار مؤمّلًا الغنى وصلاح الأمر . حتى اذا اناخ البعث في بعض المنازل ، نزل مالك مع مَن نزل للقيلولة . ثم همّوا بالرحيل ، فاراد مالك ان يلبس خفّه ، واذا في داخله أفعى لسعته . فلما احسّ بالموت انشأ يرثي نفسه بهذه القصيدة الذائعة الشهرة لما تضمنته من اخلاص في العاطفة ، وطبيعية في التعبير عن ذاك الانكماش اليائس تجاه الموت المحتوم ، إذ ابتسمت الحياة للشاعر مرة واحدة في آخر العمر . وهناك مَن تركهنّ بالرمل على أمل العودة بالغنائم : امّه ، وابنتاها ، وخالته ، « وباكية اخرى تهيج البواكيا . »

مُنتخبات شعرية

نشر هذه القصيدة الجميلة التي اكثرت كتب الادب من نقل ابياتها ، عن « الشعر والشعراء » وكتاب « الاغاني » . وفي بعضها زيادة على بعض ، وتقديم وتأخير ؛ وقد لا تخلو ، في بعض رواياتها ، المتأخرة من المنحول . فنظرنا فيها ، واجتهدنا في تمثيلها وفقاً للمعاني المتسلسلة .

رثاء نفسه

١ دَعاني الهَوى مِن أهلِ ودّي وصُحْبَتي ، بذِي الطَّبَسَيْنِ ، فالتَفَتُّ ورَائيا .[١]
أَجَبْتُ الهوى ، لمّا دَعاني ، بِزَفْرَةٍ تَقَنَّعتُ ، مِنها أن أُلامَ ، رِدائيا .[٢]
أَلَمْ تَرَني بِعتُ الضَّلالَةَ بالهُدى ، وأَصبَحْتُ في جَيشِ ابنِ عَفّانَ غازيا ![٣]
لَعَمْري ، لَئِن غالت خُراسانُ هامَتي ، لقد كُنتُ عن بَابَيْ خُراسانَ نائيا .[٤]
٥ فَلِلّهِ دَرّي ، يومَ أَتْرُكُ ، طائِعاً ، بَنِيَّ بأَعلى الرَّقْمَتَيْنِ ، وَماليا ،[٥]
وَدَرُّ الظِّباءِ السّانِحاتِ ، عَشِيَّةً ، يُخَبِّرْنَ أَنّي هالِكٌ ، مِن أَمامِيا ،[٦]
ودَرُّ كَبِيرَيَّ اللذَيْنِ كِلاهُما عليَّ شَفِيقٌ ناصِحٌ قد نَهانِيا ؛
وَدَرُّ الهوى من حيثُ يدعو صِحابَهُ ، ودَرُّ الرجالِ الشاهِدِينَ تَفَتَّكي
ودَرُّ لَجاجاتي ودَرُّ أَنَتهائِيا ؛
بأَمريَ ، أن لايقصِروا من وثاقِيا .[٧]

١ * أهل ودّي : وفي رواية : من اهل
من أزد . وأزد : موضع ببلاد مازن ◉ الطبسان : كورتان بخراسان كل واحدة يقال لها طبس . احداهما طبس الغناب والاخرى طبس التمر . والطبسان اوّل ما فتح للاسلام من خراسان وهما بابا خراسان . — يقول حملني هواي ومبلي للكسب على ان ابارح ديار أزد واصحابي فيها واسير الى ذي الطبسين ، فاتبعت هواي .

٢ * الزَّفرة : التنفّس من حسرة . يقول: لمّا دعاني هواي وفارقت اهلي ، شعرت بالحزن ، فاستترت بردائي حذرًا من لوم رفاقي لتظاهري بالحزن . وللبيت روايات مختلفة .

٣ * باع : بمعنى اشترى . اي اعتضت بالضلالة عن الهداية ، يوم تجنّدت للغزو في جيش سعيد بن عثمان بن عفّان .

٤ * غالت الرأس : النفس التي كان يتصوّرها العرب القدماء على شكل هامة او بومة تخرج من رأس القتيل .
هامتي : اهلكتها ◉ الهامة :

٥ * دَرّي : كلمة استجسان استعملها
لله هنا للتحسّر والتهكّم ◉ الرقمتان: موضعان بين البصرة والنباج على شفير وادٍ في ديار تميم وفيهما كان منزل مالك ◉ طائعاً : طوعاً . — يقول: لبئس ما فعلت اذ تركت طوعاً باعلى وادي الرقمتين اولادي ومالي .

٦ * دَرُّ : معطوف على درّي ، اي ولله درّ
الظباء ◉ السانحات: التي تاتيك من جانب اليمين وهي مما يتيمّن بها . يقول: احسن بهذه الظباء اذ تقدم عليّ بجرأة وهي لا تخاف سهامي فكان قربها يخبر بموتي .

٧ * لم ترد هذه الابيات الا في بعض الروايات . وهو يتأسّف فيها على حياته الماضية في مختلف احوالها حتى اللصوصية والحبس .

١٠ تَفقَّدتُ مَن يَبكي عَليَّ ، فلمْ أَجِدْ
سوى السَّيفِ ، والرُّمحِ الرُّدَينيِّ ، باكِيا ،
وأَشقرَ خِنذيذٍ يَجُرُّ عِنانَهُ
الى الماءِ ، لم يَترُكْ لهُ المَوتُ ساقِيا .
ولَمَّا تَرَاءَتْ ، عند مَرْوٍ ، مَنِيَّتي ،
وحلَّ بها سُقمي ، وحانَت وَفاتيا ،
أَقولُ لِأَصحابي : ارْفَعوني ، فإنَّني
يَقِرُّ بعيني أنْ سُهيلٌ بدَا ليا .
فيا صاحِبَيْ رَحْلي ، دنا المَوتُ ، فانزِلا
برَابيةٍ ، إنِّي مُقيمٌ لياليا !
١٥ أقيما عَليَّ اليومَ ، أوْ بعضَ ليلةٍ ،
ولا تُعجِلاني ، قد تَبيَّنَ ما بيا .
وقُوما ، اذا ما استُلَّ رُوحي ، فهيِّنا
لي القبرَ والأكفانَ ، ثمَّ انْبكيانيا ،
وخُطَّا بأطرافِ الأسنَّة مَضجَعي ،
وردَّا على عَيْنيَّ فَضلَ رِدائيا ،
ولا تَحسُداني ، بارَكَ اللهُ فيكُما !
من الأرضِ ذاتِ العَرضِ ، ان تُوسِعا ليا .
خُذاني ، فجُرَّاني بِبُردي اليكما ،
فقد كنتُ ، قبلَ اليومِ ، صَعباً قِيادِيا ،
٢٠ وقد كنتُ عطَّافاً اذا الخَيلُ أدبرَتْ ،
سريعاً ، لدَى الهَيجا الى مَن دَعانيا .
وقد كنتُ مَحمُوداً لدَى الزَّادِ والقِرَى ،
وعَن شَتمِ إبنِ العمِّ والجارِ وانِيا ؛
وقد كنتُ صبَّاراً على القِرنِ ، في الوَغى ،
ثَقيلاً على الأعداءِ ، عَضباً لسانِيا .
وطَوْراً تَراني في ضَلالٍ ومَجمَعٍ ،
وطَوْراً تَراني في رَحًى مُستَديرَةٍ ،
تُخَرِّقُ أطرافُ الرِّماحِ ثِيابيا .
٢٥ وقُوما على بئرِ الشُّبَيْكِ ، فأسمِعَا
بها الوَحشَ والبِيضَ الحِسانَ الرَّوانِيا ،
بأنَّكما خلَّفتُماني بِقَفرَةٍ
تُهيلُ عليَّ الرِّيحُ فيها السَّوافِيا .

١ * الخِنذيذ : الجواد الكريم الاصل .
٢ * يقرّ بعيني : ترتاح عيني لمنظر نجم سهيل .
٣ * اقيما . . . : اي لا تعجّلا بالرحيل ، وتتركاني لانه قد ظهر ما بي ، اي قرب موتي .
٤ * القبر : وفي رواية : البذر .
٥ * ولا تحسداني : المراد : لاتبخلا عليّ بان توسعا لي حفرة من هذه الفلاة الواسعة .
٦ * العطّاف : الكثير العطف على العدوّ ، اي الكرّ والحمل
٧ * العَضب : القاطع .
٨ * الضلال : اراد به اللهو ◎ المجمع : مجتمع الاصحاب ◎ العتاق : نجائب الخيل .
٩ * الرَّحى المستديرة : الحرب الموقدة .
١٠ * الشُّبَيك : قال صاحب معجم البلدان : موضع في بلاد بني مازن ◎ الروانى : الناظرات بعطف وحنان . — المراد بالبيت : انعياني للوحوش والنساء لعلهنّ يبكينني .
١١ * السوافيا : ما تحمله الريح من التراب فتذريه .

ولا تَنْسَيا عَهدي ، خليليَّ ، بَعدَما ... تَقَطَّعُ أَوْصالي وتبْلَى عِظامِيا ! [١]
فَلن يَعدَمَ الوِلْدانُ مِنّي تَحيَّتي ، ... ولن يَعدَمَ المِيراثَ مِنّي مَواليا !
يَقولونَ : لا تَبْعَدْ ! وهم يَدْفِنونني ، ... وأَينَ مَكانُ البُعْدِ إلّا مَكانِيا ! [٢]
غَداةَ غَدٍ ، يا لَهْفَ نَفسي على غَدٍ ! ... إذا أَدْلَجوا عَنّي ، وخُلِّفْتُ ثاوِيا ، [٣]
وأَصبحَ مالي مِن طَريفٍ وتالدٍ ، ... لِغَيري ، وكانَ المالُ بالأَمسِ ، مالِيا .
وبالرَّملِ مِنّي نِسْوةٌ ، لو شَهِدْنَني ... بَكَينَ ، وفَدَّينَ الطَّبيبَ المُداوِيا . [٤]
فَمِنْهُنَّ أُمّي ، وابنَتاها ، وخالَتي ، ... وباكِيَةٌ أُخرى تَهيجُ البواكِيا . [٥]
وما كانَ عَهدُ الرَّملِ مِنّي وأَهلِهِ ... ذَميماً ، ولا وَدَّعتُ بالرَّملِ قالِيا ، [٦]
تَقولُ ابنَتي ، لَمّا رَأَتْ وَشْكَ رِحلَتي : ... سِفارُكَ هذا تارِكي لا أَبا لِيا !
فَيا ليتَ شِعري ! هَلْ بَكَتْ أُمُّ مالكٍ ، ... كَما كُنتُ ، لوعالَوْا بنَعْيِكِ باكِيا ! [٧]
إذا مِتُّ ، فَاعتادي القُبورَ ، وسَلِّمي ... على الرَّيِّمِ ، أُسقِيتِ الغَمامَ الغَواديا ! [٨]
تَرَيْ جَدَثاً قد جَرَّتِ الرِّيحُ فَوقَهُ ... غُبارًا ، كَلَونِ القَسْطَلانيِّ هابِيا ! [٩]
فَيا راكِباً ، إمّا عَرَضْتَ ، فَبَلِّغَنْ ... بَني مالِكٍ والرَّيِّب : أَنْ لا تَلاقِيا !
وبَلِّغْ أَخي عِمْرانَ بُرْدي ومِئْزَري ، ... وبَلِّغْ عَجوزي اليَوْمَ : أَن لا تَدانِيا !

١ * تقطّع : تتقطّع .

٢ * يَبْعَد : هلك ◎ لا تبعد : دعاء للميت .

٣ * ادلج : سار من اول الليل ◎ ثاويا : ملقى في قبري .

٤ * بالرمل : وطنه بالرقمتين ◎ فدّين الطبيب : قلن له : جُعلنا فداك .

٥ * ورد البيت ، في « عقد » ابن عبد ربه ، كما يلي :

عجوزي ، وأختاي اللتان أصيبتا
بموتي ، وبنتٌ لي تهيج البواكيا

٦ * مني : وفي رواية : عندي ◎ القالي المبغض . — يقول لم يكن سكناي في منزلي مذمومًا ولم ارحل عنه بغضًا له .

٧ * عالوا : شهروا النعي : خبر الوفاة . يقول: ليتني ارى أمي هل تبكي عليّ عندما يبلغها خبر موتي كما كنت بكيتها .

٨ * الرَّيم : القبر ◎ اسقاه قال له: سقاك الله . يقول: اذا متُّ فالزمي قبور الموتى وسلمي على قبري ، سقاك الله إسخاء مطر الصباح .

٩ * كلون : القسطلانيّ : اي يشبه لون النسيج القسطلانيّ . وهو نسيج يعمل بقسطيلة من اعمال الاندلس ◎ والهابي بالباء تراب القبر . يقول: فترين قبرًا قد غطّته الريح بتراب يشبه لون النسيج القسطلاني .

وسَلِّمْ عَلى شَيْخَيَّ مِنِّي كِلَيْهِمَا ... كَثِيرًا ، وعَمِّي وابْنِ عَمِّي ، وخَالِيا
وعَطِّلْ قَلوصِي في الرِّكاب ، فإنَّما ... سَتُبْرِدُ أكبادًا وتُبْكِي بَوَاكِيَا .[1]
أُقَلِّبُ طَرْفِي ، فَوْقَ رَحْلِي ، فَلا أَرَى ... بِهِ مِن عُيُون المُؤْنِسَاتِ مُرَاعِيا !

١ . القَلوص : الناقة الباقية على السير سُمِّيت قلوصًا لطول قوائمها وهي لم تجسم بعد ◉ عطِّلها : تركها بلا راعٍ ◉ ستبرد أكبادًا : اي منظر ابلي بلا راعٍ سيبرد كبد اعدائي الشامتين بي ويزيد في بكاء البواكي .

المرّار بن مُنقِذ

؟ – ؟

المَرَّار بن مُنقذ . . . بن مالك بن حنظلة العدوي من شعراء الامويين . لا نكاد نعرف من حياته شيئًا يُذكر سوى انه كان معاصرًا لجرير . وانتصر للفرزدق عليه ، فهجاه جرير وأسكته . ذكره ابن قُتَيبة في « الشعر والشعراء » ، وذكره صاحب « الأغاني » عرضًا في ذكره من هاجى جريرًا . وهو لا يُعدّ من شعراء الطبقة الاولى بين الامويين ؛ الّا أنّ في شعره تَتبّعًا في التصوير ، وصدقًا في العاطفة ، وإخلاصًا في العرض ، الى طول نَفَس ، ووقع موسيقى ، ورُواء ديباجة دفعت المفضّل الضبيّ الى عدّه من شعراء « المفضّليات » .

مُنتخبات شعرية

للمرّار شعر قليل متفرّق الابيات في «الشعر والشعراء» ، و «جمهرة» ابن دريد ، وبعض كتب اللغة والادب . ولا نعرف له قصائد تامّة الّا ما اختاره المفضّل الضبيّ في مجموعته . وذلك قصيدتان خصّ الشاعر الاولى منها بوصف نخيلٍ له ، مستعيضاً به عن الإبل ؛ وضمّن الثانية موضوعات تقليدية كالغزل ووصف منازل الحبيبة ، ووصف الفرس والناقة ، والفخر بنفسه وقبيلته . وهي القصيدة التي اخترناها .

وصف وفخر

بدأ القصيدة متعجباً من انكار صاحبته شيخوخته (١-٤) ذاكراً شبابه وملاهيه الماضية (٥-٧) منتقلاً الى وصف فرسه في الصيد خاصة (٨-٢٦) فالى وصف ناقته (٢٧-٣٠) مشبهاً اياها بحمار الوحش (٣١-٣٧) ثم يفتخر بدخوله على الملوك، وشجاعته وانتصاره على الحساد (٣٨-٥٢)، معرجاً على ذكر الاطلال وممن كان في منازلها السابقة (٥٣-٦١) خاتماً بوصف حبيبته وصفاً طويلاً جميلاً على شيء من الاسلوب الواقعي المتطرف احياناً (٦٢-٩٤)، مؤكداً انها لن ينساها طول الدهر (٩٥):

انكار خولة

عَجَبٌ خَوْلَةُ، إذْ تُنكِرُني! أم رأتْ خولةُ شيخاً قد كَبِرْ!
وكَساهُ الدَّهرُ سِبًّا ناصِعاً، وتَحَنَّى الظَّهرُ منهُ، فأُطِرْ. ١

ذكرى شبابه

إنْ تَرَيْ شَيباً، فإنِّي ماجِدٌ ذو بَلاءٍ حَسَنٍ، غيرُ غُمُرْ؛ ٢
ما أنا اليومَ على شيءٍ مَضَى، يابنَةَ القومِ، تَوَلَّى، بِحَسِرْ. ٣
قد لَبِسْتُ الدَّهرَ، مِن أفنانِه، كلَّ فَنٍّ حَسَنٍ منهُ حَبِرْ؛ ٤
وتَعَلَّلْتُ، وبالِي ناعمٌ، بِغَزالٍ أحوَرِ العَيْنَيْنِ غِرْ. ٥
وتَبَطَّنْتُ مَجُودًا عازِباً، وَاكِفَ الكَوْكَبِ، ذا نَوْرٍ ثَمِرْ؛ ٦

وصف الفرس

بِبَعِيدٍ قَدْرُهُ، ذي عُذُرٍ، صَلْتَانٍ، من بَناتِ المُنكَدِرْ؛ ٧

١ * السبّ: الخمار والعمامة ونحوهما من رقيق الثوب ◎ الناصع: البالغ من الألوان الخالص الصافي ايّ لون كان، واكثر ما يقال في البياض. اراد به الشيب ◎ تحنى واطر: انحنى وعُطف.

٢ * البلاء: أصله الاختبار. والمراد أنه ذو آثار حسان، اختبر في الشدائد فأبلى ◎ الغمر: الذي لم يجرب الامور.

٣ * بحسر: بذي حسرة، وهي الندم والحزن.

٤ * الافنان: ج. فن: النوع، الضرب ◎ حبر: ذو منظر حسن محبّر، والمحبّر: المحسّن.

٥ * تعللت: تمتعت مرة بعد مرة، من العَلَل: وهو الشرب مرة بعد مرة ◎ الحور: شدة سواد العين مع شدة بياضها ◎ الغرّ: من لا تجربة له.

٦ * تبطنت: دخلت في جوف غيث ◎ مجوداً: مكاناً اصابه الجود من المطر، وهو الغزير ◎ العازب: الذي لا يرعاه احد، عزب عن الناس ◎ كوكب الروضة: نورها، وكوكب كل شيء: معظمه. وكوكب واكف: يميل ههنا وههنا. او يكف: اي يقطر ماؤه ◎ ثمر: كثير الثمر. — ذهبت في طلب الصيد.

٧ * ببعيد قدره: بفرس واسع الخطو ◎ العُذُر: ج. عُذرة: شعر الناصية ◎ صلتان: منجرد في عدوه، يمرّ سريعاً ◎ المنكدر: فرس لبني العدوية رهط المزّار.

سائلِ شِمْراخُهُ ، ذي جُبَبٍ ، سَلِطِ السُّنْبُكِ في رُسْغٍ عَجُرْ ، ١
قارحٍ ، قد فُرَّ عَنْهُ جانِبٌ ، ورَباعٍ جانِبٌ لم يَتَغَرْ ؛ ٢
فَهْوَ وَرْدُ اللَّوْنِ في ازْبِئْرارِهِ ، وكُمَيْتُ اللَّوْنِ ما لم يَزْبَئِرْ . ٣
نَبْعَثُ الحطّابَ ، أنْ يُغْدى به ، نَبْتَغِي صَيْدَ نَعامٍ أوْ حُمُرْ . ٤
شُنْدُفٌ أشْدَفُ ، ما وَرَّعْتَهُ ؛ فإذا طُوْطِيَ ، طَيّارٌ طِمِرْ ؛ ٥
يَضْرَعُ العَيْرَيْنِ في نَقْعِهِما ، أحْوَذِيٌّ ، حينَ يَهْوِي مُسْتَمِرْ . ٦
ثُمَّ ، إنْ يُتْرَعْ إلى أقصاهُما ، يَخْبِطِ الأرضَ اخْتِباطَ المُحْتَفِرْ . ٧
أَلِزٌّ ، إذْ خَرَجَتْ سَلَّتُهُ ، وَهِلًا نَمْسَحُهُ ما يَسْتَقِرْ ؛ ٨
قد بَلَوْناهُ ، على عِلّاتِهِ ، وعلى التَّيْسيرِ منهُ والضُّمُرْ ؛ ٩
فإذا هِجْناهُ يوماً ، بادِناً ، فَحِضارٌ كالضِّرامِ المُسْتَعِرْ . ١٠
وإذا نَحْنُ حَمَصْنا بُدْنَهُ ، وعَصَرْناهُ ، فَعَقْبٌ وحُضُرْ . ١١

١ * الشِمراخ : الغُرّة الدقيقة ◎ ذو الجُبَب : الفرس الذي يبلغ تحجيله الى ركبتيه ◎ سلط : طويل ◎ السنبك : مقدم الحافر ◎ العَجُر : الغليظ .

٢ * القارح : الفرس الذي ألقى السن التي تلي الرباعية وذلك في السادسة من عمره ◎ فُرّ : من قولهم : فرّ الدابة : اطلع على أسنانها ليعرف ما عمرها ◎ الرباع : الفرس الذي ألقى رباعيته ، وهي السن التي بين الثنية والناب ، وذلك في الخامسة من عمره ◦ يقول : قد فر أحد جانبيه فوجد قد قرح ، وهو رباع من الناحية الاخرى ، أي انه بين الخامسة والسادسة ◎ لم يتغر : الاتغار سقوط السن .

٣ * الورد : بين الكميت الأحمر والأشقر ◎ الازبئرار : انتفاش الشعر .

٤ * نبعث الحطاب : لغدونا به ، ثقةً منا بصيده .

٥ * أشدف : من الشَدَف : إمالة الرأس من النشاط والمرح ◎ والشندف : مثله ◎ ورّعته : كففته ◎ طوطي : أي طوطيَ عنانه ، من قولهم : طاطأ يده بالعنان : أرسلها به للاحضار ◎ طمر : مشرف مستفز للوثب .

٦ * العير : حمار الوحش ◎ النقع : الغبار . يريد : إذا طرد عيرين لم يخرجا من غبارهما حتى يصرعهما ، فهو يوالي بينهما قبل أن يتميزا ◎ الأحوذي : السريع الخفيف .

٧ * يُترع : يُكفّ ◎ إلى أقصاهما : عند أبعد العيرين ◦ يعني أنه يمنع من الجري بعد قتل أبعدهما ، فهو يخبط الارض من نشاطه ومرحه .

٨ * ألِز : مجتمع بعضه إلى بعض ◎ خرجت سلته : السلة ارتداد الربو في جوف الفرس من كبوة يكبوها ، فاذا انتفخ منه قيل أخرج سلته ، فيركض ركضاً شديداً ويعرق ويلقى عليه الجلال ، فيخرج ذلك الربو . أو السلة : الدفعة في السباق ، وخروجها أن يسبق غيره ◎ وهلا : من الوَهَل : الفزع ، يريد كأنّ به فزعاً من نشاطه .

٩ * التيسير : حسن نقل قوائمه ، كأنه ييسّر له ذلك . وفي رواية التيسور : اليمن ◎ الضُمر : الهزال ولحاق البطن .

١٠ * بادناً : سميناً ◎ الحِضار : سرعة العدو ◎ الضِرام : ما دق من الحطب تشعل به النار ◦ يعني أن سمنه لا يعوقه عن سرعة الجري .

١١ * البُدن : مصدر كالبدانة : السمن ◎ حمصنا : من قولهم الحمص الجرح إذا ذهب ورمه ، فكأنه يقول : ضمرناه ◎ عصرناه : ركضناه والقيناه عليه الجلال حتى انعصر عرقه ◎ العَقْب : جري بعد جري ◎ الحُضُر : كالحضار والاحضار : سرعة العدو .

يُؤْلِفُ الشَّدَّ عَلَى الشَّدِّ ، كَمَا ... حَفَشَ الوَابِلَ غَيْثٌ مُسْبَكِرّ . ١
صِفَةُ الثَّعْلَبِ ، أَدْنَى جَرْيِهِ ؛ ... وإِذَا يُرْكَضُ ، يَعْفُورٌ أَشِرّ ؛ ٢
ونَشَاصِيٌّ ، إِذَا تُفْزِعُهُ ، ... لَمْ يَكَدْ يُلْجَمُ إِلَّا مَا قُبِرّ . ٣
وكَأَنَّا ، كُلَّمَا نَغْدُو بِهِ ، ... نَبْتَغِي الصَّيْدَ بِبَازٍ مُنْكَدِرّ ؛ ٤
أَوْ بِمِرِّيخٍ عَلَى شِرْيَانَةٍ ، ... حَشَّهُ الرَّامِي بِظُهْرَانِ حُشُرّ ؛ ٥
ذُو مِرَاحٍ ، فَإِذَا وَقَّرْتَهُ ، ... فَذَلُولٌ حَسَنُ الخُلْقِ يَسِرّ ، ٦
بَيْنَ أَفْرَاسٍ تَنَاجَلْنَ بِهِ ، ... أَعْوَجِيَّاتٍ ، مَحَاضِيرَ ، ضُبُرّ . ٧
وصف الناقة
ولَقَدْ تَمْرَحُ لِي عِيدِيَّةٌ ... رَسْلَةُ السَّوْمِ ، سَبَنْتَاةٌ ، جُسُرّ ؛ ٨
رَاضَهَا الرَّائِضُ ، ثُمَّ اسْتُغْفِيَتْ ... لِقِرَى الهَمِّ ، إِذَا مَا يَحْتَضِرّ ؛ ٩
بَازِلٌ ، أَوْ أَخْلَفَتْ بَازِلَهَا ، ... عَاقِرٌ لَمْ يُحْتَلَبْ مِنْهَا فُطُرّ . ١٠
تَتَّقِي الأَرْضَ ، وَصَوَّانَ الحَصَى ، ... بِوَقَّاحٍ مُجْمَرٍ غَيْرِ مَعِرّ ، ١١
حمار الوحش
مِثْلَ عَدَّاءٍ بِرَوْضَاتِ القَطَا ، ... قَلَصَتْ عَنْهُ ثِمَادٌ وغُدُرّ . ١٢

١ * يؤلف : الشَّدّ : يتابع شدًّا بعد شد ، من قولهم : آلف : جمع بين اثنين ◎ الحَفَش : شدة الدفع ◎ الوابل : المطر الضخم القطر الشديد الوقع ◎ المسبكرّ : المسترسل المنبسط .

٢ * يعفور : ظبي ◎ أشِر : نشيط .

٣ * نَشَاصِيّ : كأنه نشاص : الغيم المرتفع .

٤ * المنكدر : المنقضّ .

٥ * مِرِّيخ : سهم طويل ◎ على شريانة : يريد على قوس . والشريانة : شجرة تُتخذ منها القسي ◎ الظهران : ج . ظهر : ما ظهر من ريش الجناح ، وهو أفضل ما يراش به السهم ◎ الحُشُر ، بضمتين : ج . حَشِر : الدقيق اللطيف القطم ◎ حشّ السهم بالريش : ألزقه به وراشه ، كما تحش النار بالوقود ، ليكون ذلك أبعد لمذهبه .

٦ * ذو مراح : ذو نشاط ◎ وَقَّرته : سكنته ◎ ذلول : ليس بصعب ◎ يَسِر : سهل الأمر .

٧ * تناجلن به : تناسلن به ، أي : نجلته ◎ أعوجيات : منسوبات إلى أعوج : فحل مشهور كان لقبيلة غَنِيّ ◎ محاضير : ج . محضار : الشديد العدو ◎ ضُبُر : من قولهم : ضبر الفرس : جمع قوائمه ووثب .

٨ * ناقة عيدية : منسوبة إلى العيد : حيّ من مَهرة ◎ رَسْلة السوم : سهلة المرّ ◎ سبنتاة : جريئة مقدمة ◎ جُسُر : جسور .

٩ * استُغفيت : تركت لم تركب حتى تعفو ، أي يكثر لحمها وشحمها ◎ لقرى الهم : أي أجعل ناقتي هذه قِرى الهم ، جعل الهم لما نزل به كأنه ضيف ◎ يحتضر : يحضر ، يقال : حضر واحتضر . — أي : تُركت لم تركب حتى إذا نزل الهم واحتضر ركبها .

١٠ * بازل : يَبْزُل البعير لتسع سنين ◎ أخلفت بازلها : يقال بعير مخلف البزول : إذا أتى عليه عام بعد البزول ◎ الفُطر : القليل من اللبن حين يحلب ، يريد : لم تحتلب البتة لأنها عاقر .

١١ * الوقاح : الصلب ، وصف به خفّها ◎ المجمّر : المجتمع ◎ المَعِر : الذي ذهب ما يلي أطرافه من الشعر .

١٢ * عدّاء : فعّال من العدو صفة حمار الوحش ◎ روضات القطا : موضع ◎ قلصت : ارتفعت ◎ الثماد : بقايا الماء ◎ غُدُر : ج . غدير .

فَحْلِ قُبٍّ ، ضُمَّرٍ أقرابُها ، يَنهَسُ الأكفالَ منها ويَزُرّ ؛ ١
خَبَطَ الأرواثَ ، حتّى هاجَهُ ، مِن يَدِ الجوزاءِ ، يومٌ مُصْمَقِرّ ؛ ٢
لَهَبانٌ وَقَدَتْ حِزّانُهُ ، يَرْمَضُ الجُندُبُ منه فَيَصِرّ . ٣
٣٥ ظَلَّ في أعلى يَفاعٍ ، جاذِلًا ، يَقْسِمُ الأمرَ كَقَسْمِ المُؤْتَمِرْ : ٤
أَلسُمْنانَ فَيَسْقِيها به ، أم لِقُلْبٍ من لُغاطٍ يَستَمِرّ ؟ ٥
وهْوَ يَفْلِي شُعْثًا أعرافُها ، شُخُصَ الأبصارِ لِلوحشِ نُظُرْ . ٦
الفخر ودَخَلْتُ البابَ ، لا أُعطِي الرُّشَى ، فَحَبانِي مَلِكٌ غيرُ زَمِرْ . ٧
كم تَرَى مِن شانِئٍ يَحسُدُني ، قد وَراهُ الغَيْظُ في صَدْرٍ وَغِرْ . ٨
٤٠ وحَشَوْتُ الغَيْظَ في أضلاعِهِ ، فَهْوَ يَمشي حَظَلانًا كالنَّقِرْ ، ٩
لَمْ يَضِرْني ، ولقد بَلَّغْتُهُ قِطَعَ الغَيْظِ بِصابٍ وصَبِرْ ؛ ١٠
فَهْوَ لا يَبْرَأُ ما في نفسِهِ ، مِثْلَ ما لا يَبْرَأُ العِرْقُ النَّعِرْ . ١١
وعَظِيمِ المُلْكِ قد أوعَدَني ، وأَتَتْني دُونَهُ مِنهُ النُّذُرْ ،
حَنِقٍ ، قد وَقَدَتْ عَيْناهُ لي ، مثلَ ما وَقَدَ عَيْنَيْهِ النَّمِرْ ؛
٤٥ ويَرَى دُوني — فلا يَسْطِيعُني — خَرْطَ شَوْكٍ من قَتادٍ مُسْمَهِرّ . ١٢

١ * قُبّ : ضوامر البطون ◎ أقرابها : خصورها ◎ يزرّ : يعضّ . — يصف حمارًا وآتنه .
٢ * مصمقرّ : شديد الحرّ . — يريد أنه لم يزل في خصب يروث على البقل حتى جاء الصيف .
٣ * اللهبان : وهج الحرّ ◎ وقدت : توقدت ◎ حِزّانه : ج . حزيز : الغليظ من الارض ◎ يرمض : يحترق صدر الجندب فيضرب برجله في جناحه فتسمع له صريرًا .
٤ * اليفاع : المرتفع من وجه الارض ◎ جاذلًا : منتصبًا كأنه جذل ، يعني الحمار ◎ المؤتمر : الذي يختار امرًا لنفسه .
٥ * سُمنان : ج . قليب : البئر . أي : أقام يقسم أمره ، أيورد آتنه سمنان فيسقيها منه ، أم يستمرّ إلى آبار لغاط ؟
٦ * أعرافها : وشعثه : تلبّده ◎ يفلي : الشعر الذي على أعناقها ◎ يريد أن الحمار يمضّ آتنه في إعناقها كفعل من يفلي الشعر ◎ شخص . . . : يقول قد حبس هذا الفحل آتنه ، لا يدعهنّ يرعين ، حتى يجيء الليل فيرسلهن ، فهنّ ينظرن إلى الوحش بالفلاة يشتهين أن يكنّ معهن .
٧ * الرُّشى : ج . رُشوة ◎ الزَّمِر : الضيق ، القليل المروءة .
٨ * الشانئ : المبغض ◎ وراه : أفسد جوفه ◎ وغر : ذو وَغَر : حرّ وغم يجده في صدره من شدة الغيظ .
٩ * الحَظَلان : أن يحظل في مشيه : يكفّ منه ◎ النقر : من قولهم شاة نقرة : إذا التوى عرق في ساقها أو فخذها فحظلت بعض مشيها .
١٠ * الصاب : شجر مرّ .
١١ * النَّعِر : الذي ينعر دمه : يسيل ولا يرقأ .
١٢ * القتاد : شجر صلب كثير الشوك . وخرط الشوك : قشره عن الشجر اجتذابًا بالكف ، ومنه المثل المعروف : من دون ذلك خرط القتاد ◎ مسمهرّ : شديد ، والاسمهرار : الشدة والصلابة .

أَنَا مِنْ خِندِفَ فِي صُيَّابِهَا ، حيثُ طابَ القِبْصُ منه، وكَثُرْ ، ١
ولِيَ النَّبْعَةُ مِن سُلَّافِهَا ، ولِيَ الهامَةُ منها والكُبُرْ ، ٢
ولِيَ الزَّنْدُ الذي يُورَى بِهِ ، إنْ كَبَا زَنْدُ لَئِيمٍ أَوْ قَصُرْ ؛ ٣
وأَنَا المذكُورُ ، مِن فِتْيَانِهَا ، بِفَعَالِ الخَيْرِ ، إنْ فِعْلٌ ذُكِرْ .
أَعرِفُ الحَقَّ فَلا أُنكِرُهُ ، وكِلابِي أُنُسٌ غَيْرُ عُقُرْ ؛
لَا تَرَى كَلْبِيَ إلَّا آنِساً ، إنْ أَتَى خابِطُ لَيْلٍ ، لَمْ يَهِرْ . ٤
كَثُرَ النَّاسُ ، فما يُنكِرُهُمْ مِنْ أَسِيفٍ يَبْتَغِي الخَيْرَ ، وحُرّ . ٥
ذكر الاطلال
هل عَرَفْتَ الدارَ ، أَمْ أَنكَرْتَهَا بَيْنَ تِبْرَاكٍ فَشَسِّي عَبَقُرْ ؟ ٦
جَرَّ السَّيْلُ بها عُثْنُونَهُ ، وتَعَفَّتْهَا مَدَالِيجُ بُكُرْ ، ٧
يَتَقَارَضْنَ بِها حَتَّى اسْتَوَتْ ، أَشْهُرَ الصَّيْفِ ، بِسَافٍ مُنْفَجِرْ . ٨
وتَرَى مِنها رُسُوماً قد عَفَتْ ، مِثْلَ خَطِّ اللَّامِ في وَحْيِ الزُّبُرْ . ٩
قد نَرَى البِيضَ بها مِثْلَ الدُّمَى لَمْ يَخُنْهُنَّ زَمَانٌ مُقْشَعِرْ ، ١٠
يَتَلَهَّيْنَ بِنَوْماتِ الضُّحَى ، راجِحَاتِ الحِلْمِ والأُنْسِ ، خُفُرْ ،
قُطُفَ المَشْيِ ، قَرِيباتِ الخُطَى ، بُدَّناً ، مِثْلَ الغَمَامِ المُزْمِخِرْ ، ١١

١ * خندف : امرأة الياس بن مضر . والشاعر من بني تميم بن مرة بن أدّ بن طابخة بن الياس ◎ صُيَّابها : خالصها ووسطها ◎ القِبْص : العدد الكثير ◎ منه : أي من الصُّيَّاب .

٢ * النَّبعة : شجرة تُتخذ منها القسي والسهام ، يريد : أنا في المغرس الجيد ، لست من ردي الشجر ◎ السُّلاف : من تقدم من القوم ، وهو ههنا : من تقدم في الشرف ◎ ولي الهامة : يقول : أنا في موضع الرأس والعزّ ◎ الكُبْر : معظم الامر .

٣ * الزند : العود الذي يقدح به النار ◎ يورى به : تستخرج به النار ◎ كبا : لم تخرج منه النار . — يقول : أنا في الموضع الذي إذا طلبت أمرًا أدركته ، على حين يقصر اللئيم .

٤ * خابط ليل : ضيف يسير ليلًا على غير هدى .

٥ * الاسيف : المملوك .

٦ * تِبراك وعَبقُر : موضعان ◎ الشَّسّ : الغليظ من كل شيء ، والظاهر انه أراد بهما مكانين غليظين في عَبقُر .

٧ * عثنونه : أوله ◎ تعفتها : عفتها فأزالت معالمها ◎ مداليج بُكُر : رياح تُدلج عليها بالليل وتبكر عليها بالنهار .

٨ * يتقارضن : يتعاونَ ، والضمير للمداليج ◎ أشهر الصيف : في أشهر الصيف ◎ السافي : ما سفت الريح من التراب ◎ منفجر : يفجر التراب عليها . يريد أن ما سفا عليها سوّاها بالارض .

٩ * الوحي : نقش الكتاب ◎ الزُّبُر : الكتب ، ج . زَبور . وتُخصّ به مزامير داود .

١٠ * البيض : أراد الحسان ◎ الدمى : ج . دمية : الصورة المنقوشة ◎ لم يخنهنّ : أي لم يعثن في بؤس ◎ مقشعر : ممحل مجدب .

١١ * قطف : ج . قطوف : المتقاربة الخطو ◎ المزمخر : المرتفع ، وإذا ارتفع الغمام رقّ وصفا وابيضّ .

يَتَزَاوَرْنَ كَتَقْطَاءِ القَطَا ، وطَعِمْنَ العَيْشَ حُلْوًا ، غيرَ مُرّ ، [١]
لَمْ يُطَاوِعْنَ بِصُرْمٍ عاذِلًا ، كادَ مِن شِدَّةِ لَوْمٍ يَنْتَحِرْ . [٢]
وهَوَى القَلْبِ الذي أعْجَبَهُ صورةٌ أحْسَنُ مَنْ لاثَ الخُمُرْ ؛ [٣]
راقَهُ منها بياضٌ ناصِعٌ يُؤْنِقُ العَيْنَ ، وضافٍ مُسْبَكِرّ ، [٤]
تَهلِكُ المِدْرَاةُ في أفْنانِهِ ، فإذا ما أرْسَلَتْهُ ، يَنْعَفِرْ ، [٥]
جَعْدَةٌ ، فَرْعاءُ في جُمْجُمَةٍ ضَخْمَةٍ ، تَفْرُقُ عنها كالضَّفُرْ ، [٦]
شادِخٌ غُرَّتُها ، مِن نِسْوَةٍ كُنَّ يَفْضُلْنَ نِساءَ النّاسِ ، غُرّ . [٧]
ولَها عَيْنا خَذُولٍ مُخْرِفٍ ، تَعْلَقُ الضّالَ وأفْنانَ السَّمُرْ . [٨]
وإذا تَضْحَكُ ، أبْدَى ضِحْكُها أُقْحُوانًا قَيَّدَتْهُ ، ذا أُشُرْ . [٩]

...

فَهْيَ هَيْفاءُ ، هَضِيمٌ كَشْحُها ، فَخْمَةٌ حَيْثُ يُشَدُّ المُؤْتَزَرْ . [١٠]

...

وإذا تَمْشِي إلى جارَاتِها ، لَمْ تَكَدْ تَبْلُغُ حتّى تَنْبَهِرْ ؛ [١١]
دَفَعَتْ رَبْلَتُها رَبْلَتَها ، وتَهادَتْ مِثْلَ مَيْلِ المُنْقَعِرْ ؛ [١٢]
وهْيَ بَدّاءُ ، إذا ما أقْبَلَتْ ، ضَخْمَةُ الجِسْمِ ، رَدَاحٌ ، هَيْدَكِرْ . [١٣]
يُضْرَبُ السَّبْعُونَ في خَلْخالِها ، فإذا ما أُكْرِهَتْهُ ، يَنْكَسِرْ . [١٤]

وصف صاحبته

١ * تقطاء : من القطو : تقارب الخطو .
٢ * الصُرم : القطيعة .
٣ * هوى القلب : ما أعجبه ◉ صورة : خبره ◉ لاث العمامة أو الخمار : أداره . — يريد انها أحسن النساء .
٤ * يؤنق : يعجب ◉ ضاف : سابغ طويل ، منبسط مسترسل . عنى شعرها ◉ مسبكر : مسبكر :
٥ * المدراة : المشط ، وهلاكها : غوصها فلا تظهر فيه ◉ أفنانه : ذوائبه ◉ ينعفر : يصيبه العَفَر : التراب ، من طوله .
٦ * جعدة : جعدة الشعر . فيه تقبض ◉ فرعاء : طويلة الشعر ◉ الضفر : ج . ضفير .
٧ * شادخ : إذا انتشرت الغرة في الوجه قيل : شدخت .
٨ * الخذول : التي تتخلف على ولدها وتدع صواحبها ◉ مخرف : دخلت في الخريف ◉ تعلق : تأخذ ◉ الضال والسمر : نوعان من الشجر .
٩ * الأقحوان : نبت له نوّر أبيض . قيدته : ضربت فيه بإبرة ثم أسنّته نوّرًا ، والنوّر : دخان الشحم ، وأسنّته : أدخلت فيه ◉ الأشر : ج . أشر : مثل التحزيز يكون في أسنان الطفل قبل أن يأكل .
١٠ * الهيفاء : الضامرة البطن ◉ هضيم الكشح : ضامرة الخصر .
١١ * الانبهار : سرعة خروج النفس .
١٢ * الربلة : اللحمة في باطن الفخذ ◉ تهادت : تدافعت ◉ المنقعر : المنقلع من اصله .
١٣ * بدّاء : بعيدة ما بين الفخذين مع كثرة لحم ◉ الرداح : الثقيلة العظيمة ◉ الهيدكر والهيدكور : الشابة من النساء الضخمة الحسنة الدلّ في الشباب .
١٤ * السبعون : يعني سبعين مثقالًا ، فيعجز عنها فينكسر من امتلاء ساقها .

نَاعَمَتْهَا أُمُّ صِدْقٍ بَرَّةٌ ، وأَبٌ بَرٌّ بِهَا ، غَيْرُ حَكِرْ ؛ ١
فَهْيَ خَذْوَاءُ بَعَيْشٍ ناعمٍ ، بَرَدَ العَيْشُ عليها ، وقَصِرْ ، ٢
لا تَمَسُّ الأَرضَ ، إلَّا دُونَها ، عن بَلَاطِ الأَرضِ ثَوْبٌ مُنْعَفِرْ ،
تَطَأُ الخَزَّ ، ولا تُكْرِمُهُ ، وتُطيلُ الذَّيْلَ منهُ ، وتَجُرْ ؛
وتَرَى الرِّيطَ مَوَادِيعَ لها ، شُعُرًا تَلْبَسُهَا بَعْدَ شُعُرْ . ٣
ثُمَّ تَنْهَدُّ على أَنْمَاطِهَا ، مِثْلَ ما مالَ كَثِيبٌ مُنْقَعِرْ ، ٤
عَبَقُ العَنْبَرِ والمِسْكِ بِهَا ، فَهْيَ صَفْرَاءُ كَعُرْجُونِ العُمُرْ . ٥
إِنَّمَا النَّوْمُ ، عِشَاءً طَفَلًا ، سِنَةٌ تَأْخُذُهَا مِثْلَ السُّكُرْ . ٦
والضُّحَى تَغْلِبُهَا رَقْدَتُهَا ، خَرَقَ الجُؤْذُرِ في اليومِ الخَدِرْ . ٧
وهْيَ ، لو يُعْصَرُ مِن أَرْدَانِهَا عَبَقُ المِسْكِ ، لَكَادَتْ تَنْعَصِرْ . ٨
أَمْلَحُ الخَلْقِ ، إذا جَرَّدْتَها ، غَيْرَ سِمْطَيْنِ عليها وسُوُرْ ؛ ٩
لَحَسِبْتَ الشَّمْسَ في جِلْبَابِهَا قد تَبَدَّتْ مِن غَمَامٍ مُنْسَفِرْ . ١٠
صُورَةُ الشَّمْسِ على صُورَتِهَا ، كُلَّمَا تَغْرُبُ شَمْسٌ أو تَدُرْ . ١١
تَرَكَتْنِي لستُ بالحيِّ ، ولا مَيِّتٍ لَاقَى وَفَاةً فَقُبِرْ !
يَسْأَلُ النَّاسُ أَحَيًّا داؤُهُ ؟ أَمْ بِهِ كانَ سُلَالٌ مُسْتَسِرْ ؟ ١٢

١ * حكر : بخيل يمنع نفسه وولده .
٢ * خذوا . : ناعمة متثنية .
٣ * الريط : ج . ريطة : الملاءة إذا كانت قطعة واحدة كلها نسج واحد ◉ مواديع : ج . مِيدَع : الثوب يصان به الثوب ◉ شُعُر : ج . شِعار : الثوب يلي الجسد . — والمراد أنها في مباذلها تلبس نفيس الثياب لا تصونها ، وتبدلها ثوبًا بعد ثوب .
٤ * تنهد : كأنها تنكسر ◉ الأنماط : التل من الرمل ◉ منقعر : منقطع ، كما تنقعر النخلة .
٥ * عبق : تقرأ فعلًا واسمًا ، عبق الطيبُ : علق ولصق . فهي صفراء من الطيب ◉ العمر : نخلة السكر .
٦ * طَفَلًا : حين تطفل الشمس للغروب ، أي تدنو ، يريد أنها نؤوم تبكر بالنوم ◉ السنة : النعاس . — يريد أنها تنام كالسكرى .
٧ * رقدتها : وفي رواية : وقدتها ◉ الجؤذر : ولد البقرة الوحشية ◉ وخرقه : خوفه وتحيّره وعجزه عن النهوض ◉ الخدر : البارد او المسترخي كما تخدر الرجل .
٨ * الأردان : الاكمام .
٩ * السمط : النظم من اللؤلؤ ◉ سوُر : ج . سوار .
١٠ * لحسبت : جواب « إذا » بتضمينها معنى « لو » ، وهو نادر الاستعمال ◉ الجلباب : قميص ◉ المنسفر : المنتشر .
١١ * ذرّت الشمس : طلعت .
١٢ * السُلال : السل ◉ مستسر : باطن

وهْيَ دَائِي ؛ وشِفائِي عندَها مَنَعَتْهُ فهْوَ مَلْوِيٌّ ، عَسِرْ .[1]
وهْيَ ، لو يَقْتُلُها بِي إخْوَتِي ، أدرَكَ الطَّالِبُ منهُمْ وظَفِرْ!
ما أنا ، الدَّهْرَ ، بِنَاسٍ ذِكْرَها ، ما غَدَتْ وَرْقاءُ تَدْعُو سَاقَ حُرّْ ![2]

١ . ملوي : ممطول .
٢ . الورقاء : الحمامة ◉ ساق حر : ذكر الحمام القماري.

النِّساءُ الشَّواعِرُ

يفتخر الشعر العربي ، في جميع عصوره ، بعدد من النساء الموهوبات رهف شعورهنّ ، وانبسط خيالهنّ ، وكان لهنّ من الثقافة الادبية ما سهل عليهنّ نظم الشعر ، فقُلنَه جميلًا في اكثر فنونه ؛ وجارَين كبار الشعراء ، ولاسيما في الرثاء . وكان منهنّ عدد في الجاهلية كالخِرِنق اخت طرفة ، وفاطمة بنت الأحجم ، وليلى العفيفة . الّا انهنّ لم يشتهرنَ شهرة المُخَضْرمات والأُمَويّات من اللواتي انتخبنا شيئًا من اقوالهنَّ في هذا الباب . وفي طليعتهنّ الخنساء ، وهي اشهر شواعر العرب على الإطلاق .

الخنساء

٥٧٥ ؟ - ٦٦٤ ؟

تُماضر بنت عمرو بن الحرث بن الشريد السُلَميّة؛ لُقبت « بالخنساء » لقصر في انفها مع ارتفاع قليل في ارنبته ، وهي صفة مُستَحبّة . نشأت في نعمةٍ لأبيها . وكان لها من حُرّية الاختيار واستقلال الرأي ما دفعها الى رفض الزواج بدريد بن الصمّة ، سيّد بني جُشَم . أُصيبت بمقتل اخويها : معاوية (سنة ٦١٢) وصخر (سنة ٦١٥) فاقامت تبكيها وتحرّض قومها على طلب ثأرهما في شعر قويّ العاطفة ، مُحكم السبك ، بعيد الرنين لا يزال في طليعة الشعر الرثائي الشعوري ، وان كان يشوبه شيء من التكرار الرتيب كانت تدفع اليه الرغبة في هياج حماسة السامعين للاندفاع في طلب الثأر .

اسلمت الخنساء مع قومها السُلميين في حدود السنة ٦٣٠ الّا انها لم تتعزّ بالاسلام عن حزنها ؛ ولا صرفها عن التفجّع على اخويها ، ولا سيما صخر ، مصابُها باولادها الاربعة في وقعة القادسيّة سنة ٦٣٧ . وقد عمّرت حتى الهرم فكانت تدبّ من الكبر على العصا ، وتوفيت بالبادية ، في خلافة معاوية ، على الأرجح .

الديوان

للخنساء ديوان معروف، متوسّط الحجم، اكثره في الرثاء. شرحه عدد من العلماء اشهرهم ابن السِكّيت، وابن الاعرابي، والثعالبي. وكان اول من طبعه الاب لويس شيخو اليسوعي، في بيروت، سنة ١٨٨٨. ثم طبع في مصر. ونقله الاب دي كوپيه (de Coppier) اليسوعي بكامله الى اللغة الفرنسوية في بيروت سنة ١٨٨٩. واعاد الاب شيخو النظر في طبعته الاولى، مستعيناً بنسخة اخرى للديوان، فاخرجه في طبعة جديدة باسم «انيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء» سنة ١٨٩٦. وقد خصصنا بالخنساء الجزء الثامن والعشرين من «الروائع»، الظاهرة طبعته الثانية سنة ١٩٥٠.

رثاء معاوية

قُتل معاوية في يوم الحوزة الاول ، نحو السنة ٦١٢ ، قبل مقتل صخر بنحو ثلاث سنوات فقالت فيه الخنساء عدة مراثٍ من اشهرها : (١

١ ألا ما لعيني ! الا ما لها ! وقد اخضلَ الدمعُ سربالَها ! ٢
ابعد ابن عمروٍ من آل الشريـ ـد حلّت به الارض اثقالها ، ٣
يدَ الدهر ، آسي على هالكٍ واسألُ نائحةً ما لها ؟ ٤
لتجرِ المنيّـةُ ، بعد الفتى المُغـادَر بالمحو ، أذلالها . ٥
٥ هممتُ بنفسي كلَّ الهموم ، فأولى لنفسي ، اولى لها ! ٦
سأحمل نفسي عـلى آلةٍ ، فإمّا عليهـا وإمّا لهـا ؛ ٧
فان تصبرِ النفسُ تلقَ السرور ، وان تجزع النفسُ اشقى لها !
نُهين النفوس ، وهونُ النفو سِ ، يوم الكريهة ، ابقى لها ؛ ٨
ونعلم ان منـايا الرجا لِ ، بالغةٌ حيث يُحكى لها !

١ * ورد في الاغاني (١٣ : ١٤٧) عن ابي عبيدة : ان القصيدة في رثاء صخر . الا ان السُكّري انكر هذا الزعم . هذا والقصيدة روايات مختلفة مع النقاص وتبديل في بعض ابياتها ، فلم نشر الى كل ذلك ، بل اكتفينا بما رأيناه موافقاً ، تابعين ترتيب طبعة الاب شيخو .

٢ * في طبعة شيخو : الا ما لعينكِ ام مالها .

٣ * يختلف الشراح في معنى الشطر الثاني . على ان المعقول المرجح انها تريد ان الارض زُيّنت به موتاها . فتكون الاثقال جثث الموتى ، وعلى هذا فُسّرت الآية القرآنية : « واخرجت الارض اثقالها . »

٤ * آسي : احزن ، وهو جواب « ابعد ابن عمرو . . . »

٥ * المحو : مكان بين أبلي وتعار وهما جبلان بين مكة والمدينة ◎ اذلالها : قال الميداني : ارادت « الامور على اذلالها » ، فحذفت على . والاذلال : جمع ذلّ : الطريق ، الحالة ، فيكون معنى البيت : لست آسي على شيء بعده ، فلتجر المنيّة على طرقها .

٦ * قال ابو عبيدة : همّت بان تغزو . وقال الاثرم وصاحب الاغاني : كأنها ارادت ان تقتل نفسها .

٧ * على آلة : على حالة يكون فيها الهلاك او النجاة ، وهو معنى : « فإمّا عليها وإمّا لها » ، وهذه الحالة هي الحرب . ارادت ان تحرّض عشيرتها فقالت : ما ارائي الا سأقوم مقامكم ، فإمـا ان ادرك ثاريتي من الاثار ، وإما ان اهلك .

٨ * ابقى لها : اي ابقى لها في الذكر والقول .

نلين اذا ما ابتُغي لينا ، وان عادت الحرب ، عُدنا لها !
لَعمرُ ابيك ، لنعم الفتى تحشُّ به الحرب أجذالها ، [1]
حديدُ السنان ، ذليقُ اللسانِ ، يجازي المَقارِض امثالها . [2]
فنفسي الفداءُ له من فقيدٍ ، ابت ان تُزايل إعوالها !
ورجراجةٍ فوقها بَيضُها ، عليها المضاعَفُ زِفنا لها ، [3]
ككِرفئة الغيث ، ذاتِ الصبيـ ـرِ ترمي السحاب ويُرمى لها ؛ [4]
وخيلٍ تكدَّسُ بالدارعيـ ـنَ نازلتَ بالسيف ابطالها ؛ [5]
وداهيةٍ جرّها جارمٌ تبين الحواضنُ احمالها ، [6]
كفاها ابن عمروٍ ، ولم يستعنْ ؛ ولو كان غيرك ادنى لها ، [7]
وليس بأولى ، ولكنه سيكفي العشيرةَ ما غالها ، [8]
بمعترَكٍ بينها ضيّقٍ ، مجرَّ المنيَّةِ اذيالها ، [9]
تطاعنها ، فاذا أدبرت ، بللتَ من الدمِ اكفالها .
وبيضٍ منعت ، غداة الصُيا حِ ، تكشف للروع اذيالها .
وهاجرةٍ حرُّها واقدٌ جعلتَ ردائك اظلالها ؛
ومُجمَعَةٍ سُقتَها ، قاعدًا ، فاعلمتَ بالرمح أغفالها ؛ [10]

١ * تحشّ : توقد ◉ الاجذال : ج . جذل : اصل الشجر .

٢ * السنان : في رواية : الفؤاد ◉ المقارض : الغزوات . — يعامل الاعداء كمعاملتهم له .

٣ * الرجراجة : الكتيبة كأنها تتحرك وتتمخّض من كثرتها ◉ المضاعَف من الدروع : التي تُنسج حلقتين حلقتين ◉ زِفنا : اي مشينا رويدًا رويدًا من العز والفخر . وفي رواية : عليها المضاعَف امثالها .

٤ * الكِرفئة : السحاب المرتفع المتراكم ◉ الصبير : السحاب الابيض الثقيل ◉ ترمي ... : اي تنضم الى السحاب وتتصل به تارةً ، وطورًا ينضم هو اليها حتى يستوي .

٥ * تكدّس : تسير مستعجلة ، متقحّمة بعضها على بعض لكثرتها وضيق المكان . وفي رواية : « وخيل تكدّسُ

مشيَ الوعول » ◉ نازلتَ : تخاطب اخاها معاوية ، تمدحه بالشجاعة والحمية في هذا البيت وما يليه كما تمدحه بالفصاحة في الابيات ٣٩-٣٢ .

٦ * الجارم : المذنب الذي سبّب تلك الداهية ، وهو ليس من معاوية في شيء ◉ تبين ... : اي تسقط الحوامل اولادها من شدة الفزع .

٧ * المعنى : ان معاوية كفى القوم هذه الداهية دون ان يستعين باحد ، وان لم يكن ادنى الناس الى اولئك القوم . اي انه يكفي قومًا ليس بينه وبينهم قرابة قريبة ، كما يتضح ايضًا من البيت التالي

٨ * بأولى : يروى : بأدنى .

٩ * مجرّ المنيّة اذيالها : في الاغاني : تجرّ المنيّةُ اذيالها . اذيال المنيّة : الرماح

١٠ * المُجمَعَة : الكتيبة . ويروى : مُعمَلة : الكتيبة ايضًا ◉ اعلمت :

٢٥ وناجيةٍ ، كأتانِ الثَّميلِ ، غادرتَ بالخَلِّ اوصالها ، [١]
الى ملكٍ ، لا الى سوقةٍ ، وذلك ما كان إعمالها . [٢]
وتمنح خيلَك ارضَ العدى ، وتنبذ بالغزو اطفالها ؛ [٣]
ونوحٍ بعثتَ كمثل الإرا خِ آنست العينُ اشبالها . [٤]
وقافيةٍ مثل حدّ السنا ن ، تبقى ويذهب من قالها ،
٣٠ تقدُّ الذؤابة من يذبُلٍ ابت ان تفارق اوعالها ، [٥]
نطقتَ ، ابنَ عمروٍ ، فسهَّلتها ؛ ولم ينطقِ الناس امثالها .
فان تكُ مرّةُ اودت بـه ، فقد كان يُكثر تَقتالها :
فيوماً تراه على هيكلٍ ، اخا الحرب يلبس سربالها ؛
ويوماً تراه على لذّةٍ ، وعيشٍ رخيٍّ فقدنا لها .
٣٥ فخرَّ الشوامخ من قتله ، وزلّزت الارض زِلزالها . [٦]
وزال الكواكب من فقده ، وجُلّلت الشمس أجلالها . [٧]

رثاء صخر

اكثر شعر الخنساء وارقّه في رثاء اخيها صخر المتوفّى من تأثير جراحه حوالى السنة ٦١٥ ، بعد معاوية بثلاث سنوات

١ قذىً بعينك ، ام بالعين عُوّارُ ، ام ذرّفت ، اذ خلت من اهلها الدارُ ؟ [٨]
كأنّ دمعي لذكراه ، اذا خطرت ، فيضٌ يسيل على الخدّين ، مِدرارُ ! [٩]

وسمت ◉ الاغفال : ج . غفل : الذي ليس عليه سمة من الدواب . اي سقت هذه الكتيبة ، وانت قاعد على فرسك ، او في بيتك .

١ * الناجية : المسرعة ◉ اتان الثميل : الصخرة يجرفها السيل . الخلّ : الطريق في الرمل ◉ ويروى : المَحل : المكان الذي لا نبت فيه .

٢ * المعنى : انك اهلكتها ، فتركت اوصالها في الطريق ، وانت قاصدٌ الى ملك لا الى سوقة . وذلك كان شأنها الذي أعملت فيه . وفي رواية : كان أكلًا لها .

٣ * تنبذ : الضمير للخيل .

٤ * الإراخ : ج . إرخ : ولد البقرة الوحشية ◉ العين : البقر . ربّ نوحٍ في نساء قتلت رجالهنّ فبعثتهنّ للنوح كالبقر الوحشية اذا رأت اولادها .

٥ * الذؤابة : اعلى كل شيء ◉ يذبل : جبل في اقصى ارض بني كلاب . تصف حدّة القافية ، اي القصيدة ، وشدة مضائها ◉ ابت ان تفارق اوعالها : صفة للذؤابة اي انها عالية منيعة ، لان الوعول تسكن اعالي الجبال فتمتنع فيها .

٦ * لم يرو هذا البيت الا المبرّد والشريشي .

٧ * اجلالها : ج . جُلّ . اي كسفت الشمس فصار عليها مثل الجُلّ .

٨ * العُوّار : والعائر : وجع في العين مثل الرمد ◉ قذى بعينك : في شرح الديوان (طبعة شيخو) : ما هاج حزنك .

٩ * كأنّ دمعي : وفي رواية : كأن عيني .

تبكي لصخرٍ، هي العَبرى، وقد ولهت، ودونه من جديد الترب أستارُ. [١]
تبكي خُناسٌ، فما تنفكّ، ما عَمَرت، لها عليه رنينٌ، وهي مِفتارُ! [٢]
تبكي خُناسٌ على صخرٍ، وحقّ لها، اذ رابها الدهرُ؛ ان الدهرَ ضرّارُ!
لا بدّ من ميتةٍ في صرفها غِيَرٌ؛ والدهرُ في صرفِه حَوْلٌ واطوارُ [٣]
قد كان فيكم ابو عمروٍ يسودُكمُ؛ نِعمَ المعمَّمُ، للداعين نصّارُ! [٤]
صلبُ النَّحيزة، وهّابٌ، اذا منعوا؛ وفي الحروب جريءُ الصدر، مهصارُ. [٥]
يا صخرُ، ورّادَ ماءٍ قد تناذرَه اهلُ الموارد، ما في وِرده عارُ، [٦]
مشيَ السبنتى الى هيجاءَ مُعضلةٍ، له سلاحانِ: انيابٌ واظفارُ. [٧]
وما عَجولٌ على بَوٍّ تُطيف به، لها حنينانِ: إصغارٌ وإكبارُ، [٨]
ترتعُ ما رتعت، حتى اذا ادّكرت، فانما هي إقبالٌ وادبارُ، [٩]
لا تسمن الدهرَ في ارضٍ، وان رُبعت، فانما هي تحنانٌ وتسجارُ، [١٠]
يوماً، بأوجدَ مني، يومَ فارقني صخرٌ؛ وللدهر إحلاءٌ وإمرارُ! [١١]
وان صخرًا لوالينا وسيّدنا! وان صخرٌ، اذا نشتو، لنحّارُ!
وان صخرًا لمقدامٌ، اذا ركبوا، وان صخرًا، اذا جاعوا، لعقّارُ!
وان صخرًا لتأتمُّ الهداة بـه، كأنه علمٌ في رأسه نارُ! [١٢]

١ * العَبرى: التي لا تجفّ عينها من الدموع.
٢ * المِفتار: التي اصابها فترة اي ضعف وانكسار.
٣ * غِيَر: وفي رواية: عِبَر ◎ حول واطوار: اي يتقلّب باهله فيكون طورًا كذا وطورًا كذا.
٤ * ابو عمرو: كنية صخر ◎ المعمّم: السيّد المسوّد، من عُمّم الامرَ: قلّده.
٥ * النحيزة: الطبيعة ◎ مهصار: مبالغة من هصر العنق: دقّها.
٦ * ورّاد ماء: اي ارادت اقدامه على الموت ◎ تناذره: النذر بعضهم بعضًا هوله وصعوبته ◎ ما في ورده عارٌ: اي ليس يعيّر احد ان عجز عنه من صعوبة ورده — المعنى: شربت كأس المنيّة في وقت يخافها غيرك فيأباها، وليس في احجامهم عنها من عار.
٧ * السبنتى: في الاصل النمر، الجريء الصدر.
٨ * العَجول: التي يموت ولدها وهو صغير ◎ البوّ: ولد الناقة يؤخذ جلده، اذا هلك، فيُحشى، ويُدنى من أمه، فترأمه وتدرّ عليه ◎ الاصغار: الحنين بصوت منخفض ◎ الاكبار: بصوت عال. وفي رواية: إعلانٌ وإسرارٌ.
٩ * ترتع: ما رتعت: في رواية: ترتم ما غفلت. وفي اخرى: ترتام في غفلة.
١٠ * رُبعت: اصابها مطر الربيع. وفي رواية: رتعت ◎ التسجار: الحنين الممتدّ المستطيل.
١١ * البيت: جواب قولها: وما عجولٌ ◎ أوجد: في رواية: اوجم. وفي غيرها: اجزع.
١٢ * وان صخرًا ...: وفي رواية: اغرّ ابلج ◎ تأتمّ ...: الهداة: الادلّاء الذين يُهتدى بهم في الامور المختلفة، اي هو دليل الادلّاء ◎ العلم: الجبل. والشطر مثل في الشهرة.

جَلدٌ ، جميل المحيا ، كاملٌ ، ورِعٌ ؛ وللحروب ، غداةَ الروع ، مِسعارُ ، [١]
حمّالُ ألويةٍ ، هبّاطُ اوديةٍ ، شهّادُ انديةٍ ، للجيش جرّارُ !
فقلت ، لما رأيتُ الدهرَ ليس له معاتبٌ ، وحده يُسدي ونيّارُ : [٢]
لقد نعى ابنُ نَهيكٍ لي اخا ثقةٍ كانت تُرجّم عنه قبل اخبارُ ؛ [٣]
فبتُّ ساهرةً للنجم ارقُبُه ، حتى اتى دون غور النجمِ استارُ . [٤]
لم تراهُ جارةٌ يمشي بساحتها لريبةٍ ، حين يُخلي بيتَه الجارُ ؛
ولا تراه ، وما في البيت ، يأكله ؛ لكنه بارزٌ بالصحن ، مِهيارُ ، [٥]
ومُطعم القوم شحماً عند مسغبهم ، وفي الجدوب ، كريمُ الجَدّ ، مِيسارُ ! [٦]
قد كان خالصتي من كل ذي نسبٍ ؛ فقد أُصيب ؛ فما للعيش اوطارُ ! [٧]
مثل الرديني لم تنفدْ شبيبتُه ، كأنّه ، تحت طيّ البُردِ ، أسوارُ ! [٨]
جهمُ المحيا ، تُضيءُ الليلَ صورتُه ؛ آباؤه من طوال السَمكِ ، احرارُ ؛ [٩]
مورّثُ المجد ، ميمونٌ نقيبته ، ضخم الدسيعة ، في العزّاء مغوارُ ، [١٠]
فرعٌ لفرعٍ كريمٍ غير مؤتشبٍ ، جَلدُ المريرة ، عند الجمع فخّارُ ؛ [١١]
في جوف لحدٍ مقيمٌ ، قد تضمّنه في رمسه مُقمطِرّاتٌ واحجارُ ؛ [١٢]
طلق اليدين لفعل الخير ، ذو فجرٍ ، ضخم الدسيعة ، بالخيرات امّارُ ! [١٣]
ليبكِه مقتِرٌ افنى حريبتَه دهرٌ ، وحالفه بؤسٌ وإقتارُ ، [١٤]

١ * مِسعار : موقد نار الحرب .
٢ * يُسدي : من اسدى الثوب : اقام سداه اي ما مُدّ من خيوطه خلاف لَيّر الثوب : جعل له النيرَ اي اللحمة . استعارت ذلك للقول ان الدهر وحده ينقض الامور ويبرمها .
٣ * ابن نهيك : احد بني سُليم ◎ ترجّم : تذكر على سبيل الظن والتخمين .
٤ * غور النجم : سقوطه ◎ الاستار : الظلمات .
٥ * مِهيار : مكثار ، يكثر للاضياف من القرى .
٦ * المسغَب : المجاعة ◎ كريم الجَدّ : كريم العطاء .
٧ * خالصتي : اي الذي اخترته لنفسي وخلص لي ودّه .
٨ * كأنّه : لهَيفه ولطافة بدنه .
٩ * جهم المحيا : كالح الوجه ، في لقاء الاعداء ◎ السَمك : القامة .
١٠ * ميمون النقيبة : محمود الطبيعة ، المختبر ◎ الدسيعة : العطية ◎ العزّاء : الشدّة .
١١ * الفرع : الراس ، سيّد القوم ◎ المؤتشب : المخلوط الحسب ◎ الجلد : الحازم ◎ المَريرة : ابرام الرأي .
١٢ * المقمطرّات : الصخور الصِلاب الشِداد .
١٣ * ذو فجر : يتفجّر بالمعروف .
١٤ * الحريبة : ما يتعيّش به الانسان من المال .

ورفقةٌ حـار هاديهم بهلكةٍ كأنّ ظُلمتها ، في الطُخْيَة ، القارُ.[1]
لا يمنع القوم ، ان سالوه خِلعته ، ولا يجـاوزه بالليل مُرّارُ.[2]

يذكرني طلوع الشمس ...

ولها فيه ، وهو من محاسن شعرها . وقيل هي آخر قصيدة قالتها :

يؤرّقني التذكّر حين أُمسي ، فاصبح قد بُليت بفرط نُكسِ[3]
على صخرٍ ، وايُّ فتى كصخرٍ ليوم كريهةٍ وطِعـان خلسِ؟[4]
وللخصم الالدِّ ، اذا تعدّى ، ليأخذَ حقّ مظلومٍ بقِنسِ؟[5]
فلم ارَ مثله رُزْءًا لجنٍّ ، ولم ارَ مثله رُزْءًا لإنسِ!
اشدَّ على صروف الدهرِ ايدًا ، وافصل في الخطوب، بغير لَبسِ![6]
وضيفٍ طارقٍ او مستجيرٍ يروّع قلبه من كل جرسِ ،[7]
فاكرمه ، وآمنـه ؛ فامسى خليًا باله من كل بؤسِ.
يذكّرني طلوعُ الشمس صخرًا ، واذكره لكل غروب شمسِ ،[8]
ولولا كثرة الباكين حولي على اخوانهم ، لقتلت نفسي!
ولكن لا ازال ارى عَجولًا ، وباكيةً تنوح ليوم نحسِ ،[9]
اراها والهًا تبكي اخاهـا عشيّة رُزْئه ، او غِبَّ امسِ؛
وما يبكين مثل اخي ؛ ولكن اعزّي النفس عنه بالتأسّي.[10]

١ * الطُخية : من الطخاء : الغيم الرقيق الذي يواري النجوم فيحار الهادي في سبيله.
٢ * الخُلعة : الثوب المُعطى ◉ الخِلعة : خيار المال ◉ ولا يجاوزه : اي لا يمرّ به ضيف ، في الليل ، الّا انزله في بيته
٣ * فاصبح : في رواية : فيردعني مع الاحزان لكسي.
٤ * طِعان خَلس : اي مخالسة.
٥ * القِنس : اعلى الراس.
٦ * الأيد : القوّة ◉ افصل : احكم ◉ بغير لَبس : بغير اختلاف.
٧ * الجَرس : الصوت الضعيف.
٨ * قال الحموي في « خزانة الادب » (ص: ٢٥٩) والنابلسي في «نفحات الازهار » (ص: ٣٥٧) : « قد خصّت الخنساء هذين الوقتين بالذكر ، وان كانت تذكر اخاها كل وقت ، لما في هذين الوقتين من النكتة المتضمّنة للمبالغة في وصفه بالشجاعة والكرم ، لان طلوع الشمس وقت الغارات على العدى ، وغروبها وقت النيران للقرى.»
٩ * العَجول : الثكلى ، الفاقدة ولدها صغيرًا.
١٠ * يبكين : وفي رواية : يبكون : اي الرجال والنساء ◉ التأسي : قال المبرّد : « التأسي ان يرى ذو

فلا ، والله ، لا انساك حتى ... افارقَ مُهجتي ويُشقّ رمسي.
فقد ودّعت ، يومَ فراق صخرٍ ، ... ابي حسّان ، لذّاتي وأُنسي.
فيا لهفي عليه ، ولهفَ أُمّي ! ... أيُصبح في الضريح ، وفيه يُمسي !

ولها في المعنى نفسه

١ يا عينِ ، ما لك لا تبكين تسكابا ! ... اذ راب دهرٌ ، وكان الدهر ريّابا ! [١]
فابكي اخاكِ لايتامٍ وارملةٍ ! ... وابكي اخاكِ ، اذا جاورتِ أجنابا ! [٢]
وابكي اخاكِ لخيلٍ كالقطا عُصبٍ ... فقدنَ ، لما ثوى ، سَيباً وأنهابا ! [٣]
يعدو به سابحٌ ، نهدٌ مراكلُهُ ، ... مجلببٌ من سواد الليل جلبابا ؛ [٤]
٥ حتى يصبّحَ قوماً في ديارهم ... او يُسلموا ، دون صفّ القوم ، اسلابا. [٥]
هو الفتى الكامل ، الحامي حقيقتَه ، ... مأوى الضريك ، اذا ما جاء منتابا ؛ [٦]
يَهدي الرعيلَ ، اذا جار الدليلُ بهم ، ... قصدَ السبيل ؛ لصعب الامر ركّابا ؛ [٧]
المجدُ حلّته ، والجود علّته ، ... والصدق حوزته ، ان قرنه هابا ؛ [٨]
خطّاب محفلةٍ ، فرّاج مظلمةٍ ، ... ان هاب مُعضلةً ، أتى لها بابا ؛ [٩]
١٠ حمّالُ الويةٍ ، قطّاعُ اوديةٍ ، ... شهّادُ أنجيةٍ ، للوتر طلّابا ؛ [١٠]
سمُّ العُداة ، وفكّاكُ العُناة ، اذا ... لاقى الوغى ، لم يكن للموت هيّابا. [١١]

البلاء من به مثل بلائه فيكون قد ساواه فيه ، فيسكن ذلك من وجده.»

١ * راب الدهر : تغيّر الى الشرّ.
٢ * الأجناب : ج. الجُنُب : الغريب.
٣ * عُصب : جماعات ؛ وفي رواية : عصبًا : فتكون حالًا للقطا ◎ السيب : العطاء ◎ الانهاب : ج. نهب : الغنيمة
٤ * النهد : الضخم ◎ المراكل : موضع عقب الفارس من جنب الفرس ◎ الجلباب : الرداء ، الثوب الواسع.
٥ * صبّح القومَ : غزاهم في الصباح ◎ او يسلموا : في رواية : او يُسلبوا
٦ * حامي الحقيقة : اي يحمي ما يحقّ ، ما يجب على الانسان ان يحميه ◎ الضريك : الفقير السيّء الحال ، الزمن.
٧ * الرعيل : القطيع من الخيل ، والطير ، والناس وهو المقصود ◎ جار الدليل : في رواية : حار السبيل ؛ وفي اخرى : ضاق السبيل ◎ لصعب الامر : في رواية : لزُرق السمر.
٨ * المجد حلّته : في رواية : فالمجد خلّته ◎ الجود علّته : يُقال : علّته الجود ، اي ليس له علّة : اذا سُئل لا يعتلّ ، بل يبذل
٩ * محفلة : في رواية : مَفضلة ◎ مُعضلة : في رواية : مُفظعة ◎ أتى : هيّأ ، قدّر ، دبّر. وفي رواية : سنّى.
١٠ * الانجية : المجالس. ج. النجيّ : القوم يتناجون ، اي يبحثون في امر ◎ الوتر : الثأر.
١١ * سمّ العُداة : اي انه يقتل اعداءه ◎ عانٍ : اسير.

رثاء وتحريض

قالت ترثي اخاها صخرًا وتحرّض قومها على الطلب بثأره . وفي الروايات اختلاف في ترتيب هذه الابيات ، فتبعنا فيها ما تبعناه في غيرها من المعنى العام ، ورتبناها حسب هذا المعنى :

١ يا عينِ ، فيضي بدمعٍ منك مغزارِ ... وابكي لصخرٍ بدمعٍ منك مدرارِ !
اني ارقت ، فبتّ الليلَ ساهرةً ... كأنما كُحلت عيني بعُوّارِ !
ارعى النجومَ ، وما كُلّفت رِعيتَها ، ... وتارةً اتغشّى فضلَ اطمارِ . [١]
وقد سمعتُ ، فلم ابهج به ، خبرًا ... محدّثًا قام يَنعي رجعَ اخبارِ ، [٢]
٥ قال : « ابنُ امّكِ ثاوٍ بالضريح ، وقد ... سوّوا عليه بالواحٍ واحجارِ ! »
فاذهبْ ، فلا يُبعدَنك الله من رجلٍ ... منّاع ضيمٍ ، وطلّابٍ باوتارِ ، [٣]
قد كنتَ تحملُ قلباً غيرَ مهتضَمٍ ... مركّباً في نِصابٍ غيرِ خوّارِ ، [٤]
مثلُ السنان تَضيءُ الليلَ صورتُه ، ... جَلدُ المريرة ، حرٌّ وابن احرارِ . [٥]
ابكي فتى الحيِّ نالته منيّتُه ، ... وكلُّ نفسٍ الى وقتٍ بمقدارِ !
١٠ وسوف ابكيك ، ما ناحت مطوّقةٌ ، ... وما اضاءت نجوم الليل للساري !
ولن أُسالمَ قوماً كنت حربَهم ... حتى تعودَ بياضاً جؤنة القارِ ، [٦]
أبلغ خُفافاً وعوفاً ، ان لقيتَهمُ ، ... عَميمةً من نداءٍ غيرِ إسرارِ ، [٧]
اعني الذين اليهم كان منزلُهُ : ... هل تعرفون ذِمامَ الضيف والجارِ ؟ [٨]
شُدّوا المآزرَ حتى يستذفّ لكم ، ... وشمّروا ، إنها ايام تشمارِ ! [٩]

١ * اتغشّى فضل اطمار : البس خلق الثياب ، اشارة الى انها لا تلبس جديدًا بعد مقتل صخر .

٢ * ينعي : يُظهر خبرًا بعد خبر من اخبار جاء بها ◎ رجع اخبار : اي تلك اخبار عن مقتل صخر كنت عرفتها ، فاقبل يردّدها .

٣ * تخاطب اخاها صخرًا .

٤ * غير مهتضم : غير مستضعف ولا غير مظلوم ◎ النِصاب : الاصل ◎ غير خوّار : غير ضعيف .

٥ * جَلد المَريرة : حازم في رأيه ، ماض فيه اذا ابرمه .

٦ * الجُؤنة : والجَوْن : السواد .

٧ * خُفاف وعوف : بطنان من بني سُليم ◎ وكانت الخنساء خفافية ◎ العميمة : الرسالة الطويلة التي تعمّهم جميعًا .

٨ * اليهم : اي معهم ، ومثله القول : « من انصاري الى الله » ، اي مع الله .

٩ * يستذفّ لكم : اي يتهيّأ لكم امركم .

وابكوا فتى الحيّ ، وافته منيّته ... في يوم نائبةٍ حُمّت باقدارِ. [١]
كأنهم ، يومَ راموه باجمعهم ، ... راموا الشكيمةَ من ذي لبدةٍ ضارِ ، [٢]
حامي العرين لدى الهيجاء ، مضطلعٍ ، ... يفري الرجال بانيابٍ واظفارِ ،
بفيلق الخيل تنزو في اعنّتها ، ... مثلَ الاسود توافت عند جرجارِ ، [٣]
والحربُ قد ركبت جرباء باقرةً ... حلّت على طبقٍ من ظهرها عارِ ؛ [٤]
حتى تفرّقت الابطال عن رجلٍ ... مُلحَّبٍ غادروه ، غير محيارِ ، [٥]
تجيش منه ، فُويقَ الثدي ، نافذةٌ ... بزبدٍ من نجيع الجوف فوّارِ ، [٦]
تجلّته رماحُ القوم عن عُرُضٍ ... في جارة الموت ، مطلوباً بأوتارِ. [٧]
كان ابنَ عمكم منكم ، وضيفكم ... فيكم ، فلم تدفعوا عنه بإخفارِ ؛ [٨]
لو منكم كان فينا ، لم يُنل ابدًا ، ... حتى تلاقى امورٌ ذاتُ آثارِ. [٩]
لا نومَ حتى تقودوا الخيل عابسةً ... ينبذن طرحاً بمُهراتٍ وأمهارِ ،
او تحفزوا حفزةً ، والموت مكتنعٌ ، ... عند البيوت ، حُصيناً وابن سيّارِ. [١٠]

الخنساء والحمامة

سمعت حمامة تسجع نائحة ، فتذكرت شجوها ، فقالت :

تذكّرتُ صخرًا ، اذ تغنّت حمامةٌ ... هَتوفٌ ، على غصنٍ من الأيكِ تسجعُ ، [١١]

١ حُمّت : حانت ، دنت .
٢ * الشكيمة : الشدّة ، البأس ، الغضب ذو اللبدة : الاسد .
— اي تجمهروا عليه كلهم كتجمهرهم على اسد ضار شديد البأس .
٣ * تنزو : تثب ◉ الجرجار : نبت طيب الرائحة ، الابل الشديدة الصوت ، ولعلّه المقصود .
٤ * جرباء : شديدة ، كثيرة البلايا ، من الناقة الجرباء التي تعدي غيرها . باقرة : تبقر كل ما مرّت به اي تشقه اوتهلكه . — ارادت : ان قادة الحرب ركبوا مركب سوء ◉ طبق : ارادت به سطح الارض .
— وفي رواية : ركبت حدباء نافرة .
٥ * الرجل : هو صخر المقتول ◉ ملحّب : مقطّع ◉ غير محيار : لا يتحيّر في البلاد .
٦ * نافذة : صفة للطعنة المحذوفة .
٧ * عُرُض : في رواية : عن قُتْر ، اي عن ناحية ◉ جارة الموت : وسطه .
٨ * الإخفار : الخذلان .
٩ * تلاقى : تتتابع ◉ ذات ... : ذات عواقب ، اي تكون فيهم آثار من قتل وطعن وما شاكل .
١٠ * تحفزوا : تطعنوا ◉ مكتنع : دانٍ ، والجملة حالية ◉ حصين : هو حصين ابن حُمام المري ◉ ابن سيّار : هو منصور بن سيّار الفزاري .
١١ * الايك : الشجر الملتف .

فظَلْتُ لها ابكي بدمع حزينةٍ ، وقلبيَ مما ذكّرتني موجّعُ .
تذكّرني صخرًا ، وقد حال دونه صفيحٌ ، واحجارٌ ، وبيداءُ بلقعُ .
فبكّي بعينٍ ما يجفّ سجومُها ، هموٍل ، ترى آماقها ، الدهرَ ، تدمعُ .[١]
٥ ارى الدهرَ يرمي ، ما تطيش سهامُه ، وليس لمن قد غاله الدهر مرجعُ ؛
فان كان صخرُ الجود اصبح ثاويا ، فقد كان في الدنيا يضرّ وينفعُ !

وصف ابيها واخيها في السباق

تسابق ابوها عمرو واخوها صخر ، فقالت تصفهما ، وقد ارادت مساواة الاخ بالاب مع مراعاة حق الوالد . وهذا النوع يُعرف ، عند البديعيين ، بالمختلف والمؤتلف . لم ترد هذه الابيات ، على شهرتها ، في جميع روايات الديوان ، فقيل لابي عُبيدة : « ليس هذا مجموعًا في شعر الخنساء » فقال : « العامّة اسقط من ان يُجاد عليها بمثل هذا ! » :

١ جارى اباه ، فاقبلا ، وهما يتعاورانِ مُلاءَةَ الفخرِ ؛[٢]
حتى اذا نزت القلوبُ ، وقد لزّت هناك العُذرَ بالعُذرِ ،[٣]
وعلا هُتاف الناس : « أيّهما ؟ » قال المجيب هناك : « لا ادري ! »[٤]
برزت صحيفةُ وجه والده ، ومضى على غُلَوائه يجري .[٥]
٥ أولى ، فاولى ان يساويَه ، لولا جلالُ السنّ والكبرِ ؛[٦]
وهما كأنّهما ، وقد برزا ، صقران قد حطّا على وكرِ .

١ * ما يجفّ سجومها : لا تنقطع عبرتها ◎ هموٍل : متواصلة الدمع .

٢ * الملاءَة : الرَيْطة ◎ يتعاوران : يأخذها احدهما مرة والآخر مرة . — المعنى : ان الفخار يصير كمُلاءة يرتديها الاب تارةً والابن طورًا . وهي من ابلغ الاستعارات ◎ الفخر : الفخر بالسبق ، وفي رواية : الحُضر : الركض ، العدو .

٣ * نزت القلوب : طمحت وتاقت الى معرفة السابق ◎ لزّت : الصقت : ولزّت العذر بالعذر : اي الزمت العذر تارةً الاب ، وتارة الابن ، على حسب سبق كل منهما او تأخره .

٤ * وعلا هُتاف الناس : في رواية : وعلا صياح القوم . — والمعنى : ان الناظرين كانوا يرفعون اصواتهم طالبين معرفة السابق ، فيقال لهم : « لا ندري » لتساوي المتسابقين .

٥ * عند برقت صحيفة ◎ الغلواء : النشاط والسرعة . ذلك برز وجه الوالد ، ويروى :

٦ * معنى البيت : ان صخرًا كان وليًّا جديرًا بمجاراة ابيه في ذلك الفضل ، اي بمساواة ابيه في ذلك الفضل ، الا انه امتنع لما لابيه عليه من فضل السنّ وتمام الكهولة .

ليلى الأخيلية

؟ - ٧٠٨ ؟

ليلى بنت عبدالله الأخيل بن عبادة بن عُقَيل بن كعب ، من بني عامر بن صعصعة . اشتهرت بمراثيها لِتَوْبَة بن الحُمَيِّر ، احد فرسان بني عُقَيل وشعرائهم . وكان قد خطبها ، فأبى ابوها ان يزوّجها اياه . ثم قُتل توبة . فاقامت ترثيه بالشعر العالي المتين السبك ، حتى قال ابن قتيبة انها « اشعر النساء ، لا يُقدّم عليها غير الخنساء» . الّا ان شعرها اوفر تنوّعاً من شعر الخنساء ، وان يكن هذا اكثر وأشهر . نظمت في المدح ، ولها مدائح حسنة في الحجاج خاصّةً . ولجّ الهجاء بينها وبين النابغة الجعدي فغلبته واسكتته . وكانت سريعة الخاطر ، بليغة الردّ ، مسكتة الجواب . دخلت على عبدالملك ، وقد أسنّت ، فقال : « ما رأى فيك توبة حين هويك ؟» قالت : «ما رآه الناس فيك حين وَلَوك .» فضحك . زارت في آخر ايامها نسيبها قُتيبة بن مسلم ، وكان والياً بخراسان . وبينما هي راجعة توفيت في موضع اسمه ساوَة ، من منطقة الريّ ، فقُبرت هناك ، على الارجح .

مُنتخبات شعرية

رُوي لليلى قصائد وابيات متفرّقة في « الاغاني » ، و« الشعر والشعراء » ، وغيرهما من كتب الادب. واكثر هذا الشعر ، وافضله في رثاء توبة ووصفه ، وفي رثاء الخليفة عثمان بن عفّان . ثم في هجاء النابغة الجعدي . وقد رأينا ان نختار شيئاً من المراثي خاصّة .

حياء وشجاعة وكرم

كان توبة يُكثر الغارات على منازل بني الحرث بن كعب ، ويخرّب ، ويقتل . فكان اعداؤه يترصدونه مدةً ، حتى ظفر به جماعة من بني عامر بن عوف ، في ارض بني كلاب ، فقتلوه . فكان من رثاء ليلى له هذه القصيدة ، ولم تَرَ لها مطلعاً الا ما يلي ، وقد اخذناها عن كتاب « الأغاني »:

١ نظرتُ ، ورُكنٌ من ذِقانَينِ دُونَهُ
مَفاوِزُ حَوضَىٰ ، أيّ نظرةِ ناظِرِ !

لِأُونِسَ ، إنْ لم يَقصُرِ الطَرفُ منهمُ ،
فلم تَقصُرِ الأخبارُ ، والطَرفُ قاصِري .

فَوارِسَ أجلى شأوُها عن عَقيرةٍ ،
لِعاقِرِها فيها عَقيرةُ عاقِرِ .

فآنَستُ خَيلًا بالرُقَيّ مُغيرةً ،
سوابِقُها مثلُ القَطا المُتواتِرِ ؛

٥ قتيلُ بني عَوفٍ ، وأيصُرُ دونَه ،
قتيلُ لعامِرِ ،

توارَدَهُ أسيافُهُمْ ، فكأنّما
تَصادَرْنَ عن أقطاعِ أبيضَ باتِرِ

من الهِندُوانيّاتِ ، في كلِّ قطعةٍ
دَمٌ زَلَّ عن أثرٍ من السَّيفِ ظاهرِ .

أتَتْهُ المنايا ، دونَ زَغفٍ حَصينةٍ ،
وأسمرَ خَطّيٍّ ، وخَوصاءَ ضامِرِ .

على كلِّ جرداءِ السَّراةِ ، وسابحٍ ،
دَرَأنَ بِشُبّاكِ الحديدِ زوافِرِ ،

١ * ذِقانان : جبلان لبني كلاب ◉ حَوضى : مرتفع من منازل بني عُقيل

٢ * لِأُونِس : لارى ، لأحسّ .

٣ * أجلى : اظهر ◉ شأوها : سرعتها ، شوطها ◉ عقيرة : ذبيحة . ارادت بها توبة القتيل ◉ وعاقرها : القاتل وهو احد بني عامر بن عوف — ومعنى الشطر ان لعاقرها فيها الهلاك .

٤ * الرُقَيّ : موضع ◉ المتواتر : المتتابع .

٥ * أيصُرُ : موضع في ديار بني عُقيل .

٦ * أقطاع : ج . قِطع : ما قطع من الحديد او غيره ◉ الباتر : السيف القاطع .

٧ * الهندوانيات : صفة السيوف ◉ أثر السيف : رونقه ، فرنده .

٨ * الزغف : الدرع المحكمة ◉ الاسمر الخطي : صفة الرمح ◉ الخوصاء الضامر : صفة الفرس ، وكانت فرس توبة اسمها الخوصاء .

٩ * الجرداء : القصيرة الشعر من الخيل ◉ السراة : الظهر ◉ دَرَأن : دفعن ◉ شُبّاك الحديد : ارادت بها اللُجُم المشتبكة ◉ زوافر : رافعة انفاسها . — تصف سرعة الخيل في اندفاعها .

عَوابِسَ ، تَعدو الثَّعلَبِيَّةَ ، ضُمَّرًا ، وهُنَّ شَواحٍ بالشَّكيمِ الشَّواجِرِ .
فلا يُبعِدَنْكَ اللهُ ، يا تَوبَ ، إنَّما لِقاءُ المَنايا دارِعًا مِثلُ حاسِرِ !
فإلَّا تَكُ القَتلى بَواءً ، فإنَّكم سَتَلقَونَ يومًا وِردُهُ غيرُ صادِرِ ؛
وإنْ تَكُنِ القَتلى بَواءً ، فإنَّكُمُ فَتًى ما فَتَلتُم ، آلَ عَوفِ بنِ عامِرِ ؛
فَتًى كان أحيا من فَتاةٍ حَيِيَّةٍ ! وأشجَعَ مِن لَيثٍ بِخَفَّانَ خادِرِ !
فَتًى لا تَخَطَّاه الرِّفاقُ ، ولا يَرى لِقِدرٍ عِيالًا دونَ جارٍ مُجاوِرِ ؛
فَتًى كان للمَولى سَناءً ورِفعَةً ، وللطارِقِ السّارِي قِرًى ، غيرَ باسِرِ .
فَتًى يُنهِلُ الحاجاتِ ، ثم يَعُلُّها ، فيُطلِعُها عنه ثَنايا المَصادِرِ .
ولا تَأخُذُ الكُومُ الجِلادُ رِماحَها لِتَوبَةَ ، في نَحسِ الشِّتاءِ الصَّنابِرِ .
إذا ما رَأَتْهُ قائمًا بِسِلاحِهِ ، تَقَنَّتُهُ الخِفافُ بالثِّقالِ البَهازِرِ .
إذا لم يَجِدْ منها بِرِسلٍ ، فَقَصْرُهُ قِرى سَيفِهِ منها مُشاشًا ، وضَيفُهُ سَنامَ المَهاريسِ السِّباطِ المَشافِرِ .
فنِعمَ الفتى ، إن كان تَوبَةُ فاجِرًا ! وفوقَ الفتى ، إن كان ليس بفاجِرِ !
كأنَّ فتى الفِتيانِ تَوبَةَ لم يُنِخْ قَلائِصَ يَفحَصْنَ الحَصا بالكَراكِرِ ؟

١ * الثَّعلَبِيَّة : ان يعدو الفرس عدو الثعلب ◎ شواجر : فاتحات افواهها ◎ الشكيم : ج . الشكيمة : حديدة اللجام المعترضة في الفم ◎ الشواجر : المشتبكة .

٢ * لا يبعدنك الله : دعاء للميت ◎ توب : ترخيم توبة ◎ الحاسر : المكشوف . غير لابس الدرع .

٣ * بَواء : سواء ◎ ستلقون ... : تهدّدهم بوقعة شديدة عليهم في طلب ثأر توبة .

٤ * اتبعنا ، في سرد الابيات ١٦-١٨ ، رواية ابن قتيبة ◎ خفّان : مأسدة قرب الكوفة ◎ خادر : مقيم في خدره .

٥ * لا تَخطّاه : لا تجاوزه .

٦ * المولى : ابن العم ، الحليف ◎ الطارق : القادم ليلًا ◎ السّاري : المسافر ليلًا ◎ قِرى : طعام ◎ باسر : عابس .

٧ * ينهلها : يسقيها للمرة الاولى ◎ يعلّها : يسقيها الشرب الثاني — اي يقوم بها اولًا وثانيًا .

٨ * الكُوم : ج . الكوماء : العظيمة السنام من الابل ◎ الجلاد : غزيرات اللبن ◎ اخذت الابل رماحها : حسنت في عين صاحبها لامتلائها من نحرها ◎ النحس : الريح الباردة ◎ الصنابر : ج . الصِّنَّبْر : شدة البرد في الشتاء .

٩ * تقتّه : اتقته ◎ البهازر : ج . البُهزُرة : العظيمة من النياق .

١٠ * الرِّسل : اللبن : المرهفات : الدقيقات ◎ القلاص : ج . القَلوص : الناقة الشابة ◎ التواجر : النافقة في التجارة .

١١ * المُشاش : رؤوس العظام ◎ المهاريس : الجسام الثقال من الابل ◎ سباط المشافر : طويلة الافواه .

١٢ * يفحصن : يبحثن ، يحفرن ◎ الكراكر : ج . الكركرة : اسفل صدر البعير .

ولم يَبنِ أبرادًا عِتاقًا لفتيةٍ كرامٍ، ويَرْحل قبل فَيْءِ الهواجرِ ؛ ١
ولم يتجلَّ الصبحُ عنه، وبَطنُهُ لطيفٌ كطَيِّ السِبِّ ليس بجادرِ ؛ ٢
ولم يُدعَ يوماً للحفاظِ وللندى، وللحرب يرمي نارَها بالشرائرِ، ٣
وللبازلِ الكوماءِ يَرغو حُوارُها، وللخيل تعدو بالكُماةِ المَساعرِ.
كأنك لم تقطعْ فلاةً، ولم تُنِخْ قِلاصاً لدى فَأوٍ من الأرضِ غائرِ ؛ ٤
وتُصبحُ بموماةٍ كأنَّ صَريفَها صَريفُ خطاطيفِ الصَّرى في المحاورِ. ٥
طَوَت نَفعَها عنّا كلابٌ، وآسدت بنا أجهليها بينَ غاوٍ وشاعرِ، ٦
وقد كان حقًّا أن تَقولَ سَراتُهم: لَعاً! لأخينا، عالياً غيرَ عاثرِ! ٧
ودَوِّيَّةٍ قَفرٍ يَحارُ بها القَطا تَخَطَّيتَها بالناعِجاتِ الضوامرِ. ٨
فتَالله تبني بيتها أمُّ عاصمٍ على مِثلِهِ، أخرى الليالي الغوابرِ! ٩
فليس شِهابُ الحربِ، تَوبةُ، بعدها، بِغازٍ، ولا غادٍ بِرَكْبٍ مسافرِ!
وقد كان طَلّاعَ النِجاد، وبَيِّنَ اللِسانِ، ومِدلاجَ السُّرى غيرَ فاترِ. ١٠
وقد كان، قبلَ الحادثاتِ، اذا انتحى وسائقَ او مَعبوطةً، لم يُغادرِ. ١١
وكنتَ، اذا مولاكَ خافَ ظُلامةً، دعاكَ ولم يهتِفْ، سواكَ، بناصرِ.
فإن يكُ عبدُ الله آسى ابنَ أُمِّهِ، وآبَ بأسلابِ الكَمِيِّ المُغاورِ، ١٢

١ * الابراد: ج. البرد ◎ العتاق: الجيدة. ارادت ببناء الأبراد: نصب الخيام ◎ ويرحل ... : تريد انه متيقظ ظعّان.
٢ * السِبّ: الثوب الرقيق ◎ الجادر ◎ الغليظ السمين.
٣ * البازل: الناقة التي شقّ نابها، اي بين الثامنة والتاسعة من السنين ◎ الحُوار: ولد الناقة حتى يُفطم ◎ المساعر: ج. المِسْعَر: الذي يوقد نار الحرب.
٤ * الفاوْ: منخفض من الارض تُحيط به الرمال.
٥ * المُوماة: المفازة الواسعة لاماء فيها ◎ الصريف: الصوت ◎ خطاطيف: ج. خُطّاف: حديدة معقوفة تُربط بها البكرة من جانبيها، وفيها المحور ◎ الصَّرى: الماء الذي طال مكثه في البئر فتغيّر ◎ المحاور: ج. المحور: الحديدة التي تجمع بين الخُطّاف والبكرة.
٦ * آسدت: اغرت، هيّجت ◎ طوت ... : اشارة الى ان المعرز الكلابي احد رفاق توبة هرب عندما فاجأته خيل اعدائه
٧ * السَراة: كرام القوم ◎ لعاً: كلمة يُدعى بها للعاثر بان ينتعش ويقوم.
٨ * الدوّية: الداوية: الفلاة الواسعة المستوية ◎ الناعجات: ج. الناعجة: الناقة البيضاء الكريمة.
٩ * الغوابر: الباقيات. — المعنى: ان هذه المرأة لا يشتمل بيتها على مثله آخرَ الدهر.
١٠ * طَلّاع: النِجاد: اي سامٍ لمعالي الامور.
١١ * انتحى: قصد ◎ الوسائق: ج. الوسيقة: الجماعة من الابل ونحوها ◎ المعبوطة: المذبوحة من غير داء. لم يغادر: لم يتركها تفلت منه.
١٢ * عبدالله: اخو توبة وكان معه عندما فاجأه اعداؤه، فدافع عنه

وكان كذات البَوِّ تضربُ عندَهُ سباعاً ، وقد ألقَينَهُ في الجَراجِرِ ، [١]
فأنك قـد فارقتَه لك عاذرًا ؛ وأنّى لِحَيٍّ عُذرُ مَن في المَقابِرِ !
فأقسمتُ أبكي ، بعد توبةَ ، هالِكاً وأحفِلُ مَن نالَتْ صروفُ المقادِرِ ! [٢]

رثاء وحكم

أقسمتُ ، أرثي ، بعد توبةَ ، هالِكاً وأحفِلُ من دارَت عليهِ الدوائرُ ؟ [٣]
لَعمرُكَ ، ما بالموتِ عارٌ على الفتى اذا لم تُصبْهُ في الحيـاةِ المَعايرُ !
وما أحدٌ حيٌّ ، وإن عاش سالماً ، بأخلدَ مِمَّا غيَّبَتْـهُ المَقابرُ .
ومَن كان مِمَّا يُحدِثُ الدهرُ جازعاً فلا بُدَّ ، يوماً ، أن يُرى ، وهو صابرُ .
وليس لذي عيشٍ عن الموتِ مَقصَرٌ ، وليسِ ، على الأيّامِ والدهرِ ، غابرُ . [٤]
ولا الحيُّ ، مِمَّا يُحدِثُ الدهرُ ، مُعتَبٌ ؛ ولا الميتُ ، ان لم يصبرِ الحيُّ ، ناشِرُ . [٥]
وكلُّ شبابٍ او جديدٍ الى بِلى ؛ وكلُّ أمرىءٍ ، يوماً ، الى الله صائرُ !
وكلُّ قَرينَيْ أُلفَـةٍ لِتفرُّقٍ شَتاتاً ، وإنْ ضنَّا وطالَ التعاشُرُ .
فلا يُبعِـدَنكَ اللهُ ! حيًّا ومَيِّتاً ، أخا الحربِ ، إن دارت عليهِ الدوائرُ ! [٦]
فآليتُ لا أنفكُّ أبكيكَ ما دعت على فَنَنٍ ورقاءُ ، أو طار طائرُ !
قتيلُ بني عوفٍ ، فيا لَهْفَتا له ! وما كنتُ إيّاهُمْ عليه أُحاذِرُ ؛
ولكنّما أخشى عليـه قَبيلةً لها بدروبِ الرومِ بادٍ وحاضِرُ . [٧]

حتى قُطعت رجله ◉ آسى : شارك ◉ المُغاور : الكثير الغارات .

١ * البَوّ : ولد الناقة وذات البوّ امه ◉ الجراجر : الحلوق .

٢ * فاقسمت أبكي : اي لا أبكي ، وكثيرا ما تُحذف لا في هذا التركيب ◉ واحفِل : ولا احفِل .

٣ * أرثي : اي لا ارثي ، وقد تقدّم مثل هذا الحذف .

٤ * مَقصَر : اي ليس عن الموت مَحيد او مصرف . وفي « الشعر والشعراء » : مَذهب ◉ غابر : باقٍ .

٥ * مُعتَب : مفعول من اعتبتُه : ارضيتُه ؛ راضٍ .

٦ * جاء في « الشعر والشعراء » :
فلا يبعدنك اللهُ ، يا توبَ ، هالكا ،
اخا الحرب ، ان ضاقت عليه المصادرُ .

٧ * دروب : ج . دَرْب : الطريق الواسع الآخذ الى بلاد الروم .

غضوب حليم

اشتدت ليلى شيئاً من مراثيها في نوبة ، امام معاوية ، فقال :
« يزعم الناس انه كان عاهراً خارباً » اي لصاً . فقالت :

١ مَعاذَ إلهي ! كانَ ، واللهِ ، سيِّدًا ، جَوادًا ، على العِلّاتِ ، جَمًّا نوافِلُهْ ؛ [١]
أَغرَّ ، خَفاجِيًّا ، يرى البُخلَ سُبَّةً ، تَحلَّبُ كَفَّاهُ النَّدى وأنامِلُهْ ؛ [٢]
عَفيفًا ، بَعيدَ الهَمِّ ، صُلْبًا قَناتُهُ ، جميلًا مُحَيَّاهُ ، قليلًا غوائِلُهْ ؛ [٣]
وقد عَلِمَ الجوعُ ، الذي باتَ ساريًا على الضَّيفِ والجيرانِ ، أنَّكَ قاتِلُهْ ؛
٥ وأنَّكَ رَحبُ الباعِ ، يا نَوبَ ، بالقِرى ، اذا ما أَلِيمُ القومِ ضاقت منازِلُهْ .
يبيتُ قَريرَ العَينِ مَن باتَ جارَهُ ، ويُضحي بخيرٍ ضيفُهُ ومُنازِلُهْ .
أَتتهُ المنايا ، حين تَمَّ تَمامُهُ ، وأَقصَرَ عنهُ كلُّ قِرنٍ يُطاوِلُهْ ؛ [٤]
وكان كليثِ الغاب يحمي عَرينَهُ ، وتَرضى به أشبالُهُ وخلائِلُهْ .
غَضوبٌ ، حَليمٌ ، حين يُطلَبُ حِلمُهُ ، وسُمٌّ زُعافٌ لا تُصابُ مَقاتِلُهْ . [٥]

وصف ثوبة

وهذا من مختار شعرها الشدته معاوية ايضاً

١ جزى اللهُ خيرًا ، والجَزاءُ بِكَفِّهِ ، فتًى من عُقَيلٍ ساد غيرَ مُكَلَّفِ ؛ [٦]
فتًى كانت الدنيا تهونُ بأسرِها عليه ، ولا يَنفكُّ جَمَّ التَّصَرُّفِ ؛ [٧]
ينالُ عَلِيَّاتِ الأمورِ بِهَونَةٍ ، اذا هي أَعيَتْ كلَّ خِرقٍ مُشَرَّفِ .
هو الذَّوبُ ، بل أَرِيُ الخَلايا شَبيهُهُ ، بِدِرياقَةٍ من خَمرِ بَيسانَ قَرقَفِ . [٨]

١ * على العِلّات : على كل حال من يسره وعسره ◎ النوافل : ج . النافلة : ما يقوم به الانسان فوق الواجب .
٢ * خَفاجي : نسبة الى خفاجة : من آباء نوبة ◎ تحلّب : تتحلّب : تسيل .
٣ * الغوائل : ج . الغائلة : الشرّ المهلكة .
٤ * يطاوله : في رواية : يصاوله .
٥ * الزعاف : القاتل لساعته .
٦ * غير مُكلّف : اي ساد طبعاً دون مشقة .
٧ * الهونة : الرفق ◎ السهولة ◎ أعيت : اعجزت ◎ الخرق : النخيّ الكريم ◎ مُشرّف : له شرف .
٨ * الذَّوب : العسل ◎ الأري : العسل كذلك ◎ الدرياقة : الخمرة ◎ بيسان : بلدة بفلسطين كانت مشهورة بالخمر ◎ قرقف : الخمرة التي ترعد شاربها لقوتها وحدتها .

فيا تَوبَ ، ما في العيشِ خيرٌ ولا نَدى ... يُعَدُّ ، وقد أمسَيتَ في تُربِ نَفنَفِ . ١
وما زِلتُ مِنكَ النَّصفَ حتى ارتَمَتْ بكَ ... المَنايا بِسَهمٍ صائبِ الوَقعِ ، أعجَفِ . ٢
فيا ألفَ ألفٍ ، كنتَ حيًّا مُسلَّماً ، ... لأَلقاكَ مثلَ القَسورِ المُتطَرِّفِ ؛ ٣
كما كنتَ ، إذ كنتَ المُنَحَّى من الرَّدى ، ... اذا الخيلُ جالت بالقَنا المُتقَصِّفِ . ٤
وكم مِن لَهيفٍ مُحجَرٍ ، قد أَجَبتَهُ ... بأبيضَ قَطّاعِ الضَّريبَةِ ، مُرهَفِ ، ٥
فأَنقَذتَهُ ، والموتُ يَحرِقُ نابَهُ ... عليه ، ولم يُطعَنْ ولم يُتَنَسَّفِ . ٦

مدح الحجاج

قصدت لبلى الحجّاج في سنة مجدبة فسألته . وطلبت اليه ان يحملها الى نسيبها فتيبة ابن مُسلم ، وهو والي خراسان . فأمر بحملها واجازها . فقالت تمدحه :

أَحَجّاجُ ، إنَّ اللهَ أعطاكَ غايةً ، ... يُقَصِّرُ عنها مَن أرادَ مَداها ؛ ١
أَحَجّاجُ ، لا يُفلَلْ سلاحُكَ ؛ انّما ... المَنايا بِكَفِّ اللهِ حَيثُ تَراها . ٧
إذا هبطَ الحَجّاجُ أرضاً مَريضةً ، ... تَتَبَّعَ أقصى دائِها ، فشفاها ،
شفاها من الداءِ العُضالِ الذي بها ... غُلامٌ ، اذا هزَّ القَناةَ سقاها ، ٨
سقاها دماءَ المارقينَ ، وعلَّها ، ... إذا جَمَحَت يوماً ، وخِيفَ أذاها .
اذا سمعَ الحجّاجُ رِزَّ كَتيبَةٍ ، ... أَعَدَّ لها ، قَبلَ النزولِ ، قِراها ؛ ٩
أَعَدَّ لها مَصقولةً فارسيَّةً ... بأيدي رِجالٍ يَحلِبونَ صَراها . ١٠
أَحَجّاجُ ، لا تُعطِ العُصاةَ مُناهُمُ ، ... ولا اللهُ يُعطي للعُصاةِ مُناها .

١ * النفنف : المفازة .
٢ * النَّصف : اعطاء الحقّ ◎ أعجف : رقيق .
٣ * القسور : الأسد ◎ المتطرف : المغير .
٤ * المتقصّف : المتكسر .
٥ * اللهيف : المظلوم يتحسّر ويستغيث ◎ مُحجَر : مُضيَّق عليه ◎ مُرهف : حادّ .
٦ * يحرق نابه : يحكه بغيره من الانياب ◎ تنسّف : في الصراء : قبض بيده على خصمه ثم عرض له رجله فرماه .
٧ * لا يُفلَل : دعاء .
٨ * غلامٌ ... : جاء في « الاغاني » ان الحجّاج عندما سمع : غلامٌ اذا ... قال : لا تقولي غلام ، قولي : همامٌ اذا ... » (١٠ : ٨٤)
٩ * الرزّ : الصوت تسمعه من بعيد .
١٠ * الصرى : اللبن .

الخطباء

اذا فهمنا الخطابة بانها الكلام الرامي الى الاقناع في اي موضوع ، ادركنا آثارها في كل مجتمع او محفل او ندوة يعقدها سادة القوم او زعماؤهم او المسلّطون عليهم ، اذا انتدبوا لبحث شأن ، او لدرس مشكلة ، او لنشر أمر اداري ، او للتنبيه والوعظ والزجر . وقد قلّ من لم يصطنع الخطابة ، بهذا المعنى ، من الخلفاء ، والولاة ، والعمّال . فتركوا آثارًا عديدة في هذا الفن ، إن يعوزها التصميم التام وتطبيق القواعد العامة لتكوّن خطبًا سويّة ، فلا تعوز مقاطعها قوة التأثير ، وبلاغة الإقناع . وقد رأينا ان نمثّل عليها بنماذج نأخذها من خطب ابي بكر (٦٣٢–٦٣٤) ، وعمر (٦٣٤–٦٤٤) ، وعثمان (٦٤٤–٦٥٦) ، ومعاوية (٦٦٠–٦٨٠) ، وعبد الملك (٦٨٥–٧٠٥) ، وان نفرد فصلًا خاصًا لعلي بن ابي طالب . ونضيف الى ذلك نماذج من خطب زياد والحجّاج .

من خطب ابي بكر

خُطبة البَيعة

جاء في « سيرة » ابن هشام ، و « تاريخ الرسل والملوك » للطبري ، وفي ما نقل عنهما انه لما بويع لابي بكر (سنة ٦٣٢) وقف فحمد الله واثنى عليه ، ثم قال :

أَيُّها النَّاسُ ، إني قد وُلِّيتُ عليكم ، ولستُ بخيركم . فإنْ رأَيتُموني على حَقّ ، فأعينوني . وإنْ رأَيتُموني على باطل فَسَدِّدوني . أَطيعوني ما أَطعتُ الله فيكم . فاذا عصيتُهُ ، فلا طاعة لي عليكم . ألا إنّ أقواكم عندي الضعيفُ حتى آخذَ الحقَّ له ؛ وأَضعفَكم عندي القَويُّ حتى آخذَ الحقَّ منه . أقول قولي هذا ، وأستغفر الله لي ولكم .

عِظة واعتبار

عن تاريخ الطبري كذلك . قال بعد ان حمد الله واثنى عليه :

إنّ الله ، عَزّ وجلّ ، لا يقبل من الأَعمالِ إلّا ما أُريدَ به وَجهُهُ . فأَريدوا الله بأعمالكم ، واعلموا أنَّ ما أَخلَصْتُم لله مِن أَعمالكم فطاعةٌ أَتيتموها ، وحَظٌّ ظفِرتُم به ، وضرائبُ أَدَّيتُموها ، وسَلَفٌ قَدَّمتُموه ، مِن أيّامٍ فانية لأُخرى باقية لحين فَقرِكم وحاجتكم .

اعتبروا ، عبادَ الله ، بمن ماتَ منكم ، وتفكّروا في مَن كان قبلكم . أين كانوا أمسِ ؟ وأين همُ اليومَ ؟ أين الجبّارون ؟ وأين الذين كان لهم ذِكر القتال والغَلَبَة في مواطن الحروب ؟ قد تضعضع بهم الدهرُ ، وصاروا

رَميماً[١] قد تركت عليهم القالات[٢] الخبيثات ، وانّما الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات .

وأين الملوك الذين أثاروا الأرضَ وعَمروها ؟ قد بَعُدوا ونُسي ذكرُهم ، وصاروا كلا شيء . ألَا وإنَّ الله قد أبقى عليهم التَبِعات ، وقطع عنهم الشهوات ؛ ومضوا والاعمال أعمالُهم ، والدنيا دنيا غيرِهم . وبَقينا خَلفاً من بعدِهم . فإنْ نحن اعتبرنا بهم نَجَونا . وإن اغتررنا كنّا مثلَهم .

أين الوِضاء[٣] الحسَنةُ وجوهُهم ، المُعجَبونَ بشبابِهم ؟ صاروا تراباً ، وصار ما فرّطوا فيه حسرةً عليهم .

أين الذين بَنَوا المَدائن وحصّنوها بالحوائط[٤] ، وجعلوا فيها الأعاجيب ؟ قد تركوها لمن خَلَفهم ؛ فتلك مساكنُهم خاوية ، وهم في ظُلُمات القبور ، هل تُحسّ منهم من أحد ، أو تسمع لهم رِكزاً[٥] ؟

أين مَن تعرفون من أبنائكم وإخوانكم ؟ قد انتهت بهم آجالُهم ؛ فوَردوا على ما قَدّموا . فحَلُّوا عليه ، وأقاموا للشَّقْوَة وللسعادة في ما بعد الموت .

ألا إنَّ الله لا شريكَ له ! ليس بينه وبين أَحدٍ من خَلقِه سببٌ يُعطيه به خيراً ، ولا يعرف عنه به سوءاً ، إلّا بطاعته واتباع أمره . واعلموا أنكم عبيدٌ مَدينون ، وأنَّ ما عنده لا يُدرك الّا بطاعته . أَما وإنّه لا خيرَ بخيرٍ بعده النار ، ولا شرَّ بشرٍ بعده الجنّة !

١ * الرميم : العظم البالي .
٢ * القالات : ج . القالة ، والمقال : القول في الشرّ .
٣ * الوضاء : ج . الوَضيء : الحَسَن النظيف .
٤ * الحوائط : ج . الحائطة والحائط : الجدار يُحيط بالارض والمدينة ، السور .
٥ * الركز : الصوت الخفيّ .

من خطب عمر بن الخطاب

خطبة الولاية

إنّ الله عزّ وجلّ ، قد ولاني أمركم ، وقد علمتُ أنفعَ ما بحضرتكم لكم ؛ واني أسألُ الله ان يُعينَني عليه ، وان يحرسَني عنده كما حرسني عند غيره ؛ وأن يُلهِمَني العدلَ في قَسْمِكم[1] كالذي أمرني به . وإني امرؤٌ مسلمٌ ، وعبدٌ ضعيف ، إلّا ما أعانَ الله عزّ وجلّ . ولَن يُغيّرَ الذي وَليتُ من خلافتكم من خُلقي شيئاً ، إن شاء الله . انما العظَمةُ لله عزّ وجلّ ، وليس للعبادِ منها شيء . فلا يَقولَنّ أحدٌ منكم إنّ عُمرَ تَغيّرَ مُنذُ وَليَ . أعقِلُ الحقّ من نفسي ، وأتقدّم وأبين لكم أمري . فأيّما رجلٍ كانت له حاجة ؛ او ظُلِمَ مَظلِمةً ، أو عتب علينا في خُلق ، فليُؤذِني . فانّما أنا رجلٌ منكم . فعليكم بتقوى الله في سِرّكم وعلانيتكم وحُرُماتِكم وأعراضِكم . وأعطوا الحقّ من أنفسكم . ولا يحمِلْ بعضُكم بعضاً على أن تُحاكموا إليّ . فإنّه ليس بيني وبين أحدٍ هَوادَة[2] . وأنا حبيبٌ إليّ صلاحُكم ، عزيزٌ عليّ عَنَتُكم[3] . وأنتم أناسٌ عامّتُكم حضَرٌ في بلاد الله ، وأهلُ بلدٍ لا زرعَ فيه ولا ضرع[4] ، إلّا ما جاء الله به إليه . وإنّ الله ، عزّ وجلّ ، قد وعدكم كرامةً كثيرة ، وانا مسؤولٌ عن أمانتي وما انا فيه ، ومُطّلعٌ على ما يحضرني بنفسي ، إن شاء الله ، لا أكِلُهُ الى أحد . ولا أستطيعُ ما بَعُدَ منه الّا بالأُمناء وأهلِ النُصح منكم للعامة ، ولستُ أجعل أمانتي الى أحدٍ سِواهم ، إن شاء الله .

١ . القَسْم : العطاء ، التسوية .
٢ . الهَوادة : اللين ، المحاباة .
٣ . العَنَت : المشقة .
٤ . اراد به الحجاز .

دعاء

أيها الناس ، إني داعٍ فأمّنوا :

اللّهمّ ، إني غليظٌ فليّنّي لأهلِ طاعتِكَ بموافقةِ الحقّ ، ابتغاءَ وجهِكَ والدارِ الآخرة . وارزقني الغلظةَ والشدّةَ على أعدائك ، وأهلِ الدّعارةِ[1] والنّفاقِ من غير ظُلمٍ مني لهم ، ولا اعتداءٍ عليهم .

اللّهمّ ، إني شحيحٌ فسخّني في نوائب المعروفِ ، قصْدًا[2] من غير سَرَفٍ ، ولا تبذيرٍ ، ولا رياءٍ ، ولا سُمعة . واجعلني أبتغي بذلك وجهَك والدارَ الآخرة .

اللّهمّ ارزقني خفضَ الجناح ، ولينَ الجانبِ للمؤمنين .

اللهمّ ، إني كثيرُ الغفلة والنسيان ، فألهِمني ذِكرَكَ على كلّ حال ، وذكرَ الموتِ في كلّ حين .

اللهمّ ، إني ضعيفٌ عن العمل بطاعتك ، فارزقني النشاطَ فيها ، والقوّةَ عليها ، بالنيّة الحسنة التي لا تكون إلّا بعزّتك وتوفيقك .

اللهمّ ، ثبّتني باليقين والبرّ والتقوى ، وذكرِ المقام بين يديك ، والحياءِ منك . وارزقني الخشوعَ في ما يُرضيك عنّي ، والمحاسبةَ لنفسي ، وإصلاحَ الساعات ، والحذرَ من الشُبُهات .

اللهمّ ارزقني التفكّرَ والتدبّرَ لما يتلوهُ لساني من كتابك ، والفهمَ له ، والمعرفةَ بمعانيه ، والنظرَ في عجائبه ، والعملَ بذلك ما بقيت . إنك على كل شيءٍ قدير .

١ ـ الدعارة : الفجور .

٢ ـ القصد : العدل ، استقامة الطريق ، نقيض الإفراط .

من وصيّته للخليفة مِن بعده

أُوصيكَ بتقوى الله ، وشدّة الحذرِ منه ، ومخافةِ مَقته ، أن يَطّلِعَ منك على ريبة .

وأُوصيكَ ان تخشى الله في الناس ، وتخشى الناسَ في الله .

وأُوصيك بالعدلِ في الرعيّة ، والتفرُّغ لحوائجهم وثغورهم . ولا تُؤثِرْ[1] غَنيَّهم على فقيرهم . فإنَّ ذلك ، باذنِ الله ، سلامةٌ لقلبك ، وحَطٌّ لوِزْرِك[2] ، وخيرٌ في عاقبة أمرِك ، حتى تُفضي من ذلك الى مَن يعرف سَريرَتك ، ويحول بينك وبين قلبك .

وآمرُك ان تشتدَّ في أمر الله ، وفي حدوده ومعاصيه ؛ على قريب الناس وبعيدِهم . ثُمَّ لا تأخذْكَ في احدٍ رَأفةٌ حتى تَنتهكَ منه مثل ما انتهك من حرمة الله . واجعل الناس عندك سَواء لا تبالي على مَن وجب الحقُّ . ثم لا تأخُذْكَ في الله لَومةُ لائم .

وإيّاكَ والأَثَرةَ والمحاباةَ في ما ولّاكَ اللهُ مما أفاءَ[3] الله على المؤمنين ؛ فتجور ، وتظلم ، وتحرم نفسك من ذلك ما قد وسعه الله عليك . وقد اصبحتَ بمنزلة من منازل الدنيا والآخرة ؛ فان اقترفت لِدُنياك عَدلًا وعِفَّةً عمّا بَسَطَ اللهُ لك ، اقترفتَ به إيماناً ورضواناً . وان غَلَبَك الهوى ، اقترفت بهِ سخطَ الله .

١ * لا تؤثِرْ : لا تفضّل .

٢ * الوِزر : الاثم ، الذنب .

٣ * أفاءَ : ردّ ، فيّض ، أعطى .

من خطب عثمان بن عفان

خطبة الولاية

إنّكم في دار قُلعَة[1] ، وفي بقيّة أعمار . فبادروا آجالَكم بخير ما تقدرون عليه . فلقد أُتيتُمْ ، صُبِّحْتُم او مُسِّيتُم . ألا وإنّ الدنيا طُويَت على الغرور ، فلا تَغُرَّنّكم الحياةُ الدنيا ، ولا يَغُرَّنّكُم بالله الغَرور . اعتبروا بمن مَضى ، ثم جُدّوا ولا تغفلوا ، فانّه لا يُغفَل عنكم . أين ابناء الدنيا واخوانُها ؟ الذين آثروها ، وعَمروها ، ومُتِّعوا بها طويلًا ؟ ألَم تَلفِظْهُمْ ؟ ارموا بالدنيا حيثُ رمى الله بها ؛ واطلبوا الآخرة .

خطبة البيعة

قال بعد ما بويع :

امّا بعد ، فاني قد حُمِّلتُ وقد قَبِلت . ألا واني مُتَّبِع ولستُ بمبتدع . ألا وانّ لكم عليّ ، بعد كتاب الله ، عزّ وجلّ ، وسُنَّةِ نبيّه (صلعم) ثلاثاً : اتّباعَ مَن كان قبلي فيما اجتمعتم عليه وسَنَنْتُم ، وسَنَّ سُنَّةِ أهل الخير فيما لم تَسُنُّوا عن مَلأ ، والكفَّ عنكم الّا فيما استَوجبتُم . ألا وانّ الدنيا خَضِرَةٌ قد شُهِّيَت الى الناس ، ومال اليها كثير منهم . فلا تَركنوا الى الدنيا ، ولا تثقوا بها ، فانها ليست بثقة . واعلموا انها غير تاركةٍ الّا مَن تركها .

في اول الثورة

عندما شعر بنقمة الناس عليه ، خطب فيهم فقال :

انّ لكلّ شيء آفة ، وإنّ لكل نعمة عاهة . في هـذا الدين عَيّابون ظنّانون ، يُظهرون لكم ما تُحبّون ، ويُسرّون ما تكرهون . يقولون لكم

١ * دار قُلعة : دار القلاء اي غير دائمة لا يطمئن اليها النازل الّا ريثما يتحوّل عنها .

وتقولون . طَغام[1] مثل النعـام ، يتبعون أوّل ناعق ؛ أحبُّ مَوارِدِهم إليهم النازِحُ[2] . لقد أقررتم لابن الخطّاب بأكثرَ مما نقمتم عليّ . ولكنه وَقَمكم[3] ، وقَمَعكم[4] ، وزَجَركم زَجرَ التعـام المُخزَّمة[5] . واللهِ ، إني لأقربُ ناصراً ، وأعزُّ نَفَرًا ، وأقمنُ[6] — ان قلت : هَلُمَّ — أن تُجابَ دعوتي من عُمر ! هل تفقدون من حقوقكم شيئاً ؟ فما لي لا أفعل في الحقّ مـا أشاء ؟ إذن فلِمَ كنت إماماً ؟

في اشتداد الحصار

لما اشتدّ عليه الحصار أرسل الى علي وطلحة والزبير فحضروا . فاشرف عليهم ، فقال :

يا ايها الناس ، اجلسوا .

يا أهل المدينة ، استودعكم الله . وأسأله ان يُحسن عليكم الخلافةَ من بعدي.

أنشدكم بالله ، هل تعلمون انكم دعوتم الله عنـد مُصاب عمر ان يَختار لكم ويجمعكم على خيركم ؟ أتقولون ان الله لم يستجب لكم ، وهُنتُم عليه ، وانتم أهلُ حَقّه ؟ أم تقولون : هانَ على الله دينُه ، فلم يُبـالِ مَن وَلِيَ ، والدينُ لم يتفرّق أهلُه يومئذٍ ؟ أم تقولون : لم يَكن أُخذ عن مَشورة ، انما كان مُكابرةً ، فوكل اللهُ الأُمّةَ إذْ عَصَتْهُ ، ولم يشاوروا في الإمامة ؟ أم تقولون : إنّ الله لم يَعلَمْ عاقبةَ أمري ؟ أنشدكم بالله ، أتعلمون لي من سابقة خير ، وقدم خير قَدَّمه الله لي يحقّ على كلّ مَن جاء بعـدي أن يعرفوا لي فضلها ؟ فمهلًا ، لا تقتلوني ، فانهُ لا يحلُّ لكم الّا قتل ثلاثة : رجـلٌ زنى بعد إحصانه ، أو كفر بعد ايمانه ، أو قتل نفساً بغير حقّ . فانكم ، اذا قتلتموني ، وضعتُم السيفُ على رقابكم ، ثم لم يرفعِ اللهُ عنكم الاختلافَ أبدًا .

١ * الطغام : أوغاد الناس .

٢ * المورد النازح الذي نزح ماؤه : غاض ، قلّ ، بعد .

٣ * وَقَمه الدابة : جذب عنانها ، قهرها ، اذلها .

٤ * قمعه : ضربه بالمقمعة ، قهره .

٥ * البعير خزم الخزامة ، اذله .

٦ * أقمن : اجدر ، أخلق .

من خطب معاوية

خطبة عام الجماعة

لما قدم معاوية المدينة عام الجماعة (٤١ هـ = ٦٦٣ م) استقبله القوم مهنئين . فدعاهم الى المسجد وخطب فيهم :

أما بعد فاني ، والله ، ما وَلِيتُها بمحبةٍ علمتُها منكم ، ولا مَسرةً بولايتي . ولكني جالدتكم بسيفي هذا مجالدةً . ولقد رُضْتُ[1] لكم نفسي على عمل ابن ابي قُحافة[2] ، وأردتُها على عمل عمر ، فنفرت من ذلك نفوراً شديداً . واردتُها على سُنَيَّات[3] عثمان ، فأبت عليَّ . فسلكتُ بها طريقاً لي ولكم فيه منفعة : مؤاكلةٌ حسنة ، ومشاربة جميلة . فان لم تجدوني خيرَكم ، فاني خيرٌ لكم ولاية . والله ، لا أحمل السيفَ على مَن لا سيف له . وإن لم يكن منكم الّا ما يستشفي به القائلُ بلسانه ، فقد جعلتُ ذلك دبْرَ اذني[4] ، وتحت قدمي . وان لم تجدوني أقوم بحقِكم كلّه ، فاقبلوا مني بعضه . فان أتاكم مني خيرٌ فاقبلوه . فانّ السيلَ ، اذا جاء ، يُثري[5] ؛ واذا قلّ أغنى . وإيّاكم والفتنةَ ، فانها تُفسد المعيشة وتكدِّرُ النعمة .

وصيّته لابنه يزيد

لما حضرت معاوية الوفاة كان يزيد ، وليّ عهده ، غائباً . فدعا معاوية مُسلم بن عُقبة الفهري ، وقال لهما : ابلغا المرّي ، والضحّاك بن قيس عني يزيد وقولا له :

يا بُنيّ ، اني قد كفيتُك الشدَّ والتَّرحال ، ووطّأتُ لك الامور ، وذلّلتُ لك الأعداء ، وأخضعتُ لك رقابَ العرب ، وجمعتُ لك ما لم يجمعه أحد . فانظرْ أهلَ الحجاز ، فانهم أصلُك وعِتْرتك[6] ، فمن أتاك منهم فأكرمهُ ،

١ * رُضت : من راض الدابة : ساسها وذلّلها .

٢ * ابن ابي قُحافة : ابو بكر .

٣ * سُنَيَّات : ج . سُنَيّة : تصغير سنة ؛ اراد بها حكم عثمان .

٤ * جعل دبر اذنه : لم يُصغ كلامه اليه .

٥ * يُثري : يولد الثرى : التراب الرطب اللين .

٦ * عِترتك : عشيرتك ، قومك الاقربون .

ومَن قعد عنك فتعَهَّدْهُ . وانظرْ أهلَ العراق ، فان سألوكَ أن تعزِلَ عنهم كلَّ يومٍ عاملًا ، فافعلْ . فان عزلَ عاملٍ أهونُ عليك من سَلِّ مائة الف سيف ، ثم لا تدري علامَ انت عليه منهم ؟ ثم انظرْ اهلَ الشام ، فاجعلهم الشِعار[1] دون الدثار[2] ، فان رابك من عدوك رَيب ، فارمِهم[3] بهم . فان أظفرَك الله بهم ، فاردِدْ اهل الشام الى بلادهم ، ولا يُقيموا في غير بلادهم ، فيتأدّبوا بغير ادبهم .

واني لستُ أخاف عليك ان ينازِعَك هذا الامرَ الّا أربعةُ نفرٍ من قُريش : الحسينُ بن علي ، وعبدُ الله بنُ عُمر ، وعبدُ الله بنُ الزُبَير ، وعبدُ الرحمن بن ابي بكر . فأمّا عبدالله بن عمر فرجلٌ قد وَقَذَه[4] الورع ؛ واذا لم يبقَ أحدٌ غيرُه بايعك . واما الحسين بن علي فانه رجل خفيف ، وأرجو ان يكفيكه الله بمن قتل أباه وخذل أخاهُ ؛ ولا اظنّ اهلَ العراق تاركيه حتى يُخرجوه . فان خرج وظفِرتَ به ، فاصفحْ عنه ، فان له رَحِماً ماسّة ، وحقًّا عظيماً ، وقرابةً من محمد ، صلوات الله عليه وسلامه . واما ابن ابي بكر فان رأى اصحابه صنعوا شيئاً صنع مثلهم ، ليست له همّةٌ الّا في النساء واللهو . واما الذي يجثم لك جثومَ الأسد ، ويراوغك مراوغة الثعلب ، فان أمكنته فرصة وثب ، فذاك ابن الزُبَير . فان هو وثب عليك ، فظفِرت به ، فقطِّعْهُ إرباً إرباً[5] ، واحقنْ دماءَ قومك ما استطعت .

١ ـ الشِعار : الثوب الداخلي الذي يلبس على شعر الجسد .

٢ ـ الدثار : ثوب يلبس فوق الشِعار .

٣ ـ فارمِهم : الضمير للعدو ، ويستوي فيه الواحد والجمع .

٤ ـ وَقَذه : صرعه ، تركه عليلًا .

٥ ـ إرباً إرباً : عضوًا عضوًا .

من خطب عبد الملك

خطبة الحج

ذكر المسعودي ان عبد الملك حجّ ، في بعض اعوامه : فلما كان بالمدينة ، أمر الناس بالعطاء . فخرجت بدرة (اي كيس فيه عشرة آلاف درهم) مكتوب عليها من الصدقة . فابى اهل المدينة قبولها وقالوا : انما كان عطاؤنا من النبي . فخطب فيهم عبد الملك.

يا معشر قريش ، مَثَلُنا ومَثَلُكم أنَّ اخوين في الجاهلية خرجا مسافرَين . فنزلا في ظلّ شجرة تحت صفـاة[1] . فلما دنا الرَّواح ، خرجت اليهما من تحت الصفاة حَيَّةٌ تحمل دينارًا ، فألقته اليهما . فقالا : ان هذا لَمِن كنز . فاقاما عليها ثلاثة أيام ، كلَّ يومٍ تُخرج اليهما دينارًا . فقال أحدهما لصاحبه : « الى متى ننتظر هذه الحيَّة ؟ ألا نقتلها ونحفِرُ هذا الكنزَ فنأخذه ؟ » فنهاه اخوه ، وقال : « ما تدري لعلَّك تعطب ولا تدرك المال . » فابى عليه . واخـذ فأساً معه ، ورصد الحيَّة حتى خرجت . فضربها ضربة جرحت رأسهـا ولم تقتلها . فثارت الحيَّة ، فقتلته . ورجعت الى جُحرها . فقام اخوه فدفنه ، واقام حتى اذا كان من الغد ، خرجت الحيَّةُ معصوباً رأسها ، ليس معها شيء . فقال لها : « يا هذه ، اني ، واللهِ ، ما رضيتُ ما أصابك ، ولقد نهيتُ اخي عن ذلك . فهل لكِ ان نجعل الله بيننا : أن لا تضرّيني ولا اضرّكِ ؛ وترجعين الى ما كنتِ عليه ؟ » قالت الحيَّة : « لا ! » قال : « ولِمَ ذلك ؟ » قالت : « إني لأعلم ان نفسك ، لا تطيب لي ابدًا ، وانت ترى قبر أخيك ؛ ونفسي لا تطيب لك ابدًا ، وانا اذكر هذه الشَجَّة ! »

وانشدهم شعر النابغة :

فقالت أرى قبرًا تراه مقابلي ، وضربةَ فأسٍ فوق رأسيَ فاغره

١ . صفاة : صخرة ضخمة شديدة .

فيا معشرَ قريش ، وَليكم عمرُ بن الخطاب ، فكان فَظًّا غليظاً مُضيقاً عليكم ، فسمعتم له وأطعتم . ثمّ وليكم عثمان ، فكان سهلًا ؛ فعدوتم عليه فقتلتموه . وبعثنا عليكم مُسلماً[1] ، يوم الحَرّة[2] ، فقتلناكم . فنحن نعلم ، يا معشر قريش ، انكم لا تحبّوننا ابدًا ، وانتم تذكرون يومَ الحَرّة ؛ ونحن لا نحبّكم ابدًا ، ونحن نذكر قتل عثمان .

من خطب عمر بن عبد العزيز

خطبة الولاية

اوصيكم بتقوى الله خَلَفاً من كلّ شيء ، وليس من تقوى الله ، عزّ وجلّ ، خَلَف . واعملوا لآخرتكم ؛ فانه من عَمِلَ لآخرته كفاه الله ، تبارك وتعالى ، أمرَ دُنياه . وأصلحوا سرائرَكم يُصلحِ اللهُ الكريمُ علانِيَتكم . وأكثروا ذكرَ الموت ، وأحسنوا الاستعداد قبل ان ينزلَ بكم ، فانه هادمُ اللذّات . وإنّ مَن لم يذكر من آبائهِ فيما بينه وبين آدم ، عليه السلام ، أباً حيًّا لَمُعرقٌ في الموت . وان هذه الأُمّة لم تختلف في ربّها ، عزّ وجلّ ، ولا في نبيّها (صلعم) ، ولا في كتابها ؛ وانما اختلفوا في الدينار والدرهم . واني والله لا أُعطي احدًا باطلًا ، ولا امنع احدًا حقًّا . اني لستُ بخازن ، ولكني أضع حيث أُمرتُ . ايها الناس ، انه قد كان قبلي وُلاةٌ تجترّون[3] مودّتهم بان تدفعوا بذلك ظلمهم عنكم . ألا لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ! من أطاع الله وجبت طاعته . ومن عصى الله فلا طاعة له . أطيعوني ما أطعتُ الله فيكم . فاذا عصيت الله ، فلا طاعة لي عليكم . اقول قولي هـذا ، واستغفر اللهَ العظيم لي ولكم .

١ * مُسلم : مُسلم بن عُقبة المُرّي ، صاحب وقعة الحَرّة الذي ظفر بأهل المدينة .

٢ * الحرّة : وقعة كانت بظاهر المدينة ، يوم في ارض بركانية تُدعى الحَرّة ، بين جيش يزيد بن معاوية وعليه مسلم بن عُقبة ، وثوّار المدينة على الخلافة الاموية . وقد انتصر فيها مُسلم ، ودخل المدينة بعد حصارها فأباحها ثلاثاً : قتلًا ونهبًا وسَبْيًا .

٣ * تجترّون : تجرّون ، تجتذبون .

خطبته بخناصرة[1]

أيُّها النّاسُ إنكم لم تُخلقوا عبثاً ولم تُتركوا سُدًى . وإنَّ لكم مَعاداً يَحكُمُ اللهُ بينَكُم فيه . فخابَ وخسِرَ مَن خرجَ مِن رَحمةِ اللهِ التي وَسِعَت كلَّ شيء ، وحُرِمَ جنَّةً عرضُها السَّماواتُ والأرضُ . واعلَمُوا أنَّ الأمان غداً لمن خاف اليَومَ رَبَّه ، وباع قليلاً بكثيرٍ وفانياً بباقٍ . ألا ترونَ أنكم في أصلابِ الهالكين[2] . وسيَخلُفها من بعدكم الباقونَ حتى يُرَدّوا الى خيرِ الوارثين[3] . ثمَّ إنَّكم في كلِّ يومٍ تشيّعون غادياً ورائحاً[4] الى اللهِ ، قد قضى نحبَهُ وبلغَ أجلهُ . ثمَّ تُغيّبونهُ في صدعٍ من الأرض ، ثمَّ تدَعُونهُ غيرَ مُوسَّدٍ ولا مُمهَّدٍ . قد خلعَ الاسبابَ[5] ، وفارقَ الاحبابَ ، وواجهَ الحسابَ ، غنياً عمَّا تركَ فقيراً الى ما قدمَ . وأيمُ اللهِ ، إنّي لأقول لكم هذه المقالةَ وما أعلمُ عند أحدٍ منكم من الذنوب اكثر مما عندي . وأستَغفِرُ اللهَ لي ولكُم . وما تبلغنا حاجةٌ يتَّسعُ لها ما عِندنا إلّا سدَدناها . ولا أحدٌ منكم الّا وَددتُ أنَّ يدهُ مع يدي ولُحمَتي الذين يلُونني[6] حتى يستوي عَيشُنا وعيشكم . وأيمُ اللهِ ، إني لو أردتُ غير هذا من عيشٍ أو غضارةٍ[7] ، لكان اللّسانُ بهِ ناطقاً ذَلولاً عالماً بأسبابهِ . ولكِنَّهُ مضَى مِن اللهِ كتابٌ ناطق ، سنَّةٌ عادلةٌ دلَّ فيها على طاعتهِ ، ونهى عن معصيتهِ .

١ * خناصرة : بليدة من اعمال حلب تحاذي قنسرين نحو البادية بناها خناصرة بن عمرو ، احد ملوك الشام .

٢ * في اصلاب الهالكين : اي النتم من في ذرّيتهم .

٣ * خير الوارثين : اي حتى يعودوا الى الله . وقد دعاهُ بخير الوارثين لانه يورث اصحابه الجنة .

٤ * غادياً ورائحاً : اشارةً الى المتوفين صباحاً او مساء .

٥ * خلع الاسباب : ترك وسائل الخلاص ، واسباب النجاة .

٦ * لحمتي الذين يلونني : اي اصحابي واهل بطانتي الذين بجواري .

٧ * الغضارة : النعمة ، الرفاهية .

علي بن أبي طالب

٦٠٠ ؟ - ٦٦١

ابو الحسن علي بن ابي طالب ، بن عبد المطلب ، بن هاشم ؛ ابن عمّ النبي وصهره ، وُلد في مكة ، وترعرع ، في كنف ابن عمه . فكان أوّلَ من أسلم ، بعد خديجة ، او ثانيهم . عُرف بالغيرة ، والشجاعة ، والاندفاع المخلص في سبيل الدين الجديد . بويع له بالخلافة ، بعد مقتل عثمان ، سنة ٦٥٦ ، فوليها اربع سنوات ونصف سنة ، حفلت بالاحداث الخطيرة من انتفاضات وثورات كان اخطرها خلافه مع معاوية الذي ادّى الى معركه صِفّين (تموز ٦٥٧) ، فالى مؤتمر أذرُح (شباط ٦٥٩) ، فالى مقتل علي في ١٧ رمضان ٤٠ (٢٤ كانون الثاني ٦٦١) .

وكان علي ، في اثناء هذه الحياة المضطربة الاحداث ، يخطب في القوم ، ويعظ ، ويوصي ، ويُراسِل ؛ فاجتمع من كل ذلك جمهرة من الحكم ، والنصائح ، والاحكام ، والخطب ، والادعية ، والرسائل ، اتصفت بعمق التفكير ، ودقة القياس ، وقوة الملاحظة ، وبلاغة التعبير ، فارتفعت الى ذروة رفيعة في الانشاء العربي ، وصحّ للشريف الرضي ان يسمّي ما جمعه منها « نهج البلاغة »

آثاره

تفرّقت آثار علي في كتب المحاضرات والمجاميع الادبية والتاريخية «كعيون الاخبار»، و «البيان والتبيين» و «العقد الفريد»، وتواريخ الطبري، واليعقوبي، والمسعودي. حتى قام الشريف الرضي سنة ١٠١٠ فجمع هذه الآثار في كتاب دعاه «نهج البلاغة»، كان من نصيبه الانتشار الواسع والشروح والتعاليق الجمة، ثم الطبعات العديدة. بيد انه لم يسلم من النقد، فشكّ بعض القدماء والمحدثين في صحة نسبة الكتاب كله او بعضه، وقد افردنا لدرس شخصية علي وآثاره الجزء الاول من «الروائع»، الظاهر في طبعته الثانية سنة ١٩٣٣. وحرصنا على ان نمثّل في هذه «المنتخبات» اهم نواحي الكتاب، ولا سيما النوع الحكمي.

من خطبة في ذمّ اهل البصرة

كنتم جُندَ المَرأةِ ، وأتباعَ البَهيمة[1] ! رَغا فأجبتُم ، وعُقِر فهَرَبتُم . أخلاقُكم دِقاق[2] ، وعهدُكم شِقاق ، ودينكم نِفاق ، وماؤكم زُعاق[3] . المقيم بين اظهركم مُرتَهَنٌ بذنبه ، والشاخِص[4] عنكم مُتدارَك برحمةٍ من ربه . كأنّي بمسجِدِكم كجؤجؤ سفينة[5] قد بعث الله عليها العذاب من فوقها ومن تحتها ، وغرق مَن في ضمنها .

من خطبة في صفاته تعالى

الحمدُ لله الذي لم يسبِقْ له حالٌ حالاً ؛ فيكون أوّلاً قبل ان يكونَ آخرًا ، ويكون ظاهرًا قبل ان يكونَ باطناً . كلُّ مُسمًّى بالوَحدة غيره قليل[6] . وكلُّ عزيزٍ غيره ذليل . وكلّ قويٍّ غيره ضعيف . وكل مالك غيره مملوك . وكل عالم غيره متعلّم . وكلّ قادر غيره يقدر ويعجز . وكل سميع غيره يصمّ عن لطيف الاصوات ، ويصمّه كبيرُها ، ويذهب عنه ما بعد منها . وكلّ بصير غيره يَعمى عن خفيّ الالوان ، ولطيف الاجسام . وكلّ ظاهر غيره باطن . وكلّ باطن غيره غير ظاهر . لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطان ؛ ولا تخوُّفٍ من عواقب زمان ؛ ولا استعانةٍ على نِدّ مثاور[7] ، ولا شريكٍ مكاثر ، ولا ضِدّ

١ * المرأة : عائشة ◎ البهيمة : الجمل . يشير الى يوم الجمل .

٢ * دقة الاخلاق : دناءتها .

٣ * زعاق : مالح .

٤ * الشاخص : المنتقل الذاهب .

٥ * الجؤجؤ : صدر الطائر ثم مقدم السفينة .

٦ * وَصفُ غير الله بالوحدة تقليل ، لان الكمال في عالم ذاك الشيء ان يكون كثيرًا . اما الله تعالى فوصفه بالوحدة تنزيه .

٧ * الندّ : النظير : المثاور : المواثب .

مُنافر . ولكن خلائق مَربوبون ، وعبّادٌ داخرون[1] . لم يحلْ في الاشياء فيقال : هو فيها كائن ؛ ولم ينأ عنها فيقال : هو منها بائن[2] . لم يُؤدِه[3] خلقُ ما ابتدأ ، ولا تدبيرُ ما ذرأ[4] ، ولا وقف به عجزٌ عما خلق ؛ ولا ولجت عليه شُبهةٌ فيما مضى وقدر ؛ بل قضاءٌ متقن ، وعلم محكم ، وامر مبرم ، المأمول مع النقم ، المرجوّ مع النعم .

خطبة حماسية

أغار سُفيان بن عوفٍ الأسديُّ من قوّاد معاوية على الأنبار في خلافة عليٍّ . وعليها حسّان البكريُّ فقتله وكسر جيشه ، سنة ٦٦٠ . فلما بلغ الخبرُ عليًّا خرج حتى جلس على باب السدّة . فحمد الله وأثنى عليه ثم قال مستنفرًا الناس الى الجهاد :

أما بعد فانَّ الجهادَ بابٌ من أبوابِ الجنّةِ . فمن تَركهُ ألبَسَهُ اللهُ ثوبَ الذُلِّ وأشملَهُ البلاءَ ، وألزمهُ الصَّغارَ ، وسامَهُ الخَسفَ . ومنعهُ النَّصفَ[5] . ألا وَإني دعوتُكم الى قتالِ هؤلاء القومِ ليلًا ونهارًا ، وسرًّا وإعلانًا . وقلتُ لكم : أغزوهم قبلَ أن يغزوكم . فواللهِ ما غُزيَ قومٌ قطُّ في عُقرِ دارهم[6] إلّا ذلّوا ، فتواكلتم وتخاذلتم وثقُلَ عليكم قولي . فاتّخذتموهُ وراءكم ظهريًّا ، حتى شُنَّت عليكمُ الغاراتُ . هذا أخو غامدٍ[7] قد بَلغَت خَيلهُ الأنبارَ ، وقتلَ حسّانَ البكريَّ ، وأزال خيلكم عن مسارحِها ، وقتلَ منكم رجالًا صالحين . ثُمَّ انصرفوا وافرين[8] ، ما كُلِمَ[9] رجلٌ منهم . فلو انَّ رجلًا مُسلماً مات من بعد هذا أسفاً ، ما كان ملوماً ؛ بل كان به عندي جديرًا . فواعجبا من جِدِّ هؤلاء في باطلهم ، وفَشَلكم عن حَقّكم ، قُبحاً لكم وتَرَحاً حين

١ * داخرون : اسم فاعل من دخر اي ذلّ وحقر .
٢ * بائن : منفصل .
٣ * يؤده : مضارع آده الامر اي اثقله .
٤ * ذرأ : خلق .
٥ * النِصف : العدل .
٦ * عُقر الدار : وسطها .
٧ * اخو غامد : هو سفيان بن عوف وكان من بني غامد .
٨ * انصرفوا وافرين : اي على كثرتهم لم ينقص عددهم .
٩ * كُلم : جُرح .

صرتم غرضاً يُرمى ، يُغارُ عليكم ولا تُغيرونَ ؛ وتُغزَونَ ولا تَغزونَ ، ويُعصى اللهُ وترضَونَ . فاذا أمرتُكمْ بالمَسيرِ اليهم في أيامِ الحَرِّ ، قُلتُم : حمارَّةُ القَيظِ ! أمهلنا حتى يُسَبِّخَ عنَّا الحرُّ . وإذا أمرتُكم بالمسيرِ اليهم ضُحىً في الشِتاء ، قُلتُم : أمهلنا حتى يَنسَلِخَ عنَّا هذا القُرُّ . فأنتُم واللهِ من السَّيفِ أفرُّ ، يا أشباهَ الرجالِ ولا رجالٌ ، ويا أحلامَ أطفالٍ ، وعُقولَ ربّاتِ الحجال[1] . وددتُ أنَّ اللهَ أخرجني من بين أظهُرِكم وقَبَضني الى رحمتِهِ من بَينكم ، وأني لم أركُم ولم أعرفكُم معرفةً . ولله حِرتُ وهناً ، ووريتُم ، واللهِ ، صَدري غيظاً ، وجَرَّعتُموني الموتَ أنفاساً . وأفسدتُم عليَّ رأيي بالعصيانِ والخُذلانِ حتى قالت قُريشٌ : إنَّ ابنَ أبي طالبٍ شُجاعٌ ولكن لا عِلمَ لهُ بالحرب . للهِ أبوهم وهلْ مِنهُم أحدٌ أشدُّ لها مراساً وأطولُ تجربةً مني ! لقد مارستها وأنا ابنُ عشرينَ ، وها أناذا قد نيَّفتُ على السِّتين . ولكن لا رأيَ لمن لا يُطاعُ .

دعاء في الاستسقاء

أللَّهُمَّ ! قد انصاحت[2] جبالُنا ، واغبرَّت أرضُنا ، وهامَت دوابُّنا ، وتحيَّرت في مرابضها ، وعجَّت عجيجَ الثكالى على اولادها ، وملَّت التردُّدَ في مراتعها ، والحَنينَ الى مواردها .

اللهمَّ ! فارحم أنين الآنَة ، وحَنين الحانَّة ! اللهمَّ ! فارحَمْ حيرَتها في مذاهبها ، وأنينَها في مواجلها[3] !

اللهمَّ ! خرجنا اليك حين اعتكرت علينا حدابيرُ السنين[4] ، واخلفتنا مخايلُ الجود[5] ، فكنتَ الرجاءَ للمبتئس ، والبلاغَ للملتمس . ندعوك حين قنط الأنام ، ومُنع الغمام ، وهلك السَّوام[6] ، ان لا تؤاخذَنا باعمالنا ، ولا

١ . ربّات الحجال : النساء .

٢ . انصاحت : جفّت ويبست بقولها .

٣ . اي مداخلها في المرابض .

٤ * حدابير : ج . حدبار : الناقة التي انضاها السير ، فشبّه بها السنة التي فشا فيها الجدب .

٥ * مخايل : ج . مُخيلة وهي السحابة التي تظهر كأنها ماطرة ولا تمطر ◎ الجود : المطر .

٦ * السوام : ج . سائمة : البهيمة .

تأخذنا بذنوبنا ؛ وانشر علينا رحمتك بالسحاب المنبعق[١] ، والربيع المُغدق ، والنبات المونِق ، سَحًا وابلًا ، تُحيي به ما قد مات ، وتردّ به ما قد فاتَ .

اللهمّ ! سَقيًا منك محيية ، مُردية ، تامّة ، عامّة ، طيّبة ، مباركة ، هنيئة ، مَريعة ، زاكيًا نبتها ، ثامرًا فرعها ، ناضرًا ورقها ؛ تنعش بها الضعيفَ من عبادك ، وتحيي بها الميتَ من بلادك .

اللهمّ ! سقيا منك تُعشبُ بها نِجادُنا وتَجري بها وهادُنا ، وتُخصب بها جِنابنا[٢] ، وتُقبل بها ثمارُنا ، وتعيش بها مواشينا ، وتندى بها اقاصينا ، وتستعين بها ضواحينا ، من بَركاتك الواسعة ، وعَطاياك الجزيلة ، على بَريَّتِك المُرملة[٣] ، ووحشِك المُهمَلة . وأنزلْ علينا سماءً مُخضِلة ، مدرارًا هاطلة ، يدافع الوَدْقُ[٤] منها الوَدقَ ، ويحفز[٥] القَطْرُ منها القطر . غير خلَّب بَرقها ، ولا جَهام عارضها[٦] ، ولا قَزَع ربابها[٧] ، ولا شِفَّان ذِهابها[٨] ؛ حتى يخصب لإمراعها المجدبون ، ويحيي ببركتها المُمتِنون[٩] .

من كلمات كان يدعو بها

اللهمّ ! اغفرْ لي ما أنت أعلمُ بهِ مني ! فان عدتُ فعدْ لي بالمغفرة . اللهمّ ! اغفر لي ما وأيتُ[١٠] من نفسي ، ولم تجد له وفاءً عندي . اللهمّ ! اغفرْ لي ما تقرَّبتُ به اليك ثم خالفه قلبي . اللهمّ ! اغفر لي رمزاتِ الألحاظ ، وشهوات الجَنان ، وهفوات اللسان .

١ * انبعق السحاب : انفرج عن المطر .

٢ * الجناب : الناحية .

٣ * المرملة : الفقيرة .

٤ * الودق : المطر .

٥ * يحفز : يدفع .

٦ * الجهام : السحاب لا مطر فيه ◎ العارض : ما يعرض في السماء من الغيم .

٧ * القزَع : القطع الصغار المتفرقة من السحاب ◎ الربابه : السحاب الابيض .

٨ * الشفَّان : الريح الباردة ◎ الذهاب : جمع ذهبة وهي المطرة القليلة ، اي لا تكون امطارها ذات ريح باردة

٩ * المُمتِنون : المُقحطون .

١٠ * وأى : وعد وضمن .

الحكم والآراء

حكم

اذا أقبلت الدنيا على أحد ، اعارتهُ محاسن غيره ؛ وإذا ادبرت عنهُ ، سلبته محاسن نفسه.

خالطوا الناس مخالطةً ان متُّم معها بكوا عليكم ، وان عشتم حنّوا اليكم.

اذا قدرت على عدوّك ، فاجعل العفو عنه شكرًا للقدرة عليه[١].

أعجزُ الناس من عجز عن اكتساب الاخوان . واعجز منه من ضيّع من ظفر به منهم.

اذا وصلت اليكم اطراف النعم ، فلا تنفّروا اقصاها بقلة الشكر[٢].

اقيلوا ذوي المروءات عثراتهم ؛ فما يعثر منهم عاثر الا ويد الله بيده يرفعه[٣].

من كفّارات الذنوب العظام اغاثةُ الملهوف ، والتنفيس عن المكروب.

يا ابن آدم ، اذا رأيت ربّك ، سبحانه ، يتابع عليك نعمه ، وانت تعصيه ، فاحذره.

ما اضمر احد شيئاً إلّا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه.

افضل الزهد اخفاء الزهد.

إذا كنت في إدبار ، والموت في اقبال ، فما اسرع الملتقى !

فاعل الخير خيرٌ منهُ ، وفاعل الشر شرٌ منه.

كن سمحاً ولا تكن مبذّرًا ، وكن مقدّرًا ولا تكن مقتّرًا[٤].

من أسرع الى الناس بما يكرهون ، قالوا فيه بما لا يعلمون.

لسان العاقل وراء قلبه ، وقلب الاحمق وراء لسانه[٥].

١ . اي شكرًا لله لانه قدّرك عليه.

٢ . اطراف النعم : اوائلها ، اي اذا لم تشكروا للمنعم اوائل نعمه ، نفرت عنكم اقاصيها ، اي اواخرها ، فحرمتموها كاملة.

٣ . اقال عثرته : رفعه من سقطته ◎ ويرفعه : جملة حالية.

٤ . المقدّر : من يقدّر كل شيء بقيمته فينفق على قدره ، المقتصد ◎ المقتّر : المضيّق في النفقة.

٥ . قال الشريف الرضي : « وهذا من المعاني العجيبة ، الشريفة ، والمراد به ان العاقل لا يطلق لسانه الا بعد مشاورة الرويّة ، ومؤامرة الفكرة : والاحمق تسبق حذفات لسانه ، وفلتات كلامه ، مراجعة فكره ،

سيّئة تسوءك خيرٌ عند الله من حسنة تعجبك[1].

احذروا صولة الكريم اذا جاع ، واللئيم اذا شبع.

عيبك مستور ما اسعدك جدّك[2].

اولى الناس بالعفو اقدرهم على العقوبة.

السخاء ما كان ابتداء ، فاما ما كان عن مسألة فحياء وتذمّم[3].

لا غنى كالعقل ، ولا فقر كالجهل ؛ ولا ميراث كالادب ، ولا ظهير كالمشاورة.

الصبر صبران : صبرٌ على ما تكره ، وصبرٌ عما تحبّ.

الغنى في الغربة وطن ، والفقر في الوطن غربة.

القناعة مالٌ لا ينفد.

المال مادّة الشهوات.

من حذّرك كمن بشّرك.

لا تستحِ من اعطاء القليل فان الحرمان اقلّ منه.

العفاف زينة الفقر ، والشكر زينة الغنى.

اذا تمّ العقل نقص الكلام.

من نصب نفسه للناس اماماً ، فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره ، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه . ومعلم نفسه ومؤدّبها احق بالاجلال من معلم الناس ومؤدّبهم.

خذ الحكمة أنّى كانت . فانها الحكمة تكون في صدر المنافق فتتاجلج في صدره حتى تخرج ، فتسكن الى صواحبها في صدر المؤمن.

قيمة كل امرئ ما يُحسنه.

بقية السيف ابقى عددًا واكثر ولدًا[4].

ومماحضة رأيه . فكأنّ لسان العاقل تابع لقلبه وكأن قلب الاحمق تابع للسانه . » وقد روي لعلي هذا المعنى بلفظ آخر وهو : « قلب الاحمق في فيه ، ولسان العاقل في قلبه » .

١ . لان الحسنة المعجبة ربما جرّ الاعجاب بها الى سيئات ، والسيئة المسيئة ربما بعث الكدر منها الى التوبة والاستغفار .

٢ . الجد : الحظ ، اي ما دامت الدنيا مقبلة عليك .

٣ . التذمّم : الفرار من الذم .

٤ . بقية السيف : هم من يبقى بعد من يقتل في معركة او نائبة .

من ترك قول « لا ادري » اصيبت مقاتله[١].

رأي الشيخ احبُّ اليّ من جلَد الغلام[٢].

مَن أصلح بينهُ وبين الله ، اصلح الله بينه وبين الناس . ومن اصلح امر آخرته ، اصلح الله لهُ امر دنياه . ومن كان لهُ من نفسه واعظ ، كان عليه من الله حافظ.

ان هذه القلوب تملُّ كما تملّ الابدان ، فابتغوا لها طرائف الحكم.

شتّان ما بين عملين : عمل تذهب لذته ، وتبقى تبعته ؛ وعمل تذهب مؤونته ، ويبقى اجره.

عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذي منه هرب[٣] ، ويفوتهُ الغنى الذي اياه طلب . فيعيش في الدنيا عيش الفقراء ، ويحاسَب في الآخرة حساب الاغنياء.

الدنيا دار ممرّ الى دار مقرّ . والناس فيها رجلان : رجل باع فيها نفسه فأوبقها[٤] ، ورجل ابتاع نفسه فاعتقها.

لا يكون الصديق صديقاً حتى يحفظ اخاه في ثلاث : في نكبته ، وغيبته ، ووفاته

الهمّ نصف الهرم.

كم من صائم ليس له من صيامه الا الظمأ ، وكم من قائم[٥] ليس لهُ من قيامه الا السهر والعناء . ! حبذا نومُ الاكياس[٦] وافطارهم !

عاتب اخاك بالاحسان اليه ، واردد شرّه بالانعام عليه.

المرء مخبوء تحت لسانه.

لا طاعةَ لمخلوق في معصية الخالق.

١ ـ مقاتل : جمع مقتل : موضع القتل ، لان من قال ما لا يعلم ظهر جهله.

٢ ـ جلَد الغلام : صبره على القتال ، والراي في الحرب اشد فعلًا من الاقدام.

٣ ـ الفقر : هو ما قصر بالانسان عن ادراك حاجاته ، والبخيل تكون له الحاجة فلا يقضيها ، فحاله حال الفقراء ، فقد استعجل الفقر وهو يهرب منه بجمع المال.

٤ ـ اوبقها : اهلكها.

٥ ـ قائم : للصلاة.

٦ ـ الاكياس : جمع الكيّس : العاقل.

الناس اعداء ما جهلوا.

كم من اكلة منعت اكلات !

احصد الشر من صدر غيرك بقلعه من صدرك.

لا خيرَ في الصمت عن الحكم ، كما انه لا خير في القول بالجهل.

يا ابن آدم ، ما كسبت فوق قوتك فانت فيهِ خازنٌ لغيرك !

كل وعاء يضيق بما جُعل فيه الا وعاء العلم فانه يتّسع.

الجود حارس الاعراض . والحلم فِدام السفيه[1] . والعفو زَكاة النصر .

كم من عقل أسير تحت هوى امير.

أغضِ على القذى ، والّا لم ترضَ ابدًا[2].

اكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع.

من اشرف افعال الكريم غفلته عما يعلم[3].

ان قوماً عبدوا الله رغبةً فتلك عبادة التجّار . وان قوماً عبدوا الله رَهبةً فتلك عبادة العبيد . وان قوماً عبدوا الله شكرًا فتلك عبادة الاحرار[4].

يوم المظلوم على الظالم اشدُّ من يوم الظالم على المظلوم.

من يُعطِ باليد القصيرة يُعطَ باليد الطويلة[5].

مرارة الدنيا حلاوة الآخرة ، وحلاوة الدنيا مرارة الآخرة.

اذا املقتم فتاجروا الله بالصدقة[6].

قليل تدوم عليه ارجى من كثير مملول[7].

١ * الفِدام : المصفاة تُجعل على فم الابريق. خرقة تشد على الفم : اي اذا حلمت فكأنك سددت فم السفيه بالفدام فسكت .

٢ * القذى : كل ما وقع في العين وفي الشراب من تبنة وغيرها ، واغضى على القذى : اطبق عينيه على ما يوجعها من ذلك ، وفي المجاز : تحمّل ما يؤلمه . والمعنى : تحمّل الاذى فمن لا يتحمل يظلّ ساخطاً طول حياته لانها لا تخلو من اذى .

٣ * اي عدم التفاته لعيوب الناس وان كان يعلمها .

٤ * لانهم عرفوا حقّ عليهم فادّوه ، وتلك صفة الاحرار .

٥ * قال الشريف الرضي : « ومعنى ذلك ان ما ينفقه المرء من ماله في سبيل الخير والبرّ ، وان كان يسيرًا ، فان الله تعالى يجعل الجزاء عليه عظيماً كثيرًا ، واليدان ههنا عبارتان عن النعمتين ، ففرّق ، عليه السلام ، بين نعمة العبد ونعمة الرب فجعل تلك قصيرة وهذه طويلة ، لان نعم الله ابدًا تضعف على نعم المخلوق اضعافاً كثيرة ، اذ كانت نعم الله اصل النعم كلها ، فكل نعمة اليها ترجع ، ومنها تنزع » .

٦ * املق : افتقر .

٧ * عمل الكثير يملّه الانسان فيتركه .

لا تصحب المائق[١] ، فانهُ يزين لك فعله ، ويودُّ ان تكون مثله.

اصدقاؤك ثلاثة ، واعداؤك ثلاثة ؛ فأصدقاؤك : صديقك ، وصديق صديقك ، وعدوُّ عدوّك ؛ واعداؤك : عدوُّك ، وعدوُّ صديقك ، وصديق عدوّك.

الناس ابناء الدنيا ، ولا يلام الرجل على حبّ امه.

ينام الرجل على الثكل ولا ينام على الحَرَب[٢].

ردُّوا الحجر من حيث جاء ، فان الشرّ لا يدفعهُ الا الشر.

ماء وجهك جامد يقطره السؤال ، فانظر عند من تقطره.

من سلّ سيف البغي قُتل به ؛ ومن كابد الامور عطب ؛ ومن اقتحم اللجج غرق ؛ ومن دخل مداخل السوء اتّهم.

مَن نظر في عيوب الناس فانكرها ، ثم رضيها لنفسه ، فذاك الاحمق بعينه. ومن نظر في عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره.

مَن كثُر كلامه كثُر خطاؤه ، ومن كثُر خطاؤه قلّ حياؤه ، ومن قلّ حياؤه قلّ ورعه ، ومن قلّ ورعه مات قلبه ، ومن مات قلبه دخل النار.

لا تقل ما لا تعلم ، بل لا تقل كلّ ما تعلم.

من صارع الحقّ صرعه !

الولايات مضامير الرجال[٣].

منهومان[٤] لا يشبعان : طالب علم ، وطالب مال.

من اعطى اربعاً لم يُحرم اربعاً : من اعطى الدعاء لم يُحرم الاجابة ؛ ومن اعطى التوبة لم يُحرم القبول ؛ ومن اعطى الاستغفار لم يُحرم المغفرة ؛ ومن اعطى الشكر لم يُحرم الزيادة.

ثلاثة من كنوز الجنة : كتم العلة ، وكتم الصدقة ، وكتم المصيبة.

القرابة الى المودّة أحوج من المودّة الى القرابة.

١ * المائق : الاحمق.

٢ * الثكل : فقد الاولاد : الحَرَب : سلب المال. — اي يصبر الانسان على موت اولاده ولا يصبر على سلب ماله.

٣ * مضامير : ج. مضمار : المكان الذي تضمر فيه الخيل اي تعدّ للسباق. اي في الولايات والمناصب يتبين فضل السابق من الرجال على غيره.

٤ * منهومان : مثنّى منهوم : المفرط في الشهوة.

آراء

الانسان

لقد عَلِق بِنِيَاط[1] هذا الانسان بضعة هي اعجب منه ، وذلك القلب. وله موادّ من الحكمة ، واضداد من خلافها : فان سنح له الرجاء أذلَّه الطمع ؛ وان هاج به الطمع اهلكه الحرص ؛ وان ملكه اليأس قتله الاسف ؛ وان عرض له الغضب اشتدَّ به الغيظ ؛ وان اسعده الرضى نسي التحفُّظ ؛ وان ناله الخوف شغله الحذر ؛ وان اتَّسع له الأمن استلبته الغِرّة ؛ وان افادَ مالًا اطغاه الغنى ؛ وان اصابته مصيبة فضحه الجزع ؛ وان عَضَّته الفاقة شغله البلاء ؛ وان جهده الجوع قعد به الضعف ؛ وان افرط به الشبع كظَّته[2] البطنة. فكلّ تقصير به مضرّ ، وكل إفراط له مفسد.

مسكين ابن آدم ! مكتوم الاجل ، مكنون العلل ، محفوظ العمل ، تؤلمه البقَّة ، وتقتله الشرقة ، وتنتنه العرقة !

المرأة

المرأة شرٌّ كلها وشرُّ ما فيها انه لا بدَّ منها.

المرأة عقرب حلوة اللِبْسَة[3].

خيارُ خصال النساء شرارُ خصال الرجال : الزهو ، والجبن ، والبخل. فاذا كانت المرأة مزهوَّة لم تمكن من نفسها ؛ واذا كانت بخيلة حفظت مالها ومال بعلها ؛ واذا كانت جبانة فَرِقت من كل شيء يعرض لها.

من خطبة بعد يوم الجمل :

معاشر الناس ، ان النساء نواقص الايمان ، نواقص الحظوظ ، نواقص

١ * نِياط : عرق غليظ متصل بـه القلب .

٢ * كظّته : آلمته .

٣ * اللِبسة : حالة من حالات اللبس ، يقال : لبست فلانة اي عاشرتها زمنًا طويلًا .

العقول... فاتقوا شرار النساء، وكونوا من خيارهنَّ على حذر؛ ولا تطيعوهنَّ في المعروف، حتى لا يطمعنَ في المنكر.

قوام الدنيا

قال لجابر بن عبدالله الانصاري:

يا جابر، قوام الدنيا باربعة: عالم مستعمل علمه، وجاهل لا يستنكف ان يتعلّم، وجواد لا يبخل بمعروفه، وفقير لا يبيع آخرته بدنياه. فاذا ضيّع العالم علمه، استنكف الجاهل ان يتعلّم، واذا بخل الغني بمعروفه، باع الفقير آخرتهُ بدنياه[1].

يا جابر، من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس اليه. فمن قام لله فيها بما يجب عرَّضها للدوام والبقاء، ومن لم يقم فيها بما يجب عرَّضها الزوال والفناء.

الوصايا

من وصية وصّى بها الحسن[2]

لا تُخلّفنَّ وراءكَ شيئاً من الدنيا، فانك تخلّفهُ لأحد رجُلَين: إمّا رجلٌ عمل فيه بطاعة الله فسعد بما شقيتَ به، واما رجلٌ عمل فيهِ بمعصية الله فكنت عوناً له على معصيته. وليس احد هذين حقيقاً ان تُؤثِرَه على نفسك.

يا بُنيَّ احفظْ عني اربعاً، واربعاً لا يضرُّك ما عملت معهنَّ: اغنى الغنى العقل. واكبر الفقر الحُمق. وأوحش الوحشة العُجب[3]. وأكرمُ الحسب حسنُ الخُلق. يا بنيَّ، اياكَ ومصادقة الأحمق، فانه يريد ان ينفعك فيضرّك. واياك ومصادقة البخيل، فانه يبعد عنك احوجَ ما تكون اليه. واياك

١ * لانه يضطر الى الخيانة او الكذب لينال بهما من الغنى شيئاً.

٢ * الحسن: بكر اولاده من فاطمة بنت النبي. تولّى الخلافة بعده مدة خمسة اشهر ثم تنازل عنها لمعاوية، سنة ٦٦٣. توفي في المدينة سنة ٦٦٧ او ٦٦٩.

٣ * لان من اعجب بنفسه مقتته الناس حتى لا يجد له انيساً.

ومصادقة الفاجر ، فانه يبيعك بالتافه . واياك ومصادقة الكذّاب ، فانه كالسراب يقرّب عليك البعيد ، ويبعد عليك القريب .

العلم والمال

قال كميل بن زياد النخعي :

اخذ بيدي امير المؤمنين ، علي بن ابي طالب ، عليه السلام ، فاخرجني الى الجبّان(١ ، فلما اصحر(٢ تنفّس الصعداء ، ثم قال :

يا كميل ، ان هذه القلوب أوعية فخيرُها أوعاها(٣ ، فاحفظ عني ما اقول لك :

الناس ثلاثة : فعالم ربّاني(٤ ، ومتعلّم على سبيل النجاة(٥ ، وهمج(٦ رعاع اتباع كل ناعق ، يميلون مع كل ريح ، لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا الى ركنٍ وثيق .

يا كميل ، العلم خيرٌ من المال . العلم يحرسك وانت تحرس المال . المال تنقصه النفقة ، والعلم يزكو على الانفاق . وصنيع المال يزول بزواله(٧ .

يا كميل ، العلم دينٌ يُدان به . به يكسب الانسان الطاعة في حياته ، وجميل الاحدوثة بعد وفاته . والعلم حاكم ، والمال محكوم عليه .

اوصيكم بخمس لو ضربتم اليها آباط الابل(٨ لكانت لذلك اهلًا : لا يرجونَّ احدٌ منكم الّا ربّه . ولا يخافنَّ الّا ذنبَهُ . ولا يستحيَنَّ احدٌ ، اذا سُئل عما لا يعلم ، ان يقول : لا اعلم . ولا يستحيَنَّ احدٌ ، اذا لم يعلم الشيء ، ان يتعلّمهُ . وعليكم بالصبر ، فالصبر من الايمان كالرأس من الجسد ، ولا خير في جسد لا رأس معه ، ولا في ايمان لا صبر معه .

١ * الجبّان : والجبّانة : المقبرة .

٢ * اصحر : صار في الصحراء .

٣ * اوعية : ج . وعاء ، وارعاها : احفظها .

٤ * الرباني : العارف بالله ، المتألّه .

٥ * هو من اذا اتمّ علمه نجا .

٦ * الهَمَج : الحمقى .

٧ * اي من كان يشكرك ويتحبب اليك لمالك زال ما تراه منه بزوال المال من يدك .

٨ * ضَرَب ، آباط الابل : كناية عن شدّ الرحال ، وحثّ المسير .

زِياد بن أبيه

؟ - ٦٧٤

زياد ابن سُمية، وزياد بن أبيه، ثم زياد بن ابي سفيان بعد ان استلحقه معاوية سنة ٦٦٥، من دهاة العرب المشهورين، ومن كبار الإداريين في صدر العهد الاموي. ولي فارس لعلي بن ابي طالب فضبطها. ثم استدرجه معاوية الى حزبه، فالحقه بنسب ابيه، وولّاه البصرة والكوفة، فكان أوّل من جُمع له المِصران. ثم ضمّ اليه خُراسان وسجستان. فساس شرقيّ المملكة سياسةً صارمةً، صالحة الأثر في الدولة الامويّة. «فأمن الناس بعضهم بعضًا»، على قول الطبري، حتى كان الشيء يسقط من الرجل او المرأة، فلا يعرض له احد، حتى يأتيه فيأخذه.» وامكن زيادًا ان يقول: «لو ضاع حبلٌ بيني وبين خراسان علمتُ من أخذه.» وكان جريء القلب، فصيح اللسان، يعينُ قوله فعله. فسنّ للولاة اسلوبًا في الخطابة السياسية بليغَ الإيجاز، شديد الوقع، رهيبَ الوعيد، مستندًا الى معرفة دقيقة باخلاق الجماهير، واطلاع واسع على انواع التعبير. حتى عُدّ في طليعة خطباء العرب.

آثارُه

لزياد نتف خطابية متفرّقة في كتب الادب والتاريخ « كالبيان والتبيين » ، و« عيون الاخبار » ، و« العقد الفريد » و« مروج الذهب » ، وتاريخ الطبري وغيرها . ولعلّ اتمّها ، واشبهها ان تكون خطبة كاملة ، هي « البتراء » المشهورة التي تناقلتها اكثر كتب الادب .

دُعيت هذه الخطبة البتراء لانه لم يبدأها بحمد الله . قالها على اثر قدومه البصرة والياً ، سنة ٦٦٦ ، والفسق فيها ظاهر :

أَمَّا بَعدُ ، فانّ الجهالةَ الجَهلاء ، والضلالةَ العمياء ، والغَيَّ المُوفي بأهله على النار ، ما فيه سفهاؤكم ، ويشتمل عليهِ حلماؤكم ، من الامور العِظام ، ينبت فيها الصغير ، ولا يتحاشى عنها الكبير . كأنكم لم تقرأوا كتابَ الله ، ولم تسمعوا ما أعدَّ اللهُ من الثوابِ الكريمِ لأهلِ طاعته ، والعذاب الأليمِ لأهلِ معصيتهِ ، في الزمن السرمدي[1] الذي لا يزول . أتكون كمن طَرَفَت عينيه الدنيا ، وسدَّت مسامعه الشهوات ، واختار الفانيةَ على الباقيـة ، ولا تذكرون أنكم أحدثتم في الاسلام الحَدَثَ الذي لم تُسبَقوا إليه مِن تَرْككُم الضعيفَ يُقهر ويؤخذ ماله . . . أَلَمْ يكن منكم نُهاةٌ[2] تَمنع الغُواةَ عن دَلَجِ[3] الليـل وغارة النهار ؟ قَرَّبتُم القرابة ، وباعدتم الدين ! تعتذرون بغير العُذر ، وتُغضون على المختلِس . كلُّ امرىء منكم يذُبُّ[4] عن سفيهـه ، صنيعَ مَن لا يخاف عاقبةً ، ولا يرجو مَعادًا . ما انتم بالحلماء ، ولقد اتبعتم السفهاء . فلم يزل بكم ما تَرَون من قيـامكم دونهم ، حتى انتهكوا حُرَمَ[5] الاسلام . ثم اطرقوا وراءكم كُنُوساً[6] في مَكانِسِ[7] الرِّيَبِ . حَرَامٌ عليَّ الطعـامُ والشرابُ حتى أُسوّيها بالأرض هدماً وإحراقاً .

١ * السرمدي : الدائم ، لا أوّل له ولا آخر .
٢ * نُهاة : ج . ناهٍ : مانع .
٣ * الدَلَج : السير من اول الليل .
٤ * يذب : يدفع .
٥ * الحُرَم : ج . الحُرمة : ما تجب المحافظة عليه .
٦ * الكُنوس : ج . الكانس : المستتر .
٧ * مكانس : ج مَكنِس : المكان المستتر .

إني رأيتُ آخر هذا الأمر لا يَصلُح الا بما صلُح به أوّلُه: لِينٌ في غير ضعف، وشِدّةٌ في غير عُنف. واني أُقسمُ بالله لَآخُذَنَّ الوَلِيَّ بالمولى[1]، والمقيمَ بالظاعن، والمُقبل بالمُدبر، والمُطيع بالعاصي، والصحيحَ منكم في نفسهِ بالسَّقيم، حتى يلقى الرجلُ منكم أخاه، فيقول: «أنجُ، سَعد؛ فقد هَلك سُعَيد!»[2] أو تستقيمَ لي قناتُكم. ان كِذبةَ المِنبَر بَلقاء[3] مشهورة. فاذا تعلّقتم عليَّ بكِذبة فقد حَلّت لكم معصيتي[4]. فاذا سمعتموها مني فاغتمزوها[5] فيَّ، واعلموا أنّ عندي امثالَها. مَن نُقب منكم عليه فانا ضامنٌ لما ذَهبَ منه. فإيّايَ ودَلَجَ الليل، فاني لا أُوتى بُمدلجٍ الّا سفكتُ دمه[6]؛ وقد أجّلتُكم في ذلك بمقدار ما يأتي الخبرُ الكوفةَ ويرجع اليكم. وإيّايَ ودَعوى الجاهليّة[7]؛ فاني لا أجدُ أحدًا دعا بها إلّا قطعتُ لسانه. وقد احدثتم أحداثًا لم تكن، وقد أحدثنا لكل ذنبٍ عقوبةً: فمن غرّقَ قوماً غرّقناه، ومَن أحرقَ قوماً أحرقناه، ومن نَقَبَ بيتاً نقبنا عن قلبه، ومَن نَبَشَ قبرًا دَفَنّاه حيًّا فيه. فكفّوا عني أيديَكم وألسِنَتَكم أكُفُّ عنكم يدي ولساني. ولا تظهرُ من أحدٍ منكم ريبةٌ بخلافِ[8] ما عليه عامّتُكم الّا ضربتُ عُنُقَه. وقد كانت بيني وبين أقوامٍ إحَنٌ[9]، فجعلت ذلك دَبْرَ اذني[10]، وتحت قدمي، فمن كان منكم مُحسناً فليزدَدْ إحساناً، ومَن كان منكم مُسيئاً فليَنْزِعْ عن اساءتِه. اني لو علمتُ أنّ احدكم قد قتله السِلُّ من بُغضي لم أكشفْ له قِناعاً، ولم أهتكْ له سترًا

١ * الوليّ: السيد: والمولى: العبد.

٢ * سعد وسُعَيد: ابنا ضبّة بن ادّ، سعد خرجا في طلب إبلٍ لابيهما، فوجدها سعد فردّها، وصادف سعيدًا قاطع طريق فقتله وسلبه بُرده. فكان ضبّة، وقد طال انتظاره ولديه، اذا رأى سوادًا في الليل صاح: أسعدٌ ام سُعَيد؟

٣ * بلقاء: من البَلَق: ارتفاء التحجيل في الفرس الى الفخذين، والفرس البلقاء مشهورة لتميّزها عمّا سواها.

٤ * فاذا تعلقتم: روى الطبري ان الشعبي قال: «فوالله ما تعلّقنا عليه بكذبة، ولا وَعَدَنا خيرًا ولا شرًّا الّا انفذه.»

٥ * اغتمزوها: من اغتمزه: طعن عليه، اي عدّوها من عيوبي

٦ * فايّاي ودلج الليل: هو اشبه بنظام «منع التجوّل» في الليل المفروض في اثناء الحوادث الجسام في عصرنا.

٧ * دعوى الجاهلية: مناداتهم: يا لقوم فلان، والمقصود مناصرة العصبية القبليّة.

٨ * بخلاف: اي تخالف ما اجتمع عليه عامة القوم.

٩ * إحَن: ج. إحْنة: ضغينة، حِقد.

١٠ * دبر اذني: وراء اذني، وقد اقتبسها من كلام معاوية (راجع ص ٢٩٢)

حتى يُبدي لي صَفحَتَه[١] . فاذا فعل ذلك لم اناظِرْهُ ، فاستأنفوا أمورَكم ، وأعينوا على أنفُسِكم ؛ فرُبَّ مُبتئسٍ بقدومنا سَيُسَرّ ، ومسرورٍ بقدومنا سيَبتئس .

ايها الناس ، انا أصبحنا لكم ساسةً ، وعنكم ذادةً[٢] ، نسوسكم بسلطان الله الذي أعطانا ، ونذود عنكم بِفَيء الله الذي خوَّلنا . فلنا عليكم السَمعُ والطاعةُ فيما أحببنا ، ولكم علينا العدلُ فيما ولينا ، فاستوجبوا عَدْلَنا وفَيئَنا بتناصحتكم لنا ، واعلموا اني مهما قصَّرتُ عنه ، فلن أُقصِّر عن ثلاث : لستُ محتجباً عن طالب حاجةٍ منكم ، ولو أتاني طارقاً بليل ؛ ولا حابساً عطاء ولا رزقاً عن إبّانه[٣] ؛ ولا مُجَمِّرًا[٤] لكم بَعثاً[٥] . فادعوا اللهَ بالصلاح لأئمتكم ، فانهم ساستُكم المؤدِّبون لكم ، وكَهفُكم الذي اليه تأوُون ؛ ومتى تَصلُحوا يصلُحوا . ولا تُشربوا قلوبَكم بغضَهم ، فيشتدَّ لذلك غيظُكم . ويطولَ له حزنُكم ؛ ولا تُدركوا له حاجَتكم ، مع انه لو استُجيب لكم فيهم لكان شرًّا لكم .

أسألُ اللهَ ان يُعينَ كُلًّا على كلّ ، واذا رأيتموني أُنفِذُ فيكم الأمر ، فأنفذوه على أذلاله[٦] . وأيمُ اللهِ ، إنّ لي فيكم لَصَرعى كثيرة ، فليَحذَرْ كل امرىء منكم أن يكونَ من صَرعاي .

وصية

اَستَوصُوا بثلاثةٍ منكم : الشريف ، والعالم ، والشيخ . فوالله ، لا يأتيني شيخٌ بشابٍّ قد استخفَّ به الّا أوجعتُه . ولا يأتيني عالمٌ بجاهلٍ استخفَّ به الّا نكَّلتُ به . ولا يأتيني شريفٌ بوضيعٍ استخفَّ به إلّا انتقمتُ له منه .

١ . حتى يبدي : اي حتى يجاهرني بالعداوة .
٢ . ذادة : ج . ذائد : مدافع ، محامٍ .
٣ . إبّان الشيء : وقته ، زمنه ، موعده .
٤ . مُجَمِّرًا : من جَمَّر الجند : حبسهم في ارض العدو .
٥ . البعث : الجيش يُبعث الى مقاتلة العدو .
٦ . الأذلال : ج . ذلّ : الطريق ، الوجه ، الناحية المجرى .

وصيته لعماله

كان اذا ولّى رجلاً قال له :

خُذْ عهدَك ، وسِرْ الى عملِك . واعلمْ أنّك مصروفٌ رأسَ سَنَتِك ، وأنّك تَصيرُ الى أربعِ خِلال . فاختَرْ لنفسِك : إمّا ، إنْ وجدناك أميناً ضعيفاً ، استبدلنا بك اضعفك ، وسلّمتُك من مَعَرّتِنا[1] أمانتُك . وإنْ وجدناكَ قويّاً خائناً ، استَهَنّا بقُوّتك ، وأوجعنا ظهرَك ، وثقّلنا غُرمَك . وإن جمعتَ علينا الجُرمَين ، جَمَعْنا عليك المَضَرّتين . وإنْ وجدناك أميناً قويّاً ، زِدْنا في عَملِكَ ، ورَفَعْنا ذِكرَك ، وكثّرْنا مالَك ، وأوطأنا عَقِبَك .

١ * المَعرّة : الاذى ، الإساءة ، الغرم ، الشدّة .

الحجّاج بن يوسف

٦٦١؟ - ٧١٤؟

الحجّاج بن يوسف الثقفي. نشأ في الطائف وعلّم فيها الاولاد. ثم قدم الشام، فاتصل بروح بن زِنباع، وزير عبد الملك. ولم يلبث أن ظهرت مواهبُه فعيّنه عبد الملك على شُرطته. ثم نقله الى ولاية الحجاز سنة ٦٩٢، والحجازُ مضطربٌ بثورة عبدالله بن الزبير، فحارب الحجّاجُ الثُوّارَ ودخل مكة، وقتل ابن الزبير، فسكن الحجاز. ولم يمضِ سنتان حتى نقله عبد الملك والياً على العراق، وهو موطنُ الفتن الكثيرة، وموئل الثوّار على الامويين، كابن الجارود، وشبيب الخارجي، وابن الأشعث؛ فاظهر من الحزم والبطش والقسوة، حتى الجور، ما اخمد الفتن وبدّد الثوّار وهدّأ اضطراب العراق، فوليه مدة خلافة عبد الملك وخلافة ابنه الوليد، حتى توفي الحجاج في اواخرها نحو السنة ٧١٤. وللحجاج مآثر، فوق حسن الادارة، منها بناؤه مدينةَ واسط بين الكوفة والبصرة (سنة ٧٠٢)، واهتمامه باعجام الحروف، وسيرُه على ذاك الاسلوب الخطابي التهديدي الذي سنّه زياد ابن ابيه، فكان افضلَ مؤيّدٍ للوالي في اقناع رعيّته.

آثارُه

ترك الحجّاج خطباً عديدة لم تُجمع على حدة . انما تناقلتها كتب المحاضرات متفرّقة مبتورة في اكثرها . على انها بليغة في ايجازها ، قوية في تعابيرها التهديدية ، تنمّ عن جرأة نادرة ، وتصرّف عجيب في اساليب الكلام ، كما تدلّ على معرفة باخلاق الناس ، ولا سيما العامّة منهم ، وتأثر بالقُرآن والادب الجاهلي . وقد بذلنا الجهد في انتخاب اكثر ما يمكن انتخابه من هذه الخطب .

لما ولي الحجاجُ العراق ، خرج من المدينة في اثني عشر راكباً على النجائب حتى دخل الكوفة ، وقد التشر النهار — وكان بشر بن مروان قد هيّأ بعث الجيش بقياده المهلّب لقتال الحرورية ، وتخلّف الناس عن المسير في ذاك البعث — فبدأ الحجّاج بالمسجد فدخله . ثم صعد المنبر ، وهو ملثم بعمامة حمراء ، فقال : علَيّ بالناس : فحسبوه واصحابه خوارج ، فهمّوا به : حتى اذا اجتمع الناس في المسجد ، قام ، ثم كشف عن وجهه ، وقال :

انا ابنُ جلا وطلّاعُ الثنايا ؛ متى اضعِ العِمامةَ تعرفوني ؛ [1]
صليبُ العود من سلفي نزارٍ ، كنصل السيفِ ، وضّاحُ الجبين .

اما والله ، إني لَأحمِلُ الشرَّ بحملِه ، واحذوه بنَعله ، وأجزيه بمثله . وإني لأرى رؤوساً قد اينعت وحان قِطافها ، وإني لَصاحبُها . وإني لأنظرُ الدماء تترقرقُ بين العمائم واللِحى .

قد شمّرت عن ساقها ، فشمّروا !

هذا أوانُ الشدِّ ، فاشتدّي ، زيمُ ، قد لفّها الليلُ بسوّاقٍ حُطَمْ ، [2]
ليس براعي إبلٍ ولا غنم ، ولا بجزّار على ظهر وَضَم [3]
قد لفّها الليل بعَصْلَبيّ ، [4] أروعَ ، خرّاجٍ من الدَّويّ ،
مهاجرٍ ليس باعرابيّ .

قد شمّرت عن ساقها ، فشدّوا ؛ وجدّت الحرب بكم ، فجِدّوا ،

١ * ابن جلا : اي الواضح الامر ◉ الثنايا : ج . الثنيّة : العقبة .
٢ * الزيم : ج . الزيمة : القطعة من الابل ، شبّه اهل العراق بالابل ◉ الحُطَم : الراعي الظلوم للماشية .
٣ * الوضم : خشبة الجزار يقطع عليها اللحم — يعني ان هذا السوّاق لا يرحم الابل لانه ليس راعياً ولا جزّاراً .
٤ * العصلبيّ : القوي العظيم من الرجال .

والقوس فيها وترٌ عُرُدٌّ، مثلُ ذراعِ البَكر او أشدُّ [١]

إني والله، يا اهلَ العِراق، ومَعدنَ الشِقاق والنِفاق، ومساوئُ الأخلاق، لا يُغمَزُ [٢] جانبي، ولا يقعقع لي بالشِنان [٣]. ولقد فررتُ عن ذكاء، وفتشت عن تجربة، وأجريت مع الغاية. وإن اميرَ المؤمنين نَثَر كِنانته [٤]، ثم عجَم [٥] عيدانها، فوجدني أمرَّها عودًا، واشدَّها مَكسِرًا؛ فوجّهني إليكم، ورماكم بي. فانه قد طالما اوضعتُم في الفِتَن، واضجعتُم في مَراقد الضلال، وسننتم سُننَ الغيّ، وايمُ الله، لأَحْذُوَنّكم [٦] حَذوَ العصا، ولأقرعنّكم قرعَ المَروَة [٧]، ولأعصبنّكم [٨] عَصبَ السَّلَمَة [٩]، ولأضربنّكم ضرب غرائب الابل، فانكم لكأهل « قريةٍ كانت آمنة مطمئنةً يأتيها رزقها رَغَدًا من كل مكان، فكفرت بانعُم الله، فاذاقها الله لباسَ الجوع والخوف بما كانوا يصنعون » [١٠]. اني، والله، لا أعِدُ إلا وفَيت، ولا أهُمُّ الا امضيت، ولا أخلُق [١١] إلا فَرَيت [١٢]. وإياي وهذه الزُرافات والجماعات، وقالَ، وقيلَ، ومـا يقولون، وفيمَ أنتم، وذاك. أما، واللهِ، لتستقيمُنّ على طريق الحق، او لأدَعنّ لكل رجل منكم شغلًا في جسدهِ. من وَجدتُه بعد ثالثة [١٣] من بَعثِ المُهلَّب، سفكتُ دمَهُ، وأنهبتُ ماله، وهدَمت منزله.

فشمّر الناس بالخروج الى المهلّب. فلما رأى المهلّب ذلك قال: « لقد ولي العراق خيرُ ذَكَر. »

١ * العُردّ: الصلب الشديد ◎ البكر: الجمل الفتي.

٢ * غمز القناة: عضّها وعصرها.

٣ * لا يقعقع لي بالشنان: الشنان: ج. الشنّ: الكيّ. اليابس، اي لا اروّع بالإرجاف وكثرة الكلام، ولا يروى عني ما لا حقيقة له.

٤ * الكنانة: وعاء النبل.

٥ * عجم العود: عضّه ليعرف صلابته من رخاوته.

٦ * حذا ولحى الشجرة: قشرها.

٧ * المروة: اصلب الحجارة.

٨ * عصب الشجرة: ضمّ ما تفرق من اغصانها اليها، ثم خبطها ليسقط ورقها.

٩ * السَّلَمة: شجر من العضاه.

١٠ * يصنعون: القرآن (١٦ [النحل] ١١٢)

١١ * خلق الثوب: قدّره قبل قطعه.

١٢ * فرى: قطع.

١٣ * وجدته ... اي من وجدته من متخلفًا من اللحاق بالجيش بعد ثلاثة ايام.

بعد دير الجماجم

دير الجماجم ، دير بظهر الكوفة ، كانت قربه الوقعة الحاسمة بين الحجّاج وجموع ابن الاشعث . فانتصر الحجّاج وهزم خصمه . فدخل الكوفة ظافرًا ، فخطب في اهلها :

يا اهلَ العراق ! ان الشيطانَ قد استبطَنَكُم[1] ، فخالطَ اللحمَ والدمَ ، والعصَبَ ، والمسامع ، والاطرافَ ، والاعضاءَ ، والشَّغاف[2] ؛ ثم افضى الى الأمخاخ[3] ، والاصماخ[4] ؛ ثم ارتفع فعشَّش ، ثم باض وفرَّخ ، فحشاكم شِقاقاً ونِفاقاً ، واشعرَكم خلافاً[5] . اتخذتموه دليلاً تتبعونه ، وقائداً تُطيعونه ، ومُؤمَّرا تستشيرونه . فكيف تنفعكم تجربة ، او تعِظكم وقعة ، او يحجُزكم إسلام ، او يردَعكم إيمان ؟ ألستم اصحابي بالأهواز[6] ، حيث رُمتم المكر وسعيتم بالغدر ، واستجمعتم للكفر ، وظننتم ان الله يخذُل دينه وخلافتـه ، وانا ارميكم بطَرفي ، وانتم تتسلَّلون لِواذًا[7] ، وتنهزمون سِراعاً ؟

ويوم الزاوية[8] ، وما يوم الزاوية ؟ بها كان فشَلكم وتنازُعكم وتخاذُلكم وبراءة الله منكم ، ونُكوص[9] وليِّه عنكم ، اذ وليتم كالابل الشوارد الى اوطانها ، النوازع[10] الى اعطانها ؛ لا يسألُ المرء منكم عن اخيه ، ولا يلوي الشيخ على بنيه ، حتى عضَّكم السلاح وقعصتكم الرماح .

ويوم دير الجماجم ، وما دَيْرُ الجماجم ؟ بها كانت المعـارك والملاحم[11] ، بضرب يُزيل الهام عن مَقيله ، ويُذهل الخليل عن خليله .

يا أهل العراق ! الكفرات الفَجرات ، والغدرات بعد الختَرات[12] ، والثورة

١ * استبطنه : دخل في بطنه .

٢ * الشغاف : غلاف القلب .

٣ * الامخاخ : ج . المُخ : لِبُّ العظم .

٤ * الاصماخ : ج الصماخ : خرق الاذن الباطن الماضي الى الرأس .

٥ * اشعركم خلافاً : يقال أشعرَه شرًا : غشيَه به .

٦ * الاهواز : تسم كُوَر بين البصرة وفارس ، لكل منها اسم خاص ؛ ويجمعها الاهواز .

٧ * تتسللون لواذًا : تنطلقـون في استخفاء ومخاتلة ومراوغة .

٨ * الزاوية : موضع قرب البصرة كانت فيه وقعة بين الحجاج وابن الاشعث ، قبل يوم دير الجماجم .

٩ * نكص : احجم .

١٠ * نزع الى وطنه : اشتاق .

١١ * الملاحم : ج . الملحمة : الواقعة الشديدة يلتحم بهـا الجيشان .

١٢ * ختَرَه : غدره اقبح الغدر .

بعد الثورات ! إن أبعثكم الى ثغوركم عَلَلْتُم وخُنتم ؛ وإن أمِنتم أرجفتم ، وان خفتم نافقتم . لا تذكرون حسنة ولا تشكرون نعمة .

يا اهل العراق ! هل أستخفّكم[1] ناكث ، او استغواكم غاوٍ ، او استفزّكم عاصٍ ، او استنصركم ظالم ، او استعضدكم خالع ، الا وثقتموه وآويتموه وعززتموه ونصرتموه ورضيتموه ؟

يا اهل العراق ! هل شغَب[2] شاغب ، او نعَب ناعب ، أو نعَق ناعق ، أو زفَر زافر ، إلّا كنتم أتباعه وانصاره ؟

يا اهل العراق ! ألم تنهكُم المواعظ ؟ ألم تزجُركم الوقائع ؟

ثم التفت الى اهل الشام فقال :

يا أهل الشام ! إنما انا لكم كالظليم[3] الذابّ عن فِراخه ، ينفي عنها المَدَر[4] ويباعد عنها الحجر ، ويكنّها[5] عن المطر ، ويحميها من الضباب ، ويحرُسها من الذُباب . يا اهل الشام ! أنتم الجُبّة والرّداء ، وانتم العُدّة والحذاء .

اذاعة نعيه

اذاء اهل العراق موت الحجّاج ، فعلم بالامر فصعد المنبر وقال :

ان طائفةً من اهل العراق ، اهلِ الشِقاق والنِفاق ، نزغَ الشيطانُ بينهم ، فقالوا : مات الحجّاج ومات الحجّاج ! فمه ! وهل يرجو الحجّاج الخيرَ الّا بعد الموت ! والله ما يَسرُّني أنّا اموت وأنّ لي الدنيا وما فيها ! وما رأيتُ الله رضي بالتخليد إلّا لأهونِ خَلقه عليه ، إبليس . ولقد دعا اللهَ العبدُ الصالحُ فقال : « ربِّ اغفر لي ، وهب لي ملكاً لا ينبغي لاحد من بعدي »[6] فاعطاه ذلك الّا البقاء . فما عسى ان يكون ، ايها الرجل ! وكلكم ذلك الرجل ! كأني ، والله ، بكل حيٍّ منكم مَيتاً ، وبكل رطبٍ يابساً ، نُقل في

١ * استخفه : حمله على الجهل والخفة .
٢ * شغَب القوم : هيج الشرّ عليهم .
٣ * الظليم : الذكر من النعام .
٤ * المدَر : الطين العلك الذي لا يخالطه رمل .
٥ * كنّ الشيء : ستره في كنه ، وغطاه ، وخفاه . وصانه من الشمس .
٦ * بعدي : القرآن (٣٨ [ص] ٣٥)

ثياب اكفانه الى ثلاث اذرع طولًا في ذراع عرضاً ، واكلت الارض لحمه ، ومصّت صديده[1] ، وانصرف الحبيب من ولده يقسم الخبيثَ من ماله . ان الذين يعقلون يعلمون ما اقول !

خطبة دينية

خطب الحجاج في اهل البصرة ، فقال ، بعد ان حمد الله واثنى عليه

ان الله كفانا مؤنةَ الدنيا ، وأمرنا بطلب الآخرة ؛ فليتَه كفانا مؤنةَ الآخرة وامرنا بطلب الدنيا !

ما لي ارى علماءكم يذهبون[2] ، وجهّالكم لا يتعلّمون ، وشراركم لا يتوبون ؟ ما لي اراكم تحرصون على ما كُفيتم وتُضيّعون ما بهِ أُمرتم ؟ ان العلمَ يوشك ان يُرفع ، ورفعهُ ذَهابُ العلماء . ألا واني اعلم بشراركم من البَيطار بالفرس ؛ الذين لا يقرأون القرآنَ الا هُجرًا[3] ، ولا يأتون الصلاة الا دُبُرًا ![4] الا وان الدنيا عُرضٌ حاضر ، يأكل منها البَرُّ والفاجر ؛ الا وان الآخرة أجلٌ مستأخر ، يحكم فيها ملك قادر . الا فاعلموا ، وانتم من الله على حَذَر ؛ واعلموا انكم مُلاقوه ليَجزي الذين اساؤوا بما عملوا ويَجزي الذين أحسنوا بالحسنى ؟ الا وان الخيرَ كلّه بحذافيره في الجنة ؛ ألا وان الشرَّ كله بحذافيره في النار . الا وان « من يعمل مثقال ذرة خيرًا يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شرًّا يره »[5] ؛ واستغفر الله لي ولكم .

دعاء

اللهمَّ ، أرني الغيَّ غيًّا فأجتنبَه ، وأرني الهدى هدى فأتبعَه ؛ ولا تكلني الى نفسي فأضلَّ ضلالًا بعيدًا . والله ، ما أُحبُّ أنَّ ما مضى من الدنيا لي بعمامتي هذه ، ولما بقي منها أشبهه بما مضى من الماء بالماء .

١ * الصديد : ماء الجرح الرقيق المختلط بالدم .
٢ * ذهب : مات .
٣ * الهُجر : القبيح من الكلام ، الهذيان .
٤ * دُبر الصلاة : منقضاها وآخرها .
٥ * يره : القرآن (٩٩ [الزلزلة] ٧ و٨)

قبل الحج

يا اهلَ العراق ! اني اردت الحجّ وقد استخلفتُ عليكم ابني محمّدًا ، وما كنتم له بأهل . واوصيتُه فيكم بخلاف ما اوصى به رسولُ الله ، صلى الله عليهِ وسلّم ، في الأنصار : فانه اوصى ان يُقبل من مُحسنهم ، ويتجاوز عن مُسيئهم ، وانا اوصيتُه ان لا يقبل من مُحسنكم ولا يتجاوزَ عن مُسيئكم . ألا ، وانكم قائلون بعدي مقالة لا يمنعُكم من إظهارها الّا خوفي . تقولون : لا احسنَ اللهُ له الصحابة ! الا ، واني اعجّلُ لكم الجواب : فلا احسن الله عليكم الخلافة !

في موت عبد الملك

لما اتاه نعيُ عبد الملك قام خطيبًا فحمد الله واثنى عليه ، ثم قال :

ايها الناس ! ان الله تبارك وتعالى نعَى نبيّكم ، صلى الله عليه وسلم ، الى نفسه فقال : « انك ميّتٌ ، وانهم ميّتون » وقال : « وما محمد الا رسول ، قد خلت من قبله الرسل ؛ افان مات او قُتل انقلبتم على اعقابكم »[1] فمات رسول الله ، صلى الله عليه وسلّم ، ومات الخلفاء الراشدون المهتدون المَهديّون ، منهم ابو بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان الشهيد المظلوم . ثم تبعهم معاوية ، ثم وليُكم البازل[2] الذكر ، الذي جرّبته الامور وأحكمته التجارب مع الفِقه وقراءة القرآن ، والمروءة الظاهرة ، واللين لاهل الحق ، والوَطء[3] لاهل الزّيغ[4] ، فكان رابعاً من الولاة المَهديين الراشدين ، فاختار الله له مما عنده ، والحقه بهم ، وعهد الى شِبهه في العقل والمروءة والحزم والجَلَد ، والقيام بامر الله وخلافته . فاسمعوا له واطيعوه ايها الناس ! واياكم والزَيغ ، فان الزَيغَ لا يحيق إلّا باهله ؛ ورأيتُم سيرتي فيكم وعرفتُ خِلافكم وطيبكم ، على معرفتي بكم ؛ ولو علمت ان احدًا اقوى عليكم مني ، او اعرَف بكم ، ما وُليتكم ؛ فاياي واياكم ! فمن تكلّم قتلناه ، ومن سكت مات بدائه غمًّا .

١ . اعقابكم : القرآن (٣ آل عمران ١٤٤)

٢ . البازل : الجمل اذا بزل نابه اي خرج ، الرجل الخبير .

٣ . وطِئَ الشيء برجله : داسه .

٤ . الزيغ : الميل عن الحق .

المُرسَلون

الترسل فنٌّ رفيع من فنون الادب ، ينشأ عادةً في بدء استعمال الكتابة اداةً لتدوين الآثار الادبية ، فتُفَرّ بالخطّ الرسائل الشفهيّة المقتضبة التي كان يتبادلها المتراسلون بواسطة الوفود . ولهذا كانت اولى الرسائل جملًا متقطّعة ، وتعابير متوازنة ، بليغة الايجاز ، شديدة الوقع ، موسيقية النبرة ، حافلة بكل الصفات التي نراها للادب الشفهي ، شأنها في ذلك شأن الخطابة؛ حتى اذا مَسَّت الحاجة الى نشر المعلومات الجديدة واذاعة الاوامر والقرارات المستحدثة ، طالت الجملة في الرسائل ، ولانت لغتها ، ومرن اسلوبها . وكان في كل ذلك فضلٌ بالغ لعبد الحميد الكاتب . وقد مثلنا بمنتخبات رسائله على هذا النوع ؛ كما مثلنا على الرسائل المقتضبة ببعض ما تبودل منها بين علي ومعاوية في اثناء الخلاف المشهور ، وبنتف من رسائل علي الى عُمّاله .

بعد وقعة الجمل

كتب علي الى معاوية بعد وقعة الجمل

سلامٌ عليك . اما بعد فان بَيعَتي بالمدينة لَزِمَتْك وأنت بالشام ، لِأَنه بايَعني الذين بايعوا ابا بَكرٍ وعُمَر وعُثمان ، على ما بويعوا عليه . فلم يكن للشاهد ان يختار ، ولا للغائب ان يردّ ، وانما الشُورى للمهاجرين والأنصار : فاذا اجتمعوا على رجلٍ وسمّوه إماماً ، كان ذلك لله رضى ، وان خرج عن امرهم خارج ، ردّوه الى ما خرج عنه ؛ فان ابى قاتلوه على اتّباعه غيرَ سبيل المؤمنين ، وولّاه اللهُ ما تولّى ، وأصلاه جهنّم وساءت مصيرًا . وانّ طلحة والزبير بايعاني ، ثم نقضا بَيعتَهما ، وكان نقضُها كردّهما ، فجاهدتُهما بعد ما اعذرتُ اليهما ، حتى جاء الحقُّ وظهر امر الله ، وهم كارهون . فادخلْ فيما دخل فيه المسلمون فانّ احبَّ الامور اليَّ قبولُك العافية . وقد اكثرتَ في قَتَلَة عثمان ؛ فان رَجَعتَ عن رأيك وخلافك ، ودخلتَ فيما دخل فيه المسلمون ، ثم حاكمتَ القوم اليّ ، حملتُك واياهم على كتاب الله . واما تلك التي تريدها[1] ، فهي خِدعة الصبيّ عن اللبن . ولَعمري ، لئن نظرتَ بعقلك دون هواك ، لَتجدَنّي ابرأ قُريش من دم عثمان . واعلم أنك من الطُلَقاء[2] ، الذين لا تحلّ لهم الخِلافة ، ولا يدخلون في الشُورى وقد بعثتُ اليك والى مَن قِبَلَكَ جريرَ بن عبدالله ، وهو من اهل الإيمان والهجرة ، فبايِعْه ، ولا قوة الا بالله .

جواب معاوية

سلامٌ عليك . اما بعد فلعمري لو بايَعك الذين ذكرتَ ، وانت بَريءٌ من دم عُثمان ، لكنتَ كأبي بكر ، وعمر ، وعثمان . ولكنّك أغريتَ بدم عثمان ،

١ * اي الولاية او الخلافة ، كما يُستفاد مما يلي .

٢ * الطلقاء : ج . طليق ، وهو الذي أُسر فاطلق . وكان معاوية وابوه ، ابو سفيان ، من طُلقاء يوم الفتح .

وخذلتَ الأنصار ؛ فاطاعك الجاهل ، وقوي بك الضعيف . وقد ابى اهلُ الشام الا قتالَك ، حتى تدفع اليهم قتَلَة عثمان . فان فعلتَ ، كانت شُورى[1] بين المسلمين . وانما كان الحجازيّون هم الحكام على الناس ، والحقُّ فيهم ، فلما فارقوه ، كان الحكام على الناس اهل الشام . ولعمري ما حجَّتُك على اهل الشام كحجتك على اهل البصرة ؛ ولا حجَّتك عليّ كحجتك على طَلحة والزُبير ؛ كانا بايعاك فلم ابايعك انا . فاما فضلُك في الإسلام ، وقرابتُك من رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، فلستُ ادفعه .

جواب علي

اما بعد ، فقد اتانا كتابُك كتاب امرئ ليس له بصرٌ يَهديه ، ولا قائد يُرشده ، دعاه الهوى فاجابه ، وقاده فأتبعه . زعمتَ انك انما افسدَ عليك بَيعتي خفري لعثمان ؛ ولَعمري ما كنتُ الّا رجلًا من المهاجرين ، اوردتُ كما اوردوا ، واصدرتُ كما اصدروا ؛ وما كان الله ليجمعَهم على ضلالة ، ولا ليَضربَهم بالعَمى ؛ وما امرتُ فأزمَتني خطيئةَ الامر ، ولا قتلتُ فاخاف على نفسي قَصاص القاتل . واما قولُك إنّ اهلَ الشام هم حكامُ اهل الحجاز ، فهاتِ رجلًا من قُريش الشام يُقبَل في الشورى ، او تحلّ له الخلافة ؛ فان سمّيتَ كذَّبك المهاجرون والأنصار ؛ ونحنُ نأتيك به من قُريش الحجاز . واما قولُك : « ادفعْ اليَّ قَتَلَة عُثمان » ؛ فما انت وذاك ! وهَهنا بنو عثمان وهم اولى بذلك منك . فان زعمتَ انك أقوى على طلب دم عُثمان منهم ، فارجعْ الى البَيعة التي لزمتك ، وحاكِمِ القوم اليّ . واما تمييزُك بين أهل الشام والبَصرة وبينَك وبين طَلحة والزُبَير ؛ فلَعمري فما الامرُ هناك الّا واحدٌ لانها بَيعةٌ عامة لا يتأتّى[2] فيها النظر ، ولا يُستأنفُ فيها الخيار . واما قَرابتي من رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وقِدَمي في الإسلام ؛ فلو استطعت دفعَه لدفعته .

١ * اي الخلافة .

٢ * وفي النهج : لا يثنى فيها النظر ، اي لا ينظر فيها مرة ثانية .

من كتاب لمعاوية

اما بعد ، فكان افضلهم من الإسلام ، وانصحهم لله ولرسوله ، الخليفةُ ، وخليفةُ الخليفة ، والخليفةُ الثالث . فكلّهم حسدتَ ، وعلى كلّهم بَغيتَ ؛ عرفنا ذلك في نظرك الشزر ، وتنفسك الصُعَداء ، وإبطائك على الخُلَفاء ؛ وانتَ في كلّ ذلك تُقاد كما يُقاد البعيرُ المَحسوس[1] ، حتى تبايع ، وانت كاره . ولم تكن لاحد اشدَّ حسدًا منك لابن عمك عثمان ، وكان احقُّهم ان لا تفعل ذلك به ، في قرابته وصهره ؛ فقطعتَ رَحِمَه ، وقبَّحتَ محاسِنَه ، وألَّبت عليه الناس ، حتى ضُربت اليه آباطُ الابل ، وشُهر عليه السلاح في حَرَم الرسول ، فقُتل معك في المَحلَّة ، وانت تسمع في داره الهائعة[2] لا تؤدّي عن نفسك في امره بقولٍ ولا فِعل بِرّ . أُقسم قسماً صادقاً ، لو قمتَ في أمره مقاماً واحدًا تَنهينَّ الناسَ عنه ، ما عدلَ بك من قِبَلنا من الناس أحد ، ولَلحا ذلك عنك ما كانوا يعرفونك به من المجانبة لعثمان والبغي عليه . وأُخرى انت بها عند اولياء ابن عفّان ضَنين : ايواءك قتَلَة عثمان ، فهم بطانتُك ، وعَضدُك ، وأنصارك . فقد بلغني أنك تنتفي من دمه فان كنت صادقاً ، فادفع الينا قتَلَتَه نقتلهم به ؛ ثم نحن اسرعُ الناس اليك . والّا فليس لك ولاصحابك الا السيف . والذي نفسُ معاوية بيده ، لاطلبنَّ قتلةَ عثمان في الجبال ، والرمال ، والبرّ ، والبحر ، حتى نقتلهم ، او تلحقَ ارواحُنا بالله .

من جواب علي

اما بعد ... ذكرتَ ان عثمان كان في الفضل ثالثًا (اي بعد ابي بكر وعمر) فان كان محسناً فسَيلقى ربًا شكورًا يضاعفُ له الحسنات ويجزيه الثوابَ العظيم ؛ وان يكُ مسيئاً فسيلقى ربًا غفورًا ولا يتعاظمُه ذنبٌ يغفره . ولعمري ، اني لأرجو ، اذ الله اعطى الاسلام ، ان يكون سهمُنا ، اهلَ البيت ، اوفرَ نصيب ... وذكرتَ ابطائي عن الخلفاء وحسدي ايّاهم ، والبغيَ عليهم .

١ . المحسوس : ورد المخشوش : الذي ادخل في انفه الخشاش : قطعة من خشب يُقاد البعير بواسطتها .

٢ . الهائعة : الصرخة . الضجة . الصياح في الحرب .

فاما البغيُ فمعاذ الله ان يكون ؛ واما الكراهةُ لهم ، فواللهِ ما اعتذرُ للناس مَن ذلك . وذكرتَ بغيي على عثمان ، وقطعي رَحِمَه ، فقد عمِل عثمان ما قد علمتَ ، وعمل به الناسُ ما قد بلغك ؛ فقد علمتَ اني كنت من امره في عزلة ، الا ان تتجنّى فتُجنّ[1] ما شئت . واما ذكرك قتَلةَ عثمان ، وما سألتَ من دفعهم اليك ؛ فاني نظرتُ في هذا الامر ، وضربتُ انفه وعينه ، فلم يسغني دفعُهم اليك ، ولا الى غيرك . وان لم تنزعْ عن غَيّك لتعرفنّهم عما قليل يطلبونك ، ولا يكلّفرنك ان تطلبَهم في سهلٍ ، ولا جبل ، ولا برّ ، ولا بحر . وقد كان ابوك ، ابو سفيان ، اتاني حين قُبض رسول الله ، صلى الله عليه وسلّم ، فقال : « ابسط يدك أُبايِعْك ، فانت احقُّ الناس بهذا الامر ! » فكنتُ انا الذي ابيت عليه مخافة الفرقة بين المسلمين ، لقرب عهد الناس بالكفر . فابوك كان اعلم بحقي منك ؛ وان تعرفْ من حقي ما كان ابوك يعرفه ، تُصبْ رشدك ؛ والا فنستعين الله عليك .

من كتاب علي الى عثمان بن حنيف الانصاري

كان عثمان بن حنيف عاملًا لعلي على البصرة . فبلغه انه دُعي الى وليمة قوم من اهلها فقبل الدعوة . فكتب اليه

اما بعد ، يا ابن حَنيف ، فقد بَلَغني أنّ رَجلًا من فِتيةِ أهل البَصرة ، دعاك الى مأدُبة ، فأسرعتَ اليها تُستطابُ لك الالوان ، وتُنقل اليك الجفان . وما ظننتُ انك تُجيب الى طعام قومٍ عائلُهم مَجفُوّ[2] ، وغنيُّهم مَدعوّ . فانظرْ الى ما تقضَمه من هذا المقضَم[3] ، فما اشتبه عليك علمُه فالفظه[4] ، وما ايقنت بطيب وجوهه فنَل منه .

١ * تتجنّى : من تجنّى اذا ادعى الجناية على من لم يفعلها اي تتهمنا زورًا ◉ تجنّ : اي تخفي وتستر من الامور ما تريد .

٢ * عائلهم : محتاجهم . مجفوّ : اسم مفعول من الجفاء اي مطرود .

٣ * القضم : في الاصل الاكل باطراف الاسنان والمراد هنا الاكل مطلقًا ◉ والمقضم : المأكل .

٤ * الفُظْه : اطرحه حيث اشتبه عنيك حلّه .

عبد الحميد الكاتب

؟ - ٧٤٩

ابو غالب عبد الحميد بن يحيى ، شامِيُّ الاصل ، غيرُ عربي . علَّم الصبية في اول عمره في مدن الشام منتقلًا من بلدة الى اخرى ، حتى اتصل بمروان بن محمد ، وكان عاملًا على أرمينية ، فكتب له . ثم لما بويع لمروان نقله معه ، فاصبح كاتبَ الخلافة . وظلّ بخدمته مخلصًا له ، لا يريد مفارقته ، في اثناء الثورة الخراسانية وتقدُّم جيوش ابي مُسلم ، حتى قُتل مروان . ثم قُبض على عبد الحميد فقتل سنة ٧٤٩ . وقد ترك في اللغة العربية أثرًا عميقًا يُذكر كلما ذكرت الاساليب الكتابية ؛ فانه كان اول من اطال الرسائل ، ونوّع الخطاب مراعاةً لاحوال المخاطَبين ، وتفنَّن في التخلص والاستطراد ، كلُّ ذلك في لغة متينة ، وديباجة سهلة ، وان ظهرت جمله طويلة بعض الاحيان . ولا شك انه كان لاتصاله بابن المقفَّع اثر في هذا الاسلوب الجديد .

آثارُه

كان عبد الحميد كاتباً رسمياً للدولة ، فكانت شؤون المملكة تفرض عليه كتابة الرسائل : رسائل ادارية الى الولاة ، ورسائل تنظيمية الى الرعية ، ورسائل تهديدية او سياسية الى الثائرين على الحكم ، وكثيرٌ ما هم في اواخر العهد الاموي . الا ان هذا لم يمنعه من الاضطلاع بالادب فترك رسالة وجّهها الى الكتاب ، وهم اذ ذاك اهل الادب الذين يخدمون الدولة في المراكز السامية ، لا الذين يؤلفون الكتب والمقالات . وترك ايضاً رسالة طويلة جمع فيها بين الادب وحسن السياسة والاخلاق وهي المعروفة بنصيحة ولي العهد . وقد اتاح الحظ لهاتين الرسالتين ان تبقيا بين الكثير من رسائل عبد الحميد المفقودة ، فنشرنا الاولى منها بكاملها ، واردفناها بمقتطفات كثيرة من الثانية ؛ واضفنا اليها مقطعاً من رسالة خاصة كتبها الى اهله ، وهو منهزم مع مروان ؛ وقسماً من رسالة في الشطرنج .

رسالة الى الكتاب

اما بعد — حفظكم اللهُ ، يا أهلَ صِناعة الكتابة ، وحاطكم ، ووفّقكم ، وارشدكم ! — فان الله ، عزّ وجلّ ، جعل الناس ، بعد الانبياء والمُرسلين ، صلواتُ الله وسلامه عليهم أجمعين ، ومن بعد الملائكة المكرّمين ، اصنافاً ، وان كانوا في الحقيقة سواء ؛ وصرّفهم في صنوف الصناعات وضروب المحاولات الى اسباب معاشهم وابواب ارزاقهم . فجعلكم ، معشرَ الكتاب ، في اشرف الجهات ، اهلَ الأدب والمروءات والعلم والرزانة ؛ بكم تنتظمُ للخلافة محاسنُها وتستقيمُ امورها ؛ وبنصائحكم يُصلح اللهُ للخلق سلطانَهم ، ويُعمّرُ بلدانَهم ؛ لا يستغني الملكُ عنكم ولا يوجدُ كافٍ الّا منكم . فموقِعُكم من الملوك موقعُ اسماعهم التي بها يسمعون ، وابصارِهم التي بها يُبصِرون ، وألسنتِهم التي بها ينطِقون ، وايديهم التي بها يَبطُشون. فأمتعَكُم اللهُ بما خَصَّكم من فضل صِناعتكم ، ولا نزعَ عنكم ما اضفاه[1] من النعمة عليكم . وليس احدٌ من اهل الصِّناعات كلِّها أحوجُ الى اجتماع خلال الخيرِ المحمودة ، وخصالِ الفضل المذكورة المعدودة ، منكم ، ايها الكتّاب ، اذ كنتُم على ما يأتي في هذا الكتاب من صفتكم . فان الكاتبَ يحتاجُ من نفسه ويحتاجُ منه صاحبه الذي يثِقُ به في مُهمّات اموره ان يكونَ حليماً في موضع الحِلم ، فهيماً في موضع الفهم ، مِقداماً في موضع الاقدام ، مِحجاماً في موضع الإحجام ، مُؤثِرًا للعفاف والعدل والإنصاف ، كتوماً للاسرار ، وَفيًّا عند الشدائد ، عالماً بما يأتي من النوازل ؛ يضعُ الامورَ مواضعَها ، والطوارقَ في اماكنها ؛ قد نظر

١ * اضفاه : من ضفا الحوض : فاض من امتلائه .

في كل فنّ من فنون العلم فأحكمه ، وان لم يُحكمه اخذ منه بمقدار من الحسن ، واحتال على صرفه عمّا يهواه من القبح بالطف حيلة واجمل وسيلة . وقد علمتم ان سائسَ البهيمة، اذا كان بصيرًا بسياستها ، التمس معرفة اخلاقها، فان كانت جَموحاً لم يَهِجْها اذا ركبها ، وان كانت شَبوباً[1] اتّقاها من قِبل يديها ، وان خافَ منها شرودًا توقّاها من ناحية رأسها ، وان كانت حَروناً قَمَع[2] برفقٍ هواها في طُرُقها، فان استمرّت عَطَفها يَسيرًا فيسلَس[3] له قيادُها . وفي هذا الوصف من السياسة دلائلُ لمن ساس الناس وعامَلهم وجرّبهم وداخلهم . والكاتبُ، لفضل ادبه وشريفِ صنعته ، ولطيف حيلته ومعاملته لمن يجاوِرُه من الناس ويناظِرُه ويفهم عنه ، او يخافُ سطوته ، اولى بالرفق بصاحبه ومداراته ، وتقويم أوَده[4] من سائس البهيمة ، التي لا تُحير جواباً ولا تعرف صواباً ، ولا تفهم خِطاباً ، الّا بقدر ما يصيّرها اليه صاحبها الراكب عليها .

الا ، فارفقوا ، رحمكم الله ، في النظر ، وأعملوا فيه ما امكنكم من الرويّة والفكر ، تأمنوا باذن الله ممن صحبتموه النَبوة[5] والاستثقال والجفوة[6] ، ويصير منكم الى الموافقة ، وتصيرون منه الى المؤاخاة والشفقة ، ان شاء الله تعالى .

ولا يُجاوزنّ الرجل منكم ، في هيئة مجلسه وملبَسه ومَركبه ومطعمه ومشربه وبنائه وخدمه ، وغير ذلك من فنون امره ، قَدرَ حقه . فانكم ، مع ما فضّلكم الله به من شرف صنعتكم ، خَدَمة لا تُحمَلون في خدمتكم على التقصير ؛ وحَفَظة لا تُحتمل منكم افعال التضييع والتبذير . واستعينوا على عَفافكم بالقصد في كل ما ذكرته لكم ، وقصصته عليكم ؛ واحذروا متالف السرف وسوء عاقبة الترف ، فانهما يُعقبان الفقر ، ويُذِلّان الرّقاب ويفضحان اهلها ، ولا سيا الكتّاب وارباب الآداب . والامور اشباه ، وبعضها

١ * الشَبوب : الفرس تجوز رجلاه يديه .
٢ * قمعه : صرفه عما يريد ؛ قهره وذلّله .
٣ * سلِس : كان ليناً منقادًا .
٤ * الأَوَد : الاعوجاج .
٥ * نبا نبوة : تجافى وتباعد .
٦ * الجفوة : الغلظ في المعاشرة .

دليل على بعض ؛ فاستدلوا على مؤتنف[1] اعمالكم بما سبقت اليه تجربتكم ، ثم اسلكوا من مسالك التدبير اوضحها محجة ، واصدقها حجة ، واحمدها عاقبة . واعلموا ان للتدبير آفة متلفة ، وهو الوصف الشاغل لصاحبه عن انفاذ علمه ورَوِيّته . فليقصِد الرجل منكم في مجلسه قصد الكافي من منطقه ، وليوجز في ابتدائه وجوابه وليأخذ بمجامع حُججه ، فان ذلك مَصلحة[2] لفعله ومدفعة للشاغل عن اكثاره. وليضرع الى الله في صلة توفيقه وامداده بتسديده مخافةَ وقوعه في الغلط المضرّ ببدنه وعقله وادبه . فانه ، ان ظنّ منكم ظانّ ، او قال قائل : ان الذي برز من جميل صنعته وقوة حركته انما هو بفضل حيلته وحسن تدبيره ، فقد تعرّض بظنّه او مقالته الى ان يكِله الله ، عزّ وجلّ ، الى نفسه ، فيصير منها الى غير كاف ، وذلك على من تأمله غير خاف . ولا يقول احد منكم انه ابصر بالامور واحمل لِعب. ما يكتفي به، يعرف بغريزة عقله وحسن ادبه وفضل تجربته ما يرد عليه قبل وروده، وعاقبة ما يصدر عنه قبل صدوره ، فيُعِدّ لكل امر عدته وعتاده ، ويهيئ لكل وجه هيئته وعادته . فتنافسوا ، يا معشر الكتّاب ، في صنوف الآداب ، وتفقهوا في الدين وابدؤوا بعلم كتاب الله ، عزّ وجلّ ، والفرائض . ثم العربية فانها ثقاف ألسنتكم . ثم أجيدوا الخط ، فانه حِلية كتبكم ، وارووا الاشعار ، واعرِفوا غريبها ومعانيها وايام العرب والعَجم واحاديثها وسِيَرها ، فان ذلك معين لكم على ما تسمو اليه همكم . ولا تُضيّعوا[3] النظر في الحساب ، فانه قِوام[4] كتاب الخراج . وارغبوا بأنفسكم عن المطامع ، سَنيّها ودنيّها ، وسفساف[5] الامور ومحاقرها ، فانها مذلّة للرِقاب ، ومفسدة للكتاب . ونزّهوا صناعتكم عن الدناءة ، واربؤوا بانفسكم عن السّعاية والنميمة ، وما فيه اصل الجَهالات . واياكم والكِبر والسُّخف[6] والعظمة ، فانها

١ * ائتنف الشيء : أخذ فيه وابتداه : ومثلها استأنف .

٢ * المصلحة : ما يبعث على الصلاح : ما يتعاطاه الانسان من الاعمال الباعثة على نفعه او نفع قومه .

٣ * لا تضيعوا ... : اي لا تهملوا .

٤ * قِوام الامر : نظامه وعماده وما يقوم به .

٥ * السفساف : الرديء من كل شيء ؛ الامر الحقير .

٦ * السُّخف : رقة العقل .

عداوة مجتلبة من غير إحنة[1] . وتحابّوا في الله عزّ وجلّ ، في صناعتكم ، وتواصَوا عليها بالذي هو أليق لاهل الفضل والعدل والنُبل من سلفكم . وان نبا الزمان برجل منكم فاعطِفوا عليه وواسوه حتى يرجع اليه حاله ويثوب اليه امره . وان اقعد احدًا منكم الكِبَر عن مكسبه ولقاء اخوانه ، فزوروه وعظِّموه وشاوروه واستظهروا[2] بفضل تجربته ، وقديم معرفته . وليكن الرجل منكم ، على من اصطنعه واستظهر به ليوم حاجته اليه ، أحوط منه على ولده واخيه ؛ فان عرَضت في الشغل محمدة فلا يصرفها الا الى صاحبه ؛ وان عرضت مذمّة فليحملها هو من دونه . وليحذر السقطة والزلة والملل عند تغيّر الحال ، فان العيب اليكم ، معشر الكتاب ، اسرع منه الى القراء ، وهو لكم افسد منه لهم . فقد علمتم ان الرجل منكم اذا صحِبه من يبذُل له من نفسه ما يجب له عليه من حقه ، فواجب عليه ان يعتقد له من وفائه وشكره واحتماله وخيره ونصيحته وكتمان سره وتدبير امره، ما هو جزاء لحقه، ويصدق ذلك تبعاً له عند الحاجة اليه والاضطرار الى ما لديه . فاستشعروا ذلك ، وفقكم الله ، من انفسكم في حالة الرخاء والشدة، والحرمان والمؤاساة والاحسان ، والسراء والضراء . فنعمت التسمية هذه من وُسم بها من أهل هذه الصناعة الشريفة . واذا وُلّي الرجل منكم ، او صُيّر اليه من امر خلق الله وعياله امر ، فليراقب الله ، عزّ وجلّ ، وليؤثر طاعته ، وليكن على الضعيف رفيقاً ، وللمظلوم منصفاً ؛ فان الخلق عيال الله ، واحبهم اليه ارفقهم بعياله .

ثم ليكن بالعدل حاكماً ، وللأشراف مكرّماً ، وللفيء[3] موفرًا ، وللبلاد عامرًا ، وللرعية متألفاً وعن أذاهم متخلّفاً . وليكن في مجلسه متواضعاً حليماً ، وفي سجلّات خَراجه واستقضاء حقوقه رفيقاً . واذا صحب احدكم رجلًا فليختبر خلائقه ، فاذا عرف حسنها وقبيحها اعانه على ما يوافقه التدبير من مرافقه في

١ * الاحنة : الحقد .
٢ * استظهر به : استعان .
٣ * الفيء : الخراج .

صناعته ومُصاحبه في خدمته . فان اعقل الرجلين عند ذوي الالباب من رمى بالعُجب وراء ظهره ، ورأى ان صاحبه اعقل منه واجمل في طريقته. وعلى كل واحد من الفريقين ان يعرف فضل نعم الله ، جلّ ثناؤه ، من غير اغترار برأيه، ولا تزكية لنفسه؛ ولا يكاثر[1] على اخيه، او نظيره وصاحبه وعشيره.

وحمد الله واجب على الجميع ، وذلك بالتواضع لعظمته ، والتذلل لِعزّته ، والتحدث بنعمته . وانا اقول في كتابي هذا ما سبق به المثل : من تلزمه النصيحة يلزمه العمل . وهو جوهر هذا الكتاب وغُرّة كلامه ، بعد الذي فيه من ذكر الله ، عزّ وجلّ ؛ فلذلك جعلته آخره وتممته به . تولّانا الله واياكم ، يا معشر الطلبة والكتبة ، بما يتولى به من سبق علمه باسعاده وارشاده ، فان ذلك اليه وبيده ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

من رسالة في نصيحة ولي العهد

اياك وان يظهر منك تبرّم بمجلسك، وتضجّر بمن حضرك. وعليك بالتثبت عند سَورة الغضب وحَمية[2] الانف ومَلال الصَّبر في الامر تستعجل به ، والعمل تأمُر بانفاذه؛ فان ذلك سُخف سائر وخفة مُردية وجَهالة بادية . وعليك بثبوت المنطق ووَقار المجلس وسكون الريح ، والرفض لحشو الكلام وترديد فُضوله، والاعتزام بالزيادات في منطقك والترديد للفظك من نحو : «اسمع» او «اعجل» او « ألا ترى » ، او ما يلهَج[3] به من هذه الفضول المُقصرة بأهل العقل ، المنسوبة اليهم بالعيّ[4] ، المُردية لهم في الذِّكر[5] . وخصال من معايب الملوك والسّوقة عيبها عند النظر الا من عرفها من اهل الادب، وقلما حامل لها مُضطلع بثِقلها آخذ لنفسه بجوامعها ؛ فأنفِها[6] عن نفسك بالتحفظ منها ، واملك عنها

١ * كاثره : فاخره بكثرة المال والعدد.

٢ * حمي انفه حميّة : عزّ .

٣ * لهج بالشيء : أغري به فثابر عليه.

٤ * عيي في المنطق : حصر : لم يقدر على الكلام.

٥ * الذِّكر : الصيت.

٦ * نفاه عنه : نحّاه ودفعه وازاله.

اعتقادك معنياً بها : كثرة التنخّم[١] والتبزّق ، والتنحنح[٢] والتثاؤب ، والتمطي وتنقيض[٣] الاصابع وتحريكها ، والعَبَث[٤] باللحية والشارب والمخصرة[٥] وذؤابة[٦] السيف ، والايماض[٧] بالنظر ، والاشارة بالطَّرْف الى احد من خدمك بامر ان اردته ، والتَرار[٨] في مجلسك ، والاستعجال في طعمك وشربك .

*

وتعلم ، ان خلوت بسِرّ ، فالقيت دونه سُتورك وأغلقت عليه ابوابك ، فذلك لا محالة مكشوف للعامّة ، ظاهر عنك ، وان استترت «بما» و «لعلّ» و «ما أرى اذاعة ذلك» . فاعلم بما يرون من حالات من يُنقطع به[٩] في تلك المواطن ، فتقدم في احكام ذلك من نفسك وسُد خَلَله[١٠] عنك ؛ فانه ليس أحد أسرع اليه سوء القالة[١١] ولَغَط[١٢] العامة ، بخير او شر ، ممن كان في مثل حالك ومكانك الذي اصبحت به من دين الله والامل المرجوّ المنتظر . واياك ان يُغمِز[١٣] فيك احد من عامتك وبطانة خدمك بضعفة ، يجد بها مساغاً الى النُطق عندك بما لا يعتزلك عيبه ، ولا تخلو من لائمته ، ولا تأمن سوء القالة فيه ، ان نجم[١٤] ظاهراً وعلن بادياً ؛ ولن يجترؤوا على تلك عندك الا ان يروا منك اصغاء اليها ، وقبولاً لها وترخيصاً بها .

ثم اياك ان يُفاض[١٥] عندك بشيء من الفكاهات والحكايات والمزاح والمضاحك التي يستخفّ بها اهل البطالة ، ويتسرع نحوها ذوو الجهالة ، ويجد

١ * تنخّم : دفع بشيء من صدره .

٢ * تنحنح الرجل : تردّد صوته في صدره .

٣ * انتقض اصابعه ونقّضها : ضرب بها لتصوّت .

٤ * عبث : لعب .

٥ * المِخصرة : شيء كالسوط ؛ ما يأخذه الملك بيده ليشير به اذا خاطب .

٦ * ذُؤابة السيف : علاقته .

٧ * اومض الرجل : اشار اشارة خفية رمزاً او غمزاً .

٨ * سارّه يسارّا : ناجاه .

٩ * انقُطِع بالمسافر : عطبت دابته ، او نفد زاده ، فانقطع به السفر .

١٠ * الخَلَل : المنفرج بين الشيئين .

١١ * القالة : القول الفاشي في الناس ، خيراً او شراً .

١٢ * اللَّغط : الصوت والجلبة ، او اصوات مبهمة لا تفهم .

١٣ * اغمز في فلان : عابه واستضعفه وصغر شأنه .

١٤ * نجم الشيء : ظهر وطلع .

١٥ * أفاض القوم في الحديث : اندفعوا .

فيها اهل الحسد مقالًا لعيب يرفعونه ، ولطعن في حق يجحدونه ؛ مع ما في ذلك من نقص الرأي ، ودَرَن العرض ، وهَدْم الشرف ، وتأثيل[1] الغفلة وقوة طباع السوء ، الكامنة في بني آدم كمون النار في الحجر الصَلد، فاذا قُدح لاح شرره ولهب وميضه ووَقد تضرّمه. وليست في احد أقوى سطوة واظهر توقدًا واعلى كموناً واسرع اليه بالعيب، منها الى من كان في سنّك من اغفال[2] الرجال وذوي العنفوان في الحداثة ، الذين لم يقع عليهم سِمات[3] الامور ناطقًا عليهم لانحها ، ظاهرًا عليهم وَسمها ، ولم تمحضهم شهامتها مظهرة للعامة فضلهم، مذيعة حُسن الذّكر عنهم ؛ ولم يبلُغ بهم الصمت في الحركة مستمعاً يدفعون به عن أنفسهم نواطق ألسن أهل البغي ، ومواد ابصار اهل الحسد .

*

إحفظ من عيونك وجواسيسك ما يأتونك به من اخبار عدوك . وإياك ومعاقبة احد منهم على خبر، إن اتاك به اتهمته فيه او سُؤت ظنًا عليه ، واتاك غيره بخلافه ، وأن تكذّبه فيه وتردّه عليه . ولعله أن يكون مَن محضك النصيحة وصدقك الخبر ، وكذبك الاول ؛ او خرج جاسوسك الاول متقدّماً قبل وصول هذا من عند عدوك ، ولقد أبرموا امرًا ، وحاولوا لك مكيدة وازدادوا منك غِرّة[4] ، وإن دفعوا اليك في الامر ثم انتقض بهم رأيهم واختلف عنه جماعتهم ، فأوردوا رأياً وأحدثوا مكيدة وأظهروا قوّة وضربوا موعدًا ، وأمّوا مسلكاً لعدد اتاهم او قوّة حدثت لهم ، او بصيرة في ضلالة شغلتهم ؛ فالاحوال منتقلة بهم في الساعات وطوارق الحادثات . ولكن البسهم جميعاً على الانتصاح وأرجح لهم المطامع، فانك لم تستعبدهم بمثله. وعِدهم جَزالة المثاوب ، في غير ما استنامة منك الى أمر عدوك ، والاغترار بما لم يأتوك به دون أن تعمل رويّتك في الاخذ بالحزم والاستكثار من العُدّة . وأجعلهم أوثق من يقدر عليه ، إن استطعت ذلك ؛ وآمن من تسكن الى ناحيته ، ليكون ما يُبرِم

١ * أثّلَ الشيء : أدمنه ، أصّله.
٢ * الاغفال : ج. الغُفل : من لا يرجى خيره ولا يخشى شره .
٣ * السمات : ج. السّمة : العلامة .
٤ * الغِرّة : الغفلة.

عدوك في كل يوم وليلة عندك ، إن استطعت ، فتنقُض[١] عليهم بتدبيرك ورأيك ما لم يرَموا[٢] ، وتأتيهم من حيث اقدموا ، وتستعد لهم بمثل ما حذِروا .

واعلمْ أن جواسيسك وعيونك ربما صدقوك وربما غشّوك ، وربما كانوا لك وعليك ، فنصحوا لك وغشّوا عدوّك ، وغشوك ونصحوا عدوك ، وكثير مما يصدقونك ويصدقونه ؛ فلا يبدُرنَّ منك فرطة في عقوبة الى احد منهم ، ولا تعجل بسوء الظن الى من اتهمته على ذلك ؛ وابسُط من آمالهم فيك من غير ان تُري أحدًا منهم أنك اخذت من قوله اخذ العامل به ، والمُتبع له ؛ او عملت على رأيه عمل الصادر عنه، او رددته عليه ردَّ المُكذّب والمُتهم المستخفّ بما اتاك منه ، فتُفسد بذلك نصيحته وتستدعي غشّه وتجترّ عداوته .

إحذر أن يُعرَف جواسيسك في عسكرك ، او يُشار اليهم بالاصابع . وليكن منزلهم على كاتب رسائلك وامين سرّك ؛ ويكون هو الموجّه لهم والمُدخل عليك من أردت مشافهته منهم . واعلم ان لعدوك في عسكرك عيوناً راصدة ، وجواسيس كامنة ، وأن رأيه في مكيدتك مثل ما تكايده[٣] به ؛ وسيحتال لك كاحتيالك له ، ويُعدّ لك كاعتدادك له . فاحذر ان يشعر رجل من جواسيسك في عسكرك فيبلُغ ذلك عدوَّك، ويعرف موضعه فيُعدّ له المراصد ويحتال له بالمكايد ، فان ظفر به واظهر عقوبته كسر ذلك ثقات عيونك ، وحوّله عن تطلّب الاخبار من معادنها واستقصائها من عيونها حتى يصيروا الى اخذها عن عرض من غير الثقة ولا معاينة لغطائها بالاخبار الكاذبة والاحاديث المُرجفة[٤] .

واحذرْ ان يعرف بعض عيونك بعضاً ، فانك لا تأمن تواطؤهم[٥] عليك وتمالأتهم[٦] عدوك واجتماعهم على غشك وكذبك ، وان يُورّط[٧] بعضهم بعضاً

١ . نقض الامر : افسده بعد إحكامه .
٢ . رمّ الشيء : اصلحه .
٣ . كايده : مكر به .
٤ . ارجف : خاض في الاخبار السيئة والفتن قصد ان يهيج الناس .
٥ . تواطأ القوم على الامر : توافقوا .
٦ . مالأه على الامر : ساعده وعاونه .
٧ . ورّطه : القاه في الورطة ، واوقعه في ما لا خلاص منه .

عند عدوك . وأحكم امرهم فانهم رأس مكيدتك وقِوام تدبيرك ، وعليهم مدار حربك ، وهم اول ظفرك ؛ فاعمل على حسب ذلك وجنب رجاءك به نيل املك من عدوك وقوتك على قتالهم ، وانتهاز فرصته ، ان شاء الله . فاذا احكمت ذلك وتقدمت فيه واستظهرت بالله وعونه، فولِ شرطتك وأمر عسكرك اوثق قوادك عندك ، وآمنهم نصيحة واقدمهم بصيرة في طاعتك ، واقواهم شكيمة[1] في أمرك ، وامضاهم صريمة، واصدقهم عفافاً وأجراهم جناناً ، واكفأهم امانة، واصحهم ضميرًا ، وارضاهم صبرًا ، واحمدهم خُلقاً ، واعطفهم على جماعتهم رأفةً ، واحسنهم لهم نظرًا ، واشدّهم في دين الله وحقه صلابة . ثم فوض اليه مُقوياً له ، وابسط من امله مظهرًا عنه الرضى ، حاملاً منه الابتلاء.[2] وليكن عالماً بمراكز الجنود ، بصيرًا بتقديم المنازل ، مُجرّباً ، ذا رأي وتجربة وحزم في المكيدة ، له نباهة في الذِكر وصيت في الولاية ، معروف البيت ، مشهور الحسب ؛ وتقدّم اليه في ضبط مُعسكرك واذكاء أحراسه[3] في آناء ليله ونهاره، ثم حذّره ان يكون له إذن لجنده في الانتشار والاضطراب والتقدم للطائفة ، فيصاب منهم غِرة يجترئ بها عدوك ، ويُسرع إقداماً عليك ، ويكسِر من افئدة جنودك ، ويوهن من قوّتهم ، فان إصابة عدوك الرجل الواحد من جندك وعبيدك مطمع لهم منك مُقوّ لهم على شحذ اتباعهم عليك وتصغيرهم امرك وتوهينهم تدبيرك ، فحذره ذلك وتقدم اليه فيه ولا يكونن منه إفراط في التضييق عليهم والحصر لهم ، فيعنتهم أزله[4] ويشملهم ضنكه ، ويسوء عليه حالهم وتشتدّ به المؤنة عليهم وتخبث له ظنونهم . وليكن موضع إنزاله إياهم مستديرًا ضاماً جامعاً ، ولا يكون منتشرًا ممتدًا ، فيشقّ ذلك على أصحاب الاحراس ، ويكون فيه النهزة[5] للعدو ، والبعد من المادة ، إن طرق طارق في فجآت[6] الليل وبغتاته . واوعز اليه في أحراسه ومُره فليُولِ

١ . الشكيمة : الانفة .
٢ . ابتلى : اختبر .
٣ . أذكى النار : اوقدها : وأذكى العيون : ارسلها ◎ الاحراس : ج . الحارس
٤ . الازل : الضيق والشدة .
٥ . النُهزة : الفرصة .
٦ . الفجآت : ج . الفجاءة : ما فاجأك .

عليهم رجلًا ركينًا[1] مُجرّبًا جريء الاقدام ، ذكي الصرامة ، جلد الجوارح[2] بصيرًا بموضع أحراسه ، غير مصانع ، ولا مشفع للناس في التنحي الى الرفاهة والسعة ، وتقدّم العسكر او التأخر عنه ، فان ذلك مما يُضعف الوالي ويوهنه لاستنامته الى من ولّاه ذلك وأمّنه به على جيشه .

من رسالة الى اهله ، وهو منهزم مع مروان

اما بعد ، فان الله تعالى جعل الدنيا محفوفة بالكره والسرور ؛ فمن ساعده الحظ فيها سكن اليها ، ومن عضته بنابها ذمّها ساخطًا عليها ، وشكاها مستزيدًا لها . وقد كانت اذاقتنا أفاويق[3] استحليناها ، ثم جمحت بنا نافرة ورمحتنا[4] موليّة ، فملح عذبها وخشن لينها ، فابعدتنا عن الاوطان وفرقتنا عن الاخوان ؛ فالدار نازحة والطير بارحة . وقد كتبتُ ، والايام تزيدنا منكم بعدًا واليكم وجدًا ، فان تتم البلية الى اقصى مدتها ، يكن آخر العهد بكم وبنا ، وإن يلحقنا ظفر جارح من اظفار من يليكم ، نرجع اليكم بذل الإسار ، والذل شر جار . نسأل الله الذي يُعزّ من يشاء ، ويذلّ من يشاء ، ان يهب لنا ولكم أُلفة جامعة في دار آمنة ، تجمع سلامة الابدان والاديان ، فانه رب العالمين ، وارحم الراحمين .

من رسالة في الشطرنج

من رسالة كتبها الى احد الولاة ، فبدأ بذكر الشرائع الدينية ، والفرائض ، وما نهى عنه النبي ، حتى انتهى الى قوله :

. . . فكان مما قدّم اليهم فيه نهيه ، واعلمهم سوء عاقبته ، وحذرهم اصره[5] ، واوعز اليهم ، ناهيًا وواعظًا وزاجرًا ، الإعتكاف على هذه التماثيل

١ * الركين : الرزين ، الوقور .

٢ * الجوارح : ج . الجارحة : العضو من الانسان ، ولا سيما اليد .

٣ * الافاويق : ج . الفيقة : ما اجتمع من الماء في السحاب فهو يمطر ساعة بعد ساعة : اسم الذي يجتمع في الضرع بين الحلبتين : يقولون : ارضعني افاويق برّه : خيار احسانه .

٤ * رمحته الدابة : رفسته .

٥ * الاصر : الذنب .

من الشطرنج ، والمواصلة عليها ، لما في ذلك من عظيم الإثم ومُوبق[1] الوزر ، مع مشغلتها عن طلب المعاش وإضرارها بالعقول ، ومنعها من حضور الصلوات في مواقيتها مع جميع المسلمين . وقد بلغ امير المؤمنين أنَّ ناساً ممن قبلك من اهل الاسلام قد أَلهجهم[2] الشيطان بهـا وجمعهم عليها وألَّف بينهم فيها فهم معتكفون عليها من لدن صبحهم الى مساهم ، مُلهية لهم عن الصلوات ، شاغلة لهم عما أمروا به من القيام بسنن دينهم ، وافتُرض عليهم من شرائع اعمالهم ، مع مداعبتهم فيها وسوء لفظهم عليها . وإن ذلك من فعلهم ظاهر في الاندية والمجالس ، غير منكر ولا معيب ولا مستفظع عند اهل الفقه وذوي الورع[3] والاديان والاسنان منهم . فاكبر امير المؤمنين ذلك وعظمه ، وكرهه واستكبره وعلم ان الشيطان ، عندما يئس من بلوغ ارادته في معاصي الله ، عزّ وجلّ ، بمصر المسلمين ومجمعهم صراحاً وجهاراً ، أقدم بهم على شبهة مهلكة ، وزين لهم ورطة[4] موبقة ، وغرَّهم بمكيدة حيلة ، إرادة لاستهوائهم بالخِدع واجتيالهم[5] بالشبه والمراصد الخفية المشكلة ؛ وكل مقيم على معصية الله ، صغُرت او كبُرت ، مستحلًّا لها ، مُشيداً[6] بها ، مظهراً لارتكابه اياها غير حذر من عقاب الله ، عزَّ وجلّ ، عليها ، ولا خائف مكروهاً فيها ، ولا رهب من حلول سطوته عليها ، حتى تلحقه المنية فتختلجه[7] ، وهو مصرّ عليها غير تائب الى الله منها ، ولا مستغفر من ارتكابه إياها ؛ فكم قد اقام على موبقات الآثام وكبار الذنوب ، حتى مدّ به مخرم[8] أيامه .

وقد احبَّ امير المؤمنين أن يتقدّم اليهم فيما بلغه عنهم ، وان يُنذرهم ويُوعز اليهم ، ويعلمهم ما في اعناقهم عليهـا ، وما لهم من قبول ذلك من

١ * اوبقه : اهلكه .
٢ * الهجهم بها : اغراهم بها فثابروا عليها .
٣ * الورع : التقوى ، اجتناب المعاصي والشبهات .
٤ * الورطة : الوحل ، الهوة الغامضة ، المهلكة .
٥ * اجتالهم : حولهم عن طريق قصدهم .
٦ * اشاد بالشيء : رفعه بالثناء عليه .
٧ * اختلج الشيء : انتزعه واجتذبه .
٨ * خرمته الخوارم : مات .

الحظّ ، وعليهم في تركه من الوِزر ؛ فآذن[1] بذلك فيهم ، واشده في اسواقهم وجميع انديتهم وأوعز اليهم فيه، وتقدم الى عامل شرطتك في انهاك[2] العقوبة لمن رفع اليه من اهل الإعتكاف عليها والاظهار للعب بها ، وإطالة حبسه في ضيق وضَنك[3] وطرح اسمه من ديوان امير المؤمنين . فافظعهم عمًّا نهجوا[4] به من ذلك ، والتمس ، بشِدَّتك عليهم فيه وإنهاكك بالعقوبة عليه ، ثواب الله وجزاءه واتّباع امير المؤمنين ورأيه. ولا يجدنَّ احد عندك هوادة[5] في التقصير في حقّ الله عزّ وجلّ ، والتعدّي[6] لاحكامه ، فتحلّ بنفسك ما يسوءك عاقبة مغبّته[7] ، وتتعرّض به لِغَير الله ، عزّ وجلّ ، ونَكاله[8] . واكتب الى امير المؤمنين ما يكون منك ، إن شاء الله ، والسلام .

١ * آذنه بالامر : أعلمه.

٢ * أنهك : بالغ في العقوبة.

٣ * الضنك : الضيق من كل شيء.

٤ * نهج الطريق : سلكه.

٥ * الهوادة : اللين والرفق ، المحاباة.

٦ * تعدّى الشيء : تجاوزه.

٧ * المغبّة : عاقبة الشيء.

٨ * النَكال : ما نكلت به غيرك كائنًا من كان ، ونكّل بفلان : صنع به صنيعًا يُحذّر غيره اذا رآه.

فهارس الكتاب

تسهيلًا للاستفادة من مضامين الكتاب ، رأينا ان نتوسع في الفهارس فنشمل بها موضوعات النصوص جميعها . وقد رتبناها كما يلي :

١ً – في الاشخاص والارهاط والقبائل والشعوب .
٢ً – في الاماكن والآبار والانهار والمحالّ والبلدان .
٣ً – في الحيوان .
٤ً – في النبات .
٥ً – في الثياب والادوات والآنية والمواعين .
٦ً – في العقائد والتقاليد والعادات .
٧ً – في الايام والمعارك .
٨ً – في الاسلحة .
٩ً – في الكواكب والابراج
١٠ً – في اسماء الكتب .

الفهرس الاول
في
الاشخاص والارهاط والقبائل والشعوب

ا

آدم ١٣٤ ، ٢٩٥
آدم (ابن) ٣٠٣ ، ٣٠٦ ، ٣٠٨
آدم (بنو) ٣٣٩
آكل المُرار : حجر بن الحرث
ابراهيم الخليل ٥١
ابراهيم بن عربي ١٣٠
ابن ابي عتيق ٢٠٦
ابن الاثير ٢٠١
ابن أروي : عثمان بن عفان
ابن اسحق ٩
ابن الأشعث ٣١٧ ، ٣٢١
ابن الاعرابي ٣٦ ، ١١٢ ، ١٣٨ ، ٢٦٤
ابن بدر ١٠١ ، ١٠٢
ابن بروء : راعي الابل
ابن الجارود ٣١٧
ابن حبيب ١٩ ، ٣٦ ، ١١٢ ، ١٣٨ ، ١٥٩ ، ٢٠٠
ابن خلكان ١٢١
ابن دُريد ٢٥٣
ابن السكّيت ٢١ ، ٢٠٠ ، ٢١٢ ، ٢٦٤
ابن سلّام الجمحي ٩ ، ٢٠ ، ٣٥ ، ٦٧ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ٢١١
ابن عبد ربه ٢٤٩
ابن الفريعة ، حسان بن ثابت
ابن قتيبة ١١ ، ٦٦ ، ١٧٢ ، ٢٤١ ، ٢٥١ ، ٢٧٥ ، ٢٧٨
ابن الكلبي ٢٣
ابن مارية ٢٤
ابن المقنّع ٣٣١
ابن نُهيك ٢٦٩
ابن هشام ٩ ، ٢٨٥
ابن هشام (عبدالله) ١٤ ، ١٥ ، ١٨
ابن يَلَمْلَمَ ١٥ ، ١٦
ابنة الجون ١٤
ابنة العَمَري ٦٥
ابو بكر ٦١ ، ١١٥ ، ١٢٠ ، ١٥٠ ، ٢٠٨ ، ٢١٢ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٩٢ ، ٣٢٤ ، ٣٢٧ ، ٣٢٩
ابو حاتم السجستاني ٣٦ ، ٤٤ ، ٥٥
ابو الحسن الكرخي ٣٦
ابو ذؤيب الهذلي ٦٧ – ٧٤
ابو ربيعة الشيباني ٧٠
ابو زيد القرشي ٢١٥ ، ٢٢٣
ابو سعيد السكري ١٣ ، ٢٠ ، ٧٨
ابو سفيان بن الحرث ٢٧ ، ٢٨
ابو سفيان بن حرب ١١٥ ، ٣٢٧ ، ٣٣٠
ابو العاصي ١٤٢ ، ٢٣٤
ابو العباس الاحول ١٠
ابو عبيدة ٣٥ ، ٥٥ ، ١١٢ ، ١٢٦ ، ١٦١ ، ١٦٧ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ٢٦٥ ، ٢٧٤
ابو عكرمة ١٦٨ ، ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨
ابو عمرو الشيباني ٣٦ ، ٥٨
ابو عمرو بن العلاء ٣٨ ، ٦٥ ، ٧٠ ، ١٧٧
ابو المِيص ١٤٢ ، ٢٣٤
ابو كاهل اليشكري ١٧١
ابو مِحجن الثقفي ٢٣٨ ، ٢٣٩ – ٢٤٤
ابو مسلم الخراساني ٣٣١
ابو نُواس ٢٤٢
ابو هلال العسكري ٢٤٠
ابيل ٢٤٠
الأثرم ٢٦٥
الأحوص ١٩٩
الاخطل ٧٦ ، ٧٧ – ١١٠ ، ١٢٩ ، ١٣٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، ١٤٣ ، ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ، ١٥٦ ، ٢١٣ ، ٢١٥
الأراقم ١٠٤
الاربلي ٢٠٧
الأزارق ٩١
اسحق ٥١
أسد (بنو) ٤٤ ، ٤٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٥٥ ، ٢١٣ ، ٢١٤
أسلم ٢٢
اسماء : في شعر الاخطل ٩٩
اسماء : في شعر عمر ١٩٦

اسماعيل بن القاسم البغدادي ٥٤
الأسوار : قائد الفرس ٩٥
الأسود بن المنذر ٦٥
اسيد (بنو) ٨٠
الاشعري (آل ابي موسى) ٢٢٦
الاصبهاني (ابو الفرج) ١٢١
الاصمعي ١٢ ، ١٣ ، ١٩ ، ٣٥ ، ٤٣ ، ٦٣ ، ٧٠ ، ٧٢ ، ٧٤ ، ١٦٨ ، ١٧٢
الاعاجم ٢٣٩
الاعشى ٥٥ ، ٢١١
الأعور النبهاني ١٥٢
الأعياس ١٤٣ ، ٢٣٤
الياس بن مضر ١٢٠ ، ٢٥٧
أمامة: في شعر الحطيئة ٣٨ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٧
أمامة = أميمة: بنت الهذلي ٦٩
امرؤ القيس (قوم) ٣١٥
ام البنين ٢١٤
ام حزرة : امرأة جرير ١٣٩ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٥٥
ام حكيم : امرأة هشام بن عبد الملك ٢٣١
ام الحكيم: في شعر كثيّر ٢٠٩
ام الحُوَيرث : في شعر كثيّر ٢٠٧
ام سلّام : في شعر الوليد ٢٣٢
امّ عاصم: في شعر ليلى الأخيلية ٢٧٩
ام عثمان : في شعر جرير ١٤٤ ، ١٤٥
ام مالك بن الريب ٢٤٩
ام الهيثم : في شعر عمر ١٨٣
الاموي (الشعر) ٢٠١
الاموي (العصر) ٧٦ ، ٣١١ ، ٣٣٢
الامويات ٢٦٢
الامويون ٧٧ ، ٧٩ ، ٨٣ ، ٨٧ ، ١٠٨ ، ١١١ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٩٩ ، ٢١٥ ، ٢٣٨ ، ٢٥١ ، ٢٩٥ ، ٣١١ ، ٣١٧
امية ٧٩ ، ٨٢ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤
الأنباري ١٧٦ ، ١٧٧ ، ١٧٨
الإنس ١٦٢ ، ٢٧٠
الانصار ١٧ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٨ ، ٧٧ ، ٨٢ ، ١٠٨ ، ١٥٠ ، ٣٢٤ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨
انف الناقة (بنو) ٣٧ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ١٦٥
انمار ٩٤
أوس ، الأوسيون ١٩

ب

باسيه (رينه) ١٠
باهلة ٨٤
باهلة (بنو) ١٣٣ ، ١٣٤
بُثينة ١٦٤ ، ١٩٩ ، ٢١٥
بجاد (بنو) ٣٨ ، ٣٩
بُجَير بن زهير ٩
البحتري ١٦٥
بَحير القشيري ١٥٣
بدر (بنو) ١٠١
بسطام بن قيس ١٥٤
البسوس ٥٠
بشر : في شعر عمر ١٨٦
بشر بن عبد عمرو ١٥٤
بشر بن مروان ٨٥ ، ٨٦ ، ٣١٩
البعيث ١٥٢
البغدادي ٦٥
بغيض بن شمّاس ٣٧ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣
بكر ٥٠ ، ١٠٤ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥٤ ، ١٧٢ ، ١٧٥
بكر هوازن ١٠٣
البكري ٤٣
بلال بن ابي بُردة ٢١٥ ، ٢٢٥ ، ٢٢٦
بَلقَين (بنو القين) ٦٤
بوشيه ١١٢
بيفن ١١٢ ، ١٣٨
بيريس (هنري) ٢٠٠

ت

تُبّع ٥١ ، ٦٤ ، ٧٤
تَريد بن حلوان ٧٢
تغلب ٥٠ ، ٧٩ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٩٨ ، ١٠١ ، ١٠٤ ، ١٠٦ ، ١٠٩ ، ١١٠ ، ١٢٩ ، ١٣٩ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١
تميم (بنو) ٤٢ ، ٦٦ ، ٨٤ ، ١٠٦ ، ١١١ ، ١٢٣ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٣ ، ١٤١ ، ١٤٩ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٧ ، ١٥٨ ، ١٦١ ، ٢٠٥ ، ٢١٥ ، ٢٢٢ ، ٢٤٧ ، ٢٥٧
توبة بن الحُمَيّر ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢

ث

ثابت : والد حسّان ٣٠
الثعالبي ٢٦٤
ثعلبة ١١٠
ثعلبة بن يربوع ٦٦ ، ١٥٥
ثقيف ٣١ ، ٢٣٩
ثمود ١٠٣ ، ١١٤ ، ١٣٤ ، ١٤٢

ج

جابر بن عبد الله الانصاري ٣٠٩
الجاحظ ١٨
الجاهلية ٨ ، ٩ ، ١٤ ، ١٩ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٥٣ ، ٦١ ، ٦٧ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ١٢٤ ، ١٤٦ ، ١٦٥ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ٢٠١ ، ٢٦٢ ، ٢٩٤ ، ٣١٨
جبلة بن الايهم ١٩ ، ٢٤ ، ٢٦
الجحّاف بن حُكَيم ١٠٤ ، ١٥٠
جحش (بنو) ٣٩ ، ٤٦
جذيمة ٢٩
جذيمة الابرش ٦٤
الجراح بن عبدالله ١٣٠
جَرْم ٩٤

جرير ٧٦، ٧٩، ٨٤، ١٠٥، ١٠٦، ١١١، ١١٢، ١١٨، ١١٩، ١٢١، ١٢٣، ١٢٧، ١٢٨، ١٤٧–١٦٤، ٢١٥، ٢٥١
جرير بن عبدالله ٣٢٧
جَزء الرياحي ٦٥
جَسر (بنو) ١٠٣
جُشَم ١٠٣، ١١٠، ٢٦٣
جُعادة : جَعدة : في شعر جرير ١٤٠
جعفر : ابن المنصور ٦٨
جعفر (آل) ٤٤
جعفر بن كلاب (بنو) ١٣١
جفنة ، آل جفنة ٢٣، ٢٤، ٢٦
جميل بن معمر ١٢٧، ١٦٤، ١٩٩، ٢١٥، ٢٣٢
جندل : ابن راعي الابل ١٥٥
جوزي (بندي) ٢٣

ح

الحارث بن ابي ضرار ٢٩
الحارث بن ابي عوف ٨٣
الحارث بن حلِزة ١٧١
الحارث بن عمرو الغساني ٢٣
الحارث بن كعب ٢٩
الحارث بن كعب (بنو) ٢٧٧
حبيب بن معن بن اوس ٥٣، ٥٨
الحجّاج ٨٩، ٩٠، ٩١، ١١١، ١١٣، ١١٥، ١١٦، ١١٧، ١٣٠، ١٣٧، ١٣٩، ٢٧٥، ٢٨٢، ٢٨٤، ٢١٧–٢٢٤
حُجر الكندي ١٠٧
حجر بن الحرث ١٥٣
حُجر بن النعمان الغساني ١٩
حَدراء : امرأة الفرزدق ١٢٣
حرب (آل) ١٥٣
الحرورية ٣١٩
الحزن ٨٣
الحساس (بنو) ٢٧
حسّان البكري ٣٠٠
حسّان بن ثابت ٨، ١٩–٢٤، ٦٧، ٨٢، ١٠٨
حسّان بن معاوية الكندي ١٥٣
الحسن البصري ١٣٥
الحسن بن علي ٣٠٩
الحسين بن علي ٨١، ٢٩٣
حصين بن حُمام ٢٧٣
الحطيئة ٨، ٢٥–٥٢، ٦١
– ام الحطيئة ٤٦، ٤٧
حُمام الباهلي ١٣٣
حمّاد الراوية ٣٦
الحموي ٢٧٠
حِمير ٤٨
حنظلة (بنو) ١٤٥
حوّاء ١٣٤

خ

خالد ٣٩
خالد القسري ١١٨
خالد بن عبدالله الاموي ٩١
خالد بن الوليد ٦١
خالدة : امّ حزرة
خثعم ٢٧٧
خجخج ١٥٤
خديجة ٢٩٧
الخِرنق : اخت طرفة ٢٦٢
خزاعة ٢٢، ٢١٠، ٢١٢
الخزرج ١٩، ٨٢
خُزَيمة ١٥٠، ١٥٥
الخِشاب ١٥٥
الخطفى ١٢١
خفاجة ٢٨١
خفاف السُلَمي ٢٧٢
خُناصرة بن عمرو ٢٩٦
خنجر الاسدي ١٠٧، ١٠٨
خِندف ١٢٠، ١٢٧، ١٥٠، ١٥٨، ١٦١، ٢٥٧
خِندق بن بدر ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤
الخنساء ٨، ٢٦٢–٢٧٤، ٢٧٥
الخوارج ٨٩، ٩٠، ٩١، ٢٠٨، ٣١٩
خوجى ١٥٤
خولة : في شعر الأخطل ٩٥
خولة : في شعر الكرّار ٢٥٣

د

دارم ٨٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٢٦، ١٢٧، ١٣٥
داود النبي ١٦، ٧٤، ٢٤٢، ٢٥٧
دُريد بن الصِمّة ٢٦٣

ذ

ذبيان ٥٠، ١٠٣، ١٤٢
ذَكوان (بنو) ٨٣
ذو الجدّين : بسطام بن قيس
ذو الرُمّة ٩٧، ١٦٤، ١٩٩، ٢١٥–٢٢٨
ذو القرنين: عمرو بن هند
ذو يزن ١٢٥

ر

رابعة: في شعر سويد بن ابي كاهل ١٧٢، ١٧٣
راعي الابل ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩، ٢١٥
ربيعة (بنو) ٥٨، ٨٢
الرَبَاب : في شعر عمر ١٨٩
الرَبَاب : في شعر المُخَبَّل ١٦٤، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٨، ١٦٩
رُدَينة ١٥٤
رؤاس (بنو) ٤٥
الروافض ٢٠٨
رَوح بني زِنباع ٣١٧
الروم ٧٦، ٨١، ٢٨٠
الرومي ٩٣
رياح (بنو) ٦٣، ١٥٥

ز

الزاهرية : في شعر جرير ١٦٠
الزِبرقان بن بدر ٣٧، ٣٨، ٤٠، ٤٣، ٤٧، ٤٩
الزِبَعرى ٣٠
الزُبَير (آل) ٨٥، ٨٦، ١٣٩، ١٤٠

الزبير بن العوام ٢٧ ، ١٥٣ ، ١٥٦ ، ٢٩١ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨
زرنق (قسطنطين) ٢٣
زُفَر بن الحرث ٨١ ، ٨٣ ، ١٥٠
زهير بن ابي سُلمى ٩ ، ٣٥
زياد بن ابيه ١١١ ، ٢٨٤ ، ٢١١ — ٢١٦ ، ٣١٧
زين العابدين ١١٨ ، ١٢١
زينب : في شعر الاخطل ٨٩

س

سابور ٨٠
الساسانيون ٦٤
السالب : رواية كُثيِّر ٢٠٦
سراقة البارقي ١٥٢
سُعاد : في شعر كعب ١٠ ، ١١ ، ١٣ ، ١٤
سعد : خدم الاخطل ١٠٠
سعد (بنو) ٣٧ ، ٤١ ، ٤٣ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٦٧
سعد بن ابي وقّاص ٢٣٩ ، ٢٤٤
سعد بن ضبّة ٣١٤
سعدى : امرأة الوليد بن يزيد ٢٣٠
سعدى : في شعر عمر ١٩٥
سعدى : في شعر كُثيِّر ٢٠٥ ، ٢٠٦
سعيد بن خالد ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢
سعيد بن ضبّة ٣١٤
سعيد بن عثمان بن عفّان ٢٤٥ ، ٢٤٧
السقاح (ابو العباس) ٨٢
سفيان بن عوف ٣٠٠
سلمى : في شعر حسان ٢٤
سلمى ، سليمى : في شعر سويد ابن ابي كاهل ١٧٢ ، ١٧٤ ، ١٧٦
سلمى : في شعر كُثيِّر ٢٠٥
سلمى ، سليمى : في شعر الوليد ابن يزيد ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٦
السُلمي ٢٦٥
سَلول (بنو) ١٠٣
سُلَيم (بنو) ٨٠ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١٥٨ ، ٢٦٩ ، ٢٧٢
سليمى : في شعر عمر ١٨٧
سليمان الحكيم ١٦
سليمان بن عبد الملك ١١١ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١٣٧
السنابر ١٠٨
سِنان الكاتب ٢٣٦
سِنان بن سُمَيّ ١٥٤
سهم (بنو) ٣٠
سواءة (بنو) ١٠٣
السودان ٩١
سويد بن ابي كاهل ١٦٤ ، ١٧١ — ١٨٠

ش

شاده ١٥٩
شبيب الخارجي ٣١٧
شبيب بن يزيد الشيباني ٩١
شجم (آل) ٣٠
الشريد (آل) ٢٦٥
الشريشي ٢٦٧
الشريف الرضي ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٣
الشعبي ٣١٤
شعثاء : في شعر حسّان ٢١ ، ٢٢ ، ٢٧ ، ٣٢
شمّاس بن لأي ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٠
الشنجيطي (احمد بن الامين) ٣٦ ، ٥١
شوارتس (بول) ٥٤ ، ١٨٢
شيبان ٨٠ ، ١٠٦ ، ١٤٩ ، ١٥٤
شيخو (الاب لويس) ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧
الشيعة ٢٠٨

ص

صالح ١٣٤
صالح بن مسرح ٩١
صالحاني (الاب انطون) ٧٨ ، ١٣٨
الصاوي (محمد اسماعيل) ١٣٨
الصُبر ٨٣
الصحابة ٣٢ ، ٥٣ ، ٦١ ، ٢٣٩
صخر : اخو الخنساء ٢٦٣ ، ٢٦٥ ، ٢٦٧ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣ ، ٢٧٤
صخر بن اعيى ٤٤ ، ٤٥
الصعاليك ٤٥

ض

الضِباب ٨٤
ضَبّة ١٥٨
ضَبّة بن اد ٣١٤
الضحّاك بن قيس ٢٩٢
ضِرار بن الأزور ٦١ ، ٦٣

ط

الطبري ٢٨٥ ، ٢٩٨ ، ٣١١ ، ٣١٢ ، ٣١٤
طرفة ٣٨ ، ١٧١
الطرِمّاح ٢١٥
طريف ١٠٦
طلحة ٢٩١ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨
طُهَيّة ١٥٥
طيبة : في شعر جرير ١٤٤
طي ١٢٦ ، ١٧٧

ظ

ظمياء : في شعر جرير ١٥٩

ع

عاتكة : امرأة عبد الملك ٢٠٨
عاد ٥١ ، ١٥٠ ، ١٧٩
العاصي ١٤٢ ، ٢٣٤
العاصي (بنو) ١٥٣
عامر (بنو) ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٧

عامر بن صعصعة ٨٣
عامر بن صعصعة (بنو) ١٧٥
عامر بن عوف (بنو) ٢٧٧ ، ٢٧٨ ، ٢٨١
عائشة ٢٩٩
عائشة : بنت معاوية بن المغيرة ١٤٢
عبد الحميد الكاتب ٣٢٦ ، ٤٤١-٤٤٤
عبد الدار ٢٨
عبد الرحمن بن ابي بكر ٢٩٣
عبد الرحمن بن حسان ٢٩
عبد العزيز بن مروان ٨٦ ، ١٩٩ ، ٢١٤
عبدالله بن الحُمَيِّر ٢٧٩
عبدالله بن الزبعرى ٣٠
عبدالله بن الزبير ١٤٠ ، ٢٩٣ ، ٣١٧
عبدالله بن سرح ٦٧
عبدالله بن سعيد بن العاص ٩٧
عبدالله بن عمر ٢٩٣
عبدالله بن معاوية ٨٦
عبدالله بن هشام ١٤
عبد الملك بن مروان ٥٥ ، ٧٧ ، ٧٩ ، ٨١ ، ٨٦ ، ٩١ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١١١ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١٢٣ ، ١٣٧ ، ١٣٩ ، ١٩٩ ، ٢٠٧ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢١١ ، ٢٧٥ ، ٢٨٤ ، ٢٩٤ ، ٣١٧ ، ٣٢٤
عبدالملك بن المهلّب ١١٦ ، ١١٧
عبس (بنو) ٣٥ ، ٣٨ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٥٠
عُبيد : راعي الابل
عبيدالله بن العبّاس الكندي ١٥٢
عتبان ١٠٩
عُتيبة بن الحرث ١٥٣ ، ١٥٤
عتيق : ابو بكر
عتيق : في شعر عمر ١٨٩ ، ١٩٥
عثمان بن حنيف ٣٣٠
عثمان بن عفّان ٣١ ، ٣ ، ٦٧ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ١١٥ ، ١٦٥ ، ٢٠٨ ، ٢٧٦ ، ١٨٤ ، ٢٩٠ ، ٢٩٢ ، ٢٩٥ ، ٢٩٧ ، ٣٢٤ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠
عثيمة : في شعر عمر ١٨٣ ، ١٨٤
عجل (بنو) ١٥٤
العجلان (بنو) ١٠١ ، ١٠٢
العجم ٨٦ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٦٨ ، ٣٣٥
العَدَويّة (بنو) ٢٥٣
العرب : الاعراب ١٣ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٤٥ ، ٥١ ، ٦٤ ، ٧٠ ، ٨٦ ، ١٠١ ، ١١١ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٥ ، ١٢٨ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٧٢ ، ١٩٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢٤٧ ، ٢٩٢ ، ٣١٠ ، ٣١٩ ، ٣٣٥
عرقوب ١٢
عَزّة : صاحبة كُثيِّر ١٦٤ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ٢٠٤ ، ٢٠٦ ، ٢١٣ ، ٢١٥
عصام الرياحي ١٥٣
عُصَيّة ٨٤
عطية ١٢١
عِقال (بنو) ١٥٦
عُقيل (بنو) ٢٧٥ ، ٢٧٧ ، ٢٨١
عقيل بن فارج ٦٤
عكرمة بن جرير ١٤٠
علقمة بن علاثة ٤٣
علقمة بن هوذة ٣٧
العلويّون ١٢١
علي بن ابي طالب ٣١ ، ٨٨ ، ١١٥ ، ٢٠٨ ، ٢٨٤ ، ٢٩١ ، ٢٩٧ — ٣١٠ ، ٣١١ ، ٣٢٦ ، ٣٢٧
عمارة بن بلال بن جرير ١٣٨
عمر بن ابي ربيعة ١٦٤ ، ١٨١ — ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢٣٢
عمر بن الخطاب ١٦ ، ٣٧ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥١ ، ٥٣ ، ٦١ ، ١١٥ ، ١٢٠ ، ١٥٠ ، ١٦٥ ، ١٨١ ، ٢٠٨ ، ٢٣٩ ، ٢٨٤ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٥ ، ٣٢٤ ، ٣٢٧ ، ٣٢٩
عمر بن عبد العزيز ١٣٧ ، ١٩٩ ، ٢٩٥
عمر بن هبيرة ٢١٥
عمران بن الريب ٢٤٩
عمرو التغلبي ١١٠
عمرو الرابم الغسّاني ١٩
عمرو مزيقياء ٢٣
عمرو اليربوعي ٦٥
عمرو بن تميم (بنو) ١٤٥ ، ١٥٤
عمرو بن الشريد ٢٧٤
عمرو بن العاص ٣٠
عمرو بن عديّ ٦٤
عمرو بن كلثوم ٩٧ ، ١٧١
عمرو بن هند ١٥٣
عُمَير بن الحُباب ٨٣ ، ٨٤ ، ١٠١ ، ١٠٤
عنترة ١٧١
العنقاء (بنو) ٤٣
العناني (محمد) ١٨٢
عوف السُلمي ٢٧٢
عوف (بنو) ٤٣
العوّام (بنو) : الزبير (آل)
العُويص ١٤٢
العيد ٢٥٥
العيص ١٤٢ ، ٢٣٤
العيني ٢٠٣

غ

غاضرة : في شعر كُثيِّر ٢١٤
غالب بن صعصعة ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣٢ ، ١٥٣ ، ١٦١
غامد (بنو) ٣٠٠
غُبَر ٨٠
غبريالي (فرنشيسكو) ٢٣٠
غُدانة ٨٥
غرير (بنو) ٢٢٣
غسّان ، الغساسنة ١٩ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ١٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٨٣

غطفان ٤٣، ٤٨، ٤٩، ١٠٣، ١١٦
غفار ٢٢
غفيّ (بنو) ١٠٣، ٢٥٥
غولدسيهر (اغناطيوس) ٣٦، ٣٧، ٤٤، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٥٢
غيلان : ذو الرمة

ف

فارس، الفرس ٧٦، ٩٠، ١٤١، ٢٤٥
فاطمة ١٢١، ٣٠٩
فاطمة بنت الاحجم ٢٦٢
فرّاص ٨٤
الفرزدق ٧٦، ٨٤، ١٠٥، ١٠٦، ١١١ – ١٢٦، ١٣٧، ١٣٨، ١٤٦، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٩، ١٦١، ٢١٥، ٢٥١
الفُرس : فارس
فرعون ١٣٤
فزارة ٤٦، ١٠١، ١٠٢
فطروس : بطرس ٢٣٣
فضالة بن عبد الله ٥٤، ٥٨، ٥٩
فقعس ٤٦
فهر (بنو) ١١٥
فيروز بن كسرى ٩٠

ق

قابوس بن المنذر ١٤٩
القالي ٢٠٨
قُتيبة بن مسلم ٩٠، ٢٧٥، ٢٨٢
القُدام ١٥٤
قدور : في شعر الاخطل ٨٩
قُريش، القرشيون ١٠، ١٦، ١٩، ٢٠، ٢٨، ٣٠، ٤٩، ٨٣، ٨٥، ٨٩، ١٠٧، ١٠٨، ١٢٢، ١٤٠، ١٤١، ١٤٢، ١٥٠، ١٥٣، ١٨١، ٢٣٤، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٣٠١، ٣٢٧، ٣٢٨
قُرَيم ٤٩
قُريظة ٢٩
قُفيرة ١٥٤
قيس عيلان ٧٧، ٧٩، ٨٣، ٨٤، ٨٥، ١٠١، ١٠٣، ١٠٤، ١٥٠، ١٥١، ٢٢٧
قيس اليربوعي ٦٥
قيس بن الخطيم ١٩
قيس بن هجيمة الغساني ١٥٣، ١٥٤
قيس بن معدي كرب ٢١١
القيسيون ٧٦
القين (بنو) = بَلقين

ك

كاهل بن أسد (بنو) ٤٤
كُثيِّر عَزّة ١٦٤، ١٩١ – ٢١٤، ٢١٥
كرب بن صفوان ١٥٩
كرنكو ١٠
الكسائي ٦٥
كسرى ٦٤، ١٢٨
كعب (بنو) ١٠٢، ١٥٧، ١٥٨
كعب بن جعيل ١٠٨، ١٢٩
كعب بن خراعة ٢١٢
كعب بن زهير ٨ – ٩، ١٨، ٣٥
كلاب (بنو) ٤٥، ٨٤، ١٥٧، ١٥٨، ٢٧٧، ٢٧٩
كلب (بنو) ٨٧
الكلب بن كُلَيْب ٤٦
كليب بن يربوع ٧٩، ٨٤، ١٠٥، ١٠٦، ١٢٥
الكميت ٢١٥
كميل بن زياد النخعي ٣١٠
كنانة ٢٢، ٤٧
كوبيه (الاب دي) ٢٦٤

ل

لامنس (هنري) ٢٤
لأي بن جعفر ٣٧، ٣٨، ٤١، ٤٢
لبيد ٨، ١٥، ٦٧
اللخميّون ٢٣
لُقمان ٢٢٦
اللهازم ١٤٩
لؤي (بنو) ٢٩
ليلى : صاحبة المجنون ١٦٤، ١٩٩، ٢١٥
ليلى : في شعر عمر ١٨٨، ١٩٧
ليلى : في شعر كُثيِّر ٢٠٢، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٧
ليلى الأخيلية ٢٧٥ – ٢٨٢
ليلى العفيفة ٢٦٢
ليلى بنت حابس ١٢٨، ١١٩

م

ماجوج ٥٦
مازن (بنو) ٢٤٧، ٢٤٨
مالك ١٠٩
مالك (بنو) ٣٩، ١٢٦
مالك التغلبي ١١٠
مالك بن الاخطل ١٠٠
مالك بن حنظلة ١٥٥
مالك بن الريب ٢٣٨، ٢٤٥–٢٥٠
مالك بن فارج ٦٤
مالك بن المنذر بن الجارود ٢١٥
مالك بن النضر ٢١٢
مالك بن نويرة ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦
المبرّد ٢٦٧، ٢٧٠
متمّم بن نُوَيرة ٨، ٦١–٦٦
المتنبي ٢٠٢
المثقّب العبدي ١٤
مجاشع ١٠٦، ١٥٤، ١٥٩
المجبّة الشيباني ١٥٣
مجنون ليلى ١٦٤، ١٩٩، ٢١٥
المجوس ١٤١
محارم ١٤٩
المحرّق : ابن اخت معن بن أوس ٥٤
مُحرِّق (ابنا) ٢٣

المحرز الكلابي ٢٧٩
المحلّ اليربوعي ٦٦
محمد : النبي ٩، ١٠، ١٥، ١٧، ١٩، ٢٠، ٢٧، ٢٨، ٣٠، ٣٢، ٣٥، ٦١، ٩٢، ١٥٨، ١٨٣، ٢٩٣، ٢٩٥، ٢٩٧، ٣٦٢
رسول الله ١٥، ١٦، ٤٩، ١٢٢، ١٥٠، ٣٢٤، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠
محمد (رهط) ١٥٣
محمد بن ابي حذيفة ٣٢
محمد بن الحجّاج ٣٢٤
محمد بن علي (المهدي) ٢٠٨
المخبّل السعدي ٣٧، ١٦٤ - ١٦٥، ١٨٠
المخضرم، المخضرمون ٨، ٣٦، ٥٣، ١٦٤، ١٧١، ٢٠١
المخضرمات ٢٦٢
المرّار بن منقذ ٢٥١ - ٢٦٠
مُرّة ٢١٣، ٢٦٧
المرزبان، المرازبة ٩٦، ١٤١
المرزباني ٢٠٢
مروان بن الحكم ١١١، ١١٥، ١٤٢، ٢١١
مروان بن محمد ٣٣١، ٣٣٢، ٣٤٢
مزيقياء : عمرو مزيقياء
المسعودي ٢٩٤، ٢٩٨
مُسلم بن عقبة ٢٩٢، ٢٩٥
المسلمون ٢٧، ٥٠، ٨٩، ١٠٨، ٢٤٤، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٣٠، ٣٤٣
المسيح ٢٦
المصطلق بن سعد ٢٩
مصعب بن الزبير ٨٦، ١٠٤، ٢٠٨
مُضر ٨٢، ٨٥، ١٥٠، ١٦٢، ٢١٥
المضريّون ١٢٠
مَعادة : في شعر عمر ١٨٦
معاوية : اخو الخنساء ٢٦٣، ٢٦٥، ٢٦٦
معاوية بن ابي سفيان ٣١، ٨٨، ١١٥، ١٥٩، ١٧١، ٢٤١، ٢٤٥، ٢٦٣، ٢٨١، ٢٨٤، ٢٩٢، ٢٩٧، ٣٠٩، ٣١١، ٣١٤، ٣٢٤، ٣٢٦، ٣٢٧
معاوية بن هشام ١١٨
مَعَدّ ٢٣، ٢٨، ٨٢، ١٥٤، ٢٣٤
المعرّي ١٦٥
معن بن اوس ٥٢ - ٦٠
المغيرة بن ابي العاص ١٤٢، ١٩٦
المُغيرة بن شعبة ٣١
المفضّل الضبي ٤٩، ١٦٥، ١٦٨، ١٧٢، ٢٥١
المفضّل بن المهلّب ١١٦، ١١٧
مكارتني ٢١٦
المناذرة ٧٦
المنصور ٦٨
المِنهال الرياحي ٦٢، ٦٣
المهاجر، المهاجرون ١٠، ١٦، ٣١٩، ٣٢٧، ٣٢٨
المُهاجر بن عبدالله ٢١٥
المهدي : محمد بن علي ٢٠٨
مَهرة ٢٥٥، ٢٧٧
المهلّب ٣١٩، ٣٢٠
المهلّب (ابناء) ١١٣، ١١٦، ١١٧
المهلّبي ١٣٢
موسى ١٠٤
مُؤمن : ابن الوليد بن يزيد ٢٣٦
الميداني ٢٦٥
مَيّة : صاحبة ذي الرمة ١٦٤، ١٩٩، ٢١٥، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٢، ٢٢٥، ٢٢٧

ن

نابغة : ام عمرو بن العاص ٣٠
النابغة ١٥، ٢١، ٥٥، ٧٦، ٧٧، ٨١، ٢٩٤
النابغة الجعدي ٦٧، ٢٧٥، ٢٧٦
النابلسي ٢٧٠
نافع بن الازرق ٩١
النجاشي ٢٩
النجّار (بنو) ٢٧، ٢٩، ٣٣، ٨٢، ١٠٨
نزار ٣١٩
نصر (بنو) ١٠٣
نُصيب ١٩٩
نصيرة : في شعر عمر ١٨٦
نُعم : في شعر عمر ١٨٥، ١٩٠، ١٩١، ١٩٥، ١٩٦
نُعم : في شعر معن بن أوس ٥٤، ٥٥
النعمان السادس الغسّاني ١٩
النعمان بن المنذر ١٥
نُقيم بن صدّار ١٠١، ١٠٤
نُمير (بنو) ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧، ١٥٨، ١٥٩
نهشل ١٠٦
نوار : امرأة الفرزدق ١٣٠، ١٣٥
نولدكه ٢٣، ٢٤

هـ

هاشم (بنو) ٦٨
هانئ بن قبيصة ١٥٤
هُذيل ٦٧، ٦٩، ٧٢، ٢٠٤
الهُذيل التغلبي ١٥٠
الهرماس بن هجيمة الغسّاني ١٥٣، ١٥٤
هشام (بنو) ١٥٣
هشام بن عبد الملك ١١١، ١١٨، ١١٩، ١٢٠، ١٢١، ١٢٣، ١٣٧، ١٤٠، ١٤١، ١٥٢، ١٩٩، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٣٤، ٢٣٥
هشام بن المغيرة ١٤٣
هِلال (بنو) ٩٥
همدان ٢٧٧
الهمداني ٤٣
هند : في شعر الاخطل ١٠١
هند : في شعر الحطيئة ٤٠

هند : في شعر عمر ١٨٧، ١٨٩
١٩١ ، ١٩٤ ، ١٩٥
هوازن ٣٧ ، ١٠٣ ، ١٠٤
هيرشفلد (هارتويغ) ٢٠، ٢٩
هيل (يوسف) ١١٢

و

الوحدي ٩٨
وسيمة : في شعر الاخطل ١١٠
الوشاء ٢٠٦
الوليد بن عبد الملك ٩٠، ١١٥،
١٣٠ ، ١٣٧ ، ١٨١ ، ٣١٧
الوليد بن المغيرة ١٤٣
الوليد بن يزيد ١٦٤، ٢٢٦-٢٢٩

ي

يأجوج ٥٦
ياقوت ٢١ ، ٢١٠ ، ٢٣٣
يربوع (بنو) ٤٠، ٦٥، ٨٥،
١٠٦، ١٤١، ١٤٩، ١٥٤،
١٥٦
يزيد الناقص ٩٠ ، ٢٣٦
يزيد اليربوعي ٦٥
يزيد بن عبد الملك ١٣٧ ، ١٩٩
يزيد بن معاوية ٨٦، ٩٣، ١٠٨،
١٣٧ ، ١٥٩ ، ١٦٠، ٢٩٢،
٢٩٥
يزيد بن المهلّب ١١٦ ، ١١٧
يزيد بن هشام ٢٣١
اليزيدي (محمد بن العبّاس) ٧٨
يسار : اسم عبد ٣٨
يشكر ٨٠ ، ١٧١
اليعقوبي ٢٩٨
اليمنيون ٧٦
اليهود ٢٠ ، ١٠٨ ، ١٥٢
يوحنا : يُحنّا : يُوَكّى ٢٣٣
يونس النحوي ١١١

Abel (L.) 240.
Basset (René) 10.
Bevan 112, 138.
Boucher (R.) 112.
Coppier (P. de) 264.
Gabrieli (F.) 230.
Go dziher (I.) 36,37 و, 50, 51, 52.
Hell (J.) 112.
Hirschfeld (Hartwig) 20.
Krenkow (F.) 10.
Lammens (Henri) 24.
Macartney 216.
Nöldeke (Theod.) 23,24.
Pérès (H.) 200.
Schaade 159.
Schwarz (Paul) 54, 182.

الفهرس الثاني

في

الاماكن والآبار والانهار والمحالّ والبلدان

ا

الآستانة = القسطنطينية ٣٦ ،
٣٧ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٤٣
أبان ١٠٦
أبلى ٢٦٥
ابو قُبيس ١٩٤ ، ١٩٧
الأجَبفر ٢١٤
أُحد ٢٨
الأحقاف ١٥٠
الأخباب ١٩٠
الأدمى ١٤١
أذْرُح ٢٩٧
أذرعات ١٥٥
أرال ٢٠٤
الاردن ٢٧ ، ٩٢ ، ٢١١
ارمينية ٣٣١
أريحاء ١٥٩
اسكى شام : بُصرى ٥٠
أشداخ ٢١
اصبهان = اصفهان ٩٤
أظلم (برقة) ٢١
أعشاش ١٢٣
افريقية ٦٧
افغانستان ١٤١
الأمالح ٢٠١
الأنبار ٣٠٠
الأندلس ٢٤٩
الأهواز ٩١ ، ٣٢١
أود ٢٤٧
أوطاس ٣٧
أيصُر ٢٧٧
الهلياء ١٢٧

ب

باريس ١١٢
البحر الأحمر ١٣٤
البحرين ٤٢، ٦٥ ، ٨٥ ، ٩٧،
١٠٤ ، ١٧٠ ، ٢٢١، ٢٤٥
البحراء ٢٢٩
بَرام ٣٢
بَرَدى ٢٥ ، ٢١٠

بَرزة ٢١٠
بُرق الجبا : فُرش الجبا ٢٠٤
بُرق العُناب ٢٠١
بُرقة أظلم ٢١
برقة الروحان ١٠٦
برقة ضاحك ١٤٦
بُرقة واسط ٢٠٦
برك الغماد ٢١٤
البريص ٣٥
البَزواء ٢٠٩
البشر ١٠٤ ، ١٥١
بُصرى ١٩ ، ٥٠
البصرة ١٠٦ ، ١١١ ، ١١٥ ، ١٢٨ ، ١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٤١ ، ١٧٦ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٩٩ ، ٣١١ ، ٣١٣ ، ٣١٧ ، ٣٢١ ، ٣٢٣ ، ٣٢٨ ، ٣٣٠
البُضيع ٢٤
بغداد ١٠٤
بقيع الفرقد ٣٢
بَلاس ٣٦
البلقاء ٣٦ ، ٢٢٩
البليخ ، البُلخ ٨٥
البُلَيد (وادي) ٢٠٦
بُلَيّة ١٤٦
بومباي ٢٠
البيت الحرام ٢٨ ، ١٢١
بيت راس ٢٧ ، ٣٣
البيت العتيق ١٩٠
بيت المقدس ١٢٧
بَيدان ١٤٤
بيروت ٢٣ ، ٧٨ ، ١١٢ ، ١٣٨ ، ٢٣٢ ، ٢٦٤
بَيسان (الحجاز) ٢٠٥
بَيسان (فلسطين) ٣٣ ، ٩٢ ، ٢٨١
بين النهرين ١٣٩

ت

تبراك ٢٥٧
تُبنى ٢١١
تدمر ٢٢٩
تُربان ٢٢
تمار ٢٦٥
تَغلَم ٢١
تكريت ١٠٤
تَلّ مَوزن : مَوزن
تُناضب ٢٠٤
تِهام ٣٢
تهامة ٢١ ، ١٤٠ ، ١٩٧ ، ٢٠٩
تُوام ١٧٦
تونس ٢٠

ث

ثِرى ٢١٠
الثرثار ١٠٣
ثُعال ٢١٠
الثِماد ٢١٤
الثوية ٨١

ج

جابية الجولان : جابية الملوك ١٩ ، ٢٤
الجار ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩
جاسم ١٩ ، ٢٤ ، ٢٦
الجَباتان ٩٦
الجُحفة ٢١٠
الجُدّ ٩٩
جَدَر ٧٩
الجزائر ٢٠٠
الجزيرة ٨٠ ، ٨٤ ، ٨٥ ، ٩٩ ، ١٥٠
جُلاجل ١٠٨ ، ١٤٧
الجَلس : نجد
جلق ١٩ ، ٢٤
الجمّاء ٢١
الجَناب ١٥٥
الجواء ٢٧
الجولان ١٩ ، ٢٤ ، ٢٦

ح

حابس ١٠٦
الحجاز ٢١ ، ٢٥ ، ٤٩ ، ٦٦ ، ٨٥ ، ١٠٨ ، ١٥٣ ، ١٥٨ ، ١٩١ ، ١٩٧ ، ١٩٩ ، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢٤٥ ، ٢٨٧ ، ٢٩٢ ، ٣١٧ ، ٣٢٨ ،
حَجر ١٤١ ، ٢٢٣
الحجر ١٣٤
حَجور ٩١
الحَرّة ٢٩٥
حَرّة سُليم ٢١ ، ٨٤
حَزرم ١٠٦
حَزم الحماتين ٢٠٦
حِسمى ٢٠٩
الحشّاك ٨٣
الحَضر ١٠٤ ، ١٧٦
حَضَن ١٢٦
حَضوضى ٢٣٩
حلب ٨٨ ، ١٠٤ ، ٢٩٦
حَلْية ٢٠٩
حمص ٧٩
الحَمِض ١٣٣
حوران ٢٤ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ١٤٦
حَوضى ٢٧٧
حومل : من ارض الجولان ٢٤
الحِيرة ١١١

خ

الخابور ٧٩ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٥
خراسان ١٣٠ ، ٢١٠ ، ٢٤٥ ، ٢٤٧ ، ٢٧٥ ، ٢٨٢ ، ٣١١
الخَرج ٤٢
الخَطّ ٢٢١
خَفّان ٢٧٨
خَفَيّان ٢٠٦
خُمّ ٥٥
خُناصرة ٢٩٦
خَيبر ٢٠٥
الخَيف ١٩٤ ، ١٩٧

د

دارة الجأب ١٤٩
دارين ٢١١
داريّا ٢٦
دجلة ٨٣ ، ١٠٣ ، ٢٢١
دُجيل ٩١
دمشق ٢٤ ، ٥٠ ، ١١٣ ، ٢١٠ ، ٢٢٩ ، ٢٣٠ ، ٢٣٣

الدهناء ٤٠ ، ١٠٨ ، ٢١١
الدَوداء ٢٠٦
دومة الجندل ٢٥
الدومي ٩٥
الدَوّ ١٣٣ ، ١٤١
دير أروى ١٥٥
دير الجماجم ٣٢١
دير الأبجّ ١٤٥
دير يُوَنّى ٢٣٣

ذ

ذات الأصابع ٢٧
ذَرْوة ٤٨
ذو قار ٢٧٧
ذو أمر ٤٩
ذو بَهدى ١٥٠
ذو الحَرْث ٩٦
ذو دَوران ١٩٥ ، ٢١٠
ذو ضال ١٦٨
ذو الطبَين ٢٤٧
ذو طلوح ١٤٩
ذو مَرَخ ٤٩
ذو المَرْخ ٢٠١
ذو نجب ١٤٩

ر

راذان ١٠٤
راس العين ٢١١
الرامة ، الرامتان ٢٠٤
الرحبة ، الرُحَب ٨٥
الرَذم ٥٦ ، ١٢٨
الرُدينة ١٠٤
الرُصافة ١١٨ ، ١١٩ ، ١٣٧ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٥٣ ، ٢٣٤
رَضوى ٢٣ ، ٢٠٦ ، ٢٠٩
الرقّة ٨٥ ، ١٤١ ، ٢١٠ ، ٢٣٤
الرقمتان ٢٤٧ ، ٢٤٩
الرُقّي ٢٧٧
ركن الحطيم ١٢٢
رُماح ١٣٩ ، ٢١١
الرملة ١١٣
رَهبى ١٥٩ ، ١٦٠
الروحان (برقة) ١٠٦ ، ١٤٥
روضات القطا ٢٥٥
الروم (بلاد) ٢٠٢
الريّ ٢٧٥
الريّان ١٤٥ ، ١٤٦

ز

الزاب ، الزوابي ٨٤
الزاوية ٣٢١
زُبالة ٤٠
زبيد ١٥
الزُخم ١٦٨
زمزم ١٢١

س

ساوة ٢٧٥
سجستان ٣١١
سرجيوبوليس : الرُصافة
السُرَر ٨٤
سَرِف ٥٥
سَروج ٢١١
سَكّاء ٢٦
سَلم ١٩١
السلّان ١٤٥
سَلمى (جبل) ٦٦، ١٢٦ ١٥٢
سلمانين ١٤٤
سلمية ٧٩
السلوطح ١٤٥
السليلة ١٥٥
سُمنان ٢٥٦
سُمَيحة ٢٢ ، ٢٣
سَنام ١٥٣
سِنجار ٨٤ ، ٨٥
السند ٣٠
سِنّ سُمَيرة ٢١٠
السيدان ١٦٧

ش

شارف ٦٥ ، ٢٢٧ ، ٢٢٨
الشام ٢٥، ٢٦، ٢٧، ٣١، ٤٢، ٤٣، ٥٣، ٥٨، ٨٣ ، ١٠١، ١٠٤ ، ١١١، ١١٨، ١٢١، ١٢٨ ، ١٣٤ ، ١٥٥، ١٨١، ١٩٩ ، ٢١١ ، ٢٩٣، ٢٩٦، ٣١٧ ، ٣٢٢ ، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٣١
الشَبا ٢٠٣ ، ٢١١
الشَبيك ٢٤٨
شرقي الاردن ٢٢٩
شُعبى ١٥٢
الشقيق ٨٠
شَمام ١٣٤
شَنوكة ٢٠٧

ص

صُحار ١٧٦
صِرار ١٠٨
الصُفر (ادوية) ٢٦
الصُفّر (مرج) ٢٤١
صِلّين ٨٧ ، ٨٨ ، ٢٩٧
الصِمّان ٢٦ ، ٢٢٢
صنعاء ١٥٧
الصُوَر ٨٣

ض

ضارج ٤٣
ضَلفع ٦٥
ضَيبر ٢٠٦

ط

الطائف ٢٣٩ ، ٣١٧
طبس التمر ٢٤٧
طبس العُنّاب ٢٤٧
الطبسان ٢٤٧
طخفة ١٤٩
الطفّ ٨١
الطور (بلاد) ٤٣

ع

عالج ٢٣٦
عانات ٢١٠
عانة ٢٣٥
عاهِن ٩٧
عَبائِر ٢٠٦
عبقر ٢١١

عَبْقُر ٢٥٧
عَثَر ١٥
عذراء ٢٧
العُذيبة ٢٠٦ ، ٢٠٧
العِراق ٨١، ٨٤ ، ٩٠، ١٠٤ ، ١١١، ١١٣، ١١٤، ١١٨ ، ١٣٧، ١٣٩، ١٨١، ١٩٩ ، ٢٩٣، ٣١٧، ٣١٩، ٣٢٠ ، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٤
العَرجاء ٧١
عَرفات ٧١، ١٢٦، ١٢٧، ١٥٩
العِرق ١٤٥ ، ١٥٣
العَروض : مكة والمدينة
عُقَب ١٦٨
العَقيق : عقيق المدينة ٢١، ٢٠٤
عُكاظ ٣١
عُمان ١٧٦
عين القَسّ ٨٠

غ

الغريّان ١٢٩
غزّة ٥٠
الغور ١٤٣، ١٤٥، ١٦٠، ١٨٨
الغوطة ٨٣ ، ٢٣٣
غَيقة ٢٠٤

ف

فارس (بلاد) ٢٤٥، ٣١١، ٣٢١
الفُرات ٨٠ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٨٨ ، ٩٧، ١٠٤ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ٢٣٥
فَرش الحبا : بُرق الحَبا
الفَرع ١٧٦
فلسطين ٥٠ ، ٩١، ١٥٩، ٢٨١

ق

القادسيّة ٨٥ ، ٢٢٣ ، ٢٣٩ ، ٢٤٤ ، ٢٦٣
القاهرة ٣٠ ، ١١٢
قبالة ٢١٤
قُدس ٢١٣
قُدَيد ٢١٠
القُراح ١٢٩
قُرّان ١٤٥
قَرماء ١٥٧
قَرْميسين ٢١٠
القريتان ٦٥
القُريّات ١٩ ، ٢٦
قَسا ٢٢٦
القسطنطينية : الآستانة
قسطيلة ٢٤٩
القصيم ٨٠
القطيف ٢٢١
القِلات ٢٢٧ ، ٢٢٨
قنى ١٤٥
قِنّسرين ٢٩٦
قُنونا ٢١٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤
القَهب ٢٠٥
قوّ ٤٣

ك

كاظمة البصرة ١٢٨
كَدَاء ٢٧
الكعبة ١٢١ ، ١٢٢
الكُلاب ١٠٦
كمبريدج ٢١٦
الكوفة ٢١ ، ٤٠ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٥ ، ١٠٦ ، ١٧٦ ، ٢٧٨ ، ٣١١، ٣١٤، ٣١٧، ٣١٩ ، ٣٢١
كوكب : كوكبى ٧٩

ل

لاهور ٢٠
لُغاط ٢٥٦
لَغوى ١٠٧
لندن ٢٠
لوى حوّاء ١٤٤
ليبسيك ٣٦ ، ٥٤ ، ١٨٢
ليدن ٢٤٠

م

ماردين ١٥١
المبارك (النهر) ١٠٨
مَباضِع ٢١٠
مَبَرّة ٢٠٢
مُتالع ٦٦
المجيمر ٤٦
المُحصَّب ١٢٧ ، ١٩٧
المَحلبيّات ٨٤ ، ٨٥
المَحْو ٢٦٥
مدفع أكنان ١٩٦
المدينة (= يثرب) ٩ ، ١٢ ، ١٩ ، ٢١ ، ٢٢، ٣٣، ٣٢ ، ١٠٨ ، ١١١ ، ١٢٣، ١٣٤ ، ١٥٧ ، ١٨١ ، ١٩١ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥ ، ٢٠٦ ، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١ ، ٢٣٥، ٢٦٥، ٢٩١، ٢٩٢ ، ٢٩٤، ٢٩٥، ٣٠٩، ٣١٩ ، ٣٢٧
المراض ٢١
المِربد ١٣٣
مرج راهط ٨٨ ، ٢١١
مَرج الصُّفّر ٢٤
المَرّوتَ ١٥٣
مَرْو ٢٤٨
مُزدلفة ١٥٩
المَسارب ٢٠٤
المَسحاء ٥٥
المَسلخ ٢٠٦
المشقى ٢٢٩
المُشرّق ٧٠
المَشرقان ١٣٠
المُشقَّر ٦٥ ، ١٧٠
مصر ٣١، ٣٧، ٤٠، ٤١، ٤٣ ، ٤٥، ٥٠، ٥١ ، ٥٢ ، ٦٧، ٦٩، ٨٦، ١١٦، ١٨٣، ١٩٩، ٢٤٠ ، ٢٦٤
معان ١٩
مُعَلّاوان ٢٠٥
المقام ١٢١
المِقرّ ١٢٨ ، ١٥٣
مكة ١٥، ١٦، ٢١، ٢٧، ٣٧، ٤٠ ، ١٠٧ ، ١٢١ ، ١٢٣ ،

١٨١ ، ١٨٨ ، ١٩٠ ، ١٩٤ ،
١٩٧ ، ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٠٤ ،
٢٠٩ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٣ ،
٢١٤ ، ٢٢٥ ، ٢٦٥ ، ٢٩٧ ،
٣١٧
مِلح ١٤٣
مَلهم ١٤٥
مِنى ١٢٧ ، ١٥٠ ، ١٥٨ ، ١٩٤ ،
١٩٧ ، ٢٠١ ، ٢٠٣
مَنبج ١٠٤
مَوزن (تلّ) ٢١١
المَوصل ٨٤ ، ٨٥ ، ١٠٤ ، ١٤٨ ،
١٧٦
مونيخ ١١٢

ن

نُبايع ٧١
النباج ٢٤٧
نجد ٤٠ ، ٣٠ ، ٤٩ ، ٨٤ ، ١٢١ ،
١٢٦ ، ١٤٠ ، ١٤٥ ، ١٥٠ ،
١٥٥ ، ١٥٩ ، ١٦٠ ، ١٨٨ ،
٢١٣
نجران ٨٥
النجيل ٢٠٦
نَعف رُواوة ٢٠٥
النقم ١٩٠
النقيب ٢١
النُمَيرة ١٤٧
النيل ١١٦

هـ

هَجر ٨٥
هَراة ١٤١

و

الواديان ٢٠١
واسط ٣١٧
الوتائر ١٩٠
وَدّان ٢٠١

ي

يبرين ٤٢ ، ١٢٨ ، ٢٢٧
يَبَة ٢١٤
يثرب : اطلب المدينة
يحصب ٩١
اليحموم ٨٣
يَذبُل ١٣٤
اليرموك ٣٦
يُسُر ٤٠
يَلَمْلَم ٢١
اليمامة ١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٣٧ ،
١٤١ ، ١٤٤ ، ٢١١ ، ٢٢٣
اليمن ١٥ ، ٢٢ ، ٦٤ ، ٨٥ ، ٩١ ،
٩٨ ، ١٥٠ ، ١٩٧ ، ٢٠٩ ،
٢١١ ، ٢١٣
يَنبُع ٢٠١ ، ٢٠٦ ، ٢٠٩

الفهرس الثالث

في

الحيوان

ا

الإبل ٢١ ، ٣٠ ، ٣٧ ، ٥٨ ، ٦٤ ،
٨٤ ، ٩٠ ، ٩١ ، ٩٧ ، ١٠٦ ،
١١٤ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٣٣ ،
١٤٤ ، ١٤٨ ، ١٥٤ ، ١٧٠ ،
١٧٦ ، ١٧٨ ، ٢٠١ ، ٢٢١ ،
٢٢٣ ، ٢٢٦ ، ٢٤١ ، ٢٥٢ ،
٢٧٣ ، ٢٧٨ ، ٣١٠ ، ٣١٤ ،
٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٩
الأدم ١٧٠
البُدن ٣٢
البَرك ٦٦
البَزّل ، البازل ٢٤ ، ٣٢٤
الجَزَر ٤٠
الحدابير ٣٠١
الركاب ، الركائب ٣٨ ، ١٢٩
الرواسم ٩٠
سفن الفلاة ١٢٠
السواني ٢٠١
الشول ١٢٣ ، ٢٢٦
العتاق ١٢
العيس ٣٧ ، ٤٣ ، ٢٠٤ ، ٢٢٠
الكُوم ٨٦ ، ٢٧٨ ، ٢٧٩
اللقاح ٩١ ، ١٣٤
المراسيل ١٢
المطايا ١٠٤ ، ١٠٩ ، ١٣٩ ،
١٤٠ ، ١٤٣ ، ١٩٦ ، ٢٢٠
المُنعلات ١٤١
المهاري ٢٠١ ، ٢٢١
الناعجات ٤٨ ، ٢٧٩
النجيبات ، النُجُب ، النجائب
١٢ ، ٩٥ ، ١٤٥ ، ٣١٩
النواضح ٢٠١
النِيب ٣٩ ، ١٢٤ ، ١٥٨

البعير الأبّاعر ١٣ ، ٢٢ ، ٣٨ ،
٦٤ ، ٧٤ ، ١٠٠ ، ١١٣ ، ١٣١ ،
١٤٣ ، ١٥٨ ، ١٧٠ ، ٢٣١ ،
٢٩١ ، ٣٢٩
البكر ٣٢٠
بكر ثمود ١٠٣ ، ١١٤
الثلب ١٧٨
الجمل ، الجمال ١٧ ، ٢٤ ،
٥٥ ، ١٤٨ ، ١٩٩ ، ٢٠٢ ،
٢٠٦ ، ٢١١

العَثمثم ٤٣
العَود ١٧٨
العَنيق ٧٣
القَرم، القروم ١٠٦، ١٥٨، ١٦٩
القريم ٨٧، ١٢٣
المُقرِم ١٥٣
أرنَب : اسم فحل ١٣٩
ناصح : « « ٢١٠
الواثق : « « ٢١٠

الناقة، النوق ١٠، ١٢، ١٤، ٣٩، ٤١، ٤٣، ٤٧، ٦٢، ٨١، ٨٦، ٨٧، ٩١، ٩٣، ٩٨، ١٠٠، ١١٣، ١١٩، ١٢٠، ١٢٣، ١٣٠، ١٣٢، ١٣٤، ١٥٣، ١٥٨، ١٦٦، ١٦٩، ١٧٢، ١٧٦، ٢٠٤، ٢١٧، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٥، ٢٨٠
الجَسرة ٣٣
الحَرف ١٣
الخيفانة ٢١٠
الذعول ١١٩
الزَجور ٩٠
الشارف ٦٦، ٨٣
العِرمِس ٤٨
العَنس ٤٢
العيساء ٩٩
القَلوص ٢٥، ٤٣، ١٤٣، ٢١٠، ٢١٩، ٢٢٦، ٢٥٠
اليَعملة ٤١
صَيدح : اسم ناقة ٢١٠
ناقة صالح ١٣٤

الإفال ١٢٣
البَوّ ٢٦٨، ٢٨٠
الحوار ٦٦، ٨٦، ١٤٣، ٢٧٩
الرُبَع، الرباع ٢١، ٢٢٧

الارقم، الاراقم ١١٩
الأرنب ٩٧
الاروى ١١٧، ٢٠٦
الأسد ١٥، ٢٧، ٣١، ٣٩، ٨٧، ١٠٦، ١٢٣، ١٤١، ١٤٣، ٢٠٩، ٢٢٦، ٢٧٣، ٢٩٣
الخادر ١٥
الشبل ٣٩
الضرغام ١٥
الغَيور ٢٨٢
الليث ١٥، ٨١، ١٧٦، ١٨٠، ٢٢٦، ٢٧٨، ٢٨٠
الأطوم ١٢
الأوابد ١٠٥

ب

البازي ٨٧، ٩٦، ١٥٧، ٢٢٦، ٢٥٥
البرذون ١٢٧
البغل، البغال ١٢، ٢٩، ١٩٧
البقر ٨٤، ٦٧، ١٧٧، ١٨٤
— الفرء ١٧٧
البقرة الوحشية ٥٦، ١٤٦، ٢٦٧
الإزَخ ٢٦٧
جؤذر ٥٦، ١٦٧، ٢٥٩
المهاة ٢٢٧
البقّ ٩٨
بنات الماء ٨٨
البهمة البهمر ٥١، ٥٥، ١٦٧
البومة، البوم ٩٨، ١٧٨
— الصُوَء ١٧٨

ت

التيس التيوس ١٥٧

ث

الثعلب ٤٦، ٩٧، ٢٠٤، ٢٥٥، ٢٧٨، ٢٩٣
الثور الوحشي ١٢، ٦٩، ٧٢، ٧٣، ٨٧، ٩٣، ٩٥، ٩٦، ١٣٩، ١٤١، ١٧٢، ١٧٦، ١٧٧، ٢١٦، ٢٢٠، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥

الذيّال ١٧٦
الشاة ١٧٧

ج

الجحش : الحمار
الجراد ٣٣، ٣٩، ١٢٥، ١٢٧، ١٢٨
الجُمل ١٢١
الجمل : الإبل
الجندب، الجنادب ١٤، ٢١٩، ٢٢١، ٢٥٦
الجؤذر : البقرة الوحشية

ح

الحُبارى ٦٤، ٨٧، ٢٢٦
الحرباء ١٤، ٢٢٠
الحمار، الحُمُر ٤٠، ١٠٨
— الجحش ١٠٨
حمار الوحش ١٣، ١٦، ٤٨، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٢، ٧٤، ٢١٧، ٢٢١، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦
الحِلأب ٢٢١
الحَمِير ٢٥٤
الحِمسحل ٥٢
الحمامة، الحمام ٩٩، ٢١٨، ٢٢٦، ٢٦٠، ٢٧٣
الحية ٣٠، ١٠٣، ١٠٤، ١٣١، ١٣٢، ١٥٩، ١٦٢، ٢١٠، ٢٩٤
حية موسى ١٠٤

خ

الخُزز، الخِزّان ٩٧
الخُفّاش ١٠١
الخنزير ١٥١
الخنفساء ١٢١، ٢١٨
الخيل ٢٢، ٢٧، ٣٩، ٦٣، ٧٣، ٨٧، ٩٠، ١٠٧، ١٢٥، ١٢٧، ١٥٠، ١٥١، ١٥٣، ١٥٦، ١٦٨، ١٧٤، ١٧٥،

١٧٦ ، ٢٠٨ ، ٢٠٩ ، ٢٤٤ ،
٢٤٨ ، ٢٦٦ ، ٢٧١ ، ٢٧٣ ،
٢٧٧ ، ٢٧٩ ، ٢٨٢ ، ٣٠٧
الأقلاء ١٣٣
الأمهار ١٤٧
الجياد ٢٨ ، ٤٦ ، ٩٥ ، ٩٦ ،
١٦١ ، ٢٢٣
السوابق ١٤٩
الصلادم ١٠٧
العِتاق ٤٠
الفرس ٢٨ ، ٧٤ ، ١٠٢ ، ١٠٥ ،
١٧٨ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ،
٢٥٥ ، ٢٦٧ ، ٣١٤ ، ٣٢٣ ،
٣٣٤
الخنذيذ ٢١٠ ، ٢٤٨
الخوصاء ٧٣
السابح ٢٧٢
السلهبة ٢٤٢
المذكّى ٩٠
أعوج : اسم فرس ٢٥٥
الخوصاء : اسم فرس ٢٧٧
داحس ٥٠
المنكدر : اسم فرس ٢٥٣

د

الدبى ٣٣
الديك ٢٢١

ذ

الذبّان ، الذباب ٩٥ ، ٩٨ ، ١٠٨ ،
١٥٧ ، ٢٤٣ ، ٣٢٢
الذرّ ١٩٣
الذرّاح ، الذراريح ٤٥ ، ٢٠٢
الذئب ٤١ ، ٤٣ ، ٩٨ ، ١٢٩ ،
١٣٠ ، ٢٢٠
الأطلس العسّال ١٢٩
السرحان ٩٦ ، ٢٢٤

ر

الرئم : الظبي

ز

الزرافة ١٣

س

ساق حُر ٢٦٠
السُبَر ٨٣
السمع ، السماع ١٦ ، ٩٩ ، ٢٨٠
السِنق ٢٦٨
سلحفاة بحرية ١٢
السمك ١٣ ، ٢٠٩
السوام ٩٥ ، ١١٨ ، ١٥٤

ش

الشاة ، الشاء ٨٥ ، ٢٥٦
الشويهة ١٣١

ص

الصدى ٩٧
الصقر ٨٣ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٢٧٤

ض

الضأن ٥١
الضبّ ، الضِباب ١٥٨ ، ٣٢٢
الضبع ، الضِباع ٣٩ ، ١٠٢ ،
١٠٥ ، ٢١٠
الضفدع ، الضفادع ١٠٣

ط

الطائر ، الطير ٣١ ، ٩٦ ، ١٥٣ ،
٢٠٩ ، ٢٢١ ، ٢٧١ ، ٢٨٠ ،
٢٩٩ ، ٣٤٢
الطلح ١٢ ، ١٣

ظ

الظبي ، الظباء ١١ ، ٣٢ ، ٣٧ ،
٤٧ ، ٤٨ ، ٧٤ ، ٨٩ ، ١١٧ ،
١٦٧ ، ١٧٠ ، ١٩٥ ، ٢٠٤ ،
٢١٠ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٤٧ ،
٢٥٥
الخِشف ٢١٠
الرئم ٥٦ ، ١٦٧ ، ١٧٠ ،
١٩٥ ، ٢٠٤
الشادن ٢١٧
الطلا ٢١٨

ع

العصفور ، العصافير ٢٩
العُقاب ، العقبان ٨٣ ، ١٠٢ ،
١٠٥ ، ١٠٦
العقرب ، العقارب ١٣٢ ، ٣٠٨
العنكبوت ١٢٠
العَير ، العَيرانة ١٣ ، ٨٥ ، ١٢٧
الملح ٤٨
العِير ٤٣

غ

الغراب ٩٨ ، ٢٠٦ ، ٢١٩ ، ٢٢٨
الغزال ١١ ، ٣٣ ، ٣٨ ، ١٦٧ ،
١٨٧ ، ١٩٨ ، ٢٥٣
الغفر ٥٥ ، ١٠٦ ، ١٤٤ ، ١٨٤ ،
٣١٩
الجهر ٥٥ ، ١٠٦
الثلّة ٥٥ ، ١٠٦
الغول ١١ ، ١٢

ف

الفيل ١٥ ، ٩٨ ، ٢٣١

ق

القادح ٢١٨
القُراد ١٣
القِرد ٣٠ ، ٤٦
القطامي : الصقر
القطاة ، القطا ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٩ ،
١٠٣ ، ١٤١ ، ١٧٥ ، ٢٢١ ،
٢٥٨ ، ٢٧١ ، ٢٧٧ ، ٢٧٩
القمل ١٣

ك

الكروان ٨٧ ، ٢٢٦
الكلب ، الكلاب ٢٤ ، ٣٠ ، ٣٨ ،
٤٥ ، ٦٤ ، ٦٩ ، ٧٢ ، ٧٣ ،
٩٣ ، ٩٤ ، ١٠٠ ، ١٢٤ ،

١٢٥ ، ١٣٥ ، ١٧٢ ، ١٧٧ ،
١٧٩ ، ٢١٦ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ،
٢٢٥ ، ٢٥٧
– الضراء ٢٢٥

ل

اللبد ٨٧
اللخم ١٦٨

م

الماشية ١٠٢
الماعز ، المعزي ٥١ ، ٩١ ، ١٦٧

ن

النعام ٣٩ ، ٩٩ ، ١٢٠ ، ١٦٦ ،
١٦٨ ، ٢٥٤ ، ٢٩١ ، ٣٢٢
– الظليم ٣٢٢
النمر ٢٥٦
النمل ، النمال ٣٣ ، ٩٢
الأون ٢٠٩

ه

الهامة ٩٧
الهجرس ٤٦
الهرّ ١٥١

و

الورقاء ٢٦٠ ، ٢٨٠
الوعل ٥٨ ، ٧٤ ، ١٧٠ ، ٢٦٦ ،
٢٦٧
– الأعصم ، الصلصم ٥٨ ،
١٧٠ ، ١٧٤

ي

اليعفور ٨٩ ، ٢٥٥

الفهرس الرابع

في

النبات

ا

الأثل ١١٠
الأراك ٢١ ، ١٧٣ ، ٢١٨
الأرطى ٤٧ ، ٧٢ ، ٩٣
الاقحوان ١٩٣ ، ١٩٤ ، ٢١٨ ،
٢٢٣ ، ٢٥٨

ب

البان ٢١٣ ، ٢١٨
البرّ ٥١
البطّيخ ٣٥
البقّم ٢٣
البقل ٩٤ ، ١٤٨
البهمى ٢٢١

ت

التفّاح ٢٧
التمر ١٠٣
التمر الهندي ٣٠

ث

الثغام ٣٥
الثمام ٢٦ ، ١٢٠ ، ١٥٩

ج

الجادي ٢٦
الجرجار ٢٧٣

ح

الحصد ٨٨
الحُصّ ٢٤٢
الحَمَر ٣٠
الحنظل ٢٥ ، ٢٦ ، ٩٩ ، ٢١٣

خ

الخرّوب ٣٠
الخيزران ١٢٢ ، ٢٠٧
الخضد ٨٨

د

الدّوم ١٤٨

ر

الرِّمث ٢٢٢

ز

الزعفران ٢٦ ، ٣٨ ، ٩٤ ، ٢١٣
الزيتون ١٤٢ ، ٢١١

س

السِدر ٣٢ ، ٢٢٢
السَّراء ١٢٥
السلمة ٣٢٠
السَّمُر ٤٧ ، ٢٥٨
السمر ٢١١

ش

الشَّرْي : الحنظل ٩٩
الشريانة ٢٥٥
الشِيز ٨٩ ، ١٢٤

ص

الصاب ٢٥٦
الصبر ٢٥٦

ض

الضال ٤٧ ، ١٤١ ، ١٧٠ ، ٢٥٨

ط

الطحلب ٩٣
الطلح ٤٧ ، ١٤٤

ع

العُفَر ٨٠ ، ٢١٨
العصب ٢٢
العِضاه ٢٢ ، ٤٧ ، ١٤٤ ، ٣٢٠
العلقم ٩٩ ، ١٨٣
العُمُر ٢٥٩
العَندم ٢٣
العِهن ١١٣

غ

الغضا ٤٨ ، ٢٠٣

ف

الفلفل ٢٥

ق

القتاد ٢٥٦
القُرّاص ٩٥
القصب ٢٦ ، ٢٩
القطن ٤٨ ، ٩٤ ، ١١٣
القفعاء ١٦
القنا ١٠٤

ك

الكَرْم ، الكروم ٥٦ ، ١٤٢ ، ١٦٨ ، ٢٤١ ، ٢٤٢

ن

النبعة ، النبع ٨٢ ، ٢٥٦
النبق ٣٢
النخل ١٣ ، ٤٣ ، ٥٥ ، ١٤٣ ، ١٤٥ ، ١٤٨ ، ١٥٧ ، ٢٢٣ ، ٢٥٣
– الأشاء ٤٣

و

الوَرس ٩٥
الوشيج ٢٣

ي

اليَنبوت ٨٨

الفهرس الخامس

في

الثياب والادوات والآنية والمواعين

ا

الابرة ، الإبر ٨٢ ، ٢٥٨
الإبريق ٣٠٦
الاثفية ، الاثافي ١١٤ ، ١٢٥ ، ١٣٣
الإداوة ١٠٢
الأديم ٤١
الأري ٢٨١
الإزار ، الأُزُر ٣٨ ، ٣٩
الإشفى ٢١٩
الأصفهانية ٩٤

ب

الباري ١٦٩
البجاد ٨٨
البردة ، البرود ٩ ، ٢٢ ، ٤٨ ، ٦٣ ، ٧٢ ، ١٠٦ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٦٩ ، ٢٧٩
البَردي ١٦٨
البُرنُس ٣٣
البُرة ١٢٠ ، ٢١٨
البَزّ ١٦
البكرة ٣٧ ، ٢٧٩
البُوصيّ ٤٠
البئر ٤٧

ت

التاج ٢٦ ، ١٥٦
التِّبان ٩٧
التَّنُّور ، التنانير ٢٩

ث

الثِّقاف ٤٦

ج

الجابية ١٧٥ ، ٢٢٧
الجُبّة ٣٢٢
الجَشء ٧١
الجفنة ، الجفان ٢٣ ، ٨٨ ، ١١٠ ، ١٤١ ، ١٧٥ ، ٢٢٧
الجُلّة ٥٨

ح

الحبل ٣٧ ، ٦٤ ، ٨٠ ، ١١٦ ، ١٢٠ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٤٣ ، ١٥٢ ، ١٦٩ ، ١٧٣ ، ١٨٧ ، ١٨٩ ، ١٩٣ ، ١٩٥ ، ٢٠٦ ، ٢٢٠ ، ٢٢٥ ، ٣١١
الحِجاب ١٥٦
الحِجل ١٠١
الحَجَلة ٢٠٧
الحِدج ، الحدوج ، الاحداج ٥٥ ، ١٠٥ ، ١٤٥ ، ١٤٩
الحِذاء ٣٢٢

الحرير ١٣١ ، ٢٢٠
الحزام ٣٣ ، ١٥٤ ، ١٧٥
الحصير ١٦٩
الحكمة ٢٨
الحلة ٢٣٤
الحنتم ٩٩
الحور ١٠٢
الحوض ٣٠ ، ٨٤ ، ٩٩ ، ١٣٣

خ

الخاتم ٢٣٤ ، ٢٣٥
الخباء ٣٢ ، ١٧٠
الخدمة ١١٨
الخرز ١٢٠ ، ١٥٦
الخزام ٣٩ ، ٢٩١
الخز ٢٥٩
الخشاش ٣٢٩
الخصفة ١٠٣
الخطام ١٣٤
الخطاف ٢٧٩
الخلخال ١٠١ ، ٢١٨
الخمار ، الخمر ٢٨ ، ٣٨ ، ٢٥٣ ، ٢٥٨
الخمرة ٢٠ ، ٢٧ ، ٢٢ ، ٣٤ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١٠٤ ، ٢٢٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٣ ، ٢٣٥ ، ٢٣٩ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤
ابنة العنب ٢٣٣
الدرياق ٢٥ ، ٣٣ ، ٢٨١
الراح ١١ ، ٢٧
الرحيق ٢٥
السكر ٨٤
السلافة ٢٣٤
الصهباء ٢٥ ، ٣٣ ، ٢٤٣
الطلاء ٢٣٦
العصير ١٠٨
العقار ٩٢ ، ٢٤٣
القرقف ٧٩
المدام ٩١ ، ٢٣٤ ، ٢٤٤
المزاء ٨٤

د

الدثار ٢٩٣
الدرة ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٦٨ ، ١٧٦
الدرس ١٦
الدرقل ٢٢
الدرهم ، الدراهم ١٣٠ ، ١٣١ ، ٢٩٥
الدسيعة ١٤١
الدعم ١٦٩
الدلو ، الدلاء ٢٩ ، ٣٧ ، ٤٣ ، ٨٦ ، ٢٢٠ ، ٢٢١
الدمية ، الدمى ٣٨ ، ٥٦ ، ٨٩
الدينار ٢٠١ ، ٢٠٢ ، ٢٩٤ ، ٢٩٥

ذ

الذهب ١٤٠ ، ٢٤٢
الذوب ٢٨١

ر

الربابة ٧١
الربق ١٠٦ ، ١٢٧
الرحل ٦٩ ، ١٠٩ ، ١١٩ ، ١٢٠ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٤ ، ١٥٢ ، ١٥٦ ، ١٧٣ ، ١٧٥ ، ٢٠١ ، ٢٢٠ ، ٢٢٥ ، ٢٤٨ ، ٢٥٠
الرحى ١٥٤ ، ٢٤٢ ، ٢٤٨
الرخام ١١٩
الرداء ٤٤ ، ١٩٦ ، ٢٤٨ ، ٣٢٢
الردن ، الأردان ١٤٤ ، ٢٥٩
الرسن ، الأرسان ٨٦ ، ٢١٠
الرفد ٨٥ ، ١٤١
الريطة ، الريط ٢٦ ، ٢٥٩ ، ٢٧٤

ز

الزجاجة ٢٥ ، ٢٦
الزق ، الزقاق ٩١ ، ٢٤٣
الزمام ٣٣ ، ١١٩
الزيت ١٥١

س

السب ٢٥٣ ، ٢٧٩
السبب ، الاسباب ٨٦
السبت ٢٢٠
السجل ٤٨ ، ٨٦
السراج ٧٤
السرداق ١٥٦
السربال ١٦
السرج ١٧٥
السفط ٢٢
السفود ٧٣
السفينة ، السفن ٨١ ، ٩٧ ، ١٤٣ ، ٢٠٦ ، ٢٢١ ، ٢٩٩
السليط ٢١١
السمط ١٥٥
السناف ١٧٥ ، ٢١٠
السوار ٥٥
السواك ١٧٣
السوط ، السياط ١٣١ ، ١٦٩ ، ١٧٨ ، ٢٢٠ ، ٣٣٨
السوية ١٠٢
السير ، السيور ١١٩

ش

الشطرنج ٣٢٢ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣
الشعار ، الشعر ٢٥٩ ، ٢٩٣
الشيزى ٨٩ ، ١٢٤

ص

الصاد : النحاس ٢٢
الصرار ١٥٨
الصيرة ١٨٤

ط

الطباب ١٥٥
الطنب ، الاطناب ٤٢ ، ١٢٣

ع

العاج ٣٨ ، ٢١٨
العباء ١٤٨ ، ١٥١ ، ١٥٨

العبقرية ٢١١
العَذَب ٢٢٤
العسل ٢٧ ، ٢٨١
العصا ٤٣ ، ١٠٧ ، ١٢٨ ، ١٣٢ ، ٣٢٠
العِصاب ٣٩
العُقاب (راية) ١٥٦
العُلبة ، العِلاب ١٥٤ ، ١٥٨
العِمامة ١٠٨ ، ٢٥٣ ، ٢٥٨ ، ٣١٩ ، ٣٢٣
العِناج ٤٢
العِنان ، الأعنّة ١٥٦ ، ٢٧٣
العنبر ٢١٨ ، ٢٥٩
العَيبة ، العِياب ١٥٦

غ

الغَرْب ٢٠١
الغِربال ٤٦

ف

الفأس ١١٩ ، ١٥٣ ، ٢٩٤
الفِدام ٣٠٦

ق

القار ٧٩ ، ٩٤ ، ٩٧ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢
القِدح ، القداح ٧١ ، ٩٤
القِدّ ٦٤
القدر ، القدور ٢٢ ، ٣٠ ، ٤٠ ، ٤٤ ، ٨٨ ، ٩١ ، ١٠١ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٧٥
القراقير : السفن ٢٢١
القِرام ١٥٢
القُرط : الحلقة ٢٥ ، ٧٤ ، ٢١٨
القَرَن ١٤٣ ، ١٨٦ ، ٢٢٧
القسطلاني ٢٤٩
القصعة ، القصاء ١١٠
القضيب ٢٣٤
القطر ٢٢
القطران ١٤٨
القطع ، الأقطع ٧١
القمو ٣٧
القِلادة ١١٠ ، ١٣٣

ك

الكأس ٣٣ ، ٦٣ ، ٢٢٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٦ ، ٢٤٢
الكانون ٤٦
الكَبْل ١١٠ ، ٢٠٥ ، ٢٤٤
الكُحيل ١٤٨
الكَرَب ٤٣
الكِلّة ٥٥
الكنيف ٢٢٦
الكور ١٣٢
الكير ١١٩ ، ١٥٣

ل

اللِجام ٢٨ ، ١٥٤
اللِواء ٢٨
اللؤلؤ ١٦٧
الليف ٩٧

م

الماوية ٤٨
المِبرد ٥٩
المجدح ، المجادح ٤٥
المِجسد ٣٦ ، ٣٨
المِجنّ : الوشاح ٢١٨
المحالة ١٦٩
المِحفار ١٤٦
المِخمل ١٥٦
المِحور ، المحاور ٢٧٩
المِخيط ، المخايط ١١٤ ، ٢٠٥
المِخرز ٢١٩
المِخصرة ٣٣٨
المِدراة ٢٥٨
المِدوَس ٧١
المدوفة ١٣٢
المذهبة ١١٠
المرآة ١٧٣ ، ٢٢٠ ، ٢٢٥
المرجان ٣٦
المِردى ، المِرداة ١٧٩
المرس ٣٧
المِزاد ٢٠٩ ، ٢١٠
المِسبار ١٠٨ ، ٢٤١
المِسحاة ٩٢ ، ١٠٨
المسك ٣٣ ، ١٧٣ ، ٢١١ ، ٢١٩ ، ٢٥٩
المصباح ٢١١
المِصفاة ٣٠٦
المِضرب ، المضارب ٤٢
المِطحَر ٧٢
المِطرقة ، المطارق ١٧٠
المِعصرة ، المعاصر ٢٤٣
المِعطف ، المعاطف ٣٨
المِقرى ، المقراة ٨٨ ، ٢٢٧
المَقمعة ٢٩١
الملاءة ٢٧٤
المنارة ٧٤
المِنبر ٣١٩
المِنْسَف ٧٣
المنطقة ٣١ ، ٢١٣
ميدع ، مواديع ٢٥٩
المِئزر ٣٠ ، ٢٤٣ ، ٢٤٩ ، ٢٧٢
المِيقعة ، المواقع ١٧٠

ن

النِجاد ١٦١
النحاس ٢٢
النجي ١٣٣
النسع ٤٨ ، ٩٣ ، ١٧٥
النصيف ٣١
النطفة ٢٥
النعل ١٣ ، ٣٣
النقط ١٤٨
النقل ٤٨
النمط ، الأنماط ٢٢ ، ٢٥٩

هـ

الهرَقيّ : الدينار
الهودج ٢٠٦ ، ٢٢٣

و

الوَتَر ٨١ ، ١٢٦
الوثاق ٢٤٧
الوشاح ١٠١ ، ٢١٩
الوشم ١٦٧
الوَضم ٣١٩

ي

اليماني ١٩٧

الفهرس السادس

في

العقائد والمعبودات والتقاليد والعادات

ا

الآخرة ٢٨٨ ، ٣٢٣
آدم وحواء ١٣٤
ابليس ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٥ ، ٣٢٢
الأثمد ٥٥
الإجازة ١٥٩
الاستلام ١٢٢
الاستنجاء ١٠٠
الإسلام ٨، ٩، ١٥، ١٦، ١٩، ٢٠، ٣٠، ٣٥، ٦٧، ٧٧، ١٠٣، ١٢٢، ١٣٣، ١٤٦، ١٦٥، ١٧١، ١٨٣، ٢١٥، ٢٢٩، ٢٣٩، ٢٤٣، ٢٤٧، ٢٦٣، ٣١٣، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٤٣
الإله ٢٩، ٤٢، ٤٦، ٥٣، ٥٦، ٦١، ٩٠، ١١٤، ١١٥، ١١٦، ١٣٥، ١٥٧، ١٧٠، ١٨٣، ٢٠٨، ٢٣٢، ٢٨١
الامامة : الخلافة
اهل البيت ٣٢٩
الأيسار : الميسر

ب

البارح ٤٥ ، ٢٠٢ ، ٣٤٢
البُدن ٣٢
البريد ٨٦
البومة ١٤٦
البيت الحرام ٢٨ ، ١٢١
بيت الله ١٢٧
بيت المقدس ١٢٧

ت

التجمير ١١٣
التِرة : الوتر
التشاؤم ٢٠٢ ، ٢٢٨
التفاؤل ٢٠٢
التميمة ٦٩ ، ١٤٦
التناسخ ١٩٩
التوراة ١١٤

ث

الثأر : الوتر
ثمود (بكر) ١٠٣ ، ١١٤ ، ١٣٤

ج

الجاسوسية ٣٣٩ ، ٣٤٠
الجاهلية ١٢٥ ، ٣١٤
الجاهلية (نوعة) ٢٢٩ ، ٣١٤
جباية الضرائب ١١٣ ، ١٣٠ ، ١٣١
جبريل ٢٨
الجَنب (ذو) ١١١
الجنّ ١٢ ، ٨١ ، ٩٤ ، ١٣٤ ، ١٦٢ ، ٢٧٠
الجنة ٢٨٦ ، ٣٠٠ ، ٣٠٧ ، ٣٢٣
الجهاد ٣٠٠
جهنّم = الجحيم = النار ١٣١ ، ١٣٥ ، ٣٠٧ ، ٣٢٣ ، ٣٢٧
الجوار ١١٦ ، ١٢٤ ، ١٥٣ ، ١٥٦

ح

الجبر ، الاحبار ١٤٧
الحجّ ٢٨ ، ١١٤ ، ١٥١ ، ١٨١ ، ٢٩٤ ، ٣٢٤
الحجر الاسود ١٢١
الحجيج ١٤٧ ، ١٨٣
الحُمّى ٢٥٩
حمّى الربع ١٩٠

خ

خدر الرجل ١٩٠
الخراج ٣٣٥
الخصام (يوم) : يوم الدينونة ١٣٣
خضب البنان ١٩٧ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧
الخلافة ٤٩ ، ٨٠ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ١٠٣ ، ١٠٧ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ، ١١٦ ، ١٢٠ ، ١٢٧ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٣ ، ٢١٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٥ ، ٣٠٩ ، ٣٢١ ، ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠
الخوارج ٢٠٨ ، ٣١٩

د

الدمية ، الدمي ٣٨
الدين ١٠٧
الدينونة يوم : الخصام (يوم)
الدية ١٧٦

ر

الرافضة ١٩٩ ، ٢٠٨
الراهب ٢١١
الربا ١٣١
الرَّبّ ٤٥ ، ٥٢ ، ٨٨ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٤٧ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٩١ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٩ ، ٣٠٣ ، ٣٠٦ ، ٣٢٩ ، ٣٤٢
الربو ٤٨
الرجعة ١٩٩ ، ٢٠٨ ، ٢١٢
الرِّدّة ٣٥ ، ٦١
الرقية ، الرقى ١٧٤ ، ٢١٠ ، ٢٢٥
رُكن الحطيم ١٢٢
رمي الحجار ١٩٧
روح القدس ٢٨

ز

الزُّبُر ، الزبور ١١٤ ، ١٤٧ ، ٢٥٧
الزقُّوم ١٣٥

س

السالح ، السنيح ٢٠٢
السُّلال : السِلّ ٢٥٩ ، ٣١٤
السُّلوان ١٤٤
سُمّ الذرارح ٢٠٢
سهر الحية على الدرّة في البحر ١٣١
السورة ، السور ١٥١

ش

الشِرك ١٩ ، ٢٠
شهيد ٢١٢
الشيطان ٨٣ ، ١٤٦ ، ١٥٩ ، ١٦١ ، ١٧٢ ، ١٨٠ ، ١٩٥ ، ٣٢١ ، ٣٢٢ ، ٣٤٣
الشيعة ١٩٩ ، ٢٠٨

ص

الصالب ٩٥
صالح : عقر ناقته ١٣٤
الصدى ١٤٦ ، ١٥٣
الصليب ، الصلبان ٢٣٣
الصنم ١٢١

ض

الضيافة ٢٢ ، ٢٤ ، ٣٣ ، ٣٨ ، ٤٠ ، ٤٤ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٨٦ ، ٨٩ ، ٩١ ، ١٠٠ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٧٦ ، ٢٧٢ ، ٢٧٨

ط

الطاعون ٥٣ ، ٥٨ ، ٦٩
الطور ١٨٣

ع

العَرّ ٨٣
العِفرية ٢٢٥
العُقَد ١٩٥
عقر الناقة على القبر ٢٤
العُمرة ٢٨ ، ١٥١

غ

غُراب البين ٢٠٦
الغرامة ١٣٠
الغوص على الدرر ١٣١

ف

الفرائض ٣٤٢
فرعون : غرق جيشه ١٣٤
الفُرقان ١٠٥
الفِصح ٢٦
الفواق ١٢٥

ق

القِدح ، القداح ٦٤ ، ١٣٩
القَدر (ليلة) ١١٦
القرآن ١٥ ، ١٦ ، ٣١ ، ١١٣ ، ٢٦٥ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٣١٨ ، ٣٢٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤
القِمار : الميسر
القَوَد ١٩٤
القيامة (يوم) ١٣٥

ك

الكتاب ١١٤ ، ١٥٨
كتاب الله ٢٩٠ ، ٣١٣ ، ٣٢٧ ، ٣٣٥
الكعبة ١٢١ ، ١٢٢
الكَلَب ١٢٥

ل

لا تبعد : دعاء للميت ٢١٤ ، ٢٤٩ ، ٢٧٢ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠
الله ١٥ ، ١٦ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٤٧ ، ٤٩ ، ٥٧ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٨٠ ، ٨٢ ، ٨٥ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ٩٢ ، ١١٣ ، ١١٦ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣١ ، ١٤٠ ، ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٥٠ ، ١٦٠ ، ١٦٦ ، ١٧٠ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٨١ ، ١٨٨ ، ١٩٤ ، ١٩٨ ، ٢٠٨ ، ٢١١ ، ٢٢٣ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٧٢ ، ٢٧٨ ، ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٥ ، ٢٩٦ ، ٢٩٩ ، ٣٠١ ، ٣٠٣ ، ٣٠٤ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ ، ٣٠٩ ، ٣١٠ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣٢٣ ، ٣٢٤ ، ٣٢٧ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٣٣٣ ، ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، ٣٣٧ ، ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤
ذو العرش ١٤٣ ، ١٨٥
الرحمن ١٤ ، ١٣٣ ، ١٧٧ ، ٢٤٣
اللهم ٩٢ ، ٢٨٨ ، ٣٠١ ، ٣٠٢ ، ٣٢٣
المليك ٤٩
الله (دين) ٣٣٨ ، ٣٤١

م

ما وراء القبر ١٣٥
المجوس ١٤١
المحصّب ١٢٧
محمد : النبي ٩، ١٠، ١٥، ١٧، ١٩، ٢٠، ٢٧، ٢٨، ٣٠، ٣٢، ٣٥، ٦١، ٩٢، ١٥٨، ١٨٣، ٢٩٣، ٢٩٥، ٢٩٧، ٣٤٢
– رسول الله ١٥، ١٦، ٤٩، ١٢٢، ١٥٠، ٣٢٤، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠
محمد (آل) ٢١٢
محمد (دين) ١٣١
محمد (سُنّة) ٢٩٠
المدرسة ، المدارس ٢٩
المسجد الاقصى ١٨٣
المسلمون ٢٧، ٥٠، ٨٩، ١٠٨، ٢٤٤، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٣٠، ٣٤٣
المسيح ٢٦
المعرّف ١٢٦
الملاك ، الملائكة ١٤٧
منى ١٢٧
المهدي : محمد بن علي ٢٠٨
المكيمر ٦٣، ٦٤، ٧١، ٩٤، ١٣٩، ١٥١

ن

النار : جهنّم
الناقوس ، النواقيس ١٥١
النبوّة ١٥٨
النبي (قبر) ٣٣
النحر (يوم) ١٢٧
النُّصرة ٧٩
النصرانية ، النصارى ٢٥، ٢٦، ٨٢، ١٣٩، ٢٣٣
نفث النقد ١٩٥

هـ

الهامة ١٤٦، ١٥٣، ٢٤٧
الهيكل ٢٥

و

الوتر ، الترة ١٠٣، ١١٥، ١٢٥، ١٣٢، ١٧٩، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٨
الوَشم ٥٥
ولاية العهد ٣٣٧

ي

اليمين الأيمان ١٨٣، ١٨٦، ٢٠٧، ٣١٤

الفهرس السابع

في

الايام والمعارك

القادسية (حرب) ٢٣٩، ٢٤٤، ٢٦٣
يوم أُحد ٢٨
يوم أوارة ٦٥
يوم تياس ١٥٤
يوم ثيتل ١٥٤
يوم الجمد = يوم الصمد = يوم الغبيط ١٥٤
يوم الجمل ٢٩٩، ٣٠٨، ٣٢٧
يوم حابس ١٠٦
يوم الحَرّة ٢٩٥
يوم الحَوزة الاول ٢٦٥
يوم دير الجماجم ٣٢١
يوم ذي بَهدى ١٥٠
يوم ذي طلوح ١٤٩
يوم ذكي نَجَب ١٤٩
يوم الزاوية ٣٢١
يوم زُبالة ٤٠
يوم شرطة قيس = مرج راهط ٨٨
يوم صِفّين ٨٧، ٨٨
يوم طِخفة ١٤٩
يوم عَول ١٥٣، ١٥٤
يوم الفتح ٢٧، ٣٢٧
يوم الكلاب ١٠٦
يوم المَروت ١٥٣

الفهرس الثامن

في

الاسلحة

ب

البيضة ، البيض ٢٤ ، ٣١ ، ٨٨ ، ٢٦٦

ت

الترس ١٦ ، ٨٥

خ

الخوذة ٢٤

د

الدرع ١٦ ، ٦٤ ، ٧٣ ، ١٢٧ ، ١٧٥ ، ٢٧٨
الحلقة ٣١
الدلاص ٢١١
الزَّغف ٢٧٧
السابغة ٧٤ ، ١٥٦
الفضفاضة ٢٤٣
المسرودة ٧٤
المُضاعف ٢٦٦

ر

الرمح ٢٣ ، ١٠٢ ، ١٠٣ ، ١٢٥ ، ١٢٩ ، ٢٤٨ ، ٢٦٦ ، ٢٧٣ ، ٣٢٠
الأزاني ١٢٥
الأسل ٢٧
الخطي ، الخطية ٣٩ ، ٢٢١ ، ٢٧٧
الردينية ٤٠ ، ٨٧ ، ١٠٤ ، ٢٤٨ ، ٢٦٩
السنان ، الأسنة ٢٧ ، ٧٤ ، ١٣٠ ، ١٦١ ، ٢٢٨ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٧٢
العرّاصة ٢٤٢
العوالي ١٠٢ ، ١٢٥ ، ١٥٤ ، ٢٢٧ ، ٢٤٤
القناة ، القنا ٦٤ ، ٧٠ ، ١٠٤ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٥٠ ، ١٦١ ، ٢٤٤ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٣١٤ ، ٣٢٠
اللدن ٣٢
المارن ٢٣
المِذود ٣٢
الوزنية ٧٤

س

السهم ، السهام ٣٨ ، ٥٢ ، ٥٧ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٨٢ ، ١٠١ ، ١١٠ ، ١٣٠ ، ١٦٨ ، ١٧٧ ، ١٨٣ ، ١٨٧ ، ١٩٨ ، ٢٠٢ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٣٢ ، ٢٤٧ ، ٢٥٧ ، ٢٨٢
المِرّيخ ٢٥٥
المغالي ١٧٥
السيف ، الاسياف السيوف ١١ ، ١٦ ، ٢٣ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٥٦ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٨٣ ، ٩٠ ، ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١٢٥ ، ١٢٩ ، ١٣٢ ، ١٣٦ ، ١٥٦ ، ١٦٠ ، ١٦١ ، ١٨٠ ، ٢١١ ، ٢١٢ ، ٢٢٠ ، ٢٤٨ ، ٢٦٦ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٣ ، ٣٠١ ، ٣٠٤ ، ٣٠٧ ، ٣١٩ ، ٣٢٩ ، ٣٣٨
الابيض ١٢٥ ، ٢٨٢
البارق ٥٧
الحُسام ١٢٠ ، ١٥٣ ، ٢٠٧
الذكر ١٢٠ ، ١٢١
الصارم ٢٩
القضب ٧٤ ، ٩٨ ، ٢٤٣
المشرفي ، المشرفية ٨٨ ، ٢١٢ ، ٢٤٣
المهنَّد ١٦
الهُذام ١٢١
الهندواني ٢٧٧

ق

القوس ٤٩ ، ٨٠ ، ١١٠ ، ١٢٥ ، ٢٥٧

ك

الكنانة ٣٨ ، ٥٢ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٣٢٠

م

المِجنّ ٦٠
المِغفر ٦٤ ، ٧٣

ن

النبل ٣٨ ، ٨١ ، ١١٠ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٨٠ ، ٣٢٠

الفهرس التاسع

في

الكواكب والابراج

ب

البدر ، البدور ١٣١ ، ٢٢٦
بنات نعش ٨٤

ث

الثريا ٧١ ، ٢١٣ ، ٢١٧

ج

جدي الفرقد ٨٤
الجوزاء ٧١ ، ٢١٣ ، ٢٥٦

س

السماك ٢١٧
سهيل ٢٤٨

ش

الشعرى ١٢٤
الشعرى العبور ١٣١ ، ٢٢٧
الشمس ١٤ ، ٢٣ ، ٩٦ ، ١٢٢ ، ١٥٠ ، ١٧٣ ، ١٨٧ ، ١٩٥ ، ١٩٧ ، ٢٢٠ ، ٢٣٦ ، ٢٥٩ ، ٢٧٠ ، ٣٢٢

ع

العصابة : نجم أحمر ٢٢
العيوق ٧١ ، ٢١٣

ق

القمر ٨٤ ، ١٥٠ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ٢٣٢

ك

الكوكب ٩٤ ، ٩٦ ، ١٣٦ ، ١٤٥ ، ٢٢٥

م

المرّيخ ٩٣

ن

النجم ، النجوم ٩٢ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٣٦ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٥٠ ، ١٦١ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ٢٢٦ ، ٢٣٤ ، ٢٦٩ ، ٢٧٢

ه

الهلال : القمر

الفهرس العاشر

في

اسماء الكتب

ا

الاغاني ٣٧ ، ٣٨ ، ٤١ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٦٨ ، ٨٢ ، ١٢١ ، ١٢٧ ، ٢٠٠ ، ٢١٢ ، ٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٤٠ ، ٢٤٦ ، ٢٥١ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٧٦ ، ٢٧٧ ، ٢٨٢
أمالي القالي ٢٠٨
امراء غسان من آل جفنة ٢٣ ، ٢٤

انيس الجلساء في شرح ديوان الخنساء ٢٦٤

ب

بانت سعاد ٩ – ١٧
البيان والتبيين ٢٩٨ ، ٣١٢

ت

تاج العروس ٤٣
تاريخ الرسل والملوك ٢٨٥
التكملة لشعر الاخطل ٧٨
التوراة ١١٤

ج

جمهرة ابن دريد ٢٥٢
جمهرة اشعار العرب ٦٨ ، ٢٢٣

ح

حماسة البحتري ١٦٥
الحيوان (كتاب) ١٨

خ

خزانة الادب ٢٤٠ ، ٢٧٠
خُلاصة الذهب المسبوك ٢٠٧

د

دائرة المعارف الاسلامية ٢٤
ديوان ابي مِحجن الثقفي ٢٤٠
ديوان الاخطل ٧٨ ، ٩٧
ديوان أوس بن حجر ١٣
ديوان جرير ١٣٨ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٦١
ديوان حسان بن ثابت ٢٠ ، ٢٥ ، ٣٠ ، ٣٢
ديوان الحطيئة ٣٦ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١
ديوان الخنساء ٢٦٤ ، ٢٦٥ ، ٢٦٦ ، ٢٧٤
ديوان ذي الرمة ٢١٦ ، ٢٢٣
ديوان عمر بن ابي ربيعة ١٨٢ ، ١٩٥
ديوان الفرزدق ١١٢ ، ١٢١ ، ١٣٨
ديوان كُثيِّر عَزّة ٢٠٠ ، ٢١٢
ديوان كعب بن زهير ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٥ ، ١٦
ديوان معن بن اوس ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٥٨ ، ٥٩
ديوان الوليد بن يزيد ٢٣٠ ، ٢٣٣

ر

رسالة الغفران ١٦٥
الروائع ١٠ ، ٣٦ ، ٨٢ ، ١٣٨ ، ٢٦٤ ، ٢٩٨

ز

الزُّبر ١١٤

س

سيرة الرسول ٩ ، ٢٨٥

ش

شرح قصيدة بانت سعاد ١٤
الشعر والشعراء ٢٤٠ ، ٢٤٦ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٧٦ ، ٢٨٠

ط

طبقات الشعراء ٢١٢

ع

العقد الفريد ١١ ، ٢٠٨ ، ٢٤٩ ، ٢٩٨ ، ٣١٢
عيون الاخبار ٢٩٨ ، ٣١٢

ق

القرآن ١٥ ، ١٦ ، ٣١ ، ١١٣

ك

الكتاب ١١٤

ل

لسان العرب ٤٤

م

المجاني الحديثة ٨ ، ١٥
مجلة الابحاث الشرقية الايطالية ٢٣٠
مجلة المجمع العلمي العربي ٢٣٠
مجموعة كيب التذكارية ٢٠
مروج الذهب ٣١٢
المشرق ٢٤
معجم البلدان ٢٣٣ ، ٢٤٨
المعلقات ٨ ، ١٧١
المفضليات ٦٢ ، ٦٨ ، ١٦٥ ، ٢٥١
المقاصد النحوية ٢٠٣
المُوشّى ٢٠٦
المُوشّح ٢٠٢

ن

نفحات الأزهار ٢٧٠
النقائض ١٠١ ، ١٠٥ ، ١٥٩
نقائض جرير والاخطل ١٣٨ ، ١٤٨
نقائض جرير والفرزدق ١١٢ ، ١٣٨ ، ١٤٦
نهج البلاغة ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٢٨

مضامين الكتاب

الشعراء المخضرمون ٧

كعب بن زهير ٩

بانت سعاد ١١

تحقّق مؤلم – الشباب والشيب ١٧

ردّ على جاهل ١٨

حسان بن ثابت ١٩

في الفخر ٢١

مدح اولاد جفنة ٢٤

مدح جبلة ٢٦

فتح مكة ٢٧

هجاء الحرث بن كعب ٢٩

هجاء بني سهم ٣٠

هجاء المغيرة – رثاء عثمان ٣١

في الخمر ٣٢

رأي في الحياة ٣٤

الحطيئة ٣٥

مدح بغيض وهجو الزبرقان ٣٧

هجاء بني مجاد ٣٨

مدح آل شمّاس ٤٠

مدح بني انف الناقة ٤١

مدح علقمة بن علاثة ٤٣

هجاء ضيف ٤٤

هجاء ضيف آخر ٤٥

هجاء امه وزوجها ٤٦

هجاء نفسه – شكوى ٤٧

ضيافة بدوية ٥١

معن بن أوس ٥٣

حلم ٥٥

عتاب ٥٨

تصريح – عطف وأنفة ٥٩

متمّم بن نويرة ٦١

رثاء مالك ٦٣

ابو ذؤيب الهذلي ٦٧

المرثية ٦٩

شعراء البلاط ٧٥

الاخطل ٧٧

خفّ القطين ٧٩

مدح بني امية ٨٥

مدح الامويين ايضاً ٨٧

مدح الحجّاج ٨٩

* رثاء وحكم ٢٨٠
غضوب حليم – وصف توبة ٢٨١
مدح الحجّاج ٢٨٢

الخطباء ٢٨٣

من خطب ابي بكر
خطبة البيعة – عظة واعتبار ٢٨٥

من خطب عمر
خطبة الولاية ٢٨٧
دعاء ٢٨٨
وصيّة ٢٨٩

من خطب عثمان
خطبة الولاية – في اول الثورة ٢٩٠
في اشتداد الحصار ٢٩١

من خطب معاوية
خطبة عام الجماعة – وصيّته ليزيد ٢٩٢

من خطب عبد الملك
خطبة الحجّ ٢٩٤

من خطب عمر بن عبد العزيز
خطبة الولاية ٢٩٥
خطبته بخناصرة ٢٩٦

علي بن ابي طالب
الخطب والادعية ٢٩٩
في ذم اهل البصرة – في صفاته تعالى ٢٩٩
خطبة حماسية ٠٠
دعاء في الاستسقاء ٣٠١

الحكم والآراء :
حكم ٣٠٣
آراء :
الانسان – المرأة ٣٠٨

الوصايا :
وصية الحسن ٣٠٩
العلم والمال ٣١٠
زياد بن ابيه ٣١١
البتراء ٣١٣
وصيّة ٣١٥
وصيته لعمّاله ٣١٦
الحجّاج بن يوسف ٣١٧
خطبة الولاية ٣١٩
بعد دير الجماجم ٣٢١
اذاعة نعيه ٣٢٢
خطبة دينية – دعاء ٣٢٣
قبل الحجّ – في موت عبدالملك ٣٢٤

المترسّلون ٣٢٥
بعد وقعة الجمل – جواب معاوية ٣٢٧
جواب علي ٣٢٨
كتاب معاوية – جواب علي ٣٢٩
من كتاب العلي ٣٣٠
عبدالحميد الكاتب ٣٣١
رسالة الى الكتّاب ٣٣٣

في نصيحة ولي العهد ٣٣٧
الى اهله – في الشطرنج ٣٦٢
فهارس الكتاب ٣٦٥
في الاشخاص والارهاط والقبائل والشعوب ٣٦٧
في الاماكن والآبار والاغوار والمحالّ والبلدان ٣٥٦
في الحيوان ٣٥٨
في النبات ٣٦١
في الثياب والادوات والآنية والمواعين ٣٦٢
في المقائد والمعبودات والتقاليد والعادات ٣٦٥
في الايام والمعارك ٣٦٧
في الاسلحة ٣٦٨
في الكواكب والابراج – في اسماء الكتب ٣٦٩

تصويب

ص	سطر	خطأ	صواب
١٠	١٣	١٩٢٣	١٩٣٣
٢٢	١٠	رُكنى	رُكني
٢٩	٢٣	ابن ضرار	ابن ابي ضِرار
٣٥	٣	الّا ان	الّا انه
٤٣	٥	حِطّت	حَطّت
٥٥	١٦	حصن	حصىً
٨٣	١٤	مراكبَها	مراكبُها
٩٤	٣	البُرقُ	البَرقُ
١٠٤	١٠	حايدت	حيّات
١١٤	٢٣	اياب	ايّام
١٣٠	٢٦	بـ نوار ني	بني نوار
١٥٤	١٢	و لأمُ	وهي ألأمُ
١٥٦	١٢	الفرزدقَ	الفرزدقُ
١٩٣	٢٣	جيران	جديرٌ أن
٢١٠	٧ و٢٧	الحادي	الحاوي
٢٢٢	١٠	العُفَرُ	العُفْرُ
٢٤٨	١١	الحَيَّلُ	الخَيْلُ

تمّ طبع هذا الكتاب على مطابع المطبعة
الكاثوليكية في بيروت (لبنان)
لعشر خلون من شهر آذار من السنة
الثانية والخمسين بعد التسعمائة والالف

DATE DUE

22 MAR 1974

8 APR 1974

1 JUN 1975

شيخو ،لويس (الاب)
المجاني الحديثة
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01032595

892.708
Sh599mbA
v.2
c.1